لطائف من رحلات الشيخ الرحالة محمد بن ناصر العبودي

جمع وترتيب
عبد العزيز بن سعود العويد

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

لطائف من رحلات
الشيخ الرحالة
محمد بن ناصر العبودي

جمع وترتيب
عبد العزيز بن سعود العويد

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ح دار الثلوثية للنشر، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العويد ، عبدالعزيز سعود

لطائف من رحلات الشيخ الرحالة محمد بن ناصر العبودي

الرياض ، ١٣٤٥هـ

٥٠٦ ص ، ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٨-٨-٩٠٤٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- العبودي ، محمد بن ناصر مذكرات ٢- الرحالة السعوديون

أ- العنوان

ديوي: ٩٢٣,٩ ١٤٣٥/ ١٥٥٥

رقم الإيداع: ١٥٥٥/ ١٤٣٥

ردمك: ٨-٨-٩٠٤٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار الثلوثية للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – الرياض

تليفون: ٤٥٠٧٨٣٢

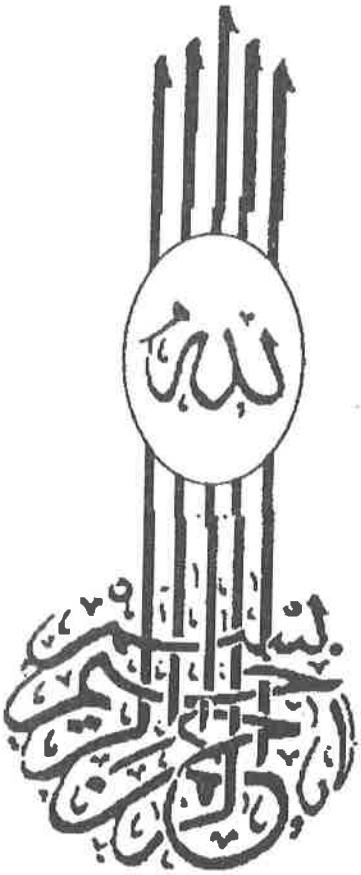
بسم الله الرحمن الرحيم

أقـــول وقـد جـاوزت ستيـن حـجة ... ألا ليـت شـعري مايـؤول لـــه أمـــري

رأيـــت بقـاع الأرض طـــراً وطـــوفت ... بـي الرحـل مـن بـر بعـيد إلـي بـــر

وزرت بـــلاد الـــهند والـــسند كـلهـا ... ومـا كـان خلـف الهنـد قطـرا ورا قطـرا

ومـن الصـين واليابـان والمشـرق الـذي ... يقـيم بـــه قـــوم من الـسمر والصـــفر

وفـتشـــت بلـــدان الأفـــارقـــة التـــي ... يحـل بهـا السـودان من أقـدم الـــدهر

من الـزنج والحبشـان والبوشمن الأولـى ... منـازلهم في جانـب الـرأس فـي البـحر

ومـن غانـة السـفلى، وتـــنزانيا إلـــى ... سـفالة ذات الـذكر فـي سـالف العصـر

وأمريكـة الوسـطى ومـن فـي جوارهـــا ... من السود والكاريب في الأرض والجزر

وعاشـــرت فـــي كـــل خليـــا مفارقـــا ... لمـــدة يـــوم أو أقـــل مـــن القـــدر

فلسـت بمحـص مـن لقيـت ولا والـذي ... رأيت من الأصحاب في الريف والمصر

إذا قـــال مـــنهم قائـــل ذو مـــودة ... متـى العـود يـا هـذا؟ أجبـت بـلا أدري

وألفـــت فـــي الـــرحلات كتبـــا كثيـــرة ... سـبقت بهـا لكتـاب فـي العـد والحصـر

فلـم أر مـن قـد كـان فـي كـل عمـره ... يؤلـف هـذا القـدر فـي سـالف الـدهر

ولا كـــان فـيهم قـط مـن كـان كاتبـا ... من الكتب في الرحلات ما زاد عن عشر

وقـــد بلغـــت رحلاتـــي لآن عـــددها ... ثـــلاث وأربعـــين ســـفرا ورا ســـفرا

فللـــه ربـــي الحمـــد والمـــدح والثنـــا ... ولله ربـي الشـكر فـي العسـر واليسـر

الشيخ محمد بن ناصر العبودي

"بين الأرورغواي والبارغواي"ص ٥١

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن دار الثلوثية آلت على نفسها العناية بالكتب والدراسات القيمة التي تضفي على مشهدنا العلمي والثقافي بصمة مهمة من الإبداع والتميز.

ولعل شيخنا معالي العلامة محمد بن ناصر العبودي يأتي في طليعة أولئك الموسوعيين الذين أثروا المكتبة بالجديد والمفيد في علوم ومعارف شتى، وما زال حفظه الله يبتكر طرائق التأليف وينشط فيها، حتى صرنا نترقب مع المثقفين والباحثين ما يقوم معاليه بنشره، وباتت مسارات التأليف التي يترسمها حاضرة في أذهان المتابعين

كما دأبت دار الثلوثية على العناية بنشر تراثه ومؤلفاته لما تحويه تلك المؤلفات من قلائد وفوائد سواء كانت في الرحلات أو اللغة أو التاريخ والسير والتراجم وغيرها .

مما نعتقد أنه سوف يكون ملهماً للباحثين والدارسين والمهتمين بتلك الجوانب لدراستها ، إضافة إلى طلاب الدراسات العليا في جميع تلك العلوم .

ولقد كانت هناك بعض المحاولات المشكورة من عدد من القراء لكتب شيخنا في سعي منهم لاستخراج بعض ما تحويه من تلك الملح واللطائف والفوائد ليأتي الأخ الشيخ عبدالعزيز بن سعود العويد جزاه الله خيراً وهو أحد الباحثين المتميزين ليقدم هذه الباقة والمجموعة المتميزة من لطائف شيخنا في رحلاته .

ولقد أكب الشيخ عبدالعزيز العويد على كتب الرحلات خصوصاً واستطاع خلال قراءته الطويلة أن يلتقط ما سنح به وقته من تلك الفوائد المنثورة المبثوثة في ثنايا كتب ورحلات شيخنا .

وهو ما كنا نؤكد دوماً ونحث الأخوة والأخوات من الدارسين لهذه العلوم والمؤلفات الغزيرة لالتقاط بعض هذه الجوانب واللطائف والكنوز العلمية فيها.

كما استطاع الباحث أن يأتي على كم كبير من تلك الفوائد التي حوتها تلك الكتب في الرحلات والتي تجاوز المطبوع منها حتى طباعة هذا الكتاب (١٤٧) كتاباً إضافة إلى كتب شيخنا المتنوعة في العلوم والمعارف الأخرى.

وهو ما نشعر في دار الثلوثية أنه أتى على جانب هام يستحق الإشادة والتقدير

كما ننتظر مزيداً من تلك البحوث التي تعنى بكتب شيخنا ودراستها .

مبتهجين بكل عمل يحمل هذه الرؤية الجادة والفاعلة، مقدرين في ذات الوقت جهد الباحث وعمله .

مبتهلين إلى الله أن يحفظ شيخنا ويبارك في عمره وعمله ويجزيه خير الجزاء ليكمل مشاريعه العلمية الرائدة .

وكتبه

محمد بن عبدالله المشوح

السفر والارتحال سنة في الخلق

من سنة الله – تعالى – في البشرية توالي سفرهم، وتتابع رحلتهم، فهم يتنقلون من بلد إلى أخر بحثا عن الرزق، وتتبعا لمواطن البقاء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ::﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾

قال الشاعر:

وقفت وقوف الشك ثم استمر لي ... يقيني بأن الموت خير من الفقر

فودعت من أهلي وبالقلب ما به ... وسرت عن الأوطان في طلب اليسر

وباكية للبين قلت لها: اصبري ... فللموت خير من حياة على عسر

سأكسب مالا أو أموت ببلدة ... يقل بها فيض الدموع على قبري

وقال الأخر:

صبر الأديب على الهوان مذلة ... ما للأديب يرى بدار هوان

أرض الإله لخلقه مبسوطة ... والرزق مقسوم بكل مكان

ولا شك أن ارتحال الإنسان دافع له في قراءة معاني الوحدانية في دفتر الكون، ودراسة براهين العظمة في سفر الحياة.

وكتابي الفضاء أقرأ فيه ... صورا ما قرأتها في كتاب

يقرأ المسافر في دفتر الكون آيات البارئ ، وحكمة الخالق، وبديع صنع المبدع.

فيـا عجبـا كيـف يعصـي الإلـ ـه بـل كيـف يجحـده الجاحـد
وفـي كـل شـيء لـه آيـة تـدل علـى أنـه واحـد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت ٢٠.

ويدرك الإنسان كذلك معالم العظة، والعبرة في أحوال الأمم السابقة، فإن الأمم، والدول، والبشر مهما عاشوا فإن مصيرهم إلى الزوال، والفناء مهما بلغوا في القوة، والبطش، والحضارة، وهذا حافز لكل واحد منا إلى استغلال وقته بطاعة الله، ورضوانه. قال ﷻ ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ غافر: ٢١

دواعي الرحلات عند الناس

ومنذ أن خلق الله ﷻ البشر وهم في تنقل، وترحل، وهذه الرحلات منها ما يكون على مستوى الأفراد، ومنها ما يكون على مستوى الجماعات.

وللرحلات دواع وأسباب، يمكن أن نذكر منها، ما يلي: -

١- **نشوب خلاف بين قبيلتين**، أو بعض الأسر، والأفراد مع قبائلهم، فيكون الاضطرار إلى الهجرة، والارتحال.

وقد ذكر أن خلافا دب بين بني جعفر وبني أبي بكر العامريين، فنشبت الحرب بينهما، فهزم الجعافرة، ونزلوا على حكم كبير بني أبي بكر الذي حكم

بنفي بني جعفر عن بلادهم إلى أن يرتضوا بحكمه في مسألة دية القتلى، فارتحل بنو جعفر إلى اليمن، وقد عبر لبيد بن ربيعة – وهو بني جعفر – عن استنكاره لذلك، فقال:

أبنـي كـلاب كيـف تنفـى جعفـر وبنـو ضـبينة حاضـروا الأجبـاب

فالشاعر هنا يستنكر نفي قومه، وإنزال بني ضبينة في منازل الجعافرة، وقد أثر هذا النفي في الجعافرة، فخضعوا لحكم قومهم في دية القتلى، ورجعوا إلى منازلهم بعد عام من ارتحالهم، كما في"شرح ديوان لبيد".

وجرت بين بني تميم، وبكر بن وائل أيام مشهودة، كان من أشهرها (يوم الصليب)، و(الصليب): تل يقع قريبا من كاظمة في شمال الكويت، وليس له ذكر اليوم. قال الشاعر:

غـرد تربـع فـي ربيـع ذي نـدى بـين الصـليب فروضـة الأخيـار

وقد استعانت بنو تميم بالفرس، فهزموا بني بكر بن وائل، وأجلوهم إلى ما سمي بعد ذلك بـ (ديار بكر) في شمال العراق وتعبير العرب عن المعركة باليوم، فيقولون –مثلا-: يوم البسوس، و يوم داس والغرباء، ويوم بدر، لأن القتال عادة يكون في النهار، وهو اليوم، فما بين طلوع الشمس إلى غروبها يسمى يوما، وما بين غروب الشمس إلى طلوعها يسمى ليلا.

وهنا لطيفة لغوية: ما الفرق بين الليلة، والبارحة؟

جاء في"لسان العرب": العرب تقول: فعلنا البارحة كذا وكذا لليلة التي قد مضت، يقال ذلك بعد زوال الشمس، ويقولون قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا

وكذا، وقول ذي الرمة:

تبلغ بارحي كراه فيه

قال بعضهم: أراد النوم الذي شق عليه أمره لامتناعه منه، ويقال: أراد نوم الليلة البارحة. والعرب تقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، أي ما أشبه الليلة التي نحن فيها بالليلة الأولى التي قد برحت، وزالت، ومضت.

ونقل ابن منظور عن أبي زيد، ويونس: ما كان بعد الزوال تقول: الليلة، وما كان قبل الزوال تقول: البارحة.

٢- **أن** تتعرض قبيلة، أو عشيرة لظلم من ملك يدفعها إلى الارتحال، وقد وري أن ملوك الحيرة كانوا يكرهون بعض الجماعات على الارتحال إذا غضبوا عليها، ومن ذلك أن المنذر بن ماء السماء خطب على رجل من أصحابه امرأة من بني زيد بن مالك بن حنظله من بني تميم، فأبوا أن يزوجوه، فنفاهم، فارتحلوا إلى مكة، وفيهم يقول الأسود بن يعفر:

ما بعد زيد في فتاة فرقوا قتلا و نفيا بعد حسن تأدي

٣- أن تعجز موارد المكان عن كفاية القبيلة، فيدفعهم ذلك إلى البحث عن مكان آخر لاستمرار معيشتهم. ومن ذلك سكن بني حنيفة في اليمامة، فإنه لما نزلها عبيد بن ثعلبة الحنفي بأهله، وغلمانه، ثم لحق به أخوته، قال:

حللنا بدار كان فيها أنسها فبادوا وخلوا ذات شيد حصونها

فصاروا قطينا للفلاة بغربة رميما، وصرنا في الديار قطينها

فسوف يليها بعدنا من يحلها ويسكن عرضا سهلها وحزونها

واليمامة كانت تسمى جواّ، والمراد بجو ما كان قاعدته (الخضرمة) قريب من الخرج، وليست جواّ المنطقة القريبة من المزاحمية على طريق الخارج من الرياض إلى مكة.

وسميت باليمامة نسبة إلى يمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة، فإنه لما غزا تبع جواّ، وقتل أهلها، عمد إلى زرقاء اليمامة، وكانت تبصر من بعيد، فقلع عينيها، وأمر بأن تصلب على باب جو ، وان تسمى باسمها قال تبع:

وسميت جوا باليمامة بعد ما تركت عيونا باليمامة همـلا
نزعت بها عيني فتاة بصيرة رغاما ولم أحفل بذلك محفلا
فلا تدع جو ما بقيت باسمها ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

وقد شهدت اليمامة أعتى حروب حروب الردة بين المسلمين، وأتباع مسيلمة الكذاب، وانتصر المسلمون، وفتحوا اليمامة في خلافة أبي بكر ﷺ في سنة (١٣هـ)، بعد مقتل مسيلمة.

من دوافع الرحلات وأشكالها:

ومن نظر – أيضا – في الرحلات في تأريخ المسلمين يجد أنه من الممكن تبعا لدوافعها أن تقسم إلى أقسام:

١- الرحلة الدينية: حرص المسلمون منذ بداية الإسلام على أداء فريضة الحج، مع ما يلحقهم – أحيانا – من المخاطر، والمشاق لبعد الشقة، ومخاوف الطريق من كثرة قطاع الطرق، وشح المياه في الطريق، وغير ذلك.

وقد كتب غير واحد من الأعيان شرحا مفصلا لتلك الرحلات الدينية منذ خروجهم من بلادهم، وحتى عودتهم.

ومن أجمع ما رأيت من المصنفات ما جمعه الشيخ الدكتور محمد بن موسى الشريف – وفقه الله –، فقد جمع بعض رحلات العلماء، والأعلام قديما، وحديثا، ووضع لكتابه فهرسا موضوعيا رائعا سهل فيه الاستفادة من تلك الرحلات.

وقد ذكرت بعضا من أخبار تلك الرحلات الدينية، وأهم المخاطر التي كان يواجهها الذاهبون إلى الحج، وتأريخ الأمن في الطرق إلى مكة، وغير ذلك مما يتعلق بالرحلة الدينية في كتابي"معجم تاريخ الحج"، والذي رجعت فيه إلى أكثر من مصدر في تاريخ الحج، ورتبت فيه الكتاب ترتيبا هجائيا بحسب مواضيعها، هو مطبوع ورقيا، ومتداول عبر الشبكة العنكبوتية.

٢- **الرحلة العلمية**: ارتبط طلب العلم في الإسلام بالرحلة ارتباطا واسعا، فلا يكاد يقرأ في ترجمة عالم من علماء الأمة إلا وقد قضى جزءا من حياته في السفر لطلب العلم.

وصنف بعض العلماء مصنفات خاصة في ذلك مثل"الرحلة في طلب العلم"للخطيب البغدادي – رحمه الله –.

بل كان من العلوم ما ارتبط ارتباطا وثيقا بالرحلة كالجغرافيا، فرحل كثير من الجغرافيين، وكتبوا شيئا من مشاهداتهم، فصنف محمد بن محمد الإدريسي – رحمه الله – كتابه"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق".

وقد تعرض كثير من علمائنا في رحلاتهم لطلب العلم لكثير المتاعب، والمعوقات، من انقطاع النفقة، والمرض، والأذى، ومع ذلك فقد ضربوا لنا أروع الأمثلة في الهمة العالية، وحب طلب العلم، وأبوا إلا أن يسطروا أسماءهم في حروف من ذهب في صفحات التأريخ البيضاء.

وفي كتب التراجم والسير مواقف مضيئة ، وقصص مشرفة لعلمائنا – رحمهم الله– في بعض ما جرى لهم في رحلاتهم في طلب العلم.

٣- **الرحلة الشخصية**: قد يدفع الرحالة إلى الرحلة أمر شخصي نابع من رغبة خاصة كالتخلص من الحزن، والتنفيس. قال أمية بن أبي عائذ الهذلي عن ناقته:

أسـلي الهمـوم بأمثالهـا ... وأطوي البلاد وأمضي الكوالي

وأجعـل فقرتهـا عـدة ... إذا خفـت بيّـوت أمـر عضـال

والكوالي: الديون التي تأخر أداؤها.

وقد يرحل الرحالة للتهنئة بأمر محبوب، فقد ذكر أن ابن جبير إنما رحل رحلته الثانية لتهنئة صلاح الدين الأيوبي في استعادة القدس من أيدي الصليبيين، علما بأنه لم يدون إلا الرحلة الأولى.

٤- الرحلة الاستكشافية: ذكر لنا كثير من الرحالة الذين دونوا رحلاتهم أن مقصدهم من تلك الرحلات هو استكشاف معالم جديدة لبلاد وصل الناس إليها، ومعرفة طبائع أهلها، أو السعي في الوقوف على مناطق مجهولة للناس.

فمن يقرأ في تلك الرحلات، يجد أنها كانت حافلة بوصف جغرافي لكل أنواع الطبيعة والظواهر المناخية كالبلاد التي مروا بها، فبينوا درجة الحرارة، وتكلموا عن عالم النبات في كل بلد لكونه يعتبر من أهم العلوم التي عني بها المسلمون، وتكلموا عن الآبار، وعيون المياه التي مروا بها.

وتناولوا في رحلاتهم أيضاً الأمور الاجتماعية، من الكلام عن أصول، وأنساب القبائل، والعوائد الاجتماعية، والجوانب الفكرية، والعلمية.

وفي عالم اكتشاف المجهول، فقد حرص المسلمون على الوصول إلى بعض المناطق البعيدة عنهم، والتي يفصل بينهم، وبينها بحار عظيمة كالمحيط الأطلسي الذي كانوا يسمونه"بحر الظلمات".

وكانوا يصلون إلى الجنوب حيث جزائر الهند الشرقية التي كانوا يسمونها (الواق واق).

وتوغلوا في أفريقيا، حيث التقوا بطوائف من البربر.

٥- **الرحلات الخيرية**: وهي رحلات يهدف من خلالها تقديم المساعدات الإنسانية للفقراء والمحتاجين في البلاد ذوات الحاجة، وقد يكون للدافع الديني سبب في ذلك، ويمل هذا الرحلات الإغاثية التي يقوم بها المسلمون، أو غير المسلمين.

وقفة مع رحلات رحالة الدنيا الشيخ محمد العبودي

وخلال تتبعي لتلك الرحلات رأيت أجل الرحلات قدرا، وأعظمها شأنا رحلات رحالة الدنيا العالم الموسوعي معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي – حفظه الله وبارك في عمره –، وقد يسر الله لي قراءة كل ما وقفت عليه من رحلاته، وقدمت مختاراتها عبر أثير إذاعة القرآن الكريم من دولة الكويت.

لقد تميزت رحلات الشيخ محمد العبودي بمزايا عديدة، من أبرزها:

- سمو المقصد، فلم تكن تلك الرحلات رحلات استكشافية أو سياحية، وإنما كانت رحلات إسلامية يتتبع فيها أحوال إخوانه المسلمين، ويتقفر مواطن الحاجة عندهم، ويشرف على بناء المشاريع الإسلامية المتنوعة بدعم ورعاية من حكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بقطاعاتها الحكومية المختلفة، وبرابطة العالم الإسلامي التي كان الشيخ يشغل منصب الأمين العام المساعد فيها، وبترع سخي مستمر من الحكومة ومن المحسنين الكرام.

- عناية الشيخ محمد العبودي الدقيقة بأسماء الأعلام والأماكن، وحرصه على معرفة معانيها، وما قد تتضمنه من لطائف جميلة، ولقد وقفت على فوائد في البلدانياتلم أقف عليها في مظانيها على اهتمام لي بذلك، مما يدل على سعة اطلاعه – أطال الله في عمره -.
- وصفه الدقيق لرحلاته فهو يعرض لك رحلاته حتى تكون رأي العين كأنك قد صحبته تماما، ويصف لك مشاهداته وانطباعاته بشكل مفصل حتى غدت رحلاته كشافا مهما لمن يقصد تلك زيارة البلاد ولو لرحلات سياحية.
- حرصه على تقديم النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق ولين مراعيا اختلاف المذاهب والطباع والعادات والتقاليد والبعد عن العلم والعلماء، بل رأيت له طريقة حسنة لم أرها عند غيره، وهي تركه للإمامة والخطابة ليعرف عادات الناس في عباداتهم وتنبيههم عند مخالفاتهم.
- صبره وجلده في تفقده المشاريع وحاجات إخوانه المسلمين، فهو يطوف المدن والقرى، ويقضي الساعات الطوال ولو على حساب راحته، بل إنه قد يعرض حياته للخطر في تنقله من مدينة إلى أخرى وحيدا في ليل أو نهار، في سيارة أو قطار، كل هذا لتحقيق مقاصده من تلك الرحلات.
- بعده عن الاستقبالات الرسمية التي تحول دون قربه من الناس ومعرفته بأحوال البلاد، فهو يركب كل وسائل المواصلات، ومع عامة أهالي تلك

البلاد، مع أنه يدخل بلادهم بجواز دوبلوماسي، ولو شاء لجعل في استقباله بعض موظفي سفارات المملكة، أو مسؤولي البلاد التي يزورها.

وقد يسر الله لي قراءة المئات من كتب الرحلات والذكريات تنفيذا لمشروعي العلمي"معجم الرحلات والذكريات"فلم أقف على رحالة بلغ ما بلغه الشيخ محمد بن ناصر العبودي – حفظه الله – من سعة في الرحلات، ووصف لها مع كريم المقصد منها، ولعلي أو غيري ننشط لفهرسة رحلات رحالة الدنيا الشيخ محمد العبودي لفهرستها فهرسة موضوعية، وعمل الدراسات العلمية فيها، فإنها تحوي كنوزا حري بجمعها والاستفادة منها، وما هذا الجهد المتواضع إلا غيض من فيض علمه الواسع.

عبد العزيز بن سعود العويد

@alowid

سيرة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الكريم العبودي في ٣٠ ربيع الآخر من سنة ١٣٤٥هـ

وينتمي الشيخ محمد العبودي إلى أُسرة آل سالم المشهورة في (بُرَيْدَة)، وهي أُسرة عريقة قديمة يناهز عمرها في المنطقة أربعمائة سنة، ولهم أملاك موغلة في تاريخ (بُرَيْدَة) ترجع في بعض الأقوال إلى آخر القرن التاسع الهجري، ومن أفراد هذه الأُسرة كُتَّاب وطلبة علم بارزون.

وكانت أسرة الشيخ إلى عهد قريب يُعرفون بالعبود، ثم أضيفت الياء في عهد جده الأقرب عبد الرحمن.

فقد كان الكثير من وصايا أُسرته وكتاباتهم ووثائقهم باسم العبود، وكان والده ناصر رجلاً شهمًا، يحفظ أخبار الناس وأحاديث العرب وقصص المروءة والشهامة، وكان ذا معرفة بالأُسر والأنساب على الرغم من أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب.

ويشير الشيخ محمد إلى أن والده التحق بأحد الكَتاتيب آنذاك، إلا أنه لم يرق له حال ذلك المعلم، ثم ذهب به والده إلى البادية حيث قضى عدة سنوات مع شمر بينما كان والده مع عقيل في العراق والشام، كما كان ذا عناية بالأدب.

أما جده عبد الرحمن فكان شاعرًا عاميًّا، ويعزو الشيخ محمد عناية والده بالاطلاع، ومعرفة الأخبار، والعناية بالعلوم الدينية إلى خال والده عبد الرحمن الشيخ المعروف المُلاَّ عبد المحسن بن محمد السيف.

أمَّا والدته فهي نورة بنت موسى بن عبد الله العضيب، وكانت قارئة للقرآن وللكتب، وهذا من العجب أن تكون الأم قارئة والأب أُمِّيًّا.

أسرته:

تزوَّجَ الشيخ محمد العبودي مَرَّةً واحدة من ابنة خاله عبد الله بن موسى العضيب، وقد أنجب منها ثلاثة ذكور وخمس بنات وهم:

١- **ناصر**: يحمل بكالوريوس هندسة من جامعة القاهرة، ويعمل مهندسًا معماريًا في وزارة الأشغال العامة والإسكان.

٢- **خالد**: يحمل بكالوريوس كلية العلوم الإدارية من جامعة الملك سعود، وماجستير من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل في المؤسسة العربية لتنمية القطاع الخاص التابعة للبنك الإسلامي للتنمية.

٣- **طارق**: يحمل بكالوريوس كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، ويعمل في ديوان سمو ولي العهد.

٤- **د. فاطمة**: تحمل دكتوراه في الرياضيات، وتعمل عميدة الأقسام العلمية في كلية التربية للبنات ولها مشاركات أدبية وفكرية منشورة.

٥- **د.لطيفة:** تحمل دكتوراه في الاقتصاد المنزلي، وتعمل في كلية التربية للبنات .

٦- **د.شريفة:** تحمل دكتوراه في الترجمة، لها إسهامات أدبية وقصصية منشورة وصدر لها عدة كتب من أهمها كتابها عن والدها المسمى "والدي معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي العالم الموسوعي" والذي كتب بنفس قصصي حميمي رائع امتاز بدقة المعلومة وحسن الصياغة .

٧- **مريم:** بكالوريوس لغة إنجليزية .

٨- **ليلى:** بكالوريوس في علم النفس

٩- **مي:** بكالوريوس كلية العلوم.

أما إخوته فهم:-

١- **الشيخ سليمان بن ناصر العبودي:** وهو سليمان بن ناصر بن عبد الرحمن العبودي، ولد في مدينة بُرَيْدَة عام ١٣٥٠هـ، تعلم في مدارسها، وأصاب عينيه رمد حاد أضعف بصره واستمر يعاوده، تلقى العلم على عدد من مشايخ بريد، وتقلد العديد من المناصب، توفي عام ١٤١٥هـ عن عمر يناهز خمسًا وستين سنة.

٢ - **الشيخ عبد الكريم بن ناصر العبودي :**وهو طالب علم، عمل في عدد من الوظائف الحكومية حتى تقاعد، كان آخر أعماله ووظائفه مديرًا للامتحانات في كلية العلوم العربية والاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وهو أصغر إخوانه ولادته في عام ١٣٥٦هـ كما أن للشيخ محمد ثلاث أخوات.

طلبه للعلم:

التحق الشيخ محمد بن ناصر العبودي بكَّتاب أو مدرسة الشيخ سليمان بن عبد الله العُمَري، وفي سنة ١٣٥٦هـ فُتحت مدرسة (كُتَّاب) متميِّز في (بُرَيْدَة) فتحها الشيخ محمد بن صالح الوهيبي، وقد الْتَحَق عنده الشيخ محمد العبودي عنده مع أخيه الشيخ سليمان، وهو يَصغره بخمس سنوات. ثم بعد ذلك انتقل إلى المدرسة الحكومية التي فتحت آنذاك في (بُرَيْدَة) سنة ١٣٥٦هـ، وكانت واحدة من تسع مدارس اقترحها الشيخ طاهر الدَّبَّاغ بأمر الملك عبد العزيز، -رحمه الله-، فأمر بها سنة ١٣٥٥هـ، وفتحت هذه المدارس سنة ١٣٥٦هـ في كل من: وبُرَيْدَة، وعُنَيْزَة.

شيوخه:

- الشيخ صالح بن إبراهيم الكريديس.
- الشيخ عمر بن محمد بن سَليْم.
- الشيخ صالح بن أحمد الخريصي.
- الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي:
- الشيخ عبد الله بن محمد بن حُمَيْد:
- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف.

أعماله والمناصب التي تقلدها:

شغل وظائف رئيسية منها مدير المعهد العلمي في بُرَيْدَة من عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٨٠هـ ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما افتتحت وكان من الموظفين المؤسسين للجامعة وذلك لمدة ثلاث عشرة سنة.

عين بعدها وكيلا للجامعة الإسلامية لمدة سنة واحدة.

ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية برتبة وكيل وزارة (المرتبة الخامسة عشرة) وبقي فيها ثماني سنوات.

وأخيرا الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي.

صنف الشيخ محمد العبودي أكثر من ١٦٠ كتابا في الرحلات، طبع أكثرها، كما صنف مصنفات أخرى منها معاجمه الشهيرة القيمة في التاريخ واللغة، لاسيما في تاريخ منطقة القصيم وأسرها، وله مصنفات أخرى في الدعوة.

نسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يبارك في جهوده، وينفع بأعماله.

حرف الألف

آثار:

خرجنا من بوابة مبنية على الطراز الأندلسي أو إن شئت الدقة قلت: إنه الطراز المغربي القديم، وتقع في سور قديم في الرباط، بني في عهد الموحدين الذين امتد عهدهم من عام (٥٣٤هـ) حتى عام (٦٦٤هـ) أبقاه المغاربة على حاله ورمموا ما خرّب الدهر منه، فغدا رائعاً يستحق أن يزار الرباط من أجل رؤيته وأمثاله، ويسمون هذه البوابة باب الأرواح، ذكروا أن سبب التسمية أن المغاربة عندما كانوا يناضلون للحصول على، استقلالهم من فرنسا التي كانت موجودة في الرباط كانوا يترصدون لرجال الاستعمار الفرنسيين عند هذا الباب ويقتلون من يستطيعون الوصول إليه عند البوابة لذلك أسموه باب الأرواح أي باب الذي تزهق عنده الأرواح.

وقال بعضهم: إن سبب التسمية غير ذلك وأن سببها أن بعض القبائل البدوية كانت تغير على مدينة الرباط القديمة فتحدث معارك يقتل فيها أشخاص من أهل الرباط ومن أفراد القبائل عند هذا الباب. وهذا أقرب للصواب لقدم التسمية.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ٨٢

أجرة:

وفي هذا الموقف هنا للحافلات والسيارات (في أنقولا) وجدنا سيارة فولكس واجن لا يصلح أن يطلق عليها اسم السيارة فهي مجموعة من الحديد الصدئي الكئيب المنظر والمخبر، فاستأجرناها من صاحبها بتسعة آلاف كوانزا لمدة ساعتين، وكان أول ما فعل أن طلب منا أن نعاونه على دفعها لأنها لا

يتحرك محركها إلا بذلك، ثم ركبنا معه وسار وكل جزء من أجزائها له صوت يقارب صوت محركها في الضجة وعدم المرونة.

"من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٤٢

إحسان:

كانت القاعة (في مطار جمهورية بشكيريا)حافلة بالإخوة المودعين ومنهم الشيخان ذاكر إسماعيل وزاهد عبدالقادر نائبا المفتي في الإدارة الدينية، وكلاهما يعرف العربية جيداً، وإذا باثنتين من الفراشات وهن العاملات في المطار يتقدمان منا وقد عرفتا أننا من مكة المكرمة، وتخرج كل واحدة منهما ورقة من فئة (٣) روبلات تدسها في يدي وتقول وهي توجه الحديث إلى المفتي لكي يترجمه إلىّ: إن هذه قربان أي صدقة لكم.

وقد قبلت ذلك شاكراً تطييباً لخاطر الأختين المسلمتين لأنني لو رددته لأثر ذلك فيهما، وهذا المبلغ يساوي بالصرف التشجيعي للسياح أقل قليلاً من نصف دولار وبالسوق الحرة خمس دولار أي ٢% منه إلا أنه يمثل أكثر من راتب يوم كامل لكل واحدة من هاتين الأختين فقد عرفت أن راتب الواحدة منهما (٧٠) روبلاً في الشهر.

ولم يكن المقام مقام إعطاء نقوداً تعبيراً عن الإعجاب بروحهما الإسلامية النبيلة التي أوحت إليهما الإنفاق على عسرة وبذل جهد المقل حقيقة، وإنما كافئناهما على ذلك بأن وعدناهما أن ندعو لهما قرب الكعبة في الحرم المكي الشريف والتقطنا صورة للوفد معهما، وزدنا على ذلك بأن أهدينا لهما قطعة صغيرة من كسوة الكعبة المشرفة.

وقد هز المنظر ضابطاً من المسلمين الأوزبكيين وهم الذين نسميهم هنا بالبخاريين، وهم أهل هذه البلاد، فقدم عشرة روبلات تبرعاً لنا أيضاً وهي تساوي أكثر من راتب يوم له إذ راتبه بين ٢٥٠ و ٣٠٠ روبل في الشهر.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)" ص١٢١

لاحظت هنا شيئاً لاحظته في أوركنج (في تركمانستان) وهو وجود أفران للخبز تكون في الشارع وليست في داخل البيت، وهي مرتفعة تصل إلى صدر الرجل، أخبرونا بأنها تكون لصاحب البيت الذي جعلها بجانب بيته، ولمن شاء من الناس أن يخبز فيها.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ١٨٦

وأكثر تلك المؤسسات (في الهند) قد نشأت من ضعف، وأستطيع أن أضرب مثلاً على ذلك بما حدثني به المسلمون من أهل بنكلور عاصمة ولاية كرناتك أو هي أكبر المدن فيها وللمسلمين فيها الآن مقام كبير.

وقد حدثوني عندما ذكروا كلية الحسنات للبنات فيها أن لها قصة عجيبة، وذلك أن البلاد الهندية كانت مرت بأزمة مالية ومعيشية صعبة عند استقلال الهند حتى صار بعض أيتام المسلمين لا يجدون من يعتني بهم، فاستغلت الهيئات التنصيرية ممثلة في الإرساليات النصرانية القادمة من بلاد الغرب تنشئ دور للأيتام وتأخذ أولاد المسلمين من بين من يأخذون من الأيتام.

قالوا: وكان أشق ما علينا أنهم كانوا يأخذون اليتيمات ليربوهن تربية أوربية حتى إذا كبرن صرن عوامل هدم في المجتمعات الإسلامية في الهند

فاجتمع أهل الرأي والغيرة الإسلامية من أهل المدينة وقرروا أن ينشئوا داراً لليتيمات في بنكلور ولكنهم لم يكونوا يمتلكون أموالاً، وكانت حالة الناس ومنهم المسلمون المالية سيئة جداً في ذلك الوقت بحيث لا يستطيعون أن يقدموا أي دعم مالي، فاجتمع أمرهم على أن ألفوا من شبان المسلمين ومحبي الخير من غيرهم لجاناً صارت تطرق بيوت المسلمين تطلب من كل بيت أن يتبرع بملعقة من الأرز وهي تساوي اللقمة الواحدة أي ما ترفعه اليد إلى الفم مرة واحدة إذا كان الأرز مطبوخاً، ولكنهم طلبوا أن تكون هذه الملعقة من الأرز الذي لم يطبخ، وكانوا يشرحون للناس حالة اليتيمات من أنسال المسلمين، وكيف أنهم يطلبون من كل شخص أن يستغني لمدة يسيرة من الزمن عن لقمة واحدة.

قالوا: فكانت الاستجابة من المسلمين كبيرة، فكانوا يجمعون ذلك الأرز الذي يحصلون عليه من بيوت المسلمين فيبيعون منه ما يبيعون وينفقون على تأسيس دار الأيتام، أو ليطعموه اليتيمات، وقد نجحوا في هذا الأمر، وأسسوا بالفعل داراً لليتيمات من بنات المسلمين، وهي ابتدائية ما لبثوا أن أنشأوا بعدها مدرسة متوسطة ثم ثانوية للبنات، ثم كلية جامعية هي كلية الحسنات التي وضعوا لها منهجاً مقبولاً من الحكومة ضموا إليه موضوعات إسلامية إضافية إلى ما كانت اليتيمات حصلن عليه من المعرفة بالإسلام من المدرسة الابتدائية ثم ما يبعدها من المراحل.

وصارت الحكومة الهندية توظف البنات في عدد من مجالات العمل لأنهن أثبتن جدارة وخاصة في مجال التدريس. **"في أقصى شرق الهند"ص ١٥٢**

عندما تسلموا منا الشيك (في مقر الجمعية الإسلامية في ساوتومي) تراطنوا فيما بينهم، ثم أحضروا مسامير ومطرقة، فوضعوه في مكتب عندهم أخذوا يسمرون عليه المكتب ويوثقون ذلك من أجل لا يمسه أحد حتى يأتي رئيس الجمعية ويجمع أعضاء الجمعية ليفكوا عنه المسامير، وقد قال أحد الحضور: إن هذا له بمثابة التابوت الذي يحفظ حتى الهواء عن الدخول

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص١٩٢

اختلاط:

من ألطف ما صنعوا فيه (في مطار سرنقر عاصمة كشمير) أنهم عندما يصل الركاب إلى قاعة المغادرة يفصلونهم قبل دخولها إلى صفين أحدهما للرجال والآخر للنساء، ولا يكون هذا الفصل في غير هذا المكان من المطار.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٩٦

أخلاق:

الشيء السيء الآخر المشترك ما بين سكان هذه الجزر الهادئة الجنوبية (جزر جنوب المحيط الهادي) هو كثرة الكذب، فهم يكذبون حتى فيما لا يعود عليهم بالمصلحة.

"تائه في هايتي"ص ٧٣

أخوة:

عندما كنت ألقي كلمتي في المصلين (في مسجد الجمعة في طشقند) وكانوا من أعمار مختلفة أكثر من فيهم المسنون والكهول، وفيهم شبان ورجال

لاحظت أنهم ينخرطون في البكاء وهم يسمعون الكلام عن قدومنا من جوار الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٢٥

أدب:

في (طشقند) بناء متعدد الطوابق (عمارة) مخصص لسكنى الأدباء، فلم مسكن خاص بهم وفيه (٣٠) شقة، يسكن في كل واحدة منها أديب من الأدباء، وقد عرفوا لنا الأديب بأن من ألف كتباً أدبية من روايات وأشعار أو بحوث أدبية وليس من كتب في الصحف السياسية عندهم يعتبرونه أدبياً فذلك صحفي وليس أديباً.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص٤٥

ومما يسجل عند الأهالي (هونغ كونغ)، وأظن ذلك جزءً من الثقافة والتربية في الصين أن المرء لا يلاحظ عليهم ما يخدش الحياء أو ينافي الأدب في الطريق أو الشارع، أو هذا المركوب المزدحم، وكذلك الحافلات والقطارات الكهربائية الطويلة أي الكثيرة العربات.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٨٨

الأخوة الصوماليون إذا أرادوا أن يظهروا امتنانهم لشخص على فعل فعله قالوا أسحنت وهي الكلمة العربية أحسنت.

وهذا ما أثار عجبي لأول مرة، إذا كلمة أحسنت بالعربية مشهورة جداً في اللغة السواحلية التي يتكلم بها في معظم أقطار شرق إفريقية ووسطها، حتى

صاروا يعبرون بها عن الشكر فيقولون أحسنت بفتح الباء لمن يريدون أن يقولوا له شكراً، حتى في الطائرات يختم المضيفون والمضيفات كلامهم بكلمة أحسنتم أي شكراً.

" القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ٥٩

فوقفنا على منزل اسمه (شيش محل)، ذكروا أن الشاعر الإسلامي الكبير الشهير محمد إقبال سكن فيه عدة مرات عندما كان يزور مدينة بهوبال هذه، ولذلك أطلقوا على ميدان صغير أمامه اسم (إقبال ميدان) بالأوردية وتعني بالعربية (ميدان إقبال)، قدموا المضاف إليه على المضاف، وقد كتبوا اسمه هذا على الميدان بالأوردية ذات الحروف العربية كما هو معروف.

وقد اعتنت الولاية أو على الأدق عاصمة الولاية هذه وهي بهوبال بالشاعر إقبال، حتى إنها خصصت جائزة أدبية أسمتها جائزة إقبال قيمتها خمسون ألف روبية هندية.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٦٩

إذاعة:

فتح أحد المرافقين مذياع سيارتنا وإذا بنا نسمع إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة واضحاً بل مجلجلاً على الموجة المتوسطة وكأنما أنت تسمعه وأنت في المملكة العربية السعودية.

وقال الإخوة إن المسلمين الذين يعرفون العربية أو التركية يتابعون الإذاعة السعودية بهاتين اللغتين ويستفيدون منها وذلك لأن البرامج الدينية

ممنوعة من داخل الاتحاد السوفيتي، وأغلب الإذاعات الموجهة إليهم هي إذاعات سياسية أو تنصيرية تبث الدعاية للدين المسيحي.

وذكروا أنه حتى الذين لا يعرفون العربية ولا التركية وهم الأكثر من الناس يتابعون هذه الإذاعة من أجل سماع تلاوة القرآن الكريم ولو لم يفهموا معانيه، وأنسنا بإذاعتنا العربية المسلمة في هذه البلاد النائية من الوطن الإسلامي.

"بلاد الداغستان"ص ٦٤

من مزايا الفندق (في أنقولا) الذي نحن فيه أنه لا يحيط به أبنية مزودة بالكهرباء كما أنه لا يستعمل الأدوات والآلات الكهربائية لذلك كان استقبال الإذاعة السعودية واضحاً، فكنت أستمع إلى إذاعة الرياض وكأنني هناك، ومن عجائب هذا الزمان التي أصبحت مألوفة بحيث لا تثير العجب الآن أنني سمعت بأخبار مهمة عن أنقولا هذه التي نقيم فيها من إذاعة الرياض لم نستطع معرفتها هنا بسبب حاجز اللغة وعدم وجود صحف باللغة بالإنجليزية.

"من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٣٩

آذان:

ثم حضر المؤذن فأذن من المكبر لصلاة العشاء فكان يقف بعد كلمة لا إله وقفة خفيفة قبل أن يقول: إلا الله ذكرتني بأذان الجمعة في جامع مدينة إبادن في غربي نيجيريا لأن المؤذن كان يقف بعد قوله أشهد ويتنفس ويتلبث قبل أن يقول: أن محمد رسول الله.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٦٢

المؤذن (في جامع بوخارست في رومانيا) قرأ قبل أن يبدأ بالأذان الأول سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) إلخ ثلاث مرات، إشارة إلى ما ورد في الحديث من كونها تعدل ثلث القرآن، وذلك ليكون كمن قرأ القرآن كله على حد فهمهم، ثم أذن الأذان الأول، فصلوا السنة ثم أذن الأذان الثاني.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)" ص ٢١٨

والأجنبي الذي يزور جاكرتا لأول مرة سيفاجأ عند الفجر بتجاوب أصوات الأذان من مختلف أنحاء المدينة المترامية الأطراف، ولربما تسببت في إزعاج الراقدين، إذ تستعمل مكبرات الصوت على قمم المآذن حيث تذاع قبل الأذان تلاوات للقرآن والأذكار، وقد حدث أن تقدم كثير من الأجانب وفيهم من السلك الدبلوماسي المسلم الذين لم يألفوا في أوطانهم فيضان الحماس الديني كالذي يجري في إندونيسيا بذلك.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ١٩٩

استئذان:

ومن الطريف الذي عجبت له أن العامل دخل علي الغرفة دون أن يستأذن حتى بقرع الباب قرعة خفيفة أو بالنحنحة، وقصد إلى السرير يسوي الوسادة، ويبعد عنه غطاءه العام ثم يقف لا يبرح كأنما يستأذن في خروجه فتركته عامداً، فلما طال عليه الأمر قال: أأخرج؟ قلت: نعم.

وهذا ذكرني بما قرأته في كتاب العلامة البيروني"تاريخ ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"من غرائب العادات عند أهل الهند وهي أن يدخل

الرجل عليك بدون استئذان ولكنه لا يخرج إلا باستئذان.

"نظرات في شمال الهند"٢/١٣١

استقبال:

وجدناهم (في حي دوست ليك وتعني الصداقة وهو من أحياء تاش حوض في تركمانستان) مستعدين لوصولنا، وقد فرشوا لنا الممر من المسجد إلى الشارع العام بفراش أبيض حتى نسير عليه إذا وصلنا إليه كما يفعل في استقبال رؤساء الدول ومن في معناهم في المطارات ونحوها حين يفرش لهم فراش أحمر.

وذكروا أن المسلمين من سكان الحي عندما علموا بقدومنا تبرعوا بثمن هذا الفراش الذي وضعوه لأقدامنا تكريماً لنا وحبة لإخوانهم في الدين القادمين من الأراضي الإسلامية المقدسة.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٢٧

أسماء:

كلمة إسحاق وإن كانوا بها أولادهم إلا أنها من أسماء الأنبياء، ولكنه لا يعرف أنها كلمة عبرية أو هي سامية أصبحت في العبرية تعبر عما يعبر به كلمة الضحاك التي كانت التسمية بها شائعة في البلاد العربية في صدر الإسلام.

فيسحاق بكسر الياء بدلاً من الهمزة معناها الضاحك باللغة العبرية وهي يضحك نفسها في العربية.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٣٦

وقابلنا في المسجد أخاً مسلماً تاجراً اسمه الإسلامي محمد عيسى واسمه البورماوي باجي بورا، وكثير من الأخوة المسلمين في بورما يكون للواحد منهم اسمان إسلامي وبورماوي، وقد أخبروني أن الحكومة لا تلزمهم بأن تكون لهم أسماء بورماوية ولكنهم هم يفضلون ذلك في بعض الأحيان تسهيلاً لأمورهم، ولأن هذه هي الأسماء التي يسهل فهمها على عامة أهل البلاد.

"بورما الخبر والعيان"ص ٢٣٧

ومن الطريف في اسمه أن موظف الجوازات في (الماأتا) في قرقيزستان كأنما لم تكفه هنا الغرابة باسمه (ذبيح الله) فكتبه في الجواز بدلاً من ذلك (زبيب الله) لأنه لا يعرف معنى الكلمتين.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)" ص ٥١

وجدنا إمام المسجد في سيبيريا الأخ خوجة أحمد مناسب الذي تقدم ذكره اسم أسرته (مناسب) عربي غير كثير الاستعمال في أسماء الأسر عندنا أو هو غير مستعمل أصلاً لذلك فيما نعرفه.

وهذا غريب لكن الأغرب منه اسم أخ آخر فهو فتّاح الدين بن مفتاح الدين، إن مفتاح الدين مستعمل حتى في بلاد الأعاجم في لغتهم كإندونيسيا، ولكن فتّاح الدين غير مستعمل في الأسماء التي نعرفها، رغم كونه عربياً فصيحاً، ولكن هؤلاء الإخوة تلقوا هذه الأسماء العربية الإسلامية في أزمان

تاريخية سابقة، وبقوا يتسمون بها حتى بعد انقطاع صلتهم بالعالم الإسلامي.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٣٢

انصرفت إلى ظل شجرة كبيرة (في السنغال)، وحاء صبي من أهل القرية يعرف كلمات من العربية ولونه حالك السواد، فسألناه عن اسمه فأجاب: مودي فانتا باي، ثم قرأ سورتي الانشراح والإخلاص، ويعرف شيئا من العربية تعلمه في المدرسة، ونفحناه شيئاً من النقود، ويلاحظ أن فانتا معناها فاطمة، فهذا الطفل اسمه على اسم أمه، وكان الجو معتدلاً لأنه الشتاء هنا، ولا يزال النهار فتي.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٤٣

كان الشيخ الجليل الذي هو شيخ المحضرة أي أستاذ الجميع في مقدمة المستقبلين فسألهم عن اسمه، فأجابوا جميعاً: الشيخ تاه.

ولما كانت كلمة تاه غريبة علي وبخاصة إذا كنت أتكلم عن شيخ ضليع في العربية، فقد سألته بعفوية عن معنى الكلمة فقال وقالوا ما كنت سمعته من قبل وأنسيته: إن هذا الشيخ كانت أول كلمة نطق بها وهو صغير كلمة تاه، فسمي بذلك، وهذه عادة للموريتانيين أن يلقبوا الرجل بأول كلمة ينطق بها في صغره، ومن ذلك اسم والد الرئيس الموريتاني السابق المختار ولد دادا، ووالد زميلنا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن محمد الأمين بن أدو وهكذا.

وإلا فإن الاسم الحقيقي يكون غير هذا، ومن ذلك أن هذا الشيخ الجليل

الذي غلب عليه لقب تاه اسمه الحقيقي مختار بن يَحظى، ويحظى على وزن يحيى، وهو من التسمية بالفعل التي هي كثيرة عند الحرب الفصحاء القدماء، وقل استعمالها عندنا مثل يزيد ويشكر ويعرب.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٠٧

الأستاذ حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومما يجدر بالذكر أن اسمه العابد بالعين المهملة من العبادة بالعربية ولكن قومه من أهل النيجر وهو نصف طارقي أي أن أصله مشترك ما بين الطوارق وقبيلة أخرى يلفظون العين غيناً، فقالوا: الغابد بدلاً من العابد، وهذا له نظير في نطق العرب الموجودين في منطقة أغاديس في صحراء النيجر حيث تتعاقب الحاء والخاء في لغتهم.

"العودة إلى غرب إفريقية"ص ١٤٦

جاء دور الرئيس (رئيس السنغال) عبده جوف، وأصل عبده عبدالرحمن فاسمه كان عبدالرحمن اختصر إلى عبده، وأما جوف فإن معظم المتكلمين - في مؤتمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي - ومنهم الوزراء غلطوا فيه فنطقوا به ديوف بدال ساكنة في أوله ثم ياء مضمومة مخففة، والصحيح أنه جوف بفتح الجيم مع اشمامها إلى الضم فواو ساكنة، وقد تابع هؤلاء المخطئون الكتابة الفرنسية لاسمه حيث لا توجد فيها جيم قرآنية صحيحة فكانوا يكتبونه بما ينطق حرفياً ديوف.

"العودة إلى غرب إفريقية"ص ١٤٩

وقد أمضينا الوقت (في مطار تشاد) في حديث مفيد مع هؤلاء الكرام الذين في المطار ومنهم الوزير عثمان جده وزير الأشغال، واسم والده محمد البشير، إلا أنه على اسم جده فصار لا يعرف إلا بذلك احتراماً للأسرة من أن تنطق باسم الجد في مناداة الحفيد في المنزل، ثم صار اسماً له لا يعرف إلا به، قالوا: ومثل ذلك من سمي على خاله، ومن سمي على عمه يسمونه أمه أو عمه، وكل ذلك إذا كان عمه أو خاله كبير القدر.

"المستفاد من السفر إلى شاد"ص ١٣٢

قال الشيخ حسن أبكر: (من تشاد) إن العجيب أن يعيش الظبي في الأراضي الخالية من الماء، وكيف يعيش، فقلت له: إن الظباء عندنا وعند العرب القدماء من الجوازي التي ذكروا أنها سميت بذلك لكونها تجتزئ بالنسيم عن الماء أي تكتفي باستنشاق النسيم عن شرب الماء فيكفيها ذلك، ومنه سميت المرأة جازية أو الجازية على اسم الظبية الواحدة الجوازي.

"المستفاد من السفر إلى شاد"ص ١٦٣

الإمبراطور هيلا لاسي معنا اسمه القوة الثلاثية لأن هيلا في الأمهرية هي حيل بالعربية التي معناها: القوة، وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامة النجدية، ومنها جملة: بالحيل أي: بالقوة، أما في اللغة الفصحى فإنه كان يقال فيها: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله أما سلاسي فإنها ثلاثي المنسوب إلى ثلاثة، ولا نقول معناها: وإنما نقول: إنها هي، هي، وإنما تغير لفظها بين الأمهرية الحبشية والعربية، والثلاثي هذه تعني: الأب، والابن، والروح القدس في الديانة المسيحية، وهي التي تعنيها عقيدة التثليث التي

تقول: إن اللاهوت وهو الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، اتحد بالناسوت وهي مريم فنتج عن ذلك الروح القدس وهو عيسى - عليه السلام -

"إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة"ص ٢٣

وكان وقوفنا عند مسجدها (قرية قاس قرا – الإوزة السوداء – في سيبيريا) فكان في الاستقبال إمام المسجد الأخ ولي الله بن فسح الله، وولي الله معناه واضح، وإن كان فيه تبجح ينبغي أن تبعد عنه من كان تقياً، مع العلم بأن الأخ الذي يحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر لا يعرف معناه، أما اسم والده فإنه واضح أيضاً، وإن كانت التسمية به غريبة، ولا أعلم أحداً من العرب تسمى بفسح الله الذي هو من الفساحة والسعة والامتداد، وكأنما كان أصل التسمية التفاؤل بأن يفسح الله في أجل الشخص المسمى، بمعنى يطيل عمره.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ٣٧

عندما انصرف الشيخ عبداللطيف المذكور سألت الأخ يحيى فخر الدين عن اسمه الكامل فأجاب: عبداللطيف، فقلت: أريد اسمه واسم أبيه واسم أسرته، فقال: لا أدري، ولكننا نعتبر الاسم الأول اسماً كاملاً مثل عبداللطيف، وذكرت عند ذلك أنني عندما كنت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة واجهتنا مشكلة الاسم الكامل للطلاب الإندونيسيين، فإدارة الجوازات في المدينة تطالب بالاسم الثلاثي، وهم لا يضعون في جوازاتهم إلا اسماً واحداً، فمثلاً أحدهم (بيحورى) فقط هذا كل ما في جوازه إلا أن صورته قد تعين اسمه فتعين على تمييزه، لكن اسم الشيخ هنا مجرد من الصورة بطبيعة الحال، فسألت الأخ يحيى: أنت تقول: أنتم لا تعرفون ولا تستعملون إلا اسماً واحداً

هو عبداللطيف، كيف تصنعون للتمييز بينهم؟

فقال: نقول مثلاً عبداللطيف الباندونجي، وعبداللطيف الجاكرتي، ونحو ذلك من النسبة إلى البلدة، فقلت له: إذا كان عندكم في باندونج أكثر من عبداللطيف ماذا تفعلون لهم؟

فأجاب: عبداللطيف ذو الجامعة الإسلامية، أو المدرس بالجامعة الإسلامية.

وهذا الاختصار في أسماء الأشخاص في هذه البلاد يكون رغم كثرة السكان الذي هو مظنة وجود الأسماء الكثيرة المتشابهة غريب يقابله في الأردن مثلاً حيث يكون الاسم في الغالب خماسياً رغم قلة السكان، وعندنا في المملكة يكون ثلاثياً وبدؤوا بجعله رباعياً في أكثر الأحيان.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ١٧٢

أطفال:

وهم (في مني فور في شرق الهند) في مظهرهم يشبهون على البعد منظر التايلانديين إلا أن هناك شبهاً ببعض عاداتهم بعادات الأفارقة وهي أن نساءهم يحملن أطفالهم مربوطين بقماش على ظهورهن كما تفعل الإفريقيات، وقد رأيت مثل هذه العادة عند نساء الهنود الأمريكيين الذين يعرفون بهنود الإنديز، وأكثر ذلك كان في بوليفيا.

وقد رأيت منظراً فريداً من ذلك في هذا اليوم في طريق عودتنا من (أمفال) وهو منظر امرأة معها طفلان قد ربطتهما معاً بقماش إلى ظهرها، وربما

كانا توأمان.

"في أقصى شرق الهند"ص ١٤٥

إعلان:

أهم مظهر للصينية والصينيين في بلد هو كتابة اللافتات وأشكالها في لغتهم بحروف صارخة اللون كثيراً ما تكون حمراء، وإذا لم تكن كذلك فإنها تكون صفراء فاقعة، فهم يحبون الألوان الصارخة في إعلاناتهم، وحتى في ملابس نسائهم، وفي مظاهر الزينة عندهم.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٤٥

أقليات:

ناقش المؤتمر (مؤتمر مسلمي سيبيريا في جمهورية بشكيريا المنفصلة عن روسيا عام ١٩٩٠م) مناقشة حرة موضوع التعطيل يوم الجمعة للعمال المسلمين من أجل أداء صلاة الجمعة، فقال الشيخ طلعت: نحن نراهم يعطلون العمل في بعض الأحيان لمدة خمس عشرة دقيقة من أجل التدخين لأن لا يسمح بالتدخين في محل العمل فلم لا يخصص وقت يعطل فيه العمل لأداء الصلاة؟ وقال: في الماضي صادرت البلدية مصاحف جاءتنا فقلنا لهم آنذاك: خذوا الخبز وأعطونا المصاحف، والآن تغيرت الحال فالمصاحف وصلت وسلمت للمسلمين فيجب أن تتغير الأشياء الأخرى أيضاً.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ٦٢

بينما كنا نتنقل في آسام من جهة إلى أخرى وذكرت ولاية مجهولة أو تكاد لكثير من المسلمين أهل الهند فضلاً عن غيرهم، وهي ولاية (مني فور) التي هي أقصى ولايات الهند من جهة الشرق وتحدها بورما، وذكر الأخوة آسام أن فيها نسبة من المسلمين لا يكادون يتصلون بأحد ولا يتصل بهم أحد وذلك لكون ولايتهم نائية ولكونها غير آمنة، فالقتل يحدث في ضواحي العاصمة فضلاً عن غيرها من أنحاء الولاية، ولا تستطيع حكومتها أن تفعل شيئاً لإيقاف ذلك لأنها مشغولة بحماية أفرادها وكبار الشخصيات في البلاد.

وذكروا أن جمعية علماء الهند وبالذات أمينها غير المجمع على كونه كذلك من أهلها قد اتصلت بهم أي بمسلمي مني فور، وشجعت افتتاح مدارس قاسمية وهي التي تتبع منهج دار العلوم ديوبند التي هي جامعة ديوبند ومساعدتهم ببعض المدرسين.

وقال لي الإخوة المسلمون أهل آسام: إن مسلمي ولاية مني فور يحتاجون منكم إلى زيارة للإطلاع على أحوالهم من أجل مساعدتهم لأنهم بحاجة إلى تلك المساعدة، وقال العارفون بأمورهم منهم: إن الأمن فيها مختل إلى درجة أن المرء من أهل الهند لا يستطيع أن يأمن على حياته فكيف به إذا كان أجنبياً متهماً بالثراء مثلكم؟

وتشاور الأخ بدر الدين أجمل – تاجر العطور المشهور – وبعض كبار المسلمين في آسام، ثم جاءوا إلي قائلين: إننا لا يمكن أن نذهب إلى ولاية مني فور إلا إذا طلبت حكومة آسام من حكومة مني فور أن توفر لنا الحراسة الكاملة من حين وصولنا البلاد حتى مغادرتها بمعنى أننا نكون تحت حماية

حكومة مني فور وتحت مسئوليتها التي تتعهد بها لحكومة آسام.

وكنت قلت للشيخ بدر الدين أجمل إنني لن أسافر إلى مني فور إلا وأنت معي ثقة مني بحسن نظرته واحتياطه للأمور.

وقد طلبت من حكومة آسام بالفعل أن تبرق لحكومة مني فور تسألها عن إمكانية إرسال وفد عزيز عليها إليها، وتوفير الحراسة اللازمة له، فأجابتها حومة مني فور بالإيجاب، وأنها سوف تقوم بكل ما يلزم لذلك الوفد ما دام أنه وفد مرسل منها.

"في أقصى شرق الهند"ص ٢٥

والمسجد في عرف القانون معبد ولا يجوز للمتدين أن يدعو للتدين إلا داخل المعبد.

فأي إجحاف وعدم إنصاف أكثر من هذا؟ إذ ما هي نسبة الرقعة التي يجوز أن يدعو إليها المتدين المؤمن كما يسمونه وهي محصورة في داخل المعبد بالرقعة الواسعة التي يجوز فيها للملحد أن يدعو إلى إلحاده وهي في كل مكان إلا داخل المعبد.

وعلى هذا يكون أداء الصلاة في مكان عام كالحديقة أو المكتب بل المنزل والفندق هو مخالف للقانون تعاقب الدولة عليه إذا علمت به.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٩٦

لا يوجد في أنغوليا من أقصاها إلى أقصاها (في سنة ١٩٩٢م) من يعرفون العربية إلا خمسة أشخاص غيره، ويقول رئيس الجمعية قادر سيراني: إنه لا

يوجد إلا ستة أشخاص يعرفون العربية في منغوليا.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٧

طلب الكلمة (في اجتماع مع مسلمي مدينة بياوستوك في بولندا سنة ١٩٨٦م) أحد الإخوة المسلمين وهو كهل في حدود الستين فأخذ يتكلم وهو يبكي، وكان من كلامه الشكر والتقدير للمملكة العربية السعودية وللمسئولين فيها على مجيء هذا الوفد وعلى ما تكلمت به وأخبرتهم عنه من الاستعداد للتعاون مع المسلمين، وأننا قد اتفقنا مع الإخوة المسئولين في الجمعيات الإسلامية البولندية خلال جلسات المباحثات الرسمية معهم.

وقال وكان لا يزال يبكي -: إن المملكة العربية السعودية هي حامية الإسلام فجزاكم الله خيراً، ولتعش المملكة العربية السعودية ولتتقدم إلى الأمام.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٢٥

أحد الأئمة (في اجتماع مع مسلمي مدينة بياوستوك في بولندا سنة ١٩٨٦م) قال إنه رجل كان موظفاً حكومياً وقد تقاعد قبل خمس عشرة سنة، وتفرغ للإمامة وإرشاد المسلمين، ولكن معلوماته عن الدين كانت قليلة لذلك تجد – كما قال – إن بعض الإخوة لا يرضون بما يخبرهم به من ذلك.

وقد طلب مني أن أخبرهم بعدد ركعات الصلوات الخمس فأخبرتهم بذلك.

ثم تحفز كمن يبحث في ذهنه عن أمراً هاماً، وقال أرجو أن يسمعني الجميع: يا فلان كم عدد الركعات لصلاة الجمعة؟ أهي أربع أم اثنتان؟ فقلت: اثنتان، فالتفت إلى القوم وقال: ألم أقل لكم ذلك؟

ونحن لا نقصد من إيراد هذا الكلام التنقص منهم ولا الإزراء بحالهم، وإنما من أجل أن نعطي صورة عن الواقع الإسلامي عندهم.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٢٧

السيدة جنة اسكينيافسكا ضابطة متقاعدة في الجيش قد حضرت من وارسو (إلى غدانسك) رغم مرضها الذي كانت تسير من أجله على عكاز، ورغم سنها التي ذكرت هي أنها زادت على السبعين، وذكروا أنها حازت على لقب بطلة في الجيش، وأنها حاربت أثناء الحرب العالمية الثانية وأن ولدها كان رئيساً لتحرير مجلة إسلامية كانت تصدر في بولندا قبل الحرب، وقد حضرت وهي تحمل الأوسمة العسكرية التي حصلت عليها على صدرها، وذكرت أن والدها علمها مبادئ الدين الإسلامي، وأنها تمسكت بذلك وعلمته أولادها وأحفادها لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتعليم الأولاد دين الإسلام إذ لا توجد مدارس دينية ولا معلمون متفرغون لتعليم الدين الإسلامي.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢٤٩

أول من وصل من المسلمين إلى أستراليا هم المسلمون الأفغان الذين كان معهم اختلاط مع المسلمين من القارة الهندية ولكن غلب عليهم اسم الأفغان، وقد أحضرهم الإنجليز مع إبلهم لأجل العمل في الصحراء الأسترالية

التي لا يستطيع العمل الشاق فيها من الحيوان إلا الإبل.

وكان قدومهم إليها في أواخر عام (١٨٥٠م) من كراتشي وغيرها من مدن باكستان ثم من شبه القارة الهندية ومعهم الإبل التي حملتها السفن ثم عملوا على شكل بعثات استكشافية داخل القارة المجهولة.

"إطلالة على أستراليا (وحديث عن المسلمين)"ص ١١١

وأهم بلدة في المحافظة (محافظة لن تشا) عندهم بلدة اسمها (خوتشو) وهذا هو أقرب الألفاظ إلى النطق بها، وإن كان بعض المترجمين الكتبة من الصينية إلى العربية قد يكتبونها بطريقة مختلفة كما يفعلون في كتابة غيرها وذلك من أجل صعوبة إيجاد حرف في العربية مماثل للصوت الصيني كما تقدم.

ويلقبونها - أو لنقل - يسمونها بمكة الصغيرة لشهرة أهلها بتمسكهم بالديانة الإسلامية أكثر من غيرهم في المنطقة ويقولون: إنها كانت من أشهر البلدان الصينية الشمالية في دراسة العلوم الإسلامية وتخريج العلماء، وقد زال ذلك كله أو أكثره بعد تغلب الشيوعيين على الحكم وانقطاع صلة المسلمين الصينيين بإخوانهم في البلدان الإسلامية مما حرمهم من إرسال طلبة العلم والدين إلى البلدان الإسلامية، وحرم إخوانهم المسلمين من زيارتهم وإفادتهم والاستفادة منهم إلا أن الذي لم يزل من صدورهم بل إنه يقوى ويشتد في وجه الضغوط والتحديات العظيمة هو تمسكهم بإسلامهم وعدم تفريطهم بدينهم لذلك بقيت لهم هذه الشهرة العظيمة بالدين.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١٥٢/٢

أفاضوا (المسلمون في أديلايد جنوب أستراليا) في الثناء على الحكومة في هذا الأمر وكثير من الأمور غيره وذكروا أن معاملتها للمسلمين جيدة، وليس ذلك للمسلمين الحاصلين على الجنسية الأسترالية فقط، وإنما تعامل اللاجئين المقيمين الذين سمحت بدخولهم البلاد معاملة المقيمين فيها فتدفع مقررات دراسية من اجل تعليم أولادهم و تدفع لهم أجرة المنزل ويكون غالبا شقة من الشقق ومصاريف كل أسبوعين كافية لهم، وذلك حتى يجدوا عملا يغنيهم من أخذ هذه المكافأة من الحكومة ولو ظلوا على ذلك وقتا طويلا لأنها هكذا تعامل رعاياها القدماء.

وقد أتينا بلفظة (رعايا) لأنها مفهومة في البلدان العربية، وإلا فإن السكان لا يرضون بأن يسموا رعايا وإنما يقولون إنهم أفراد الشعب الذين انتخبوا الحكومة لخدمتهم وهي مهددة بالسقوط منهم إذا قصرت في ذلك.

"جنوب أستراليا"ص ٦٧

المعروف لنا جميعا الذي قرره الإخوة المسلمون من أعضاء الجمعية الإسلامية في قرينادا (جزيرة في بحر الكاريبي) مجتمعين أن أول مسلم هو الأخ علي الذي قابلناه وقرر ذلك قائلا: إنه أول مسلم يسكن في قرينادا، وقد جاء إليها من ترينداد حيث كان مسلما ابن مسلم، وذلك في عام (١٩٤٠م).

وهو من إخوتنا المسلمين ذوي الأصول الإفريقية، مثله في ذلك مثل أكثر السكان في قرينادا، الذين هم من أصول إفريقية كان عمادها العبيد المنتهيين من إفريقية الذين جلبهم الأوربيون عبيدا إلى هذه المنطقة الكاريبية لكي يتولوا فيها الأعمال الشاقة التي يصعب على الأوروبيين المستعمرين القيام

بها، وبخاصة العمل في مزارع السكر.

"قرينادا وسانتا لوسيا ودومنيكا"ص ٢١

تشير بعض الدراسات التاريخية إلى وجود بعض البلغار المسلمين قبل الفتح العثماني وأصبحوا الأغلبية العامة في عام (١٥٢١م) وبلغ عدد المساجد (١٥٠٠) مسجد.

إن قضية حقوق الأقلية المسلمة في بلغاريا تستند على اتفاقيات دولية حسب البروتوكول الملحق باتفاقية الصداقة الموقعة بين تركيا وبلغاريا في ١٨ أكتوبر (١٩٢٥م) فقد وافقت بلغاريا على مراعاة أحكام اتفاقية نفيلي عام ١٩١٩.

ورغم ما ذكر من الضمانات القانونية والدولية لحقوق الأقلية المسلمة في بلغاريا فإن المسلمين يتعرضون لعمليات التنصير والإذابة بشتى الأساليب التعسفية منذ انفصال بلغاريا عن الدولة العثمانية ولاقى المسلمون كثيرا من الظلم والاضطهاد بسبب المحافظة على دينهم ومن ذلك ما يلي:-

١- كان المسلمون يملكون ٧٠% من الأراضي الزراعية في بلغاريا عند استقلال بلغاريا فصادرت السلطات البلغارية تلك الأراضي باسم الإصلاح الزراعي وسلمتها للبلغاريين الأرثوذوكس.

٢- في ١٩ / ٢ / ١٩٤٦م صرح جورجي ديمتروف رئيس الوزراء ورئيس الحزب الشيوعي البلغاري قائلا... يجب أن نؤكد أن قوم السلاف يجب

أن يكون لهم دور القيادة في بلغاريا ونؤكد هنا أن إنما تعني أهل بلغاريا ويجب أن نزيل كل الآثار التي تركتها الإمبراطورية العثمانية في بلغاريا، وبناء على هذا التصريح أغلقت جميع المدارس الإسلامية.

٣- أغلقت معظم المساجد في بلغاريا ولم يبق في صوفيا إلا مسجد واحد من ثلاثين مسجدا.

٤- منع التعليم الإسلامي وحفظ القرآن الكريم ومعاقبة من يفعل ذلك بالسجن لمدة تتراوح من ٥ إلى ١٠ سنوات، وأغلقت معهد تدريب الأئمة في عام (١٩٥٠م).

٥- حظر الشعائر الإسلامية.

٦- منع المسلمين من عقد زواجهم بموجب الشريعة الإسلامية.

٧- حرمان المسلمين من الحقوق السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية.

٨- إجبار المسلمين على تغيير أسمائهم الإسلامية بأخرى بلغارية مسيحية.

٩- فرض الإهمال والتدني في المستوى الثقافي والصحي والاجتماعي في القرى الإسلامية.

"كنت في بلغاريا"ص ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١

أمانة:

الرحالة الشهير ابن بطوطة وجد عند زيارة سلطنة مالي أن المسافر يسافر في مملكة سلطان مالي الشهر والشهرين في البرية لا يخشى سارقاً ولا منتهباً، وقال: أنه إذا مات أحد البيضان عندهم احتفظوا بماله ولا يتصرفون فيه ولو بقي محفوظاً لديهم سنين حتى يأتي من أهل بلاده من يستحق أن يسلم إليه شرعاً.

"الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية"ص٦٢

أراد الأخ أبو فارس صرف نقود من المصرف (في مدينة كورتيبا في البرازيل) وكان الوقوف ممنوعاً إطلاقاً في هذه المنطقة المزدحمة من قلب المدينة، ولا تتسامح الشرطيات بذلك فكان أن أعد المصرف طابقاً من البناء الذي يشغله تحت الأرض لوقوف سيارات العملاء عليه بواب لابد من أن يعرف صاحب السيارة التي ينزل في هذا الوقت بأنه من عملاء المصرف، إما معرفة شخصية أو يريه بطاقة المصرف التي يحملها العميل.

ونزل الأخ أبو فارس إلى الموقف بسيارته، فأوقفها خلف سيارة أخرى بحيث لا تستطيع تلك السيارة الواقفة قبله أن تخرج، وقال لي: إن العادة هنا قد جرت على أن يترك العميل مفتاح سيارته فيها، حتى إذا جاء الشخص إلي أمامك وأراد الخروج قبل أن تأتي أنت فتح سيارتك وأزاحها فأخرج سيارته ثم أعاد سيارتك إلى مكانها.

قال: والمرء يكون آمناً في هذا المكان على سيارته وهو يترك عليها مفتاحها لأنه مكان محروس لا يدخل إليه إلا أناس معروفون من الحارس.

وقد بقينا وقتاً في المصرف وتمشينا في المنطقة، ثم عدنا إلى موقف السيارة تحت الأرض من مصعد هناك، فوجدنا الرجل الذي أمامنا قد أخرج سيارته وجاء آخر فوقف خلف سيارتنا، ولكنه ترك مفتاح سيارته عليها فأبعدها الأخ أبو فارس وخرجنا بالسيارة.

"على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين)"ص ١٥٦

بينما كانت السيارات – على كثرتها – تزحف في هذا الشارع (في لاجوس في نيجيريا) زحفا وئيدا. كانت أمامنا سيارة جديدة قد كتب على آخرها بخط بارز كبير بالإنجليزية.

(ترست نو بدي) أي: لا تثق بأحد.

والحقيقة أن هذه العبارة التي اختارها أحدهم لصدقها عنده. هي شعار الفنادق و المطاعم و المحلات العامة في هذه البلاد، حتى فنادق الدرجة الأولى قد أخذت بها حرفيا. فهي لا تسمح بإسكان الشخص إلا بعد أن يدفع ثمن المبيت في الغربة مضافا إليه مبلغ بمثابة تأمين فهي تطبق هذا المبدأ (لا تثق بأحد).

وقد أردت أن أعرف رأي فرد من الشعب في هذه العبارة. فأريتها سائق سيارتنا وهو يعرف الإنجليزية، وسألته عن صحتها فقال: نعم نعم إنها صحيحة، لا ينبغي للمرء أن يثق بأي شخص.

"قصة سفر في نيجيريا" ١ / ١٠٩

أنساب:

أرانا الأخ استيفان مصطفى موخارسكي مجلداً ضخماً وقال: هذا الكتاب يتعلق فيما نحن بصدده من أحوال المسلمين، فهو كتاب ألفه أحد المسلمين في عام (١٩٢٩م)، وطبع آنذاك ويتضمن أسماء الأسر الإسلامية وشعار كل أسرة منها.

وأراني الشعار فرايته شبيهاً بالوسم الذي كان يضعه العرب على الماشية وبخاصة على الإبل، وكنا قبل التغير الاجتماعي والاقتصادي الأخير في بلادنا نفعله.

فكان لكل أسرة في بلادنا على سبيل المثال وسم خاص تسم به الإبل وذلك بكيها بالنار على هيئة ذلك الوسم، ويبقى ذلك في البعير لا يمحى ويعرف البعير بأنه ملك فلان إذا رؤي وسمهم الخصوصي الذي هو في الحقيقة لا يزيد على كونه علامة مميزة.

وهذه الأسر الإسلامية البولندية لكل واحدة منها شعار خاص رسمه صاحب هذا الكتاب، ويمكن للمسلم أن يرجع إلى الشعار أو العلامة التي تتخذها أسرته علامة مميزة لها ثم يبحث عن ذلك في الكتاب إن لم يهتد إلى اسم الأسرة فيستدل بذلك عليها.

ويذكر أن الكتاب خاص بالمسلمين التتاريين الذين يقطنون في شرقي بولندا وشمالها الشرقي وهؤلاء جرت العادة عندهم على أن تكون لكل أسرة منهم علامة مميزة.

وكان الكتاب قد طبع في عام (١٩٢٩م) كما قلت، ونفدت نسخه كلها في ذلك الوقت حتى صار نادراً، ثم أعيد طبعه وطبع منه نسخ كثيرة نفدت بسرعة إذ تلقفته أيدي الأسر التتارية المسلمة التي زاد عددها زيادة طبيعية حتى فقدت نسخة أو كادت.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٦٥

حرف الباء

بئر:

بئر أيوب في بخارى: وهي بئر تحت الأرض ينزل إليها بدرج قصير ثم يدلى إليها بدلو ليؤخذ منها الماء، ولأهل المدينة فيها اعتقاد عجيب وإعجاب واسع حتى قال لي الأخوة: إن الناس هنا يعتقدون أنها دواء لكل داء، وقال أحدهم: إن ماء بئر أيوب ينفع لأي شيء يشربه الناس من أجله.

فقلت لهم: كأنهم يضاهئون بذلك ماء زمزم الذي ينفع لما شرب له كما في الأثر (ماء زمزم لما شرب له).

وعمق البئر سنة أمتار وجدنا عنده رجلاً وامرأة مكلفين به يخرجان الماء منه ويسقيان الناس وبعضهم يرش منه على ثيابه أو بدنه.

وقد اختلفوا في أيوب الذي نسب هذا البئر إليه فقال بعضهم: إنه النبي أيوب الصابر – عليه السلام - وهذا هو كلام العامة والمتعلمين، وأهل التحقيق يذكرون أن الصواب أنه طبيب اسمه أيوب كان يعالج الناس بهذا الماء مع أدوية أخرى، ولكنه كان ينسب الفعل للماء، وقال آخرون: أنه أيوب السختياني من أهل الحديث.

"في بلاد المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر"ص٢٢٧

العين الفضية:

وهي نبع صغير ينبع من تلة بجانب الطريق الاسفلتي المنطلق جنوباً من مورمانسك (شمال روسيا) ذكروا أنهم سموها بالفضية لوجود معدن الفضة بالفعل في مائها، ويقصده الناس للشرب منه لأنه يطهر البطن من الجراثيم الضارة فيما قالوه.

كما ذكروا أن الناس يأتون إليه بالسيارات من أجل أن يأخذوا منه شيئاً للشرب وصنع الشاي لأن مذاق الشاي الذي يصنع منه جيد.

وقد جعلوا عليه صنبوراً تحته حوض فشربنا منه حتى روينا فهو بارد في هذا الجو البارد إلا أنه ليس شديد البرودة لكونه آتياً من جوف الأرض وهو لذيذ الطعم، ولاحظت بياضاً في لونه فقلت لهم: ربما يسمى بالفضي للونه، فقالوا: ربما ولكن الذي نعرفه أن فيه مقادير ذائبة من معدن الفضة.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص٢٢٠

بحر:

وهذا البحر هو البحر الأسود كما هو معروف، وإذا نظر إليه المرء من الأرض قرب الشاطئ لم يلاحظ عليه أي لون للسواد لكن قاعه أسود في بعض المواضع، لذلك ينعكس على مياهه لون شبيه باللون الأسود لمن ينظر إليه من سطح سفينة، ولذلك سمي بالبحر الأسود وهي تسمية لم يكن يعرفها أسلافنا من المؤرخين والجغرافيين العرب وإنما كانوا يسمونه بحر بنطس.

وبعضهم كأبي الريحان البيروني أسماه بحر اطرابزنده إضافة إلى مدينة أطرابزندة التي تعرف الآن باسم طرابزون. "بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ١٩١

قال أحدهم في ركوب البحر:

لا أركـــب البحـــر أخشـــى ... علـــىّ منـــه المعاطـــب

طـــين أنـــا وهـــو مـــاء ... والطـــين فـــي المـــاء ذائـــب

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢٢٩/٢

برد:

ولم نشعر بالبرد في المطار (مطار موسكو)، وكان المطر ينزل والبرق يلمع، وقال لنا إخواننا من باب المجاملة: لقد أتيتم بالربيع معكم، فقلنا لهم: أين الربيع ودرجة الحرارة هي الصفر؟ فأجابوا إنها كانت قبل ذلك أدنى من الصفر.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٢٨

قال ياقوت الحموي – رحمه الله – عن برودة خوارزم حين قال:

وقد اجتهدت أن أكتب شيئاً بها أي خوارزم في الشتاء فما كان يمكنني لجمود الدواة حتى أقربها من النار وأذيبها، وكنت إذا وضعت الشربة على شفتي التصقت بها لجمودها على شفتي ولم تقاوم حرارة النفس الحار.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٩٩

بركان:

قال الشيخ محمد رشاد دوراواوو رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في جزيرة موريشيوس): إن العواصف الهوجاء التي تهب على هذه البلاد في بعض السنين لا تدع شيئاً في مثل هذا المكان المرتفع (في أعلى الجزيرة عند فوهة البركان) إلا خربته وبخاصة أنها تأتي أحياناً على شكل أعاصير بحرية تحمل معها جبالاً من الأمواج، وأمواج المد لا يستطيع مقاومتها منه إلا أبنية بالأسمنت أو الحجارة إلا في الأماكن التي لا تتعرض لها مباشرة.

وانحدرنا من هذا المرتفع الجميل ذو الهواء العليل، وأنا أفكر في قوله إن

الجزيرة كلها عبارة عن بركان واحد فوهته هذه التي رأيناها وكنت أفكر أيضاً في أن هذا البركان قد هدأ قبل أن يبدأ وصول الإنسان إلى هذه الجزيرة، وقلت في نفسي: ماذا لو عاد مرة ثانية إلى الثورة والفوران كما يفعل أكثر البراكين؟ أين يجد أهالي هذه الجزيرة الملجأ الذي يحميهم من ناره وشراره وهم محاصرون بمياه المحيط من كل جانب؟

ونبهني في تفكيره قوله: إنه إذا هب الإعصار على الجزيرة فإن الحكومة تأمر أهالي البلاد بألا يغادر أحد منهم مسكنه خوفاً على حياته، وتتعطل الحركة تماماً حتى لا يجد المرء ما يستطيع أن يأكله إذا طال الأمر إلا أن سهولة الاتصالات في الوقت الحاضر جعلتها تعرف موعد وصول الإعصار قبل أن يصل فتنذر الناس منه فيأخذون للأمر أهبته ولانحباسهم في بيوتهم عدته.

وعند ذلك رثيت لأهل هذه الجزيرة إذا فكروا في مستقبلهم على هذا الأساس، وسألت الله السلامة، هذا وتسمى فوهة هذا البركان تروا سيف، ويقولون معناها: حفرة الغلان.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص ٨٢

(في جزر مارتنيك على البحر الكاريبي) ثار بركان دمر عاصمة الجزيرة وذلك في عام (١٩٠٢م)، واسمها سان بيير، وقتل أهلها عن بكرة أبيهم ولم يسلم منهم إلا شخص واحد كان مسجوناً في سجن في أطرافها منعت أسوار السجن القوية عنه الحمم التي وصلتها.

"في الرحلات الكاريبية المارتنيك وباربادوس"ص ٦٣

بسمة:

ولاحظت أن القوم قد انطلقوا على سجيتهم الطيبة المرحة، فكانت الضحكات التي لا تصل إلى درجة القهقهات والجلجلة، وكانت الابتسامات هي الظاهرة، حتى إنني تطلبت إنساناً لا يضحك أو لا يبتسم إذا قابلته أو حادثته فلم أجده، وإنما يقتصر عدم الابتسام على ما يكون وحيداً أو صامتاً ليس لديه من يكلمه، وهذه طبيعة ظاهرة عندهم.

حدثني أحد الإخوة من الموظفين القدماء في السفارة السعودية مرة أخرى قال: أعجب ما تعجب له من هؤلاء الإندونيسيين أنك تثني على الواحد منهم أو تشكره فيبتسم، وهذا ظاهر معروف، ولكنك إذا ما لمته أو أنبته ابتسم أيضاً، وهذا هو ما يحطم أعصابك في مثل هذه الحالة.

قال: وقد عرفت من أمرهم أن هذا الابتسام ليس على ظاهره في بعض الأحيان، إذ هم يغضبون منك وإن ابتسموا لك.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ٢٣٦

بيت:

ومما استرعى انتباهي فيها (تاش حوض في تركمانستان) أن الأهالي يتركون بيوت منازلهم مفتوحة، ولكن عليها ستائر من القماش من أجل أن يدخل الهواء إلى البيت دون أن يرى من يمر في الشارع من يكونون فيه، وذلك أن الجو حار حتى أننا شعرنا بالحر الشديد في الساعة الخامسة أكثر مما شعرنا به في الثانية عشرة من الظهر.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٢٥

حرف التاء

تأشيرة:

(تأشيرة) كنت قد حصلت على سمة دخول سياسية من سفارة زائير في داكار عاصمة السنغال عندما مررنا بها، ولم يستغرق ذلك أكثر من ساعة واحدة بسبب العلاقة الطيبة لسفيرنا الشهم في داكار الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الطبيشي بسائر السفراء، ومنهم سفير زائير إذ هاتفه من السفارة السعودية وأخبره بأننا نحتاج إلى سمة الدخول بصفة عاجلة فكان أن عاد جوازي من سفارة زائير وعليه السمة السياسية.

أما رفيقي في السفر السفير عبدالوهاب الدكوري وهو مثلي يحمل جواز سفر سياسياً مالياً نسبة إلى بلاده مالي وهو شخصية معروفة في هذه البلدان الإفريقية الناطقة بالفرنسية، وهي المستعمرات الفرنسية السابقة فإنه لم يحصل على سمة دخول مسبقة إلى زائير اعتماداً منه على كونه معروفاً في المنطقة، وله مكانة عند كبار المسئولين فيها.

وعندما وصلنا إلى ضابط الجوازات الزائيري أسرع بختم جوازي، وتأنى في ختم جواز الشيخ الدكوري قائلاً: إنه يحتاج إلى بعض الوقت، ثم طلب من رئيس المراسم في الميناء أن يصحبنا إلى غرفة الزوار لنستريح فيها من عناء الوقوف ومن الحر لأنها مكيفة ومريحة.

فكررت على مسامع الشيخ الدكوري ما كنت قلته له من قبل وهو خشيتي من ألا يحصل منهم على سمة الدخول، وقلت له: لو أطعت رأيي في الحصول على سمة الدخول من إحدى سفارات زائير في البلدان التي مررنا بها لكان ذلك أفضل.

فقال بثقة زائدة: إنني دبلوماسي من مالي التي تربطها علاقة طيبة بحكومة زائير وهي عضو مع زائير في منظمة الوحدة الإفريقية، وعضو معها أيضاً في منظمة الدول الناطقة بالفرنسية، كما أنها تشتركان في منظمة اقتصادية إفريقية واحدة، ولي أصدقاء في هذه البلاد منهم وزير خارجيتها ولذلك لا أخشى من عدم الحصول على سمة الدخول.

ثم قال: هذه إفريقية وليست الشرق الأوسط، حيث يقدم المسئولون فيها على منع إخوانهم وجيرانهم من دخول بلادهم إلا بشرط الحصول مسبقاً على سمة الدخول وإلا أعادوهم من حيث جاؤوا إذا كانوا لا يحملون تلك السمة.

ولما كان ما ذكره صحيحاً عن حالة بعض المسئولين في البلدان العربية وتصرفاتهم في هذا الصدد فقد سكتّ أن إلا انتظارنا قد طال وجعلنا نتساءل عن السبب.

وكان الشيخ الدكوري قد أعطى رئيس المراسم عشرة آلاف فرنك إفريقي غربي بمثابة الحلوان أي البخشيش ولما تعجبت من ذلك قال: إن الناس في إفريقية لا يرون بأساً في منح مثل هذه النقود ولا في قبولها.

هذا وقد ذهب رئيس المراسم ليحضر سيارة أجرة تنقلنا إلى داخل المدينة ثقة منه بسرعة إنهاء الجواز.

وكنا نتوقع أن نجد مستقبلين في المطار مثل مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في كنشاسا ورئيس الجمعية الإسلامية هناك، وكان الشيخ الدكوري قد أبرق لهما من برازافيل أمس بقدومي لأنه لا يوجد اتصال هاتفي سهل بين العاصمتين المتجاورتين غير أنهما ذكرا فيما بعد أنهما لم يستلما أية برقية،

ولكن من باب الاحتياط سألا موظفاً في الميناء عنا، فذكر أنه لم يعرف أي شيء عن قدومنا ورجعا بالسيارات التي كانا أحضراها معهما ومنها سيارة لمكتب الرابطة وهي سيارة لنا بالطبع.

وليس ذلك حرصا منا على استقبال غيرنا لنا ولا توفيراً لأجرة السيارة، ولكنه الحرص على الأمن والاحتياط له، لأن هذه البلاد الزائيرية كما قلت لا يتوفر فيها الأمن، بل إن سائق سيارة الأجرة كثيراً ما يكون مجرماً أو يتعاون مع المجرمين على سرقة الراكب معه إن لم يكن على إهلاكه.

هذا وما زال الحمالون الذين حملوا أمتعتنا ينتظرون في الشمس عند باب الغرفة، والسبب في ذلك أنهم يريدون أو يريد لهم رئيس المراسم أن يكملوا مهمتهم بحمل الأمتعة من غرفة الزوار إلى سيارة الأجرة خارج منطقة الجوازات والجمرك.

وهم في منظرهم يستدعون الرثاء والشفقة الممزوجة بالخوف لأنهم في أسمال بالية، ومظاهر زرية، ومن الطريف في أخلاق رئيس المراسم أنه كان يتحدث إلى طائفة من بني قومه، وتبين أنه يحكي لهم حكاية المصارعة الحرة التي نقلت الليلة البارحة بالتلفاز وشاهدناها في غرفنا في فندق برازافيل وهي في زائير، فكان يرقص يقلد البطل في حركاته، ويمد يديه ويلوح بهما في الهواء كما يفعل من يلاكم غيره وهو في حركاته كأنه الطفل الذي يقلد الآخرين.

وعجبت من أمره، وهو رئيس المراسم في هذه المنطقة الحدودية المهمة من بلاد زائير.

وقال لي الشيخ الدكوري: إنه يذكر ذلك مفتخراً بأن النادي الرياضي

الذي ينتمي إليه هو الذي كسب المباراة في المصارعة.

وطال انتظارنا لانتهاء أمر جواز الشيخ الدكوري، فكان رئيس المراسم يذهب ويجيء ويقول: إنه سوف ينتهي قريباً، ثم غاب.

وذهب الشيخ الدكوري بنفسه إلى المسئول عن الجوازات فأفهمه أنه لا يمكن له أن يحصل على سمة الدخول إلى زائير من هذه النقطة، وإنما عليه أن يعود إلى برازافيل ويحصل على سمة الدخول من سفارة زائير هناك.

وقد حدثني الدكوري بعد أن جاء غاضباً وهو يدمدم بقوله: إنهم لا يفهمون، إنهم لا يقدرون بأنه طلب منهم أن يعطوه سمة مرور فقط مدتها يوم واحد، ثم طلبها لمدة ست ساعات، وذكر أنه إذا حصل عليها أو على أي مبرر للدخول فإنه سيستطيع تمديدها من وزارة الخارجية الزائيرية لأنه معروف فيها وهو صديق لوزير الخارجية.

ولكنهم رفضوا جميع طلبه، بل توسله، وقد شق عليه أكثر من أي شيء آخر في هذا الموضوع أن يتركني وحيداً في بلاد زائير المخوفة، وأنا لا أحسن اللغة الفرنسية، ولا أستطيع التخاطب حتى مع المثقفين الذين لا يعرفون الإنجليزية، فلم يأبهوا لقوله، وإنما قالوا له: يستطيع صاحبك أن ينتظرك في قاعة كبار الزوار التي هي مكيفة حتى تعود من برازافيل بعد أن تحصل على السمة المطلوبة، أو ترسل معه شخصاً آخر إلى داخل كنشاسا لأنه يستطيع أن يدخل الآن بدون عائق.

ورجاني الأخ الشيخ الدكوري ألا أتحرك من مكاني في قاعة كبار الزوار، لأن تحركي منها يعني ضياعي في زائير كلية، لأنه من الخطر العظيم أن

يتحرك رجل مثلي معتبر من البيض بأمتعته وممتلكاته الظاهرة، وقال: إنني أستطيع الرجوع إلى الكنقو، والحصول على السمة من سفارة زائير في مدة لا تتجاوز ثلاث ساعات وهي ليست بالكثيرة، وسوف استأجر قارباً خاصاً في الذهاب والإياب، لأنه أسرع من انتظار العبارة أو الركوب في باخرة مشتركة مع الآخرين.

وكان يكرر على مسامعي قوله: إنك لن تجد مكاناً آخر أكثر أمناً من هذه الغرفة مادمت وحدك، حتى ولا من الفندق لأن أهل الفندق قد يطمعون في الأبيض الغريب إذا كان وحده.

المأزق والحل:

ذهب وتركني مع أمتعتي في الغرفة، وبينها حقيبتي اليدوية التي تحتوي على عشرات الألوف من الدولارات أحضرتها معي لتقديم المساعدات منها على إعمار مساجد زائير، وهي على هيئة صكات سياحية، وهذا خطر عظيم لأنها لو كانت على هيئة أوراق نقدية لكان من الممكن لمن يسرقها أو ينتهبها أن يتصرف فيها كما يريد متى ما أراد، أما الصكات (الشيكات) السياحية فإنه لن يستطيع أن يتصرف وهو آمن إلا بعد أن يضمن أن صاحبها لن يتقدم بالشكوى من فقدها.

وهذا ليس له علاج عند اللص والمنتهب إلا بأن يقتل صاحبها حتى لا يعترض على صرفها بعد أن يقلد اللص توقيعه الثاني عليها.

وقد كانت الغرفة خالية إلا مني، والحمالون يقفون أحياناً عندي وأحياناً يذهبون ثم يأتون، وهم يبربرون بلغتهم ربما لا أفهمه إلا أنه يدل على الغضب

وأنا لا أستطيع أن أفهمهم حتى كلمة مجاملة واحدة تزيل شيئاً مما في نفوسهم

ثم إنني عندما وجدت نفسي وحيداً في الغرفة، والغرفة نفسها وحيدة منعزلة عن باقي المبنى، والناس منشغلون بأعمالهم شعرت بالخوف، وبخاصة أنني رأيت بعض الأشخاص ممن لا أعرف وظائفهم يطلون علي في الغرفة فيفتحون نصف الباب ويشاهدون من في الغرفة ثم ينصرفون، وحتى اللوحات المعلقة في الغرفة أو المرسومة على حيطانها هي لأقوام من الأفارقة قد رسمت بأشكال مشوهة من أجل أن تدل على معان خاصة، أو لمجرد أن تمثل الفن الوطني القديم في المرسم، وبعضها لصور آدمية عارية ولكنها مشوهة، مما جعلها تبدو قبيحة مفزعة.

وقلت في نفسي: كيف لي أن أضمن أن رفيقي الدكوري سيحصل على السمة فعلاً ويعود في ثلاث ساعات؟ وماذا لو رفضت السفارة الزائيرية في الكنقو إعطاءه السمة؟

بل ماذا لو عاقه عائق آخر عن الرجوع في الوقت المناسب؟ وهل أستطيع أن أبقى آمناً في هذه الغرفة الرسمية وأنا أعرف أن موظفي الحكومة وسلطات الأمن في زائير كثيراً ما تكون هي المعتدية، وأن اللصوص فيها لا يقدمون على الجرائم الكبيرة المكشوفة إلا إذا ضمنوا أن الشرطة ستكون معهم وذلك بإعطائهم جزء مما سرقه السارقون؟

وكان موظف المراسم أو رئيسها كما أسموه قد غاب عني لأنه حضر مرة لمجاملتي فلم يجدني أستطيع التفاهم معه فراح وتركني، فأخرجت رأسي من الغرفة مرة بعد أخرى أبحث عنه حتى لمحته وعصرت ذهني بما أعرفه من

كلمات قليلة بالفرنسية لأنه لا يعرف شيئاً من الإنجليزية، ولم يكن معي من النقود المألوفة في المنطقة إلا خمسة آلاف فرنك إفريقي غربي، ولا أثق فيما لو استطعت أن أجد مصرفاً في هذه المنطقة الحدودية أن أحصل منه على نقود زائيرية بعد أن أترك أمتعتي في الغرفة ومعها أمتعة رفيقي الشيخ الدكوري، ولو استطعت ذلك لم أستطع أن أطمئن إلى إخراج نقودي أمام المئات من أعين المتسكعين والفقراء والفضوليين الذين تغص بهم المنطقة

فقلت لرئيس المراسم وأنا أناوله الورقة ذات الخمسة فرنك: تاكسي قرنتي، موا هوتيل انتركونتنتال قرنتي، قرنتي تاكسي، نو بربلوم، أي أنا أريد سيارة أجرة سائقها مضمون يذهب بي إلى الفندق انتركونتنتال، ولا يسبب لي مشكلة.

وهذه كلمات متفرقة لا تؤلف إلا عبارة مكسرة ولكنها نفعتني إذ كنت لا أعرف أفضل منها من الفرنسية

ففهم مني ما أردته ثم عاد إلي وهو يقول: قرنتي تاكسي، ويضرب يده بصدره إشارة أنه هو المسئول عن سائق السيارة، وبالفعل كان وجه السائق يدل على الاطمئنان، فهو رجل مسن يظهر عليه سيماء الطمأنينة وعدم الشر.

ثم أمر الحمالين الذين كانوا معنا منذ مدة تزيد عن ساعتين وأعطاهم نقوداً محلية لم ترضهم فتركته بعد أن حملوا أمتعتي وأمتعة زميلي الشيخ الدكوري على سيارة الأجرة وهم يخاصمونه، ويتكلمون معه بصوت مرتفع استقلالاً منهم لما أعطاهم من نقود وعددهم ثلاثة، ثم أعطى سائق السيارة نقوداً كثيرة، وبقيت بقية ملأ بها يدي وضاق بها جيبي.

وكل هذه النقود قيمة خمسة آلاف فرنك إفريقي غربي التي تساوي خمسين ريالاً سعودياً.

وركبت سيارة الأجرة وكأنما أفلت من عقال وأنا أعرف أن الأمر فيه مخاطرة، ولكنه ربما يكون أهون من بقائي تحت الخطر والضجر إلى أن يعود صاحبي بسمة الدخول له إلى زائير من الكنقو.

أوصلني السائق إلى فندق نتركونتنتال أكبر فنادق مدينة كنشاسا ومقر الوفود الرسمية التي تدعوها حكومة زائير لزيارتها ولذلك هو آمن.

ووجدت في مكتب الاستقبال فيه فتى إفريقياً سمح الوجه يتكلم الإنجليزية أعطاني غرفة لليلة واحدة، وكنت مشفقاً من ألا أجد فيه غرفة خالية وعازماً على البقاء فيه إن لم أجد غرفة حتى ولو في ممر من ممراته حتى يصل رفيقي الشيخ الدكوري.

والمفرح في أمر هذا الفتى أنه لم يطلب مني حلواناً (بخشيشاً) ولا طلب تقديم الأجرة، خلاف ما كنا قد سمعنا به وعلمناه بعد ذلك من أن مثل هذه الأمور هي من سنن الموظفين في الفنادق الكبيرة في زائير.

ونزلت في غرفة واسعة نظيفة في الطابق السابع من الفندق وأعطيت الحامل الذي حمل أمتعتي وأمتعة رفيقي الدكوري إلى الغرفة خمساً من نقود زائير التي كانت قد ملأت جيبي ولا أعرف قيمتها إلا أنها بقية البقية من قيمة خمسة آلاف فرنك غربي.

وتمددت في أحد سريرين في الغرفة وأنا أتنفس الصعداء، وأحمد الله

على السلامة.

وكانت الغرفة تطل على نهر الكنقو، كما كانت غرفة الفندق الذي سكنته في برازافيل تطل على نهر الكنقو نفسه وذلك من الجهة الأخرى من المقابلة لهذه.

وجلست عند النافذة أسوّد أوراقي بما تقرأه في هذا الكتاب، كما كنت قد فعلت في فندقي في الطابق التاسع في الكنقو، وقد تكاثف السحاب بعد الظهر وصار المطر يهطل حتى أروى أرض زائير كما كان أروى أرض الكنقو أمس، فالموسم هنا هو موسم أمطار.

ثم نزلت أتمشى في داخل الفندق وأبهائه فرأيته مزدحماً بالبيض من الأوربيين والأمريكيين، فأيقنت أنه مكان آمن.

هذا وقد تأخرت عودة صاحبي الشيخ عبدالوهاب الدكوري كما كنت توقعت إلى حول الخامسة، وكنت أنتظر وصوله في قاعة الاستقبال في الفندق، فقال وهو يتأفف: لقد حصلت على سمة دخول للمرور فقط بواسطة بعض السفراء الأفارقة، ولكن هذا ليس أمراً مهماً هنا فيمكنني أن أبقي بهذه السمة أو أن أمددها من وزارة الخارجية.

"الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية"ص ١٨٣

تحية:

من الأمور الجديدة المفرحة في هذه الرحلة أن المضيف عندما تكلم من مكبر الصوت في الطائرة بدأ كلامه بقوله: السلام عليكم، ثم ذكر ما يريد قوله

من البيان عن الرحلة وعن الطيارين والمضيفين والعاملين في الطائرة، وتبين أنهم كلهم من الأوزبكيين المسلمين، ثم ختم كلامه بقوله: (رَحْمَت) وهي تعني شكراً بالأزبكية وهي من كلمة الرحمة العربية، وهذه هي الشائعة لكلمة الشكر عندهم في تركستان الغربية هذه وعند أبناء عمومتهم في تركستان الشرقية يستعملونها بمفردها (رحمت) في بعض الأحيان، وقد يقولون بديلة عنها: (عشق النبي).

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٢٣

ولكن من غير المعروف لكثير من الناس أن الصينيين يهتمون بالأكل أكثر من اهتمامهم بأي شيء آخر من متع الحياة حتى كانوا إذا سألوا الشخص عن حاله أو صحته يقولون له: كيف أكلك؟ تماماً مثلما يقول بعض الناس في بعض البلدان التي تصيبها الأوبئة أو الحميات (أيش لونك أو وش لونك) وهو لفظ انتقل بعد ذلك للسؤال عن الحال أو الصحة إلى بلاد أخرى لا تعرف الأوبئة والحميات.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٥١

وكانت كلمته الوداعية (الضابط الروسي في المطار) للوفد أو أمنيته ولا أقول دعوته لأنه هو وأمثاله ليسوا من أهل الدعاء، وذلك بأن قال عند الوداع: طريقكم أبيض، وهذا كناية عن تمني التيسير والتسهيل في السفر.

"جمهورية أذربيجان"ص٩٤

وقد فوجئنا بكثرة الذين يقومون من مقاعدهم في الطائرة ويسلمون علينا، يحيوننا بتحية الإسلام، وتبين أنهم مسلمون من بلاد ما وراء النهر يعملون أو يقيمون في سيبيريا، مما يدل على كثرة المسلمين هناك.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٥٦

ومن عاداتهم في مثل هذه المآدب (حفل الغذاء الرسمي) التعريف بالحضور بذكر أسمائهم، وذكر وظائفهم، وهذه طريقة جيدة في التعارف، وقد أقيمت في غرفة أخرى من غرف الفندق غير التي أقيمت فيها حفلة عشاء البارحة.

"نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة"ص ٦٥

ذكروا لنا (في خوارزم) أن التعصب كان قد بلغ بالشيوعيين في الماضي أن صارت التحية الإسلامية (السلام عليكم) محرمة بدون قانون يحرمها، ولكنهم يرمون من يستعملها بالرجعية ومعاداة الشيوعية، ويصيبه من ذلك سوء عظيم فتجنب الناس التلفظ بها خوفاً من إرهاب الشيوعيين.

"يوميات آسيا الوسطى"ص ٨٠

وهذه عادة إفريقية غريبة في الاحتفال بالأقارب وإن اختلف الجنس من ذكر أو أنثى لم نألفها في بلادنا، وهي في المسلمين من أهل مالي القديمة أكثر منها في غير المسلمين مما لم نألفه ولا نقره ومن ذلك أن نقبل المرأة الرجل إذا كان من أقاربها ويقبلها على خدها من غير إنكار محارمها أو أقاربها الذين يرون ذلك أو لا يرونه ولكنهم يعلمونه. "العودة إلى غرب إفريقية"ص ٢٠٢

عندما كنا عائدين من مبنى المكتبة العامة (في جمهورية فولتا) في آخر المكان إلى حيث تقف السيارة في أول الأرض وكنت أرتدي الملابس العربية وزميلي السفير الدكوري يلبس ملابس مالي الوطنية الفضفاضة إذا بأحد الأشخاص عندما رآنا رمى نفسه على طريق حفرته السيارات التي تنقل مواد البناء إلى المركز حتى غدا تراباً وأسرع إلى ذلك الغبار كأنما يريد أن يسجد غير أنه وضع مرفقيه على الأرض واتكأ عليها رافعاً رأسه ثم بدأ يخفضه ويعفر جسده بالغبار ثم قام وأخذ يستدير يبعد الغبار الذي علق بثيابه، ولكنه كان لا يزال رأسه إلى الأرض منحنياً كهيئة المنحني للتحية والاحترام.

ولما عجبت من هذا المنظر الذي تقع عليه عيني لأول مرة بهذا الشكل سألت المرافقين عنه فقالوا: إن هذا الرجل من قبيلة موشي وإن هذه هي عادتهم في تحية رؤسائهم ومن يحترمونهم كثيراً.

"بقية الحديث عن إفريقية"ص ٢٨

(في مالي) قد يقبل الرجل المرأة على خديها والناس ينظرون كما يفعل الفرنسيون، ولكنه تقبيل السلام الذي يكون على الخدين فقط ولا يكون طويلاً، وليس تقبيل الغرام الذي يعني الالتصاق والالتحام كما يكون في بلاد الإفرنج على وجه العموم.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ٥٤

والبداءة بالدعاء عند اللقاء أمر شائع في هذه البلاد الشمالية (إقليم أورنبورغ المنفصلة عن روسيا) وبعض بلاد ما وراء النهر، وهو دعاء رمزي

قصير بحيث لا يتأنى الداعي، ولا يرفع صوته بالدعاء، ولذلك لا تدري ما يقول، ومثل ذلك أو ألزم منه عندهم الدعاء بعد الانتهاء من تناول الطعام.

"إقليم أورنبورغ (رحلات في جنوب روسيا الاتحادية)"ص ١٣١

ومن التافه الطريف أن أهل هذه البلاد (جورجيا) فيهم لطف وظرف، ويبتسمون للغريب بخلاف ما عرفناه عن الموظفين الروس من رجال ونساء الذين لا يجد المرء في وجوههم غير العبوس.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ١٠٥

ولم أر (في برونای) يستنكره الرجل الذي نشأ في بيئة لا تبالغ في تعظيم المسئولين ولا تنافقهم إلا الخضوع العظيم الذي أظهروه أمام السلطان ووالده فمن ذلك أن الذين قدموا الشاي والذين قدموا المأكولات الخفيفة التي تشبه البسكويت والحلوى بعده كانوا يقدمونها إلى السلطان ووالده وأخويه وهم جاثون على الركب فلا يستطيع المرء منهم أن ينتصب أمام السلطان، أو أن يكتفي بمجرد الانحناء أمامه.

ومن ذلك أن الشيخ يحيى بن إبراهيم وكيل إدارة الشئون الدينية الذي تولى الترجمة رأيناه عندما سلّم على السلطان عند حضوره، وعند الانصراف قبّل يده ثم انحنى ووضع جبهته على كف السلطان وهو في كل ذلك قد انحنى انحناءً، فقلت في نفسي: إنه يشغل وظيفة دينية رفيعة وهو ذو ألقاب سبعة هي: فيهين - توان – إمام – داتو – سري – سيتا – حاج يحيى بن إبراهيم، فإذا أضيف إليها اللقب الذي يُخلع على أمثاله في البلاد العربية وهو صاحب

الفضيلة أو فضيلة الشيخ، واللقب العلمي، وهو حاصل على شهادة الماجستير من الأزهر كثرت الألقاب وتعددت الأسماء ولكن:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعُظِما

"زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية"ص ٧١

دخل أحد الأشخاص من ذوي الأقدار فسلم على القوم مصافحة، فرفعوا كلهم أيديهم كمن يدعو بدعاء قصير ثم مسحوا بها وجوههم فعل الذي يفرغ من الدعاء.

وهذه عادة لهم في بلاد ما وراء النهر شاهدناه منهم وهي أن يرفع المسلم عليه يده لحظات كالذي يدعو بشيء ثم يمسح وجهه ببياض كفيه، وذلك بسرعة وبطريقة شكلية، وكانوا يفعلون ذلك إذا سلمنا عليهم وبخاصة المتدينين منهم.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ١٠٨

من المعتاد في العالم الذي نعرفه أن علامة الوافقة تكون بالإشارة بالرأس إلى أسفل وتكون بعدم الموافقة بالإشارة بالرأس يمينا ويسارا ولكنني فطنت اليوم في هذه المدينة (مدينة اشكودرا في ألبانيا) إلى ما لم أفطن له قبلها في البانيا وهم أنهم يتبعوت العكس فالإيماء بالرأس يمينا و يسارا تعني الموافقة والإيماء به أسفل تعني عدم الموافقة.

"كنت في ألبانيا"ص ١٢٠

تدمير:

الصرب أحرقوا مسجداً في كوسوفا فأحرق المسلمون (١٧) كنيسة فيها، ولكن الصرب هنا وأعداء الإسلام أشاعوا في صربيا بأن المسلمين أحرقوا ثلاثين كنيسة، فخرجت منهم جموع هائجة متوحشة، وأحرقت جامع بلغراد (مسجد البيرق) ومنه سجاده الثمين، وما في المسجد من مصاحف ومقتنيات أخرى.

وأحرقوا بعض المركز الإسلامي الذي يبنى بجانبه ولا يزال غير مكتمل، كما أحرقوا عدة سيارات تابعة للمسجد وأتلفوا ممتلكات أخرى.

وقد وصفت كيفية حريق المسجد، وكذلك وصفت الحريق غير الشامل الذي وقع في مسجد نوفي صاد عاصمة إقليم فويفو دينا المتمتع بالحكم الذاتي في صربيا، وكذلك المسجد الثالث في مدينة نيش المهمة وذلك في كتاب"قضاء الإرب من الجولة في بلاد الصرب".

وقد تدارستا حكومة كوسوفا الواقعة تحت نفوذ حلف شمال الأطلسي وحكومة صربيا الأمر، فقررتا أن تقوم كل دولة من الدولتين بإصلاح دور العبادة التي أحرقت فيها، وبعضها لم يكن حريقه شاملاً بأن تخصص منها المبالغ اللازمة.

وهكذا كان، فعندما كنت في صربيا كانت المساجد التي تعرضت للحريق قد أصلحت بنفقة من حكومة صربيا، كما دفعت حكومة كوسوفا نفقات إصلاح الكنائس التي أحرقت فيها وعددها (١٧) كنيسة وليست (٣٠) كنيسة كما زعم الصرب المتعصبون.

"قول أوف في كوسوفا"ص ٥٧

خلال الاحتلال الصربي الذي استمر لمدة عشر سنوات والحرب التي شنتها صربيا خلال عامي (٩٨-١٩٩٩م) تكبدت كوسوفا خسائر كبيرة قتل أكثر من (١٢٠٠٠) رجل وامرأة، وتم إحراق أو تدمير (٢٥٠٠٠٠) منزل، وتم اكتشاف أكثر من (٦٠٠) مقبرة جماعية، ويعتبر حوالي (٤٠٠٠) نفر من المفقودين، تم إحراق أو تدمير (٢١٨) جامعاً ومسجداً، وكذلك مقر المشيخة الإسلامية، وقتل أكثر من (٣٠) إماماً وطالباً بكلية الدراسات الإسلامية ومدرسة علاء الدين الثانوية.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٧٩

تربية الأبناء:

تمشيت في هذه الغابة (في تشاد) فلقيت صبياً يافعاً من الكوتوكو، وهم يتميزون بلونهم الأسود الصافي، فكلمني بعربية فصيحة، فقلت له: أتصلي؟ فاستنكر ذلك وقال: الآن عمري عشر وخمس، يريد خمس عشرة وأنا أصلي من يوم عمري سبع سنين.

وهنا ذكرت ما كرره لي القوم وعرفته عنهم من كونهم يواظبون على أداء الصلاة لا يخل صغيرهم ولا كبيرهم بذلك إلا من ندر منهم.

"المستفاد من السفر إلى شاد"ص ١٨٤

ترجمة:

وأردت أن أخطب فيهم (في جامع ملابو في غينيا الاستوائية) فذكروا أنهم لا توجد لغة واحدة يفهمونها كلهم، فاقتضى الرأي أن أتكلم بالعربية

ويترجم رفيقي الدكوري كلامي إلى الفرنسية، فيترجم شخص آخر إلى الإنجليزية بلهجة كريولية أي مختلطة، وهي التي يفهمها أهل نيجيريا الذين توجد منهم طائفة من الحاضرين من أهمهم رئيس الجمعية الإسلامية الذي يسمونه رئيس المسلمين، وهو الحاج أحمدو آبا، ولاحظت أن بعضهم يترجم بعض الكلام إلى لغة وطنية لا ندري ما هي لذلك طال الوقت بحديثي معهم.

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص ٥٢

تسول:

فبلاد الهند وخاصة الهندوكية منها مشهورة بأنها هي بلاد السؤال والاستجداء بل هي البلاد التي لا نظير لها في العالم في مثل هذا الأمر.

ولقد سمعت بعض أصحابنا أنه لكثرة السائلين والمستجدين وبالتالي لضيق الناس بهم وعدم إعطائهم ما فيه غناء إلا بعد مشقة وعناء كان بعض الهنادك القادرين يمتهنون السؤال والاستجداء من باب إذلال النفس وإصغارها حتى يتغلب على نوازع الجسد يتعبدون بزعمهم بذلك حسب ما توحي به ديانتهم التي تمقت الجسد وتدعو إلى عدم الاستجابة لرغباته وتحث على العناية بالروح وتهذيبها عن طريق إهانة الجسد.

ولقد شاهدت بنفسي في المدن الهندية أمثال بومباي وكلكتا من إلحاح السائلين والمستجدين وإلحافهم ما تضيق به الصدور وتتقزز منه الأنفس وبخاصة أن كثيراً منهم هم من ذوي العاهات والأمراض الخطيرة فيبالغون في إظهار عاهاتهم استدراراً للعطف عليهم ومن أولئك طائفة من المصابين بالجذام الذين أسقط المرض أطرافهم أو بعضها مثل الأنف وأصابع اليدين

ومع ذلك تراهم يسارعون إلى أن يمسوك بأيديهم حتى تعطف عليهم أو تعطيهم لتستطيع أن تهرب من مكروههم.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٨٤

رأيت (في نيجيريا) امرأة تحمل طفلا على يدها وهي في حالة جيدة من حيث مظهر بدنها وثيابها فعجبت من كونها تسأل الناس وتستجديهم وهي في مثل هذه الحالة من المظهر الجيد.

فأخبروني أن السبب في ذلك أنها تكون قد ولدت توأما. وأن العرف عندهم يجيز لمن تلد توأما، تقف وتسأل الناس ولا يكون ذلك معيبا منها.

وهم يعرفون مثل تلك المرأة بعلامات معينة ويمنحونها بعض النقود الصغيرة لهذا الغرض.

"قصة سفر في نيجيريا"١ / ١٧٤

غادرنا (مسجد الشيخ المجدد عثمان نور الدين) وسرنا مع شارع عام قد غرسوا فيه أشجارا من أشجار النيم الضخمة قد نام في ظلالها بعض الناس وجلس فيها بعض الشحاذين، وكان بعضهم ينادون خلفنا: (كرامة في سبيل الله) مثلما كنا نسمعها من إخواننا التكارنة في مكة المكرمة في الزمن القديم. وخلصت من ذلك إلى أن مدينة (صوكوتو) هي أكثر مدن نيجيريا على الاطلاق شحاذين ومستجدين وما ذلك إلاّ لكون بعض الزوار والمتدينيين قد تعودوا الصدقة على الفقراء فيها فأصبح هؤلاء لهم عادة في ذلك وأصبح لهم عادة في ذلك وأصبح غيرهم من غير الفقراء أيضا يتخذون الاستجداء بمثابة المهنة الرابحة.

"قصة سفر في نيجيريا"١٠٦/٢

تعليم:

وكان التعليم الكوري المتأثر بالكنفوشوسية يقضي بعدم الاختلاط بين الذكر والأنثى إذا بلغ من العمر سبع سنوات.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٧٥

تقوى:

أخبرني الأخ عبدالعزيز بن عمر رئيس وزراء دولة بروناي الإسلامية عندما زرتها قبل استقلالها أن خطوط بروناي الجوية كانت تقدم الخمر لركابها، وأنهم منعوها فيها وأخلوها من الخمر، فكانت النتيجة بموجب شهادة المحاسب القانوني وهو غير مسلم أن دخلها زاد عن السنوات التي كانت تقدم الخمور.

"بورتريكو وجمهورية الدومنيكان"ص ٥٤

من أمجادها أن الملكة شاه جهان بيقم كانت ذات دين وصلاح، تولت الملك، وكانت تحكم وتصرف شئون دولتها من وراء حجاب حقيقي إذ لم يكن البرقع يفارق وجهها التزاماً بالستر الذي أمر به الإسلام.

وكانت لها حسنات عظيمة من أهمها أنها رضيت بأن تتزوج من السيد صديق حسن خان وهو طالب علم عندما تزوجته، وليس من بيت ملك، وفوضت إليه أمور الدولة، فكان هو الذي يحكم فيها بما أمر الله به، بل كان من أهل الحديث الذين يتحرون في كل ما يعملونه ويذرونه من أمور الدين ما صح عن رسول الله ﷺ وعن السلف الصالح، مبتعدين الخرافات والبدع التي أدخلت

في الدين في العصور المختلفة مثل البناء على القبور، وتعظيم أموات الصالحين والأولياء، والانغماس في شطحات المتصوفة.

ومن حسنات شاه جهان بيقم هذه أنها جلبت إلى مدينة بهوبال مطابع عربية كبيرة طبعت فيها عدداً من أمهات الكتب في الحديث من فنون العلم.

ومن ذلك أن أول طبعة لـ"فتح الباري شرح صحيح البخاري"قد طبعتها بنفقتها الخاصة في بهوبال هذه، اشترت المخطوطة من مصر، ووزعت النسخ المطبوعة بالمجان، كما طبعت مؤلفات عدد من مشاهير أهل الحديث والعلماء في الهند ومن ذلك جميع كتب الشاه ولي الله الدهلوي وكتب زوجها السيد صديق حسن خان.

كما بنت أول مسجد في إنجلترا – فيما يقال – اسمه (مسجد شاه جهان) في (واكند) من ضواحي لندن، وقد بدأ بناؤه في عام (١٨٨٧م)، وكمل في مدة يسيرة.

ومن مآثرها بناء هذا المسجد العظيم تاج المساجد كما سبق.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٧٢

وفوق ذلك فإنني صديق قديم للسيد أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة، يرجع تاريخ أول معرفة وثيقة به عندما فتحنا الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، وكنت أشغل الوظيفة الثانية فيها، فكونا مجلساً استشارياً ينعقد كل سنتين أسميناه المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة، وعينا من أعضائه في الهند السيد أبا الحسن الندوي، فكان يحضر

إلينا في المدينة المنورة ولكنه لا يقبل أن ينزل كما ينزل بقية أعضاء المجلس على ضيافة الجامعة في أحد فنادق المدينة، وإنما ينزل عند أحد الإخوة من سكان المدينة الذين أصلهم من بلاد الهند، وأكثرهم نزولاً عنده هو السيد (نور ولي)، كما أننا كنا نعطي كل عضو ثلاثة آلاف ريال بمثابة المكافأة، فكانوا كلهم يتسلمونها منا إلا السيد أبا الحسن الندوي فنه كان يردها ويقول: كيف أقبل مكافأة مالية على إعطاء مشورة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إنه كان أولى بي أن أدفع ما أستطيع دفعة لهذه الجامعة، ويكفيني من الحضور إلى المدينة والصلاة في مسجد رسول الله – ﷺ– أن أحصل على تذكرة الركوب إليها من الجامعة الإسلامية.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص٨٨

تمثال:

أغرب التذكارات كان لرجل أمريكي قالوا: إنه أول أمريكي وصل إلى تنبكتو بطريق الصحراء ووجه الغرابة فيه أن الذين أرادوا أن يبنوا له هذا التذكار ويخلدوا عمله في لوحة تقرأ لم يكونوا يعرفون مكان نزوله في تنبكتو كما فعل الإنجليز والفرنسيون والألمان.

فكان أن اهتدوا إلى طريقة أو لنقل إنهم لكونهم لم يهتدوا إلى طريقة صحيحة فإنهم عمدوا إلى أهم مكان في تنبكتو وهو هذا المكان الذي ذكرته الذي هو فناء مكشوف أي حوش قال لنا الدليل: إنه أول موضع عمر في مدينة تنبكتو، وكتبوا عند مدخله لوحة تقول:

أقيمت هذه اللوحة على شرف أول أمريكي يصل تنبكتو من بيسكرة

بالجزائر عام (١٩١٢ - ١٩١٣م) .

وقالوا: إنهم أقاموا اللوحة في هذا المكان لأنه لابد أن يكون قد زار هذا المكان بالضرورة لأنه أول مكان بني في المدينة.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص١٤٨

كان أول ما وقفنا عنده نصباً يمثل هذه المعركة (معركة كوسوفا بين العثمانيين والصرب سنة (١٣٨٩م) وتحرسه قوات الأمم المتحدة، وقد أحاطوه بالأسلاك الشائكة، وهو برج مربع لم نستطع الدخول إليه لأن قوات الأمم المتحدة أو هي قوات حلف الأطلسي تمنع من ذلك، وذلك لما يحمله من معنى عظيم لدى الفريقين الصربي والكوسوفي.

ويسميه الكوسوفيين غازي ستان.

قالوا: والغريب أن الصرب لا يزالون يحتفلون بهزيمتهم في هذا المكان، ولا شك في أن معنى ذلك أنهم يتذكرونها يريدون ألا ينساها أجيالهم لأنها معركة فاصلة ترتبت عليهم أمور عظيمة على الصرب ولا تزال.

وقد بنوا هذا البرج أو التذكار في مكان مرتفع نسبياً بجانب أرض المعركة التي وقعت في سهل مجاور له.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٣٣

استشهد السلطان مراد الأول الذي كان يقود الجيش التركي في هذه المعركة، ونقل بعد إصابته إصابة شديدة نزف جسمه على أثرها كثيراً من الدماء، وقد توفي ونقل إلى اسطنبول فدفن هناك في عام (١٣٨٩م).

ومن الغريب أنهم أقاموا على مكان إصابته وانتشار دمه مبنى أشبه ما يكون شكله بشكل المسجد وليس مسجداً، فلا يصلي فيه أحداً.

وهو مبنى منفرد بجانب قرية صغيرة وجدنا حارسه عنده أختاً مسلمة مسنة اسمها سانية نور بداري، وليست كوسوفية بل هي بشناقية، أصلها من أوزبكستان، وتعرف اللغة التركية لذلك حدثها بها زميلي في الرحلة الأستاذ رحمة الله بن عناية الله، فتكلمت على المبنى فذكرت أن هذا المبنى قديم، ولكنه خرب وأهمل فأمر السلطان محمد رشاد بترميمه فرمم في عام (١٩١١م).

"قول أوف في كوسوفا"ص ١٣٤

ومن الطريف في هذا الأمر تمثال من الأسد الصيني المشهور وهو لأسد مشوه الخلق طبقاً لأساطير صينية قديمة، وكان القدماء يضعون تمثالهم لهذا الأسد عند مداخل الأبنية المهمة كالقصور والمعابد يزعمون أنها تحرسها، ولكن الصينيين المتأخرين الذين لا يؤمنون بهذه الخرافات قد جعلوا هذه التماثيل الأسدية التقليدية على أوعية القمامة، وهي فاتحة أفواهها يلقي الناس النفايات فيها بديلة عن أن تحرس الأشياء من أن يأخذها الناس.

"العودة إلى الصين"ص ١١٤

تمر:

رأيت في هذا المسجد (مسجد قاس قرا) شيئاً لطيفاً من بين ما رأيناه فيه من الغرائب، وهو أن المسبح – جمع سبحة – وهي الخرزات المنظومة في

سلك، ويسبح بها بعض المسلمين بعد الصلاة، بمعنى يعدون فيها التسبيح والتحميد، وهو (سبحان الله والحمد لله والله أكبر) هي من نوى التمر التي خرقوها بخرق لطيف في كل نواة، ونظموها في سلك جعلوا عددها كسبح الخرز (٣٣)، ولما سألتهم عن السبب في ذلك قالوا: لأن التمر هو طعام أهل الجنة.

وقال أحد المرافقين: هذا ورد في الحديث أن التمر من طعام أهل الجنة.

فقلت له: إنني لم أسمع بهذا الحديث مرفوعاً، ولكن إذا ثبت هذا عندكم وهو غير ثابت فإن هذا هو نوى التمر.

ثم إن الجنة فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ومن ذلك التمر إذا اشتهاه أهل الجنة، لأن الحال في الجنة ليس كالحال في الدنيا، بمعنى أن الذي يأكل فيها شيئاً لا يحصل له ما يحصل لمن يأكل شيئاً في الدنيا، كأن يحتاج إلى ما يخرج بقاياه من الأذى ونحوه، فقد ورد في الحديث أن ذلك ينضح من أجسامهم نضحاً.

والنضح: هو خروج الماء ونحوه من وعائه من غير مخرجه، ومن غير شق فيه، ومنه الجسم الذي ينضح العرق أي يخرج من مسامه في دقيقة.

وظني أن لأمر ليس لمجرد ما ذكروه، وإنما لكون التمر في القديم كان يقدم به حجاجهم من مكة المكرمة فاعتادوا على ذلك، واعتقدوا فيه أنه أحسن من غيره لهذا الغرض.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ٤١

وبعد أن فرغ (إمام المركز الإسلامي في جزيرة المارتنيك على البحر الكاريبي) من ذلك أحضر تمراً كنت أعطيته إياه في هذا الصباح عندما زارني في الفندق مع الأخ الشيخ أمباكي إمام الجمعية، وذلك أنهما زاراني فقدمت لهما تمرات جيدة من نخلة من كرائم النخل التي في بيتي في بُرَيْدَة كانت أم ناصر زوجتي أعطتني إياها على العادة، فأعجب الأخ محمد انجيلوين بطعمها ومدحها فقلت له: إنك تستطيع أخذها، وكانت في وعاء من اللدائن غير كبير، فأخذها، ولكنه لم يستأثر بها لنفسه وإنما صار يوزعها بعد الصلاة كما ذكرت على المصلين تمرتين تمرتين لكل مصل حتى لم يبق منها تمرة واحدة إلا اثنتين أكلهما بنفسه ولم يبق أحد من المسلمين المصلين صلاة الجمعة في المارتنيك إلا آكل منها، فقلت: ماذا لو علمت أم ناصر بما فعل الله بتمراتها التي كانت أعطتني إياها لآكل منها إذا كنت مستعجلاً أو غير راغب في أكلة دسمة ثقيلة.

"في الرحلات الكاريبية المارتنيك وباربادوس"ص ٨١

وجدنا بجانبها (حديقة تمر مكة في اليس سبرنغ في أستراليا) متجرا يبيع أشياء مما يشتريه السياح ومنها أنواع من التمر من إنتاج هذا النخيل، وقد حفظوه بعلب أو أكياس من اللدائن بطريقة محكمة جميلة، وفي المتجر أشياء أخرى من إنتاج هذه المدينة غير التمر. .

انصرف ذهني إلي التمر لأنه – أولا – تمر استراليا وليس عربيا،وإن كان في ما يفهم مما قالوه إنه عربي الأصل، فأسرعت أشتري كيسا صغيرا وأتذوقه وإذا به ليس فاخرا، بل هو يشبه (الصقعي) الموجود في جنوب نجد وعاليتها.

وليس جيد الطعم، وقالت امرأة كانت في المتجر: إن لدينا أفخر منه من إنتاج هذه النخيل، وقد حفظوه في علب من اللدائن، فاشترينا منها عدة علب،وقد أكلنا منها بعد ذلك فوجدناها ليست طيبة، وإنما تميزها بحجمها، فهو كبير الحجم أسود لا أعرف له أصلا من تمرنا، ولكن طعمه أقل بكثير مما في بلادنا وربما يشابه الزغلول في مصر.

ذكرت المرأة أن الذي أنشأ حديقة التمر هذه رجل ألماني وأنه أحضر النخيل هذه من ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية،وذلك في عام (١٩٩٠م).

وقد نوهت بذلك، ولم يكن ليخطر على بالي أن مثل هذه النخيل الطويلة يمكن أن تنقل من قارة إلى قارة منذ ثمان سنين، وإذاً معنى ذلك أنها نقلت وهي كبيرة مرتفعة ارتفاعاً كبيراً، لأن النخل الذي يكون مثل حجمها يكون فيما نعرفه من التمر بلادنا في نحو (٣٠) سنه.

جعلوا لكل نخلة اسما خاصاً بها، وليس المراد بذلك الاسم هو اسم نوعها كما نقول سكرية وبرحية وخلاصة ونبتة سف، فذلك ما لم نستطيع العثور عليه عندهم وإنما جعلوا لكل اسماً خاصاً بها، كما يكون اسم الإنسان للإنسان حتى إذا كانت عندهم نخلات من نوع واحد خلعوا على واحدة اسما لها خاصا، وكتبوه على لافتة علقوها عليها، وأثبتوها فيها.

وقد أسموها فيما بلغنا أولا لأمر أسماء عربية إسلامية، إلا أن المالك الأول باعها على آخر فغير أسماءها إلى ما هي عليها الآن، وإن كان بعضها لا يزال محتفظاً باسمها القديم فيما لم يتغير اسم نخله جعلوا لها اسماً مذكرا،

وإن كانت أنثى فأسموها (سعدالدين) لو كانوا يعرفون العربية،وكان لابد لهم من أن أسموها اسما عربيا إسلاميا لأسموها (سعدية الدين) لأن سعداً مذكر كما هو معروف.

"شمال أستراليا"ص ٢٠٨ – ٢٠٩ – ٢١٢ – ٢١٣

تنصير:

قال لنا إخواننا (في جزر القمر) ونحن في القاعة الخاصة في المطار: إنه سيسافر على متن طائرتكم قوم من المبشرين طردناهم من هذه البلاد، وسوف ترون ذلك بأنفسكم، فقال صديقي السفير عبدالوهاب الدكوري: إن هذه فرصة لكي نأخذ لهم صورة نسجل بها ذلك فأجابوا: إن الصورة لا تعني شيئاً لأنهم ليسوا بملابس القسس والرهبان ولا في أعمار المبشرين والكهان، إنهم قوم من النساء والرجال بل من الفتيان والفتيات يتبعون مجلس الكنائس العالمي، ومقر رئاستهم في مدينة ممباسا في كينيا، وقد جاؤوا إلى هذه البلاد بصفتهم مدرسين متبرعين لا بصفتهم دعاة للنصرانية عاملين، ولكن تبين أن التدريس إنما هو بمثابة الغطاء، أما مهمتهم الحقيقية فهي الدعوة إلى دين المسيح ومحاولة فتن الشباب عن دينهم، فكانوا إذا سمعوا بمريض زاروه وأهدوا له الهدايا ثم دعوه إلى ما يريدون، وإذا رأوا شاباً تائهاً أرسلوا إليه إحدى الفتيات الجميلات من جماعتهم فكلمته ورافقته حتى تشعر بأنها قد فتنته ثم تقوم بعملها الذي أوفدت من أجله.

قالوا: وعندما تبين للمسئولين في جزر القمر أن قدوم هؤلاء القوم وقيامهم بالتدريس ليس لوجه الله ولا هو خالص للإنسانية كما أظهروه قرروا

إنهاء وجودهم في هذه البلاد، وقسموهم على فريقين أحدهما يسافر اليوم، والثاني يسافر بعد ذلك.

وعندما صعدنا الطائرة وسط وداع إخواننا الوداع الحار وكانوا قد حجزوا لي مقعداً منفرداً في مؤخرة الطائرة لأنه المكان المفضل في الطائرات المروحية مثل طائرتنا هذه التي هي من طراز: دي سي أربعة، ذات المحركات العادية الأربعة جعلت أراقب من مكاني أولئك الجماعة من دعاة النصرانية وإذا بأكثرهم من الشبان والفتيات، فيهم أكثر من الفتيان وقائدتهم امرأة نصف محنكة مجربة، يظهر أنها واسعة الحيلة، وتبين بعد ذلك أنهم كنديون أي من كندا.

وقد لاحظت والطائرة تهم بالإقلاع أنهم أخذوا يلتقطون عشرات الصور لما يستطيعون أن يصوروه في هذه الجزيرة، وكان في المقعد الذي أمامي منهم فتاة شقراء شابة في حدود العشرين من عمرها جميلة المظهر، سمحة الوجه، طيبة القسمات، كانت بجانب النافذة وبجانب مقعدها رجل في حدود الأربعين، وقد رأيتها تنظر إلى الجزيرة والطائرة تسير على مدرج المطار فتغرورق عيناها بالدموع ثم تنسكب منها الدمع، وعندما أقلعت الطائرة أجهشت بالبكاء، وأسندت إلى زميلها الذي بجانبها فأخذ يقبلها ويحاول تهدئتها، وقلت في نفسي: أهذا كله إحساس بالألم لفراق جزر القمر كما أحسست أنا بالألم لفراقها؟ أم ذلك حرصاً على أداء عمل في خدمة المسيحية اعتقدت هذه الفتاة الشابة أنه واجب مفروض عليها؟ أم لأمر آخر لا أعرفه،

وإنما يعرفه من عرف نزوات الشباب في ديار الاغتراب؟ ثم قلت: الله أعلم.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس وريونيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص ٢٢٦

أكثر ما يغيظ المنصرين هنا(في غينيا بيساو) أن يسلم شخص كانوا قد علموه منذ الصغر عندهم وتعبوا على تربيته تربية نصرانية، قالوا ومن ذلك أن شخصاً ربوه تربية مسيحية وأدخلوه المدرسة حتى تخرج ممرضاً حاصلاً على شهادة معترف بها، فأسلم وحسن إسلامه فحاولوا بكل الوسائل حتى عند الحكومة أن يثنوه عن الإسلام ويرجعوه إلى النصرانية، فأبى ذلك ولم يستطيعوا أن يفعلوا ضده شيياً، لأن الحكومة تقول: كل إنسان حر في أن يعتنق ما شاء من الأديان.

قالوا: ولكن الامتحان حدث له وهو أنه عندما كان عائداً من صلاة الفجر من المسجد إلى بيته صدمته سيارة ربما كان سائقها مخموراً وهو لا يقصده فانكسرت رجله، فجاء إليه المنصرون وقالوا له: يا فلان إنك لو لم تسلم لما حصل لك ما حصل من الكسر في رجلك، يريدون أن يشككوه ف دينه على عادة الإفريقيين في التشاؤم والتفاؤل.

فقال لهم: هذا غير صحيح، فالصدمة كانت صديدة ولولا أنني كنت مسلماً أدعو الله تعالى لمت بسببها، وأما الكسر في رجلي فإنه سيجبر إن شاء الله.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ٩٧

تناقلت الألسنة المحلية أن (٤٠) مبشراً بالإسلام جاؤوا إلى خوتشو من أواسط آسيا في أواخر أسرة يوان وأوائل أسرة مينغ، وما زالت قبورهم باقية، ولهم عدد كبير من الذرية.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢/١٧٠

وهكذا خرجنا من هذه السفارة التي هي آخر السفارات العربية (في أنقولا) التي استطعنا الوصول إليها جزعين من حالة ممثلي الدول الإسلامية في هذه البلاد التي دخلها الإسلام حديثاً، وهناك فرصة بل فرص حقيقية كبيرة لإدخال أهلها إلى الإسلام، وقارنت حالهم هذه بحال بعض سفراء الدول النصرانية الذين يسهلون لدعاة النصرانية من بلادهم وممن لهم علاقة بهم حتى وإن لم يكن أولئك السفراء من المؤمنين بالعقيدة النصرانية.

"من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٤٧

حرف الثاء

ثقلاء:

أبوك إمام الناس في الثقل كلهم وأنت ولي العهد بعد أبيكا

"نظرات في شمال الهند"٢/١٤٣

ثورة:

الثورة الثقافية (في الصين) كانت على الثقافة والمعرفة على حد سواء، سواء كانت الثقافة إسلامية أو غير إسلامية وقد أكلت الأخضر واليابس، وسلط الطلبة على الحكام والمعلمين دون اعتراض أحد عليهم إذ يلقى المعارض جزاءه فوراً، وهو الإعدام بالشنق أو رمياً بالرصاص أمام الجماهير، أصبح تلاميذ المدارس هم الحكام بدون معارض بأي مستوى كان، وكان الطالب المجرم هو الناجح وغيره ساقط ومجرم في نظرهم فإن الطلاب الذين عاشروا الفترة المذكورة معظمهم أمي أو شبه أمي، بالرغم من شهادات النجاح التي عندهم وهذا حسب اعترافهم بأنفسهم سواء في تركستان أو في الصين.

واستمرت الثورة عشر سنين من (١٩٦٦م) إلى (١٩٧٧م) حتى موت تونغ، وإنه مات في هذه السنة، وهذه الفترة تعد من أسوأ الفترات التي مرت على الإنسانية في تاريخ الإنسان الصيني – لم ير مثلها قبلها ولن يرى بعدها – إن شاء الله، وفي أثناء الثورة المذكورة كان يتجول في الشوارع وفي يده صحيفة أو صحن ومقراض وكبريت.

وإذا رأى إنساناً ملتحياً أو امرأة ذات شعر طويل وحجاب، قص اللحية

والشعر وإحراق الحجاب علناً في الشوارع أمام الجماهير وأهانهم وربطوا أعناقهم بالحبال وجرجروهم كالنعاج، وأصبح الحكام ألعوبة في أيدي السفهاء من الطلبة، وقد تعلق الصحيفة أو الصحن على عنقه ثم يطلبها قائلاً مكرها: أنا الذي فعلت كذا، وأخذت مال كذا.

من أنواع الأقوال الملصقة بالزور والبهتان ثم يلقى في غيابات السجن، ولم يبق أحد إلا قد ذاق العذاب على أيدي الماوية الماركسية لعنهم الله.

وإن معظم الحكام الحاليين من الذين ذاقوا العذاب على أيدي هؤلاء لذلك بدأوا في تغيير السياسية الماوية الماركسية بعد الثورة الثقافية أي بعد موت ماوتسي تونغ عام(١٩٧٧م) بدأ التغيير رويداً رويداً.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١٠٨/١

كانت خوتشو (في مقاطعة لن تشا) مهداً لمقاومي الحكام الطغاة منذ مائة سنة حيث تتابعت انتفاضات عادلة جياشة بقيادة الأئمة أو الأعيان المحليين منها انتفاضة اشترك فيها (٣٠٠٠) مسلم ضد الاضطهاد القومي، وقد فتحوا مدينة خوتشو، وحاصروا مدينة لانجو حيث ثابروا على محاربة عشرة آلاف من جنود الحكومة نصف سنة حتى ضحوا بحياتهم في حبال هوالينغ القريبة من المدينة، وفي انتفاضة قومية خوي قاد الإمام ماتشان آو أكثر من مائة ألف مسلم في النضال الدنوي الذي استمر عشر سنوات وفي عام (١٩٢٨م) استنهض ما تشونغ وهو في الثامنة عشر من عمره عشرات ألوف المسلمين في مقاومة قمع واضطهاد الحكومة الظالمة، وفي (١٩٤٣م) انفجرت انتفاضة فلاحية من مختلف القوميات اشترك فيها الوجيه المسلم ما فو شان وما حي

نسو بعشرة آلاف مسلم، في كل هذه الانتفاضات شكل المسلمون المجاهدون قوة رئيسية ضد البغي والظلم ببسالة وعناد من أجل السعادة والمساواة، مع أنهم انتهوا بالفشل لكن مآثرهم المشجعة خالدة لا تمحى.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢/١٧١

حرف الجيم

جامعة:

تعتبر كلية الدراسات الإسلامية (في كوسوفا) أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي التي تقوم بتأهيل الكوادر الإسلامية لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم، وتشرف عليها المشيخة الإسلامية.

لقد تم إنشاؤها سنة (١٩٩٢م) بناء على قرار المجلس الإسلامي رقم ٤٤٣/٣، بدأت الدراسات بالكلية في ديسمبر من عام (١٩٩٢م)، وتستغرق مدة الدراسة بها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس المواد التالية:

القرآن الكريم وعلومه، التفسير، الحديث الشريف وعلومه، الفقه، وأصول الفقه، الدعوة، السيرة النبوية، والحضارة الإسلامية، العقيدة، الفلسفة الإسلامية، اللغة العربية، اللغة التركية، اللغة الألبانية، اللغة الإنجليزية، الأدب الألباني.

"قول أوف في كوسوفا"ص ٧٤

يوجد بجاكرتا إلى جانب أكثر من (٣٠) جامعة عمومية بمئات كلياتها العلمية والنظرية وآلاف المدارس الابتدائية والثانوية والمدارس الصناعية والمهنية العامة، أكثر من (٦١٣) مدرسة دينية تشتمل مناهجها التعليمية على ٥٠٪ علوم عامة و ٥٠٪ علوم دينية، بل قد تصل نسبة العلوم الدينية ٧٩٪.

كل هذه المدارس ال (٦١٣) التي تسمي نفسها بالإندونيسية مدارس، وتسمي مرحلتها الابتدائية بالابتدائية، والمتوسطة بالثانوية، والثانوية بالعالية،

وكذلك معاهد إعداد معلمي الدين هي قائمة بالفعل تقوم بدورها حسب المتيسر لها.

وبجانب ذلك توجد سبع جامعات إسلامية، هي جامعة المحمدية التي تضم كليات: هندسة، وحقوق، واقتصاد، وعلوم السياسة والاجتماع، والرعاية الاجتماعية، كما يوجد أيضاً المعهد العالي لعلوم التدريس والتربية التابع للمحمدية أيضاً، وجامعة جاكرتا الإسلامية، وجامعة الشيخ يوسف الإسلامية، وجامعة ابن خلدون الإسلامية، والجامعة الإسلامية الحكومية، ومدرسة الطب العليا التابعة لمؤسسة المستشفى الإسلامي، ومعهد علوم القرآن العالي، والمعهد العالي لعلوم القرآن ويتخصصان لتعليم علوم القرآن على المستوى الجامعي.

كما يوجد أيضاً أكاديمية المحمدية المصرفية، وأكاديمية الأزهر للغة العربية، وجامعة الشافعية الإسلامية، وجامعة دار المؤمنين، وجامعة الطاهرية، وكلها قائمة بمدينة جاكرتا العاصمة، ولها طلبتها الذين يبلغون عشرات الألوف.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ٢٠٠

جبل:

ومن يك سائلاً عني فإني ... بأرض لا يواتيها القرار

بباب الترك (ذي الأبواب) دار ... لها في كل ناحية مغار

نـــذود جمـــوعهم عمـــا حوينـــا ونقـــــتلهم إذا بـــــاح الســـــرار

ســـددنا كـــل فـــرج كـــان فيهـــا مكـــــابرة إذا ســـــطع الغبـــــار

والحمنـــا الجبـــال جبـــال (قـــبج) وجـــــاوز دورهـــــم منـــــا ديـــــار

وبادرنـــــا العـــــدو بكـــــل فـــــج ننـــــاهبهم وقـــــد طـــــار الشـــــرار

علـــى خيـــل تعـــادى كـــل يـــوم عتـــــاداً لـــــيس يتبعهـــــا المهـــــار

وقد استفدنا من هذا الشعر فوائد عديدة أولها: أنه اعتبر الخزر من الترك، وهذا هو الذي نعرفه، ولكن بعض الناس جعلهم أمه أخرى وهم ذو أصول تركية بلا شك، إلا أنها جاءت إلى منطقة الداغستان من أماكنها الأصلية في تركستان الشرقية قبل البعثة المحمدية واستقرت هناك.

وثانيها: أنه ذكر دربند باسم ذي الأبواب من الباب أو باب الأبواب وذلك لكون السد الذي فيه أبواب خاصة لا تفتح إلا إذا أراد أهلها ذلك.

وثالثها: نسمينه جبال القوقاز أو القفقاس (قَبْج) بالجيم بديلة عن القاف التي ذكرها ياقوت وقبله المسعودي وغيرهما مما يدل على أن القاف فيهما كالجيم ليس قافاً عربية أصيلة ولا جيماً عربية أصيلة، وإنما هي حرف أعجمي كتب عند نقله إلى العربية بما رآه مدونوه أقرب إلى النطق الأصلي قبل نقله.

مثلما صار العرب الآن يكتبون اسم هذه الجبال قوقاز وأحياناً قفقاز وأحياناً قفقاس.

"بلاد الداغستان"ص ٥٩

إن هذه البلاد (طاجكستان) أحق بلاد الله بلقب بلاد الجبال لأن حسب المسح، الرسمي الحقيقي تؤلف الجبال ٩٣% من أراضيها، ولا تؤلف الأرض المطمئنة إلا ٧%، وهي على هيئة وديان بين الجبال.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٧٩

القفقاس: اسم لهذه الجبال الشامخة التي كان يسميها أسلافنا العرب جبال (قفج)

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٣٩

قال لي السيد أبو الحسن الندوي: إن هذه المدينة (مندو) ومنطقتها تعتبر من عجائب الدنيا التي ذكر الأقدمون منها سبعاً قال: وقد رأيت أنا نفسي أربعاً منها هي: تاج محل، وأهرام الجيزة في مصر، وشلالات نياجرا في كندا، ومندو هذه فهي بالنسبة لي الرابعة من عجائب الدنيا وذلك لكونها محصنة تحصيناً طبيعياً يحيط بها إحاطة السوار بالمعصم بحيث لا يستطاع الوصول إلى من فيها إلا من جهة السماء وذلك غير ممكن قبل اختراع الطائرات الحربية كما هو معروف.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص٢١١

جسد:

أهل كلكتا على وجه العموم سمر، ولكنهم ليسوا أكثر الهند سمرة بل هم أقل سمرة من أهل مدراس ولكنهم أكثر نحولاً في الأجسام، وأقصر قامات، وأمارات العوز ظاهرة على وجوه جمهورهم، وشيء أهم من ذلك هو أن المرء

يستغرب من عدم التناسق في تقاسيم وجوههم وفي أجسامهم مثل ما يشعر بذلك إذا رأى بعض أهالي سيلان.

"مقال في بلاد البنغال"ص ٢٧

جسر:

وصلنا بسرعة إلى نهر قوابيبا (في جنوب البرازيل) الذي هو النهر الرئيسي في المدينة، وهو نهر ضخم تسير فيه البواخر وكأنها تسير في نهر عميق، وذلك لعمق مياهه واتساعه.

فصرنا نمشيه وقد جعلناه على أيماننا، فرأيت عليه الجسر المشهور الذي هو من أعجب الجسور في العالم إذ هو مقام على هذا النهر العريض تمر فوقه السيارات والعربات، وفي وسطه جزء مخصص لمرور البواخر تحته، وقد جعلوه يرتفع آلياً بالكهرباء من جهتيه كلتيهما، أي من جهتي ذلك الجزء الذي في وسط الجسر فتمر من تحته البواخر، وتقف السيارات بطبيعة الحال، ثم يعود بالكهرباء أيضاً إلى موضعه الطبيعي بحيث يبدو وكأنه جزء لا يتجزأ من ذلك الجسر، فتمر فوقه السيارات كما كانت تمر من قبل.

"في جنوب البرازيل"ص ١٢٣

جمال:

نوه ياقوت بجمال نساء كشمير وعلل ذلك بقوله:

إنها مجاورة لقوم من الترك فاختلط نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خليقة يضرب بنسائهم المثل، ولهن قامات تامة، وصور سوية، وشعور بغاية

السباطة والطول والغلظ.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٥

أما المرأة الكورية فهي أجمل من اليابانية جمالاً، وأكثر بياضاً، بل إن بياض الكوريات مما يسترعي النظر، كأنهن في ألوانهن الأوربيات، إلا أن الفرق بينهن وبين الأوربيات هو في التقاطيع فتقاطيعهن تقاطيع الجنس الصيني أو هو لا يبعد عن اليابانيين والصينيين كثيراً، وهذا ليس حكماً عاماً، إذ لا توجد نسبة منهن تشبه الصينيات، وقلة يشبههن الفلبينيات من غير الجميلات.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٥٣

والجمّال هنا: بتشديد الجيم المراد به صاحب الجمل الذي يحمل عليه الأثقال يرتزق من ذلك، وقد سمي جمّالاً نسبة إلى الجمل، ولم يقولوا بعّاراً نسبة إلى البعير الذي يشمل الذكر والأنثى، لأن الجمل أقدر على الحمل من الناقة وأصبر منها على ذلك كما هي الحال في أكثر ذكور الحيوان.

"أيام في النيجر"ص ٣٦

يكاد يجمع الباحثون على أن هذه الإبل الإفريقية الصحراوية هي عربية النسب، نجدية الأصل، دخلت إلى الصحراء الإفريقية بعد أن كان عمها الجفاف قبل حوالي خمسة آلاف من السنين، وكان دخول الإبل إلى الصحراء الإفريقية في زمن يقرب من زمن البعثة النبوية أو قبلها بقليل، وأنها جاءت إليها من مصر مع البربر الذين قدموا من الصحراء إلى البلاد التي يتوفر فيها المرعى جنوباً منها التي يسميها بعض الكتاب إفريقيا المدارية.

وكان البربر قد أخذوها من العرب أو الأعراب الذين دخلوا بها إفريقية من مصر، وقد جاءت إلى مصر من الجزيرة العربية.

"أيام في النيجر"ص ٣٩

الجمال الظاهر (في المجر) لا يدري المرء مصدره، وربما كان ذلك لكونهن ذوات أصول مختلطة بأصول آسيوية، وليس فيها أو ليس أغلبها من الأصول العريقة المعروفة في شرق أوربا كالعنصر السلافي الشبيه بالروسي، والعنصر الروماني الشبيه بالإيطالي، ولكنه غير نقي.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)"ص ٨٤

جن:

كل من يزور بناء مهماً كالفنادق والقصور وحتى بيوت البوذيين الكبيرة يشاهد شيئاً غريباً هو على شكل نموذج لمعبد بوذي صغير مرفوع على عمود واحد يرتفع عن الأرض بقدر قامة الرجل.

يقول البوذيون: إنهم يضعونه بمثابة منزل أو مهبط للأرواح الخيرة التي يحبون أن تنزل عليهم، فإذا لم تجد مكاناً مثل هذا تحل فيه لم تنزل.

وهم يعتنون بذلك عناية كبيرة، حتى حدثني أحد إخواننا المسلمين أنه أراد استئجار بيت من أحد البوذيين فيه بيت الأرواح هذا، فطلب أن يزيله من البيت حتى يستأجره فامتنع البوذي من ذلك ولم يجرؤ على رفعه، وإنما قال للمسلمين: إن أقصى ما أستطيع أن أفعله هو أن أصنع صندوقاً من الخشب على مقدار حجمه وأغطيه به.

وقد رأيتهم في فندقنا يأتي إليهم بعضهم في بعض الأحيان ويضع عليه أعواد البخور أو يضيئه بالشموع مع أن حجمه صغير لا يزيد عن حجم الرجل الجالس إلا قليلاً، فهو كالأنموذج المجسم الصغير لمشروع عمارة كبيرة، وقد رأيت أحدهم في بيت الأرواح مثل هذا مبني في فناء أحد البنوك قد جاء وعقد في العمود القصير الذي يحمله ويكون له بمثابة الجذع للشجرة عقد خرقاً ومناديل ملونة مثلما يفعل بعض جهلة المسلمين عند ضرائح الأولياء والصالحين ونحوهم.

"مشاهدات في تايلاند"ص ٩٢

ذكر لنا المرافقون قصة طريفة لا بأس بإيرادها هنا على سبيل الرواية وهي أنهم قالوا: أن الرئيس سيكوتوري عندما أراد بناء القصر في هذا المكان (في غينيا كونكري) وبدأ العمال بالفعل في البناء سارت شجرة ضخمة رأيناها في الرصيف الذي يلي الساحات المكشوفة قرب قصر الحزب سارت في الليل وخربت ما بنوه من القصر.

قالوا: وقد رآها بعض الناس وهي تسير ليلاً حتى خربت ما بنوه.

قالوا: والسبب في كون الشجرة تهدم ما بنوه هو أنه يسكن فيها جني اسمه مانيو واتا لا يريد أن يبنوا قصراً في هذا المكان فكان هو الذي يجعل الشجرة تفعل ما تفعله.

ولكن الصينيين الذين اتفقت منهم الحكومة الغينية على بناء هذا القصر بنوه ولم تفعل لهم الشجرة شيئاً.

قالوا: وهذه الشجرة معروفة لنا أنها من مساكن الجن في الغابات.

حتى تجرأ بعضهم فقال: إن جنياً كان في أحدها عجز المشايخ عن إخراجه منها، فجاء وطنيون من قبيلة باقا بطبولهم وطقوس لهم سحرية خاصة وأخرجوه منها.

وعندما بنى الصينيون القصر ولم يمنعهم الجني ولا شجرته من بنائه أشاع بعض الناس أن الصينيين أمسكوا بالجني وأخذوه معهم إلى بلادهم في الصين.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ٢٤٠

شرع الطريق بالشروع إلى تلة غير مرتفعة (في أفريقيا الوسطى) ثم انعطف فجأة ليسير في سفحها فقال الشيخ يوسف نيماقا: الجني ينزل السيارة في الحفرة هنا، ومات ناس كثير بسبب ذلك، وعلق السائق على ذلك بأن الجني يلبس لباس الشرطة.

وأضاف الشيخ يوسف: إنه أي الجني ينظر إلى السيارة القادمة بعينيه فلا يعود السائق يرى هذه الحفرة فيسقط فيها ويموت هو ومن معه في السيارة، وعندما استفسرت مستغرباً من الشيخ يوسف عن كيفية معرفة ذلك؟ قال: أنا كنت أبيع الماعز هنا وأنا شاب في القديم وأعرف الموضوع.

وهنا تيقنت من أمرين أولهما أن الجني هذا الذي يواجه نور السيارات مع أن الجن من جنود الظلام الذين ينفرون من النور لم يكن في الحقيقة إلا هذا المنعطف الحاد في هذا الطريق المرتفع الذي يصل إليه السائق في الليل وهو

لا يرى ما يصل إليه نور سيارته، والنور لا يصل إلى المنعطف إذا كان السائق مسرعاً بطبيعة الحال.

والثاني أن كون الشيخ يوسف في شبابه يسوق الماعز في هذا الظلام الذي يزيد بل يتكاثف في الأماكن التي تكسوها الأشجار الكثيفة هو ما أوحى إليه روعة بكثرة الجن هنا وبالتالي جعله يتيقن من صحة رواية سائقي السيارات عن الجني الذي يعتذرون بوجوده عن الحوادث عند هذا المنعطف.

ولا ينبغي أن يفهم هذا الكلام على أنه إنكار من الكتاب لوجود الجن، ولكنه تعليل لروايات غريبة.

"نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين)"ص ١٢٠

جهل:

قلنا لهم (في المركز التتاري الإسلامي في مدينة ريقا في جمهورية لاتفيا المنفصلة عن روسيا) إننا نريد أن نصلي، فنرجو أن تبعدوا مقاعد الدراسة من الغرفة التي فيها الفصل الدراسي، ونحن نريد من ذلك أن نريهم كيف يصلون الجماعة، مع أننا نتيقن أنهم يتصورون ذلك من الناحية الشكلية.

أبعدوا المقاعد وجاؤوا بقطعة من الشراع المشمع فبسطوها على الأرض، وصرنا صفين في الغرفة أحدهما عن يمين الإمام ويساره، والثني خلفه وبذلك اتسعت الغرفة لنا جميعاً.

طلب القوم مني أن أؤمهم في الصلاة، فامتنعت على عادة لي قديمة في أن أترك الفرصة للإمام الراتب أن يصلي، ففي هذا حفظ حقه، وفيه فائدة لي

حيث أرى كيف يؤدي الصلاة.

صلى بنى الإمام حسن نور الإسلام أوغلو صلاة الظهر فجهر في الركعة الأولى بقراءة الفاتحة وسورة الإخلاص بعدها، ثم جهر في الركعة الثانية بقراءة الفاتحة وسورة الكوثر.

ومع غرابة ذلك فإن الأغرب منه أنه جهر بالتشهد كما جهر بالفاتحة، والأفظع من ذلك كله أنه سلم للظهر عندما صلى ركعتين فقط.

فبذلك صلى الظهر اليوم الأربعاء صلاة الجمعة إلا أنه زاد على ذلك بأن جهر بالتشهد كما جهر بالفاتحة.

وعندما انقضت الصلاة ألقيت فيهم كلمة قلت فيها: لا شك في أن أخانا الإمام لم يتعلم كما قال المسائل الفقهية الخاصة بالصلاة، لذلك صلى الظهر ركعتين وهو مقيم وذلك لا يجوز إلا للمسافر كما أنه جهر بالقراءة فيها وكذلك التشهد، وذلك لا ينبغي أيضاً، فعلينا أيضاً أن نعيد الصلاة، ونصلي الظهر صلاة سرية، بمعنى أننا لا نجهر بشيء من القراءة أو التسبيح أو التشهد فيها، ونصليها أربعاً، وإلا نكون كمن لم يصلّ.

وقد أعادت هذه الواقعة إلى ذهني واقعة أخرى حدثت لي في مدينة (بيواستك) في بولندا عندما صلينا الظهر خلف إمام المسجد فيها، وهو مثل هذا الإمام لم يتعلم شيئاً من أمور الفقه، ولكنه يقرأ الفاتحة وقصار السور بخلاف بقية القوم، فصلى الظهر أربعاً يجهر فيها كلها، أي في كل الركعات ن وكان قال لي: إن الظهر عشر ركعات، أربع قبلها، واثنتان بعدها، وهي أربع.

فأفهمته أنها أربع فقط، وأما ما قبلها وما بعدها فسنة إن فعلها المرء فحسن، وإلا لم تلزمه.

ولكن عن عدد ركعات صلاة الجمعة أهي اثنتان أم أربع؟ فأسرعت أقول له: إنها اثنتان، فالتفت إلى قومه وقال: ألم أقل لكم إنها اثنتان؟.

وقد ذكرت ذلك مع ما تعلق بأحوال المسلمين في كتاب"مع المسلمين البولنديين"، وهو مطبوع.

وقد طيبت خاطر الإمام بأن شكرته على اجتهاده، وأعطيناه هدية جيدة، ورجوته ألا يصلي بهم حتى يعرف فقه الصلاة، وبإمكانه أن يجد من الطلبة المسلمين الذي يصلي معهم الجمعة من يخبره بأحكام الصلوات الخمس، وهم منه قريب.

"بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين)"ص ١٥٠

جلست معه في فناء للمسجد (مسجد أساس الإسلام في ولاية سنكلاه في جنوب تايلاند) فرأيت فيه طبلاً ضخماً جداً محمولاً على ما يشبه المكتب الضخم من الخشب أيضاً، فسألته عن الحكمة من وجوده في المسجد؟ فقال: إنه يقرع في صباح الجمعة خمس مرات، ويقرع إذا مات ميت ذكر سبع مرات، وإذا كان الميت أنثى قرع خمس مرات.

فسألته: لماذا هذه القرعات؟ فقال: بالنسبة ليوم الجمعة حتى يعرف الناس بذلك فيحضروا لصلاة الجمعة في ذلك اليوم.

وبالنسبة للقرع للجنازة حتى يسمعوا ذلك القرع فيعرفوا أن أحد

المسلمين قد مات فيحضروا للصلاة عليه، وقد يعزون أهله أو يتصدقون عليهم إذا كانوا فقراء، ثم قال: إن عادة وجود الطبل في المسجد منتشرة هنا.

"مشاهدات في تايلاند"ص ١٨٨

كان أسلافنا من المؤرخين والبلدانيين يسمون أهل هذه البلاد الوقعة تحت خط الاستواء من غرب إفريقية بالهمج، ويسمون بلادهم ببلاد الهمج الذين يأكلون لحوم بني آدم، كان ذلك في القرون الوسطى وما سبقها من قرون تكلموا فيها على بلاد غانة وسلطنة مالي، فذكروا أن حدود سلطنة مالي من جهة والجنوب هي بلاد الهمج الذين يأكلون لحوم بني آدم، وذلك لكونها بلاد غابات ذات وحوش كاسرة وأمراض فتاكة، وأهلها لم يكونوا في ذلك الوقت على شيء من المدنية، ولا كانوا يعتنقون ديانة سماوية لذلك سموا بلادهم بهذا الاسم، ونعتوهم بهذا النعت، وقد زالت هذه الهمجية في الوقت الراهن، فتعلم قسم كبير منهم وتثقف، وصارت أكثريتهم تعتنق ديانة سماوية هي الإسلام أو ذات أصل سماوي هي المسيحية الحاضرة.

أما أكل لحوم بني آدم فقد أصبح من الأمور التي لا تؤخذ مأخذ الجد، وإنما صار يروى من باب النوادر والأشياء التي لا حقيقة لها، وإن كان الجميع يكادون يجمعون على أنه كان موجوداً في الزمن القديم، وما زالت تروى أشياء منه في الوقت الحاضر، مثلما قيل عن رئيس جمهورية إفريقيا الوسطى السابق بوكاسا من أنه وجدت في ثلاجة قصره بقايا لحوم آدمية كان يأكلها، وعندما كنت في جمهورية القابون ذكروا لنا ونحن نسير مع طريق يتجه إلى شرق العاصمة إن هذا الطريق يمر بقرية يشتهر بعض أهلها بأنهم يأكلون لحوم بني

آدم، ولكنهم يفعلون ذلك خفية، ويأكلون من يأخذونه غيلة لأنهم يخشون من الحكومة وحتى من بني قومهم الذين يشاركونهم في الأمر.

"العودة إلى غرب إفريقية"ص ٥٢

صليت مع أهل الجمعية الإسلامية في فيلونوس عاصمة جمهورية ليتوانيا فأخبرني أهلها أنهم يصلون الجمعة الأولى من كل شهر ولا يصلون جمعة غيرها في الشهر يعتقدون أن ذلك يكفيهم، وأخبرتهم أن المسلمين في بولندا لا يعرفون بالضبط عدد ركعات الظهر إذ بعضهم يدخل فيها السنة الراتبة وبعضهم يزيد فيها سنة أخرى أيضاً.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٨٨

بعد السلام والاستقبال المليء بالعواطف المهتاجة (في مسجد صغير في مدينة بياوستوك في بولندا سنة ١٩٨٦م) تقدم الإمام علي خالد الذي ربما كانوا يعتبرونه أكثرهم فقيهاً فقال: نحن سنصلي الظهر عشر ركعات أربع سنة قبل الفرض وأربع فرض واثنتين سنة بعدها.

فقلت له: إن الفرض هو أربع ركعات والبقية سنة بمعنى أنه لا ينبغي المداومة عليها واعتبارها جزء من صلاة الظهر، فهذا إضافة إلى كونه يثقل على الناس وبخاصة من الشبان الذين يريدون أداء الصلاة المفروضة وحدها

والأغرب من ذلك أنهم استعدوا لصلاة السنة الأربع كما قالوا فتقدم الإمام إلى المحراب واصطف خلفه المأمومين من الرجال واصطفت النساء خلف الجميع، وعرفنا أنهم سيصلون هذه السنة الرباعية كما يقولون جماعة،

فأفهمناهم أننا وقد دخلنا المسجد الآن سنصلي تحية المسجد ركعتين وننوي أيضاً السنة قبل صلاة الظهر لذلك لن نصلي معهم، وتقدم الإمام وقد لبس زياً مهيباً ووضع فوق رأسه طربوشاً أدار عليه عمامة خفيفة، وكانت المفاجأة لنا أن شرع بالقراءة ونحن في الظهر والصلاة سنة.

وكانت المفاجأة الثانية التي أنست الأولى لأنها أغرب منها أنه صلى بالقوم إماماً صلاة السنة وهي أربع ركعات يجهر فيها كلها بالفاتحة وسورة قصيرة بعدها أو آيات قرآنية، ويجهر بالقراءة حتى في الركعتين الأخيرتين.

فهو إذا صلى بهم كما نصلي نحن جماعة صلاة العشاء إلا أنه صار يجهر بالقراءة في الركعتين الأخيرتين ويقرأ بعد الفاتحة بعض الآيات أيضاً وذلك خلاف السنة المتبعة في الصلاة الجهرية.

وكل هذا كان في السنة قبل صلاة الظهر.

وقد ذكرت قول هذا الأخ الإمام نفسه من قبل: إننا قد أخذنا الدين الإسلامي تلقيناً عن آبائنا، وآباؤنا كانوا قد أخذوه عن آبائهم فإن لاحظتم شيئاً علينا فأرجوا أن تنبهونا إليه، لأنه ليس عندنا علماء الدين من ينبهونا إلى ذلك، وقد نبهت الإمام إلى السنة في هذا الموضوع ولكنه لم يقتنع لأول وهلة، ومع غرابة هذا الذي ذكرته فإن طريقة القراءة والدعاء الطويل بعد الصلاة بل المراسم الطويلة التي تشمل الدعاء الجماعي والانفرادي ثم قراءة القرآن كانت أغرب وأعجب، وتبين كيف يفعل الجهل وانقطاع العلم، وفقدان العلماء بالدين.

ونحن عندما نذكر هذا لا نلقي اللوم على هؤلاء الإخوة الكرام الذين

صبروا وصابروا في التمسك بدينهم على مدى قرون من التعصب المسيحي تلتها الشيوعية الملحدة التي رانت على البلاد وبخاصة في أول عهدها وإبان طغيانها المادي الملحد، وإنما نذكر ذلك لبيان الواقع الذي شاهدناه.

وإذا كان لابد من لوم في هذه المناسبة فليكن اللوم موجهاً إلينا نحن القادرين في البلدان الإسلامية على أن نمدهم بما يحتاجون إليه من أسباب المعرفة الدينية ولكننا لم نفعل.

وبعد أن انتهوا من هذه السنة الرباعية الجهرية في الظهر، وكنا قد انتهينا قبلهم من تأدية تحية المسجد ركعتين ألقيت فيهم كلمة أوضحت فيها السنة الصحيحة في هذا الأمر، وأنه لا ينبغي تأدية السنة جماعة كما تؤدى الفريضة، كما أن السنة عدم الجهر بالقراءة فيها.

فرد الإمام خالد على ذلك بقوله: إنني أجهر بالقراءة لكي يتعلم المصلون مني كيفية الفاتحة وما بعدها من السور لأنهم لا يحسنون ذلك، فشكرته على حسن قصده وقلت له: إن الأولى أن يتعلموا ذلك خارج الصلاة، فالفاتحة ليست صعبة التعلم على من يريد تعلمها، وهي التي تجب قراءتها في الصلاة ولا تسقط قراءتها بحيث جرب ذلك وعجز عنه فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وأما غيرها من السور فإن تعلمها مطلوب وهو سهل وبخاصة قصار السور في آخر المصحف.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٠٢

أخذ المؤذن ينادي للصلاة بأذان صحيح لا نقص فيه ولا زيادة وبصوت رخيم حزين، بل إنه كالنوح وتخيلته النوح على حالة المسلمين التي تركوا فيها إخوانهم في الدين كالمساكين في ديار المحرومين.

وبعد أن أنهى الأذان أقام الصلاة إقامة لا تختلف عما سبقتها في الغرابة، إذ ابتدأ بقوله: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، ولم يتكلم بأول الإقامة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٠٥

وطلب لنا القوم عند دخول المسجد (في مدينة كروشينياني في بولندا سنة ١٩٨٦م) أن نصلي تحية المسجد جماعة فأخبرناهم أن السنة أن يؤدي الناس تحية المسجد فرادى لئلا تشتبه على بعضهم بالفريضة التي تؤدى جماعة، ولكنهم لم يقتنعوا فصليناها نحن فرادى.

وقد أمهم الإمام مصطفى باشينسكي لتحية المسجد جماعة من الرجال وخلفهم النساء صفين أيضاً في مؤخرة المسجد المخصص للنساء.

وقد جهر بالقراءة في هذه السنة ونحن قبيل الظهر أي في وقت الصلاة السرية ولكنه مثل أخينا إمام مسجد بياوستوك الذي يجهر بالقراءة في صلاة الظهر حتى في الركعتين التين هما الثالثة والرابعة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٤٣

عند الانصراف من الصلاة والخروج من المسجد (في قرية بوخونيكي في بولندا) قام أحدهم بالدعاء عند إغلاق باب المسجد، وذكروا أن هذه عادة مألوفة عندهم.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٦٢

توجهنا إلى مسجد يسمى جامع انتي بور وليس مقاماً على قبر ولكن رأيت على محرابه عبارة باللغة العربية تتضمن دعاء شركياً ربما كان بعضهم ممن لا يفهم العربية لا يعرف تماماً وهو يا الله يا محمد وهاتان جملتان شائعتان أخذ الناس يستبدلونها في أكثر البلدان بكلمتي الجلالة الله واسم النبي – صلى الله عليه وسلم – محمد، ولكن يظهر أن أهل هذه البلاد لم يبلغهم هذا التغيير في التعبير أو هو التصحيح لذلك اللفظ غير المشروع يا محمد.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٣٣

جواز:

السفر في جميع أنحاء ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي والأقطار التي كانت منظمة إليه ومنها الجمهوريات الإسلامية يقتضي من الراكب أن يطلع الموظفين على جواز سفره سواء أكان أجنبياً أم مواطناً، وسواء أكان السفر داخل الجمهورية التي هو من مواطنيها أم كان من جمهورية أخرى داخل الاتحاد السوفييتي.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٥٤

أما ضابط الجمرك (في سامو جزيرة في المحيط الهادي) فإنه رغم كثرة الركاب عنده وضيق المكان والشعور بالحر فيه جعل يتأمل جوازي ويقلبه ويقول: إنني لم أر مثله من قبل، ثم التفت إلي وقال: أنت رئيس؟ فقلت له: أنا مسافر عادي، فما الذي جعلك تقول هذا؟

فقال: لأنه مكتوب فيه هزامنس شيخ أي صاحب الفضيلة أو صاحب

المقام الرفيع الشيخ، وكان المسئول في وزارة الخارجية عندنا قد كتب هذه العبارة أمام اسمي من باب المجاملة جزاه الله خيراً.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ١٦٥

حرف الحاء

حاكم:

طالعتنا صور عديدة من الصور الانتخابية (في جمهورية الدومنيكان) لشخص ذو ملامح عربية غليظة، فحدثنا الإخوة أنها لشخص عربي مسيحي من أصل لبناني اسمه يعقوب مخلوطة ويلفظون باسمه هنا هاكوبو جرياً على عادتهم في لفظ اسم يعقوب، وأن هذا كان تولى رئاسة الجمهورية فترة قصيرة كان قبلها نائباً لرئيس الجمهورية فانتحر رئيس الجمهورية بأن قتل نفسه فصار يعقوب مخلوطة رئيساً مؤقتاً لمدة تزيد (٣٠) يوماً ن وقد رشح نفسه للرئاسة بعد أن انفصل عن الحزب الذي كان يعمل معه وألف حزباً آخر.

ويقولون: إن الذي ينافسه الآن منافسة حقيقية هو شخص اسود من حزب الحرية الدومنيكية وهو أول شخص أسود يرشح نفسه بجدية للفوز برئاسة الجمهورية.

وهناك مرشح ثالث هو عربي آخر اسمه أبو نادر وهو مسيحي من فلسطين، ويقول الناس: إنه لو فرض أن ذلك الشخص الأسود انسحب لسبب من الأسباب فإن التنافس الحقيقي على منصب رئاسة الجمهورية سيكون بين عربيين.

وأذكر أنه عندما أصبح مخلوطة هذا رئيساً للجمهورية نشرت الصحف في أمريكا أنه رابع رئيس جمهورية من أصل عربي في أمريكا اللاتينية، وذكروا أن الثلاثة هم كارلوس منعم رئيس الرجنتين، وطريبة رئيس جمهورية كولومبيا، وثالثهم عبدالله أبو كرم رئيس جمهورية الإكوادور.

"بورتريكو وجمهورية الدومنيكان"ص ١٠٦

حج:

وقد ركزت في كثير من الكلمات التي ألقيتها في موضوع الحج (في مسجد تلا شيخ في طشقند في أوزبكستان سنة ١٩٨٦م) لأن الأخوة المسلمين في الاتحاد السوفيتي ممنوعون من أداء فريضة الحج، ولا يحج من البلاد كلها إلا وفد لا يزيد عدده على بضعة عشر رجلاً كلهم من العاملين في الإدارات الدينية أو إمامة المساجد، وأما سائر المسلمين فإنه لا يسنح لأحد منهم بالحج.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٧٧

لم يحج منهم (في منغوليا) أحد منذ عام (١٩٢٦م) أي منذ (٦٥) سنة، ويأملون أن يتمكن ثمانية منهم من الحج هذا العام (١٩٩٢م) لأول مرة بعد ذلك الانقطاع الطويل عن الحج، وهو انقطاع امتد (٦٦) عاماً، ويروون عن آخر مرة حج فيها منهم حجاج أنها كانت عام (١٩٢٦م) وأن الرحلة استغرقت عاماً واحداً، إذ توجه الحجاج عبر أراضي آسيا الوسطى على الإبل والجياد، وكان عدد الحجاج فيها سبعة، ولم يعد منهم بعد الحج إلا واحد أما الباقون فتوفي أكثرهم، وبقي واحد أو اثنان في الأراضي المقدسة.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٦

احتفظ التاريخ باسمين من أسماء رجال الدعوة وهما: (مامي) ، (وأقيت أليتشي أولى) اللذان تحت إشرافهما كانت تبنى المساجد والمدارس وتنظيم دراسة الأولاد فيها، ومن بخارى وطشقند وسيمائي كان يأتيهم علماء الدين ومدرسو علوم أخرى.

(حزرت مومن أيشان) المذكور قام بتنظيم نقل الحجاج من بين سكان مدينة أومسك وسامارا وأودسا على مبلغ كبير في ذلك الزمن ما يبلغ إلى (٧٥٠٠٠) روبل، ولقد ضيفهم أثناء طريقهم إلى مكة السلاطين الأتراك.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٨

في سنة (١٩٢٦-١٩٢٧م) خرج سبعة رجال من المسلمين (آلتاي) إلى الحج ولم يعد منهم إلا واحد اسمه أبو بكر حاجي، وعلة نفس الطريق في سنة (١٩٢٨م) حاولت مجموعة أخرى أن تحج فما استطاعوا، ونقول: إنه من ذلك الحين وإلى سنة (١٩٩٠م) ما أدى حجه أي أحد من مسلمي منغوليا.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٩

بالنسبة إلى الحج فلم يتيسر لأحد من الأخوة المسلمين البولنديين أن يؤدي فريضة الحج في السنين الأخيرة، ولا يذكرون أن أحداً منهم أدى فريضة الحج منذ أن نشبت الحرب العالمية الثانية.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٧٨

وقد عرضوا علينا صورة تاريخية ذكروا أنها لآخر رجل حج من بولندا قبل الحرب العالمية الثانية وهو الشيخ يعقوب مفتي بولندا، وأعطونا نسخة من صورة تاريخية له مع الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – ومعه المفوض الرسمي للحكومة البولندية آنذاك.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢١٢

من لطيف ما في هذا المسجد (مسجد أحمد بيك في رازا في بلغاريا) قطعة سوداء من كسوة الكعبة المشرفة ذكروا أن عمرها (٤٢) عاما، وأن آخر من حج منهم تلك الأعوام أحضرها معه ثم انقطعوا عن الحج فلم يستطيعوه إلا في هذا العام أي في الموسم الذي انقضى قبل أيام.

"كنت في بلغاريا"ص ١٠٢ – ١٠٣

حراسة:

ومن الطريف أننا عندما قربنا من المصنع (في قرية ريشا في الهند) مع الأخوة بادر سرب من البط الأبيض الكبير بإطلاق صيحات التحذير المميزة، وقال أهل المصنع وكلهم مسلمون: إننا نكره وجود كلاب الحراسة عندنا لذلك جعلنا هذا البط مكانها فهو ينبه بصيحاته كلما اقترب غريب من المكان، وإن كان لا يهاجمه، وقد ذكرني اتخاذهم البط بما لاحظته في منطقة القوقاز حيث تختلط قرى المسلمين من سكان البلاد الأصلاء بقرى الروس المهجرين من الكفار فلا يعرف المرء أهل القرية من مظهر قريتهم لاسيما إذا كانت صغيرة إلا بوجود البط الكثير في قرى المسلمين ووجود الخنازير في قرى الكفار.

"نظرات في شمال الهند (الجزء الثاني)"ص ١٩٢

حرير:

وصل الطريق إلى منطقة (في تركمانستان) قد غرسوا على جانبيه فيها أشجار التوت القصير الذي يقطعونه كلما زاد ارتفاعه عن مقدار معين، وذلك

لرغبتهم في أن يُغصن أي يخرج أغصانه وتورق فيربون عليها (دود القز)، والقز: اسم من أسماء الحرير.

ودود القز يعيش على ورق التوت هذا يأكله بنهم حتى إذا سمن عليه مات، فوجدوا في باطنه هذا الحرير الطبيعي المسمى بالقز.

ولذلك قال أبو الفتوح البستي وهو من أهل منطقة ما وراء النهر هذه:

كـدودٌ كـدودِ القـز ينسـج دائمـاً ويهلـك غمـاً وسـط مـا هـو ناسـجه

وهذه البلاد تنتج مقادير كبيرة من الحرير الطبيعي لذلك لم أعجب حينما رأيت كثرة أشجار التوت فيها ابتداء من هذه البلاد الخوارزمية إلى وادي فرغانة الخصيب وما بين ذلك.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ١٧٩

حشرات:

لاحظت (في فندق في مني فور في شرق الهند) الاحتياطات الكثيرة ضد الحشرات اللاسعة من البعوض وأخواتها فكانوا جعلوا فوق السرير في الغرفة ناموسية جيدة، وجعلوا في الغرفة دواء يقتل الحشرات مما ينشر في جوها، وكذلك وضعوا دواء كيميائياً يطرد البعوض برائحته، وحتى الكهرباء استعملوا في الغرفة فوضعوا جهازاً كهربائياً صغيراً يجذب إليه البعوض ويقتله.

"في أقصى شرق الهند"ص ٤٨

والهدوء الذي لا تسمع فيه أدنى صوت ذلك بأنهم أغلقوا نافذة الغرفة (فندق في إرتريا) مع أنها تفتح إلى شرفة فيها مقعدان من اللدائن الدهم، ومائدة صغيرة، ولكنهم كتبوا على النافذة بالإنجليزية: الرجاء عدم فتح باب الشرفة لئلا تدخل منه الحشرات اللاسعة، ولا شك أنهم يريدون بذلك الليل وأطراف النهار، وإلا فإن الشمس مشرقة ولا تطير الحشرات اللاسعة فيها إلا إذا كان ذلك في بلدان باردة، للحشرات فيها حياة موسمية زمنية مثل سيبيريا، فقد شاهدت الحشرات اللاسعة فيها أمثال البعوض تطير وتهاجم الناس في ضوء الشمس مثلما تهاجم في البلدان المعتدلة في ظلال الليل، وذلك أنها تعلم بالغريزة أن حياتها في هذه المنطقة محدودة بشهرين أو نحوهما، لذلك تريد أن تأخذ نصيبها من الحياة طول الوقت، وليس بالليل فقط، إضافة إلى شيء مهم جداً وهو أنه في آخر شهر يونيو وأول شهر يوليو لا يوجد ليل مطلقاً في تلك المنطقة، وهي المنطقة القطبية المدارية وما كان في حدها من جهة الجنوب.

"إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة"ص ٩٦

وقد زرت في هذا العام مدينة (نوفي أنقوري) في أقصى سيبيريا الشمالي على حدود الدائرة القطبية، فوجدت الليل فيها ساعة ودقائق، لأننا زرناها في يوليو وليس في آخر يونيو حيث لا ليل، فكان البعوض فيها كثيراً إلى درجة لا تصدق، وصار يهاجمنا وسط النهار هجوما لم نستطع الامتناع منه إلا بالوصول إلى داخل السيارة وإغلاق زجاجها علينا.

"إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة"ص ٩٧

وقد رأيت بعض السكان في تلك المدينة القطبية يضعون على رؤوسهم وصدورهم شيئاً شبيهاً بالدرع فيه مادة تطرد البعوض.

وأخبرنا أهل المنطقة أن الذين يريدون أن يعذبوا الشخص حتى يموت ما عليهم إلا أن يربطوه إلى جذع شجرة ويتركوه، فيظل يعضه ويمتص دمه حتى يموت.

أما إذا كان خصمه رجلاً قوياً ثرياً، ويريد سرعة موته فإنه يربطه إلى حصان ويجعله يسير، فيقبل عليه البعوض الشره الجائع يمتص دمه حتى يموت.

"إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة"ص ٩٧

ومن التعذيب ما أخبرنا أهل سيبيريا وغيرهم أنه كان من الشائع عندهم في هذه المنطقة الشمالية من سيبيريا على حدود الدائرة القطبية حيث يكثر البعوض في الصيف أن من أراد أن يعذب خصمه حتى يموت أو أراد قتله ولكنه لم يرد أن يباشر ذلك بنفسه فإنه يربطه إلى شجرة ويتركه للبعوض، فيظل البعوض يعضه ويشرب من دمه حتى يفنى دمه ويموت.

وقال لي كبار السن: إن الروس إذا غضبوا من شخص وأرادوا قتله ربطوه إلى فرس وتركوه يجره حتى يقف به فيظل البعوض يعضه حتى يشرب كل دمه ويموت.

ولا تنبغي المسارعة إلى استنكار ذلك لصغر البعوض وبالتالي قلة ما تأخذه من دم الإنسان، فإن الكثرة تغلب الشجاعة كما يقال، والبعوض يقبل

عليه بمئات الألوف بحيث يستطيع أن يشرب كل دمه إذا كان مربوطاً لا يستطيع الهرب منه أو الاستتار بشيء.

وعلل أحد الإخوة منا شراسة البعوض في هذه المنطقة وأمثالها من الريف البعيد عن المدن بأنها بسبب قلة الأناسي والحيوان، فالبعوض لا يجد من يعضه لذلك يكون شرساً لشرب الدم.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ١٧١

ومن الطريف فيما يتعلق بهذا المكان المرتفع الجميل (في باماكو عاصمة مالي) أن أحد الموجودين قال لرفيقي الدكوري بينما كنت أتجول في الحي وأتأمله: إن هذا الحي كان في زمن الفرنسيين مليئاً بالأفاعي السامة أما الآن فإنه لا شيء فيه منها.

وعلل ذلك الشيخ الدكوري بأن رائحة المطاط المنبعثة من إطارات السيارات كانت تجذبها فتبرز في جحورها فيقتلها الناس، هكذا قال، والله أعلم.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ٢٠٨

يقول مثل عامي عندنا: (قال: طلع الجراد، قال: طلع العذاب) أي قال أحدهم لصاحبه وهو يحاوره: لقد طلع الجراد، بمعنى أنه وجد بعد أن لم يكن موجوداً ن فقال صاحبه: لقد جاء العذاب معه، وذلك أنه يأكل زروعهم وثمارهم بل ويأكل أعشاب البر التي تعيش عليها مواشيهم، ولكنهم أيضاً يأكلونه فيصطادونه في الشتاء مع مشقة وصعوبة في ذلك.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ١٧٠

وقد ذكر لي الإخوة في عدة بلدان شمالية أن مثل هذا القمح يخصبه الثلج، ويزيده الشتاء قوة، لأن نموه يكون في جذوره فتقوى، فذكرني هذا المثل لزرّاع القمح عندنا وهو قولهم: يا الله بركة مجرود وإلا مصرود، ويا الله – دعاء لحصول البركة والزرع المجرود: الذي أكل الجراد أوراقه، والمصرود: الذي أصابه الصرّد، وهو البرد الشديد، يزعمون أن ذلك أقوى لجذوره وأنه يخرج بعد ذلك قوياً كثير السنبل.

"مواطن إسلامية ضائعة"ص ٣٣

لم نكد ننزل من السيارة (في شايك الكابتن ليداوو في أستراليا) وهي حافلة مكيفة حتى هاجمتنا أسراب من الذبان الجائعة الملحة الخشنة الوقع على الجسم رغم صغر حجمها وهي تلح وترمي بنفسها على كل منافذ الجسم، وأكثر ما ضايقني أنها تقع على داخل شفتي، وقال أحدهم: إنها تريد أن تشرب من أفواهنا وتحاول أن تدخل في الأنف وتعض كل ما تصل إليه من الجسم، ولو كانت قليلة لهان الأمر لأن الإنسان يذودها ولكن كيف يذود مئات منها تهاجمه.

وكانت بلية النساء اللاتي ليس عليهن من اللباس إلا ما يكون على أمثالهن في الصيف أعظم، فالذراعان والعضدان والساقان إلى نصف الفخذين عارية إلى جانب الرقبة والذباب يهاجم بطريقة لم أر مثلها قط في حياتي، لا في بلادنا ولا في غيرها من بلدان العالم.

وكنت أعجب كما عجب الجاحظ من قبلي من وجود ذباب في الصحراء البعيدة عن العمارة ولكنها عندنا أفراد معدودة، وهي تبدو مستحية تنقصها

الشجاعة في مهاجمة الإنسان، وإنما تبحث عن الطعام تطعم منه أو الشراب خلسة وبحذر.

ولك أن تتصور كيف يهجم عليك جيش من الذباب الخشن فيدخل بعضه في أنفك وبعضه يقع فوق شفتيك يبحث عن فرصة يدخل فيها إلى فمك، فإذا ما جعلت تذوده عن وجهك هاجم رقبتك وذراعيك، ثم لم تلبث إلا لحظات حتى يهاجم وجهك ثانية وعلى نظام السرايا الحربية واحدة بعد أخرى وأحياناً واحدة مع الأخرى.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ٥٩

واسترعى انتباهي أحد المرافقين (في بلدة دوني بروك في غرب أستراليا) إلى شيء طريف وهو أن بعض القبعات وبخاصة قبعات النساء يجعلون لها ذلاذل وهي التي تكون كالخيوط تتدلى منها وفي أطرافها السفلى ما يشبه الكرة الصغيرة في حجم حبة الزيتون، ذكروا أن من أسباب صنعها أن الذباب إذا ألح على لابسها أو لابستها حرك رأسه فتحركت تلك الخيوط المعلقة بالقبعة ونفرت الذباب عنه.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ١٣٤

حكى الجاحظ في كتاب الحيوان أن علي بن الجهم شكا إليه شيئاً قد آلم الجاحظ نفسه وهو أنه إذا حاول النوم في نهار الصيف وكان ساكناً في البصرة وهي شديدة الحرارة كان إذا أغلق باب المكان ونافذته وأسدل عليه الستائر بحيث يكون مظلماً هجم عليه البعوض، وإذا أراد التخلص من البعوض وفتح

الباب والنافذة للنور هجم عليه الذباب.

قال: وقال علي بن الجهم: اجعل المكان بين النور والإظلام حتى يختلط الذباب بالبعوض، وقد يأكل الذباب البعوض فتتخلص منهما.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ١٤٤

حفظ:

وقلت لهم (طلاب محضرة في موريتانيا) وأنا على تلك الحال بدون مقدمات للمقال: من أين لكم أيها الموريتانيون هذا الحفظ للشروح والمتون؟

فقالوا بالفخر المعهود عند الصحراويين: إن هذه طبيعة في أسلافنا الأولين ونحن نحافظ عليها، ونتعاهدها في المعاهد التي هي المحاضر وحتى على ظهور الإبل حين نسافر، فنظل نتبارى في الحفظ ونسميها الدولة لأنها جولة بعد جولة، فعلى سبيل المثال إذا قرأ واحد جزءً من ألفية ابن مالك في النحو ليبرز مكانته في الحفظ، فإن صاحبه يبدأ باللفظ من المكان الذي وقف فيه ثم الذي يليه، وهكذا إلى تمام الجولة في الدولة، كما قال شاعرنا ابن بونة:

وقد جعلنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

"إطلالة على موريتانيا"ص ١١٥

حفلة:

في رأس السنة الهجرية الجديدة مثلاً التي تدوم الأعياد بمناسبتها أسبوعاً كاملاً، تمتلئ شوارع المدينة (أغاديس في النيجر) بالأغاني والأهازيج، فلا يعلم

المرء إذا كانت النساء هن المتجملات مثلاً أم الرجال، إذ أن الجنسين يتقلدان أبهى الحلى ويرتديان أجمل الحلل، فتلبس النساء أثواباً جميلة موشحة بتخازيم بيضاء ومزينة بشرائط حمراء، وتتقلد أجمل عقود الذهب والفضة والعقيق.

ثم إنهن يأتين زرافات ووحداناً من سائر أحياء المدينة على وقع الطبول، ويتجهن نحو موكب من العازفين والراقصين والملثمين، فالنساء هنا سافرات، بينما الرجال هم الذين يلبسون اللثام، وقد ينامون وهم ملثمون أحياناً، ثم يأخذ الراقصون بالدوران والقفز ثم الاستدارة على أنفسهم استدارات موقعة وموزونة وهم يحملون رمح الطوارق الطويل الذي يعلوه بيرق صغير

هؤلاء هم رجال الصحراء الزرق الذائعو الصيت إنهم لقبوا بهذا اللقب للثامهم المصنوع من قماش بالنيلة، يذكرنا لونه بلون ورق الكربون، وهو كورق الكربون أيضاً، يترك على الجلد بعض الأثر، فيضفي عليه مسحة زرقاء.

والراقصون أيضاً ينتعلون أحذية عالية، ويلفون رؤوسهم بشاش تزينه أحجبة من النحاس والفضة، ثم إنهم يشرعون سيوفهم التاكوبا فيبدون بزي قتالي تقليدي، وقد يُغالي بعضهم فيدفع هذا التأنق كله إلى حده الأقصى إذ يخفي ذلك القسم البسيط الظاهر من الوجه وراء نظارتين عريضتين.

هكذا تقضي عاصمة العير سحابة نهارها على وقع الطبول، ولا تني الجموع تتدفق مع أفواج من الصبية الذين يطالبون بالحلوان كما هي العادة وتزدحم الأزقة بل حتى على أبواب السلطات حيث تجري حلبة صراع تقليدية، وتكون بمثابة خاتمة تظاهرة العيد.

"أيام في النيجر"ص ١٤٢

حقيبة:

بعض الأشياء كبعض الأشخاص تكون عزيزة على المرء، أثيرة عنده حتى يحزن لفراقها وإن كان يجد عنها عوضاً فبعض الناس يكونون كأبي الطيب المتنبي الذي قال:

خُلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومن ذلك حقيبة كانت قد صاحبتني في أسفار عدة ودارت معي حول العالم في رحلة قبل هذه عرجت فيها معي على قارة أستراليا وبعض جزر المحيط الهادي الجنوبي بنيوزلندا وفيجي.

ولقد أصابوها بكسر ظننت أنه قد يجبر وذلك عندما ألقوا عليها فيما يظهر شيئاً ثقيلاً حاداً كبعض الحقائب الحقيقية أثناء السفر ما بين كاراكاس وريودي جانيرو فعزمت على أن أستمر في اصطحابها رغم الكسر وألا أهجرها في العسر بعد أن صحبتها في اليسر، غير أن إخواناً لهم من الحمالين ما بين مدينتي كيتو في الأكوادور وبوغوتا قد أصابوها بكسر فوق ذلك الكسر فكان بمثابة قاصمة الظهر.

وخفت على أغراضي أن تتبدد فاخترت الطريق الأوحد وهو استبدالها لا عن ملالة بأخرى من صنع هذه البلاد ومن جلد من جلود الأبقار، وودعت الأولى الوفية بكلمات من الرثاء حين دفنتها فأحسنت لها نوضع الدفن إذ منحتها فتاة تعمل في مكتب الاستقبال في الفندق الذي أسكن فيه.

وذلك أن تلك الفتاة كانت تجامل بالعبارة، وقد تشير إذا أحسنت الإشارة فقلت: لا أكون كمن ترك راحلته إذ أعيت الكلاب، وإنما قلت لتلك الفتاة الكعاب:

خذيها مباركاً لك فيها، على عيب في أحد نواحيها، فهذا خير من أن أرميها في الشارع، قد يجعلها محلاً للتنازع.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص١٢٥

حمام:

وجدنا ميداناً قد قُدّ في الجبل ورصفت أرصفته بالحجارة بجانبه بحيرة جميلة تتلقى الماء من الجبل فوقها الذي هو غزير المطر مما رأينا من حاله فيها ما يشبه القبو مكتوب عليه بحروف عربية (مستورات) فسألت الدليل عن معنى هذه الكلمة وظننت أنه مخزن لأنه يستر ما فيه فأجاب: لا إنه مستورات إنه نساء فلم أفهم وقلت: كيف يكون مخزناً وكيف يكون نساء؟

فأجاب: إنه دورة مياه للنساء، ألا ترى الأخرى وإذا بهم جعلوا دورة مياه للرجال وأخرى للنساء، وكتبوا على الخاصة للنساء مستورات، ويريدون بذلك سيدات أو نساء.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٧٣

في سراييفو وما حولها يحرم قتل الحمام وعلى من يفعل ذلك يتحمل غرامة وربما تحمل سجناً إذا تكرر منه ذلك، ويعللون ذلك بأن الحمامة هي التي كانت من بين الطيور قد أسهمت في إبعاد المشركين الذين كانوا يتبعون

رسول الله ﷺ يريدون قتله مع صاحبه أبي بكر الصديق ﷺ في الغار، فعششت الحمامة، وباضت على بابه، فما رآه المشركون قالوا: لو كان فيه أحد لما فعلت هذه الحمامة ذلك الأمر.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ٩٥

حمل:

في جمهورية أوزبكستان هذه مائة ألف بطلة من بطلات الاتحاد السوفيتي، والبطلة هي المرأة التي تلد عشرة أولاد فتحوز على لقب بطلة الاتحاد السوفيتي، ويعطيها هذا بعض المميزات في استعمال المرافق العامة كالحافلات والقطارات مثلاً إلى جانب أمور أخرى.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"

حي:

بعض أحياء جيبوتي وشوارعها تسميتها بالأرقام كما سبق لنا ذكر اسم شارع القات، وأنه رقم (١٣)، ومن ذلك حي وصلنا إليه في طريقنا للفندق من عند مسجد حمود، واسم الحي رقم (١)، وهو حي راقٍ فنادق وبنوك (مصارف).

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ١٥٩

حياء:

وقد دخلت بعض الحوانيت، فرأيت مبايعتهن (نساء سيئول في كوريا) للغريب ليست عادية، وإنما هي غزل من الغزل، هذا ما شعرت به، حتى عن

بعضهن تمسني بيدها، أو تتمايل وتتحايل وهي تخاطب مما جعلني أتأكد مما كان قد وقر في نفسي حتى الآن من أن النساء في كوريا أقل حياء وأقل تمسكاً بالأخلاق من اليابانيات، ففي الشارع كل واحدة تثبت عينها علي، وتكاد تأكلني بهما، ولا أدري ما السبب في ذلك، ولعله غرابة الشكل مع اللحية، أما الشكل فليس بين العرب وبين هؤلاء القوم أي علاقة من جهة الشكل والتقاسيم، وأما اللحية فإنها لا توجد في تلك البلاد كما قدمت.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٤٧

المرأة البرازيلية غير المتزوجة تتمتع بحرية كبيرة مثلما عليه المرأة الأوربية، إلا أن الأعراف الاجتماعية في هذه البلاد البرازيلية التي تقيد من حرية المرأة أو تحد منها في أوربا وأمريكا غير موجودة هنا.

"في جنوب البرازيل"ص ١١٣

عدت إلى قرب الفندق (في تونغا من جزر المحيط الهادي) الذي يقع قبالته ميناء مدفون للقوارب الصغيرة ولكنه داخل في البحر، فرأيت فيه صبياناً يسبحون وغير بعيد منهم، ولكن في نقطة منفصلة بنات صغار يسبحن وعليهن ملابسهن كاملة أي أن البنت تسبح وهي لابسة ثوبها الطويل، ولم أر نساء من الكبيرات يسبحن، فلفت ذلك انتباهي، وكنت رأيت في بركة للسباحة في الفندق مثلهن بنيات صغيرات يسبحن في البركة وعليهن ملابسهن كاملة، وكنت ظننت ذلك مصادفة، ولكونهن ليس معهن ملابس للسباحة مثلاً، فسألت امرأة كانت واقفة عند هؤلاء البنيات اللائي يسبحن في البحر بملابسهن وسألتها عن تفسير ذلك.

فأجابت: إن هذه هي تقاليدنا، إنها لا تجيز للأنثى أن تكشف عن جسدها أمام الأجانب كما تفعل الأوروبيات حتى ولو كانت بنتاً صغيرة، إن هذه تقاليد موروثة عندنا ونحن نحافظ عليها.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ١٠٨

حيوان:

عند باب المخرج رأينا حاوياً معه ثعبان عظيم أرقط في غلظ يد الرجل القوي، لا يكاد يحمله وعندما رأيناه بادر فطوّق نفسه بذلك الثعبان ليرينا مقدرته، ثم قربه منا ليجعله طوقاً لأحدنا فنفر الأصحاب، أما أنا فقد وجدتها فرصة سانحة لأثبت شجاعتي لإخواني فتقدمت منه وتركته يجعله كالطوق حول رقبتي، وقد أحسست بثقله على كتفي، وبحرارة من جسمه حول رقبتي.

وأهمس للقارئ الكريم أنه لم يكن الذي يحملني على فعلي ذلك هو الشجاعة، وإنما هو شيء من الاعتياد إذ كنت قد رأيت بعض الناس يفعلونه من قبل. **"نظرات في شمال الهند"٢/٣٤**

فكان أول ما رأيناه (في حديقة الحيوان في نيروبي) الكركدن أو الخرتيت أو وحيد القرن كما يسمى الآن، وكان الجاحظ يسميه الثور الهندي.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص٣٠

وقد حدثني بعض إخواننا المسلمين في بنارس التي هي مدينة مقدسة عند الهندوكيين إنهم يرون البقرة في بعض الأحيان تبرك من الإعياء وتكون على وشك أن تموت فيأتي الهندوكيون فيغطونها برداء أو قماش ويتركونها هكذا تموت ولو تعذبت من طول هذه الحالة المؤلمة.

وقد يأتي بعض المسلمين بدافع الشفقة والرحمة فيتحين فرصة لا يرى فيها أحداً ويجهز عليها بسكين ليريحها من العذاب ويختفي بسرعة ولكن الهنادك يهيجون ويضجون يريدون أن يعرفوا من فعل هذا بآلهتهم حتى يجاوزه مع أنه فعل ذلك بها بدافع الرحمة وهو في الحقيقة أرحم بها ممن يتركها تعاني العذاب الطويل من الألم الشديد حتى تموت.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٢٨

بعض الولايات الهندية تمنع ذبح البقرة وبيع لحمها منعاً باتاً بل تعاقب من يفعل ذلك، وبعضها وإن كانت ذات أغلبية هندوكية مثل ولاية كيرلا في الجنوب فأنها تسمح ببيع لحم البقر، وقد رأيته معروضاً للبيع في مدينة كاليكوت في تلك الولاية.

وهذا فيه غرابة ولكن الغرابة أن تكون ولاية ذات أغلبية مسلمة تمنع بيع لحم البقر فيها وهذه الولاية كشمير إن علمت أن هؤلاء الذين يذبحون البقر ويبيعون لحومها إنما يفعلون ذلك خفية من الحكومة ويبيعونه في غير الحوانيت المعتادة وإنما يمرون به على البيوت.

وذلك رغم كثرة الأبقار ووفرة لحومها ولا أشك في أن هذا كان من بقاء

حكم الحكام غير المسلمين الذين كانوا يحكمون كشمير في السابق لم تشأ الحكومات الحاضرة إلغاءه أو لم تستطع ذلك.

وكل هذه الأمور المتعلقة بلحم البقر في الهند مرجعها إلى كون الديانة الهندوكية تعظم البقرة بل تعدها إحدى الآلهة ولا يزال بعض المتعصبين من الهنادك يسمونها ربا لأن أربابهم كثيرون.

أما سبب عبادتهم لها وهي المشهورة في الأدب العربي القديم والحديث في الغباء وعدم الفهم فإن بعضهم يقول إن سبب ذلك أنها تهب الآدميين الحياة بما تقدمه لهم من زبد ولبن وروث يخصب الأرض، ولكن ألا يصح هذا أيضاً على الجاموس والأغنام؟ مع أنهم لا يقدسونها.

ثم إن لهم أمراً عجيباً ذلك بأنهم يقدسون البقرة تقديساً عظيماً لكونهم يهينون الثور إهانة بالغة والثور هو أبو البقرة أو ابنها بل هو السبب في وجودها فتراهم يحملون عليه الأثقال ويحرثون عليه الأرض ويكلفونه من العمل ما يستطيع وما لا يستطيع وهذا من تناقضات المعتقدات الهندوكية.

وهناك سبب لعدم أكل لحم البقرة وهو سبب عام ذلك بأن الديانة الهندوكية في الأصل تحرم قتل كل ذي روح حتى ولو كان ضاراً مثل الحية ولذلك لا يجيزون أكل لحوم كل الحيوانات لأن ذلك بزعمهم اعتداء على الحياة.

فترى طوائف منهم يسمون النباتيين لا يذوقون إلا النبات والبقول والزيوت المستخرجة من البقول وهذا ظاهر في المطاعم الهندية إذ تجد فيها دائماً قوائم بأطعمة النباتيين الذين يسمونهم (فجتيريان).

ومن عجائب أمرهم في البقرة ما حدثني به بعض إخواننا في مدينة بنارس في الهند التي هي مدينة مقدسة عندهم إن بعض البقر أحياناً تمرض فيدركها الموت أو يكون ذلك بسبب كبرها فتبرك في الشارع ويضع الهندوكيون عليها قماشاً يسترها عن الأعين فتبقى هكذا تعاني سكرات الموت وآلامه حتى تموت حتف أنفها.

ولقد حدثت مذابح ومآس عظيمة على تاريخ طويل بين المسلمين والهندوكيين في الهند بسبب هذه البقرة وبخاصة في عيد الأضحى لأن المسلمين يذبحون البقرة يتقربون بالتضحية بها ويسمونها بالفعل في الأوردية قربان فيقوم عليهم الهنادك منكرين فعلهم.

ولقد قال بعض الظرفاء من إخواننا المسلمين إن ذبح الإنسان أهون على الهندوكي من ذبح البقرة.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٧٣

عندما دخلت سوق الخضار (في نيبال) لم أر شيئاً يضايق الباعة وأكثرهم من النساء كما تضايقهم البقرة فهي تأتي تتبختر في مشيتها شأن الغانية الجميلة المدللة، وهي على قدر كبير من السمنة وحسن المظهر، فتضع فمها بسرعة في إحدى المعروضات من الخضر التي يمتلكها أولئك الناس الفقراء الذين لا يحظون بعشر معشار ما تحظى به البقرة في بلادهم من العناية والاحترام فضلاً عن الطعام، فتسرع المرأة صاحبة المتاع وتنهر البقرة بأصوات لا أدري معناها فتذهب البقرة عنها إلى أخرى أو آخر وتفعل مثل ذلك ولا أحد يضربها أو حتى يصدها عن المارة، وإنما يقتصر على الانتهار وربما كان الكلام الذي

يقولونه يدل على الاحترام، فأنا لا أعرف معناه إنما يقتصر على الكلام، وتمشي البقرة المدللة كالقضاء المبرم تضايق هذا وتعتدي على تلك، فهم عليها لا يعتدون بل لها بعبدون، كأنهم قوم لا يعقلون.

"في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين)"ص ٩٥

والحديث (مع مسلمي جنوب الفلبين) عن قلة الذباب والحشرات هنا قالوا: لا ذباب، وأنا لم أر ذباباً واحداً، فقلت: إن وجود مياه النفايات مدعاة لكثرة الذباب في العادة، لكنه هنا غير موجود، فذكروا بأن ذلك صحيح قالوا: وأما المستنقعات فإن الأرض جبلية تذهب مياه الأمطار منها إلى البحر المنخفض، فقلت: إني لاحظت أن المناطق الاستوائية الغزيرة المطر لا يكثر فيها شيئان الذباب والحمار، فهي تريد البلدان المعتدلة، فقالوا: وهذا صحيح أيضاً، لأن أهلنا لا يعرفون اتخاذ الحمير ولا اقتنائها.

قالوا: وشيء مهم آخر وهو أن الضأن من الخرفان لا يستطيع العيش عندنا رغم كثرة الأعشاب وكثافة المرعى إلا بعناية خاصة، وإلا فإنها تمرض ولا تعيش.

وأما الدابة التي تقوم مقام الحمار عندهم في حمل الأشياء لمسافات قصيرة فإنها الجاموس فهو موجود لديهم يحرثون عليه الزرع ويحملون عليه الأثقال.

"إلمامة بجنوب الفلبين"ص ١١٢

والغريب العجيب هو وجود الحمير حتى في وسط المدينة (أديس أبابا عاصمة إثيوبيا) على قلة وجودها في ضواحي المدينة وأريافها، والأعجب والأغرب من ذلك عدم ركوب الناس عليها فتجد الشخص وغالباً ما يكون رجلاً وقد يكون امرأة مع حمار أو عدة حمير يسير وراه الحمار ماشياً والحمار إما يكون عليه بعض الحمل أو لا يكون على ظهره شيء وذلك راجع كما أخبرنا به الأخوة وكرروه في هذه المرة، وكنت سمعت به في المرة الماضية من أن ركوب الحمار عندهم من العيب

"رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً"ص ٣٣

كان نجم المائدة الذي سررنا لرؤيته لحم الخيل فهم في هذه البلاد سيبيريا مثلهم في ذلك مثل أهالي تتارستان وبلاد القازاق يأكلون لحم الخيل ويشربون ألبانها.

ولاحظنا أن لحم الخيل هذا لا شحم فيه وهذا من مزاياه عندنا لأنه صار هبراً خالصاً وما شبهته إلا بلحم البعير الذي ليس فيه كثير شحم.

وبهذه المناسبة سألتهم عما إذا كان لحم حصان أو رمكة وهي الأنثى من الخيل؟، فذكروا أنه لحم حصان، وذلك أننا في بلادنا نفرق في لحم الإبل بين لحم الجمل ولحم الناقة، فلحم الناقة ألين تحت الأضراس، وهو ينضج قبل أن ينضج لحم الجمل إلا إذا كان صغير السن.

على أن بني قومنا كانوا في القديم يأكلون لحوم الإبل، وقلما يدققون في ذلك، لأن حاجتهم الشديدة إلى أكل اللحم تفرض عليهم أن يأخذوا بالمثل

القديم"كل البقل ولا تسأل عن المبقلة".

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٤٠

ولاحظت (في جمهورية الإديغي المنفصلة عن روسيا) غنماً من الضأن كثيرة فيهما، وغنمهم ذات لون سكري يميل إلى اللون الرمادي حتى يخيل إليك أن الخروف أو الشاة منها يحتاج إلى تنظيف، بمعنى أنه يبدو كأنما أصبه وسخ، ولاحظت أنه ليس لها أليات، وإنما هي كالأغنام الأسترالية التي ترد إلى بلادنا من أستراليا، وهذه أصلها من بلاد الإنجليز، فهم الذين أحضروها إلى أستراليا لأنه لم يكن في أستراليا عندما دخلها الأوربيين أية ماشية من ماشية اللحم كالبقر والغنم فضلاً عن الإبل، وإنما كان الأهالي من السكان القدماء يأكلون ولا يزالون لحم الكنغرو، وهو كثير عندهم، والقياس أن يكون لحمه فيه شيء من الصلابة لأنه يشد عضلاته إذا ركض.

وهو حلال بلال لأنه ليس من ذوات الناب التي تفترس بأنيابها.

"بلاد الشركس (الإديغي)"ص ١٢٥

وأذكر فيما يتعلق بهذه الأغنام أنني صليت مرة صلاة الجمعة في مسجد علي بن أبي طالب ﷺ في حي (لكمبي) من مدينة سدني كبرى المدن الأسترالية، وكانت الجمعية الإسلامية قد أعدت لنا غداء بعد صلاة الجمعة في بيت الإمام الملحق بالمسجد، وكان الوقت وقت انتخابات، وقد حضر المسجد الجامع نائب رئيس حزب العمال ومعه بعض العرب المنظمين للحزب، يريدون أن يثبتوا دعاية بين المصلين العرب حتى يصوتوا لحزبهم

حزب العمال.

لذلك دعاه الإخوة إلى مأدبة الغداء، فسألته عما إذا كان بالإمكان تربية الأغنام النجدية الكبيرة في أستراليا لأنها تباع عندنا بثلاثة أضعاف ثمن الخراف الأسترالية، فقال: لا نستطيع أن نربيها هنا لأن مربي الماشية يعتمدون على صوف الأغنام الأسترالية في الدخل السنوي من مواشيهم، لأن صوفها ناعم صالح للحياكة والنسج بخلاف صوف الأغنام النجدية.

"بلاد الشركس (الإديغي)"ص ١٢٥

وكان من الأشياء اللافتة للنظر في قائمة الطعام لحم الغزال (في مطعم في نيوزلندا)، وبادرت بطلبه بطبيعة الحال لما في أذهاننا نحن النجديين عن لحم الغزال من طيب ونفاسته، وخاصة إذا تذكرنا ما كان يبذله آباؤنا وأجدادنا من جهد ووقت في صيد الغزلان والظباء، وما ينظمون من أشعار في ذلك، وأذكر جدي عبدالرحمن العبودي كانت له أشعار عديدة في ذكر صيد الظباء، ذكرتها في كتاب"شعراء العامية في بريدة"الذي لا يزال مخطوطاً.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ٢٤

ذكر لنا الإخوة هنا أن الغزلان تربى في مزارع نيوزلندا، وقال أحدهم: إن الإحصائيات أن لديهم مليون غزال للتربية، وقال آخر: بل هي أكثر من ذلك، وهي من الغزلان ذوات القرون التي تقترب من الأيائل - جمع أيّل -، ويربونها بقصد استغلال قرونها حيث يصدرونها إلى بلاد الشرق الأقصى إلى سنغافورة مثلاً، وتصدر منها لاستعمالها دواء في البلدان الشرقية عن أوروبا، ولو كانت

بالنسبة إلى نيوزلندا بلاداً غربية أو شمال غربية.

ولما استكثرت هذا الرقم الذي ذكروه للغزلان التي يربونها هنا ذكر الإخوة الرقم الرسمي لعدد الضأن في نيوزلندا وهي الخروف والشاة عندهم وهو تسعون مليون رأس من الغنم، تضاءل عندي رقم المليون غزال.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ٢٤

فوقفنا (في حديقة الحيوان في طشقند) على أفراس النهر في حوض ما ضخم كدر، وقد سماها ابن بطوطة (خيل النهر)، وهي المسماة عند العامة في مصر (سيد قشطة).

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٥١

ورأيت (في أفريقيا الوسطى) قطعاً ضخمة من الهبر وهو اللحم الخالص ليس فيه شحم ولا عصب ولكنها لا تشبه ما عرفته من اللحوم وهي على البعد بلحم البعير أشبه، فسألت عنها فقال البائعون: إنها من لحم الفيل، ولحم الفيل ليس كلحم القرد بطبيعة الحال الذي هو مستقذر مستخبث، وهو مسخ كما يعبر عنه علماء المسلمين الأوائل يساوونه في هذا الأمر بالخنزير كما ساوته الآية الكريمة في التمثيل به لقوم من بني إسرائيل: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ﴾ المائدة ٦٠، وإن كان لحم القرد ليس هو في الحرمة كلحم الخنزير بل قال بعضهم: إنه مكروه كراهة تنزيه، فلحم الفيل يمكن أن يقال بحله لأنه ليس مفترساً، وإن كان يدخل تحت عموم الحديث في تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، فهو ذو ناب كبير ظاهر، بل هو أكبر ناب

لأي سبع معروف، غير أن المراد بالناب في الحديث هذا الناب الذي يفترس به صاحبه الحيوان والمخلوقات الصغيرة، وهذا هو أيضاً مفهوم السبع المفترس أيضاً، وإلا فإنه ليس المراد بكل ذي ناب مجرد وجود الناب لأن الناب موجود في الحيوان الذي هو حلال الأكل مثل الجمل والثور ولكنها لا تفترس به.

وإلا فإن الغرابة في لحم الفيل هنا أنه يميل إلا السواد وهو صلب في منظره وملمسه، وأظنه لذلك يستعصي على النضج الكامل، وما شبهت منظر هذه القطع الدهماء أي البنية من لحمه إلا بقطع الأخشاب الحمر الصلبة.

"نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين)"ص ٧٠

ومن المناظر الغريبة (في جيفور عاصمة راجستان) رأينا في داخله قرداً أحمر اللون دخل المسجد وكان العمال يعملون فيه، ولم يجد من ينهره أو يخرجه، وسألت المرافق الأخ عبدالباسط ذاكر عما إذا كان يمكننا إخراجه من المسجد حذراً من أن يقذر فيه فأجاب: إن ذلك صعب لأنه يؤذي من يتعرض له.

وهذه عادة هندوكية قديمة في عدم التعرض لكثير من الحيوانات بل من الأحياء حتى الضار منها كالحيات.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٤٤

في الغريب (من طعام منغوليا) صحن جاءوا به فيه فطر أبيض غريب الشكل ذكروا أنه مفضل عندهم ويسمونه مخ القرد لأنه يشبه مخ القرد وذكرت

بهذه المناسبة شيئاً كان يثير التقزز عن الطعام في نفسي وهو ما سمعته من الصينيين أن أفخر المآكل وأغلاها عند بعض الكبار من كفار الصينيين المسمين (بالخان) هو مخ القرد، وهم يتغالون به ويتنافسون على أكله، أما لحم القرد نفسه فإن أكله شائع عند الصينيين الكفار.

ففهمت لماذا أسمى الصينيون هذا الفطر الأبيض اللين بمخ القرد لنفاسته.

"في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين)"ص ١٤١

صادف يوم عيد القرد وجودي في مدينة لكنهو عاصمة ولاية (أترابرديش) (في الهند)، وقد عطلوا الدوائر الحكومية والمدارس بمناسبة عيد القرد (هانومان).

"الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية"ص ٧٥

كانت الوقفة الأولى في السوق المركزي للمدينة (في أفريقيا الوسطى)، وكان ما لفت نظري أكثر هو كثرة لحم القرود المعروض للبيع وهو معد للأكل، ومن أقبح الأشياء التي رأيتها قروداً ميتة قد شووها كاملة ورؤوسها باقية ورقابها تشهد على أنها ميتة لم تذبح ليزيد ذلك من قبحها والتنفير منها، فكأنها بذلك يصدق عليها قول حماد عجرد في بشار بن برد الشاعر:

ويـــا أقـــبح مـــن قـــرد إذا مـــا غمـــي القـــرد

وكأنها يصح أن يحرف البيت فيها فيصبح:

فيـــا أكـــره مـــن قـــرد إذا مـــا شـــوي القـــرد

نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين)"ص ٦٩

ثم (في حديقة حيوان في سيدني) حيوان أستراليا الشهير الكنقرو الذي لا يوجد أصلا في غير هذه القارة وهو الذي يحمل ولده في كيس في بطنه ويقفز كما يقفز اليربوع لأنه كاليربوع طويل الرجلين قصير اليدين.

والمعروف أن العالم القديم لم يعرف عنه شيئاً إلا إنني كنت قد قرأت في كتاب الحيوان للجاحظ ما قد يفسر بأنه يصدق على الكانقرو وإن كان الجاحظ لم يشر إلى ذلك إذ ذكر أن شيخه أبا إسحاق النظام يحدث عمن حدثه أن الثور الهندي يخرج ولده من بطنه يرضع أمه ثم يعود إلى بطن أمه وأنه يكرر ذلك عدة مرات.

وقد استكثر الجاحظ على شيخه النظام هذه الحكاية على اعتبار أنها ليست مما يمكن تصديقه.

ولا اشك أن المراد بذلك هو حيوان الكانقرو وهذا فإنه الذي يخرج ولده من كيس في بطنه فيرضع، بل ويرعى العشب ويعود إلى ذلك الكيس في بطن أمه، يحسبه من رآه على البعد هو لا يعرف حقيقة الأمر أنه دخل في بطن أمه حقيقة أو أنه يعرف ذلك ويريد به أنه يدخل في الكيس في بطن أمه ولكن الناقل ظن أنه يدخل في بطن أمه حقيقة.

"إطلالة على أستراليا (وحديث عن المسلمين)"ص ٥٨

وعادتهم أن يطلقوا الماشية لترعى من اليوم العاشر أو الثاني عشر من شهر مايو إلى شهر أكتوبر من كل عام، حيث تزدهر المراعي، ثم يحبسونها طيلة فصل الشتاء وأجزاء من فصل الخريف والربيع، ويطعمونها مما كانوا قد قطعوه وادخروه من الأعشاب والحشائش في الصيف.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٦٦

عندما زرت الهند كنت أينما حللت أسمع الغربان بأصواتها المنكرة تصم الأذن، وتلطم الشعور، فأنفر منها، وأحاول الفرار ولكن أين الفرار؟ لأن الفرار لك يكون إلا إلى مكان يأوي الغراب.

وعندما سألت بعض الأصحاب عن الحكمة من الإبقاء على هذه الغربان في الهند وعدم قتلها؟ أجاب: إنها الفلسفة الهندية التي تحترم الحياة وتبقي على الكائنات الحية، وأن الغربان - في نظرهم - كائنات حية لا يجوز الحد من تكاثرها.

"الرحلات الهندية في جنوب الهند (رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)"ص ١٩

للتنين في الصينية شأن عظيم إذ اتخذوه رمزاً لحضارتهم القديمة، وتقول خرافاتهم إنه هبط عليهم من السماء.

أما عند قومنا العرب فإن التنين هو الحية العظيمة، هذا قول الأعراب منهم في القديم والحديث، وإن كان بعض الإخباريين العرب ذكروا خرافات متعلقة بالتنين، ربما كان بعضها مما وصل إليهم من الصينيين، وإن كان ذلك

بطريق غير مباشر أو من خرافات غيرهم من الأمم.

"العودة إلى الصين"ص ٢٠٨

ومن الطريف أننا رأينا (في محطة قطار منسك في روسيا البيضاء) امرأة تبيع قططاً صغيرة تنتهز فرصة وجود زحام من الناس من الخارجين من المحطة وهي تطلب (١٣) ألف روبل أي أربعة دولارات أمريكية للقطة الواحدة.

"رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"ص ١١٩

كان المناظر الجميلة (بالقرب من بحيرة تي تي كاكا في بوليفيا) منظر حيوان (اللاما) المشهور الذي تتميز جبال الإنديز به، بل هو حيوانها المميز الذي يكون فيها كما يكون الجمل في الصحراء وإن كان الجمل يستطيع أن يعيش بعد أن ينقل إلي جو غير صحراوي ولو كان لا يستطيع أن يتكاثر فيه يتوالد بصفة طبيعية.

أما حيوان (اللاما) هذا فإن موطنه هي الجبال العالية لا يبتغي بها بدلا.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ١٢٥

ومن أغرب ما رأيته في الحديقة (في بارغواي) نوع من القرود الصغيرة الحجم بحيث لا يزيد حجم الواحد منها عن حجم كف الإنسان وهي إذا رأيتها علي البعد خيل إليك أنها في حجم الفئران لا تزيد على ذلك قالوا إنها أمريكية خالصة لا توجد في غير هذه القارة الأمريكية الجنوبية وإن موطنها هي بيرو وبوليفيا والبرازيل.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ١٩٢

تمساح المياه الملحة: لم أكن أعرف من قبل ذلك أن التمساح يعيش في المياه الملحة، وإنما كنا تعرف أنه يعيش في الأنهار والبحيرات العذبة، غير أنه ذكر لنا وهو يشير إلى الحر إلى وجود تماسيح كثيرة فيه، وقال: هي نوع من التماسيح معروف بأنه أسترالي، وأرانا لافتات تحذر الناس من الاقتراب من ماء البحر لأن التماسيح موجودة فيه.

"شمال أستراليا"ص ٩٧

للإبل في أستراليا قصة معروفة، وهي أن الإنجليز عندما عزموا على عمارة أستراليا أرادوا أن يمدوا خطوطاً للسكك الحديدة من الموانئ كانوا عمروها في جنوب القارة وفي وسطها، ولم يجدوا في أستراليا أي حيوان للحمل، فلا إبل ولا خيل ولا أبقار ولا حمير، فضلا عن عدم وجود الأفيال، وذلك قبل انتشار النقل البري في السيارات، فأحضروا بعض الأفغان ومعهم بعض أبلهم، يريدونها أن يعملوا في ذلك في داخل القارة الأسترالية ذي الطبيعة الصحراوية، وكان وصول أولهم في عام (١٨٦٨م) وآخرهم - وهم الأكثر - في عام (١٨٨٠م) – وقد مدوا بالفعل خطا لسكة الحديدة من (ألين سيرنغ) في قلب القارة إلي مدينة إيلايد في جنوبها، كما بنوا خطا للسيارات أيضاً.

وقد بقيت إبلهم في أستراليا، وكانت نواة للإبل فيها حتى اليوم.

"مع العمل الإسلامي في القارة الاسترالية"ص ١٨١

حرف الخاء

ختان:

اهتم المسئولون الرومانيون بأن يطلعونا على حفلة من حفلات الختان لأمر مهم جداً في هذه البلدان الشيوعية الشرقية، ذلك أن بعض هذه البلدان ومنها يوغسلافيا تمنع من الختان على اعتبار أنه من مظاهر التفرقة بين المواطنين بزعمهم، ولا يمارسه إلا أقليات من اليهود والمسلمين، وأي موظف يشغل وظيفة مهمة في الدولة يتعرض للفصل إذا ختن أولاده، أو اطلع على أنهم ختنوا ولم يمنع من القيام بذلك، على اعتبار أن الختان مخالف للقانون، وعلى أنه يدل على الانحياز الطائفي بزعمهم، تماماً مثل كون الموظف الكبير إذا عرفت الحكومة أنه يذهب لأداء الصلاة في المسجد أو الكنيسة، أو حتى يؤدي صلاة الجمعة فإنه يكون معرضاً للفصل، بل إنه يعاقب حتماً لأنه خالف مبدأ الحزب الشيوعي الذي يتمسك بالإلحاد، ولا يقر القيام بشعائر الدين.

ومما يجدر ذكره أن غير الموظفين في الدولة وغير أعضاء الحزب يجوز لهم أن يمارسوا شعائر دينهم علناً، مثل أن يذهبوا إلى المساجد، ويؤدوا صلوات الجمع والجماعات والعيدين من دون أن تتعرض الحكومة لهم، بل إنني رأيت المسلمين في يوغسلافيا لهم كامل الحرية في ذلك، وإنما ذلك محرم على موظفي الحكومة الكبار وأعضاء الحزب الشيوعي.

أما في رومانيا فإن الختان مسموح به للمسلمين، وهذه يعتبرونها أمراً تستحق الحكومة الشيوعية الشكر عليه بل ربما اعتبرتها منة تطوق بها أعناق المسلمين.

ولا شك أن في الشر خياراً كما يقول المثل العربي القديم، أو بعض الشر

أهون من بعض، فمن الشر الأهون هنا أن الحكومة الرومانية لم تصادر المساجد، ولم تستول عليها، وإنما سيطرت على شئون المسلمين عن طريق تعيين من تثق به في إدارة شئون المساجد تحت رقابة وزارة شؤون الأديان، كما فعلت بأرباب الديانة الرئيسية في البلاد التي هي الأرثوذكسية وبعدها الكاثوليكية.

وقد سبقتنا أصوات الطبول والموسيقى الوطنية التي كانت تعزف في مكان الختان، وهو منزل ريفي وجدنا فيه أول ما دخلنا باحة مظللة بظل خفيف، أظنه من غصون عنب معرش طائفة من النساء، وكلهن مسلمات، وقد جلس على مقاعد منفصلة عن مقاعد الرجال، ولكنها مجاورة لهم وهن غير متحجبات.

احتفى بنا القوم، وأسرع مناديهم ينادي صاحب البيت والد الطفل المختون، أو على الأصح الطفلين المختونين، فقد ختن اثنين من أبنائه، ولم يحضر هو على الفور لأنه كان في مكان مجاور، وإنما جاء جد الصبيين المختونين وهو في التسعين من عمره، واسمه فخر الدين إرديون، فاغرورقت عيناه بالدموع، وتحلق حولنا المسلمون متعجبين من هذه الساعة المباركة، وقال أحدهم: إن هذا الولد المختون مبارك.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)"ص ١٥٣

في طريق الرجوع من بيت الأخ (رابتسمبا) إلى الفندق في الساعة الثالثة بعد الظهر رأينا موكبا من الأطفال الصغار ومعهم عدد قليل من الكبار يحملون الأعلام وكلهم قد لبسوا لباسا واحدا إلا أنه يبدو على البعد ليس من اللباس

الفاخر.

وقال لنا الأخ (رابتسمبا) إن هذا موكب الختان لأن الملاقاشيين يجرون عملية الختان في هذا الوقت من السنة لأن الهواء يكون فيه باردا وماء النهر يكون فيه باردا فيساعد ذلك على وقف النزيف بعد الختان وقال: إن هذا الموكب متوجه الآن إلى النهر لهذا الغرض. وقال: إنهم يجرون الختان للصبي في سن السابعة من عمره.

ولما كنا نعرف أن نسبة المسلمين في العاصمة تاناناريف هي ضئيلة جدا في الوقت الراهن سألناه كيف يجتمع المسلمون وهم قلة بهذه الكثرة من الأولاد؟ فأجاب: إنهم ليسوا بمسلمين وإنما جميع الملاقاشيين حتى الذين دخلوا المسيحية على أيدي الأوروبيين قد اعتادوا أن يختنوا أولادهم وحتى الوثنيون لابد أن يختنوا أولادهم وقال: إن الأغرب من ذلك أن الطفل إذا مات قبل أن يختن فإن أهله يختنونه قبل أن يدفنوه.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين"ص ٩٩

خرافة:

وصلنا إلى حي اسمه كونيار وإن كان دليلي يقول إنه منفصل عن سرنقر وإنه يعتبر قرية منفردة بذاتها ودخلناه وهو ذو طابع خاص يشبه تماماً الأحياء القديمة في المدن العربية غير الكبيرة مثل حماه أو حمص في سوريا أو مثل مدينة وجدة في المغرب بيوته بالآجر ذات نوافذ خالية من الشرفات.

قصد بنا الدليل ساحة صغيرة مفروشة بالحجارة وأوقف السيارة ثم قال:

هذا الشيخ عبدالقادر فقلت: إن الشيخ عبدالقادر الجيلاني مدفون في بغداد فهل نقل إلى هنا؟ فقال: لا هذا وأشار إلى رأسه ثم قال: بعض شعره.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٦١

وفي هذا الفناء تدخل مع ممر قصير إلى مدخل مسجد فرعي نظيف جداً عليه رواق خارجي من الخشب المحفور أعلاه على شكل محاريب وأقواس هلالية الشكل حتى إذا دخلت الباب إلى داخل المسجد وجدته صغيراً ذا أعمدة قصيرة حجرية، وجدران خشبية منقوشة، وسقف خشبي مزخرف وحراب صغير عليه قوس من الخشب المزخرف المصقول، أما أرضه فمفروشة بسجاد غير فاخر.

وكنت أظن أن هذا هو المسجد كله وهو في رأيي كثير على الشيخ عبدالقادر نفسه فكيف شعرته، ولكن المفاجأة كانت عندما دخلت منه إلى مسجد آخر أعلى سقفاً وأكثر نقشاً وأنفس سجاداً، أعمدته من الخشب المزخرف المحفور على شكل أخاديد طويلة في العمود من الأرض إلى السقف حتى يصل إلى السقف نفسه الذي هو آية من آيات النقش على الخشب لا يفسد روعته إلا إذا عرف المرء أنه قد بني على هذه الفكرة السخيفة.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٦٨

قال الشيخ العبودي عن مسجد حضرة بال في كشمير: وفي داخل المسجد وفي الرواق أناس جالسون معظمهم م كبار السن أو من المتوسطين

فيه وهم في مظهرهم وملابسهم الوطنية الشتوية التي لم ينزعوها حتى الآن يشبهون أهالي البلاد الجزائرية في شمال أفريقية، واستقبلنا عند ذلك دليل في حدود الستين من عمره يعرف الإنجليزية جيداً، ومهمته هي إرشاد الناس لمعرفة ما في هذا المكان، فوجدت الرئيسي تعلوه القبة الرئيسية عالية مرتفعة حديثة البناء كما قلت وهو يبدو كالمسجد الذي ليس فيه شيء يلفت النظر مطلقاً، حتى فرشه فهي عادية وإنما فوق محرابه على مستوى الطابق الثاني شرفة نصف مدورة قال الدليل: إن في داخلها شعرة الرسول ﷺ وأنه لا يستطيع أن يصل إليها أحد الآن لأنه ليس لها إلا باب واحد مقفل يوصل إليه من الطابق الثاني من الرواق.

ولا يوجد في هذا المكان من الغلو أو التقرب أو الشموع أو الزينة أو الابتزاز ما رأيناه اليوم عند شعرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

وهنا سألت الدليل عن الشعرة من أي موضع هي من الشعر الشريف لرسول الله ﷺ فأجاب: أنها من عارضه فهي ليست من اللحية ولا من الرأس فسألته عن عددها؟ فأجاب أنها واحدة فقط، فسألته: ومن الذي أحضر هذه الشعرة من البلاد العربية؟ فأجاب: أحضرها الملك اورنزيب المغولي عام (١٦٤٢م)، وأول من بنى عليها بناء هو الملك المغولي شاهجان، أما البناء الحالي فهو في عهد رئيس الوزراء الحالي الشيخ محمد عبدالله.

وقال إن المسجد تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة.

زيارتي وافقت زيارة أبي بكر الصديق ﷺ .

الخرافة التي أصغيت إليها هي أن دليل المسجد قال لي بشيء من

الاهتمام: إن زيارتك وافقت زيارة أبي بكر الصديق ﷺ .

فلما استفسرت منه عن ذلك أجاب إن أبا بكر الصديق ﷺ يأتي لزيارة هذه الشعرة من شعر الرسول الكريم ﷺ في كل سنة مرة حيث قبره في المدينة المنورة ولذلك يأتي الناس للزيارة بكثرة هذا اليوم فيزورونها بعد الصلوات الخمس كلها وهذا هو اليوم الثاني والعشرون من جمادى الثانية من كل عام وهو هذا اليوم، ولم اقل له بسرعة إنني لا أعتقد بذلك أولاً لأنني لا أريد أن يقطع ما يريد أن يقوله قبل أن استمع إليه كله وثانياً: ربما لكوني قد أفقد شرفاً جاء إلي رغما عني ومن دون علمي لأنني لم أقصد هذه الزيارة ولا أقصدها ولا أجزم بصحة وجود الشعرة هنا، وإذا وجدت فلا أقول بأن تبنى عليها الأبنية ويقصدها الناس بالرغبات والرهبات.

كما لم أقل له: كيف يأتي أبو بكر الصديق ﷺ من قبره في المدينة المنورة لزيارة هذه الشعرة التي يزعمونها من الجسد الشريف وهو كان بجوار رسول الله ﷺ الذي هو باق في قبره بجسمه وشعره كله لأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء كما ورد في الأثر.

فقلت له: أنت تكلمت على اليوم الذي يأتي فيه أبو بكر الصديق من بلاد العرب كما قلت إلى هنا لزيارة هذه الشعرة فما قولك في عمر بن الخطاب الخليفة الثاني أله يوم مخصوص أيضاً؟

فأجاب: نعم إنه يحضر في يوم ١٨ ذي الحجة ثم قال: وعثمان بن عفان ﷺ يجيء في يوم واحد في السنة وهو يوم ٢٧ ذي الحجة، وعلي يحضر لزيارة الشعرة يوم ٢٠ رمضان، أما المعراج فثلاثة أيام هنا قاطعته فقد عجزت عن

تحمل سماع هذه الخرافات وعن معاناة كون المسلمين في هذه البلاد يعتقدون ذلك حتى يزوروا هذه الشعرة في اليوم الذي يصادف فيه زيارة أحد الخلفاء الراشدين كما يزعمون فتركته وهو يريد مواصلة الحديث لعل ذلك منه ليؤكد الحلوان البقشيش الذي يتطلع إليه، وقصدت فناء مكشوفاً في شرق المسجد قد بني على ضفاف بحيرة جميلة تحدها من الجهة الشرقية جبال خضراء ذات خضرة بهيجة، والبحيرة نفسها جميلة المنظر نقية المياه في جو بليل اختفت شمسه خلف الغيوم.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٦٨

انطلقنا بالسيارة ليس معنا أحد مع شارع الشاطئ الذي فيه فندقنا (في مدينة ناتال في البرازيل على المحيط الأطلسي) حتى وقفنا عند شاطئ بحري فيه تمثال على هيئة فتاة تلبس التاج ذكر الدليل أن رؤيته مهمة لأنه تمثال ملكة البحر كما يعتقد الناس، وذكر أن هذه العقيدة فيه أصلها أفريقي جاء به الأفارقة الذين جلبوا في الأصل عبيداً إلى هذه البلاد في زمن الاستعمار.

وأغرب عندما قال: إن بعض الناس يعتقدون أن ملكة المحيط هذه تقضي الرغبات وتمنع حصول الأشياء المكروهة، وبمعنى آخر أنها تضر وتنفع مع أنها تمثال من صنع البشر، لقد ذكرت وهو يحدثني بذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ مضى لها يوم معلوم في السنة هو الحادي والثلاثون من شهر ديسمبر من كل عام حيث يحتشد عشرات الألوف في هذا الشاطئ ويأتون إليه من خارج الولاية حتى من ري ودي جانيرو وسلفادور، احتفالاً عند دخول

السنة الجديدة.

أقول: لقد شهدت احتفال أهالي ري ودي جانيرو بقدوم الأول من السنة الجديدة في اليوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر الماضي فكان من ذلك أن بعضهم يأتي بزهور يغرسها في البحر بمثابة الهدية لآلهة البحر هذه، وبعضهم يلقي بأي شيء تيسر له، وينوي بعد ذلك أن تتحقق رغبة له فيما يقولون.

غير أنني لم أرهم أقاموا لها تمثالاً في ريو، ولم أر أكثرية الناس يلقون بالاً لذلك.

ثم قال الدليل: ويعتقد البرازيليون من أصل أفريقي في هذا التمثال أكثر مما يعتقده غيرهم لأن أوائلهم يقولون: إن صاحبته ساعدتهم في أوقات الشدة والضيق التي مروا بها عندما كانوا عبيداً أرقاء جلبوا من ساحل إفريقية الغربي إلى الساحل هذا المقابل له في أمريكا الجنوبية، وهذا مع العلم بأنها كما مثلوها بيضاء اللون.

وذكر أن اسمها جوردان، وأظنه يقصد بذلك اسم تمثالها هذا.

"الشرق الشمالي من البرازيل (رحلة في ولايات برنابوكو **وريوقراندي دي نورتي وبارابيبا)"ص ٥٦**

توجد في المكسيك خرافات منها الاحتفال بعيد سيدة جواد لوب في شهر ديسمبر من كل عام، ويقطع المتدينون منهم المسافة بين مدينة مكسيكو وجواد لوب وهي حوالي أربعة أميال سيراً على ركبهم.

ويغلب الظن بأن شعب التولتكس هو الذي بنى الهرم الكبير للتقرب من صنمهم وكذلك الأربعمائة معبد التي تحيط بالمنطقة، ويعتبر هذا الهرم أقدم

آثار العام الجديد.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص٦٣

مملكة تونغا (سلسلة جزر في المحيط الهادي) مشهورة بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها التي لا توجد لها مثيل في العالم في العصر الحديث، ومن معتقداتها أن الملك هو ابن الخالق لا تجوز محاسبته في تصرفاته، وكل الأهالي عبيد عنده.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ٨٣

ومن العجائب أننا رأينا في هذا الشارع (في طوكيو) لافتة كبيرة جداً مرسوم عليها أنواع الكف، ومكتوب عليها: نحن نقرأ لك حظك من خلال معرفتنا بذلك، ونستعمل في ذلك أحدث الآلات الإلكترونية، ووراء تلك اللافتة جلس الشخص الذي يقرأ الكف، ورأيت بعض النساء يردن قراءة أكفهن، أما الأجرة فقد كتبت أنها ثلاثمائة ين أي: ما يزيد قليلاً على دولار أمريكي واحد.

وأخبرني إخواننا أنهم رأوا مرة قارئة كف مشهورة عليها طابور من الناس واقف كل منهم ينتظر أن يصله الدور فتقرأ كفه.

وهذا غريب أن تكون في هذه البلاد المتقدمة صناعياً وثقافياً مثل الإيمان بهذه الأشياء التي لا تسندها الحقيقة.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٢٦

يقول المثقفون منهم (الهندوس): إنهم يعظمون البقرة لأنها تجلت فيها صفات (٣٦٠) إلهاً من آلهتهم، وإن آلهة كثيرة من آلهتهم كانت تشرب من حليب البقرة لذلك قدسوها واعتبروها إلهاً أو كالإله، ويقول بعض مثقفيهم: إنك إذا أردت أن تكون هندوكياً حقاً كان عليك أن تبعد عقلك من تفكيرك لأن الإيمان بالهندوكية لا يدرك بالعقل، يريد أنها لا تتفق مع العقل.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١١٣

لم أر أي شيء فيه (في معبد الهندوس في بهوبال) غير ذلك الشيء المستدير الضخم الذي يشبه البرميل، سألنا السادن عما يعنيه هذا فقال: إنه يعني الذكر يعني عضو التناسل.

ومن المعروف أن الهندوكيين يعبدون ذكر الإنسان من بين معبوداتهم الكثيرة، ويعللون ذلك بأن الذكر هو سبب الحياة مثلما يعللون عبادتهم للبقرة أو تقديسهم إياها بأنه لكونها تهب اللبن والزبد الذي يحي به الإنسان ن وتحدث الروث الذي يخضب الأرض.

ولا شك أن هذا التفكير منبعث من عقيدتهم الهندوكية المخالفة للعقل، لأن هناك أشياء أخرى تهب الحياة كالبقرة مثل الجاموسة والشاة والمعز فهي تعطي اللبن والزبد، وتخضب الأرض بروثها بل إن الحمار والإنسان يخضبان الأرض بالرجيع وهو البراز مثلما تفعل البقرة.

ثم إن ذكر الإنسان بمعنى قضيب الرجل لا يهب الحياة وحده بل لابد له من فرج المرأة وهم يعبدونه أي فرج المرأة أيضاً، ولكن أنواع الحيوان الأخرى

أيضاً لها ذكور وفروج تهب الحياة للحيوان فهل يعبدونها؟

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١٣٥

والتنين هو رمز الصين وأصله أن ملوكهم أو بعضهم كانوا يقولون: إنهم من أبناء السماء، وإن التنين هذا موجود في السماء.

ولذلك كان بعض الكتاب المعاصرين يعبرون عن هذا الأمر بقولهم في تصارع بين والاتحاد السوفييتي على الحدود أو على بعض المسائل موضع الخلاف بينهما: إن التنين والدب يتصارعان رغم أن الدب حيوان حقيقي معروف والتنين هذا خرافي.

وإن كان التنين عند بني قومنا العرب حقيقياً وهو الحية الكبيرة، وعلى حد تعبير اللغويين هو نوع من الحيات من أعظمها وأكبر ما يكون منها.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١٧٧/١

خط:

كل اللافتات في هذه المنطقة (في مدن شمال غرب المغرب) ومنذ أن دخلنا حدود المغرب بلغة عربية تحتها الحروف اللاتينية، والكتابة العربية أكثرها مشرقية الخط وليست بالخط المغربي التقليدي الذي أصله الخط الكوفي هجرناه في المشرق إلى الخط النسخي وغيره من أنواع الخط الأخرى وحافظ عليه إخواننا المغاربة وإن لم يبقوا عليه على أصله الكوفي العريق من كل وجه وإنما أصابته سنة التطوير والتحوير.

ومن أهم مميزات الخط المغربي الحاضر الذي يستعمل أيضاً في أقطار

إفريقية المسلمة حتى قرب خط الاستواء ما يتعلق بالنقط، فالفاء تكتب بنقطة تحتها، والقاف تنقط بنقطة واحدة فوقها لا بنقطتين كما هي الحال عندنا.

ولكن هذه الطريقة والخط العربي كله قد بدأ في التراجع وربما في التلاشي لأن حروف الطباعة التي تطبع بها الصحف والمجلات تتخذ الطريقة المشرقية في الخط وحسناً فعلوا لأن ذلك من عوامل توحيد الكتابة والمصطلحات.

كما أن الإخوة المغاربة في المغرب العربي ابتداء من تونس فما كان عنها غرباً استمروا يستعملون الأرقام العربية التي صارت الآن عالمية، ولكن الأوربيون لا يزالون يسمونها الأرقام العربية، ونحن ضيعناها إذ تحولنا إلى الأرقام الهندية التي كنا ونحن صغار لا نسميها إلا الهندي.

الأفظع من ذلك جعل بعض المتعلمين عندنا حينما يسمون الأرقام المستعملة الآن في أوروبا والعالم بالأرقام الإفرنجية، وأرقامنا المشرقية بالعربية ظناً منهم أنها من اختراع أوروبا، وأن إخواننا المغاربة عندما استعملوها كانوا يقلدون الأوربيين في ذلك.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٥٣

كانت هناك (في المتحف الوطني في نيجيريا) كتابة عربية مقروءة بخط مغربي جيدا جدا مما يدل على أن الذي كتبها خطاط قد مارس المهنة وربما يكون احد الرسميين وليس مجرد كاتب. وهي مكتوبة على عظم كتف بقرة وقد شملت الكتابة لوح الكتف وما أسفل منه من الجزء المرتفع. ولا يلاحظ

من يراها أي نقص في منظرها عن الكتابة المعتادة على الورق فاللوح صقيل يميل إلى البياض رغم قدمه، وربما كانوا قد صقلوه أو عالجوه قبل الكتابة عليه والحبر أسود ناصع، والكتابة بأسطر مستقيمة لا عوج فيها.

وكل ذلك يدل على أن الذي كتبها رجل ممارس ذو خبرة.

وهذه الكتابة العربية على هذا العظم أفادتني كثيرا في تمثيل الكتابة على العظام في القديم وبخاصة الكتابة على لوح كتف البعير التي تكرر ذكرها في كتب التراث العربي.

"قصة سفر في نيجيريا"٢ / ٥٩

خطبة:

وعندما وصلا إلى المنبر بادر المؤذن إلى عصا غليظة طويلة ذهبية اللون في أغلبها ربما لكون اللون الذهبي هو الغالب بل هو الشعار في الألوان في بورما، ولذلك كانوا يعلنون في أماكن السياحة بأن بورما ذهبية وينعتونها بذلك يريدون اللون لا امتلاك الذهب.

فجلس الإمام الخطيب على المنبر الذي تأنق واضعوه في إعداده فجعلوا مقدمته ذهبية اللون فيها عمودان يشبهان أعمدة المساجد المبنية على الطراز المغولي إلا أنهما قصيران لأنهما رمزان فقط أما أعلاه فإن عليه قبة بين العربية والمغولية.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٤٣

عندما دخل الإمام (في مسجد ماكاو قرب هونغ كونغ) كان يتأبط كتاباً مجلداً ليس ضخماً، وضعه وهو يصلي السنة أمامه، فصعد المنبر فأذن أحدهم الأذان الأخير وأذانه جيد الأداء.

وبدأ الإمام الخطبة من الجلد الذي كان دخل المسجد تحت إبطه، وهو كتاب مطبوع مسجوع، ولو كان يقرأ ما فيه دون لحن أو غلط لهان الأمر، ولكنه كان يلحن حتى في قراءة الآيات القرآنية، وكان يدغم الحروف، ويخفض صوته في بعض العبارات إذا كان لا يستطيع أن يعرف كيف ينطق بها.

فذكرت بذلك إماماً كان عند بعض الأعراب ممن لا يعرفون القراءة والكتابة، فكان إذا اشتبه عليه شيء من الألفاظ أو العبارات ولم يستطع أن ينطق به على الوجه المطلوب، أدغم بعض كلماته في بعض وجعل يلحن به صوته كأنه يريد أن يعوض بتحسين الصوت فيه ما فاته من المعرفة بنطقه.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ١٣٣

وكانت خطبتهم (في سمرقند عاصمة كشمير) عجيبة حقاً إذ يتخللها ما يشبه الأناشيد والأصوات المنغمة الجماعية فهي بالأوردية أو الكشميرية لا أدري ولكن الخطيب يورد آيات قرآنية فيقرأها بألحان عجيبة غريبة جميلة حتى إذا بدأ فيها شاركه تلاوتها بالألحان جماعة من الحاضرين في الصلاة وقد تكرر منه تلاوة الآيات الكريمة:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ ثم إذا أتم هو ومن معه تلاوتها بالألحان أخذ

يفسرها بلغته دون أن يشاركه أحد، ثم عاد يتلوها بألحان جميلة لا تشبه الألحان التي تقرأ بها في البلدان العربية، وإنما قد يقال إن فيها شيئاً قليلاً من ألحان القراءة عند الفرس يتابعه القوم بأصواتهم وهم مثله يتلوها بالألحان.

ثم يعود ليتكلم بلغته حتى يأتي على شعر أو ما يشبه الشعر في تلك اللغة فيقرأه بلحن يتابعه عليه المصلون حتى يظن المرء أنه يسمع تواشيح دينية جماعية وليست خطبة في مسجد جامع ثم يعود فيورد آية قرآنية أخرى بلحن منغم يتابعه عليه بعض المصلين وهكذا.

وقد تذكرت بعد ذلك أن هذه لا تعد من الخطبة الشرعية للصلاة وإنما ذلك حسب عاداتهم في الهند وباكستان وما يقرب منها وأن يلقي الخطيب قبل الخطبة الشرعية موعظة باللغة الوطنية تكون طويلة في الغالب لأنه يلقيها والمصلون يتقاطرون على المسجد، ولأنها تكون باللغة التي يفهمونها ثم بعد ذلك يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة فيبدأ الخطيب بخطبة قصيرة إما أن تكون كلها بالعربية أو يكون جزء منها باللغة العربية.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٥٤

وهذا الكتاب الذي رأيته اليوم في المدينة السيبيرية عنوانه جامع الخطب ومكتوب عليه (باللغة العربية) مكان طباعته هكذا: طبع بالمطبعة الكريمية في بلدة قازان على نفقة أصحاب المطبعة محمد جان وشريفجان (شريف جان) وحسنجان (حسن جان) الكريميين عام (١٩١٠م)، ومنه يتضح أنه طبع هناك قبل الحكم الشيوعي في روسيا ولا يزالون يخطبون منه.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٠١

ومن اللافت للنظر (في مسجد هايتي) أن أحد المصلين وضع مسجل الصوت تحت المنبر لكي يسجل الخطبة، وآخر كان يتابع الخطبة عن طريق كتابة ما يقوله الإمام مما لم أر مثيلاً له من قبل فيما يتعلق بكتابة الخطبة ومتابعة الخطيب بالكتابة.

"غايتي في السفر إلى هايتي"ص ١٤٤

من انفراداتهم (في اندونيسيا) في المسجد أنني أثناء الخطبة سمعت خلفي صوتاً شبيهاً بالقرقعة، وهو أمر مستغرب جداً في المسجد وبخاصة في هذه البلاد الإندونيسية التي يشتهر أهلها بحب الهدوء، وغالبت الفضول فغلبته، فلم ألتفت إلى مصدر الصوت غير أنه بعد لحظات اقترب هو مني، وإذا به صندوق خشبي صغير في أعلاه ثقب توضع من خلاله النقود فيه وإذا به صندوق للتبرعات لا أدري لماذا، ولكنه مغلق، وهو على هيئة حصالات النقود، وليس معه أحد يدور به على الناس بين الصفوف، بل كان كل واحد يدفع به إلى من بعده بعد أن يضع فيه شيئاً إذا كان يريد التبرع أو لا يضع فيه إذا لم يكن كذلك.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ١٨٣

كان قد أذن (في جامع سيركندا في غامبيا) أربعة أشخاص عند دخول الإمام ووصوله إلي المنبر اثنان منهم في مقدمة المسجد واثنان في مؤخرته أحدهما من اليمين والآخر من اليسار، وربما كان ذلك من أجل إبلاغ المصلين في القديم بقي عندهم من دون تغيير.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٨٠

نهض الإمام (في مدينة إبادن في نيجيريا) بسرعة رغم كبر سنه وألقى خطبته بالعربية كان يقرأها من ورقة موضوعة على منصة أمامه وقد حمل معه عصا طويلة قد تجاوزت قمة رأسه إذا اتكأ عليها.

واستغربت هذه الخطبة وهي الأولى بالعربية وحدها حوالي دقيقتين اثنتين وجلس فترة لا تتجاوز نصف دقيقة ثم قام وألقى الخطبة الثانية التي لا تتجاوز مدتها دقيقة واحدة بالعربية أيضا.

"قصة سفر في نيجيريا"١ / ١٨١

خطر:

(عند العودة إلى بيساو من بافتى من غينيا بيساو) ساد الظلام واسترخت الألسنة والأجفان عندما عادت لم تجد ما تقطع به السآم، وأصاب السائق من ذلك ما أصاب الركاب، فصار يسبق ما يكون أمامه من السيارات، ومرة من المرات قبل الوصول إلى المدينة بحوالي (٢٥) كيلومتر كان أمامه أربع سيارات يتبع بعضها بعضاً وهي تسير بحذر في هذا الليل البهيم لأن الطريق لا يتسع إلا لسيارتين.

وأطلق السائق لسيارته العنان وسبق الأولى والثانية وإذا بنا نفاجأ ويا للهول بسيارة نقل صغيرة بدون أنوار أصلاً وحتى ليس فيها من المصابيح الحمر العاكسة وحتى لو كان فيها مصباح عاكس غير منير فإن سيارة كانت خلفها مقبلة ذات مصابيح قوية ستمنع من رؤيتها، ولم يكن بالإمكان الوقوف فالسيارة مسرعة وسيارة النقل قادمة من الطريق مقابلة لها ولا الذهاب يميناً لأن السيارات التي سنسبقها تشغل هذه الجهة من الطريق وهي مسرعة أيضاً.

وجاء الفرج العاجل الذي لم نحسب له حساباً، فقد أيقنا بسرعة بالعطب، وصرخ الشيخ الدكوري قائلاً بدون شعور بأعلى صوته: الله، وإذا بسائق سيارة النقل يقحمها الأشجار والأعشاب التي على يمين الطريق ولو كان سائق سيارة صغيرة لم يستطع ذلك، وإذا بنا نسمع صوت الأغصان وهي تتكسر ولا ندري ما حصل بعد ذلك، ولكننا عرفنا أن من لطف الله تعالى أنه لم يكن على يمين السائق المقابل شجرة كبيرة أو حاجز لا يستطيع النفاذ منه وإلا كنا عطبنا ولكن الله سلم.

وكان واضحاً أن سائق الشاحنة هو المخطئ لأنه كان يسير بدون أنوار أصلاً ولا أدري كيف يهتدي للطريق إلا إذا كان ذلك بواسطة أنوار السيارة الأخرى، وبخبرته فيها وظل سائقنا يدمدم فقلنا له: إنه مخطئ ولكنه شهم إذا أقدم على إنقاذنا وإنقاذ نفسه بارتكاب الضرر العاجل الأخف علينا وسلمنا منه.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ١٧٨

خلاف:

بني مسجد كورتيبا منذ سنوات عديدة، قامت على بنائه جمعية إسلامية مشتركة من أهل السنة والجماعة والشيعة اللبنانيين، وساعدت الدول العربية على بنائه، فالمملكة العربية السعودية دفعت له دفعتين من المعونة، ومصر أرسلت إماماً يؤم المسلمين على نفقتها، والعراق أرسلت أربعة مدرسين بنفقتها للتدريس في المدرسة الإسلامية.

واستمر المسلمون على عادتهم الحميدة من التعاون فيما بينهم وعدم إثارة الخلافات المذهبية حتى تدخلت إيران في عهد الخميني، فأرسلت داعياً

شيعياً إلى كورتيبا، ففرق أهلها المسلمين إلى سنة وشيعة وفرق الشيعة إلى ملتزمين مرضي عنهم ومفرطين اعتبروهم من الخارجين عن المذهب، وسبقت الإشارة إلى ذلك عند الزيارة الأولى لكورتيبا، مع ذكر ما أحدثه من معه من المتعصبين الشيعة في المسجد، والذي جد في الأمر أن الحكومة البرازيلية وقد رأت ما أحدثه المبعوث الإيراني من الخلافات والحوادث المخلة بالأمن حتى إن الأمر وصل بين المسلمين إلى الاعتداء بالضرب وإطلاق النار والتهديد بذلك، امتنعت الحكومة البرازيلية عن تجديد إقامة المبعوث المذكور وأمرته بمغادرة البرازيل، فغادرها، وأشارت السفارة اللبنانية وعلى رأسها سفير مسيحي ماروني على الشيعة اللبنانيين أن يستقدموا شيخاً لبنانياً عربياً بديلاً عن هذا الإيراني، فاستقدموا بالفعل شيخاً رشحته حركة أمل الشيعية واسمه عباس بغدادي، واستقر به الأمر في المسجد، وهو متمسك بمذهبه ولكنه ليس متعصباً كالمبعوث الإيراني، فوقف في وجه الغلاة الذين يسيطرون على المسجد ويؤدون الشعائر الدينية كما يرون، بل ويتوعدون من لا يسكت على ذلك من أهل السنة، وكانت بينهم خلافات مع عدد من أهل السنة الذين كانوا وقفوا ضدهم في الماضي، حتى خاف منهم أولئك، وتجنب عدد من أهل السنة الصلاة في المسجد حتى إنهم تركوا صلاة الجمعة في المسجد خوفاً على أنفسهم فيما ذكروه لما ولكنهم عادوا إليه أخيراً.

"على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين ("ص ١٥٢

حرف الدال

دخان:

أما الدخان فإنهم حرموا (في الاتحاد السوفيتي) شربه في كثير من المرافق ومنها القطارات والسيارات العامة مثل الطائرات حتى في المحلات العامة منعوا شربه فكان بعض الموظفين المدخنين منهم يذهبون إلى المراحيض يشربون اللفافة بعد الأخرى.

"جمهورية أذربيجان"ص١٢

منع شرب الدخان في المحلات العامة ومنها القطارات والدوائر الحكومية والمحلات العامة (في روسيا سنة ١٩٨٦م)، وبهذه المناسبة سألت الشيخ طلعت تاج الدين عن التدخين إذا مارسه رجل دين هنا فقال: إن أهل العلم أو رجال الدين لا يستساغ منهم التدخين علناً كان ذلك مما ينقص من قدره.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٤١

دراجة:

وفيما يتعلق بإفريقية كنت أظن أن أهل مدغشقر هم أكثر الأقطار الإفريقية استعمالاً للدراجات غير أنني رأيت أن واغا دوغو (في النيجر) هذه هي أكثر دراجات منها ومن كمبالا عاصمة يوغندا بكثير.

والدراجات من نارية ومن هوائية منتشرة ترجع كثرتها إلى أن العرف عندهم لا يرى بأساً في أن تركبها الفتيات والنساء كما يركبها الرجال، وكثيراً ما يلفت نظري وجود امرأة إفريقية تركب الدراجة وخلف ظهرها طفلها قد ربطته

كما تفعل وهي ماشية رغم ما تتطلبه قيادة الدراجة من انتباه وما ينتج عنها من حركة سريعة قد تفوت على الأم بعض العناية بالطفل المربوط إلى ظهرها.

كما أن إرداف النساء والفتيات بعضهن بعضاً على الدراجات كثير وشائع، وكذلك إرداف الرجال النساء خلفهم ولكنه ليس كثيراً، والإرداف هنا بكسر الهمزة – أن يركب الراكب شخصاً خلفه.

"بقية الحديث عن إفريقية"ص ١١

الهند دولة واحدة يكاد سعر البنزين فيها يكون موحداً، ومع ذلك تشتهر مدينة فيها بأنها مدينة الفتيات اللاتي يركبن الدراجات لأنها تتميز بذلك عن المدن الأخرى وهي مدينة أمرتسر في منطقة البنجاب القريبة من الحدود الباكستانية.

"بقية الحديث عن إفريقية"ص ١٢

أول مكان في هولندا لاحظت فيه كثرة الدراجات والخطوط الخاصة بها التي وضعت لتسير فيها الدراجات دون غيرها من المركبات هو هذا المكان.

وأغرب ما رأيته أنهم وضعوا لهذه الدراجات إشارات مرورية خاصة بها لا تتفق في كل الأحيان مع إشارات المرور الموضوعة للسيارات، وذلك أن خطوط الدراجات تنحرف أحياناً إلى جهة لا يجوز أن تنحرف إليها السيارات وبالعكس.

ورأيت الناس هنا من راكبي الدراجات يحترمون إشارات المرور هذه فيقفون عندها مع أنه يكون بإمكانهم مخالفتها لو أرادوا، ولم يخشوا من عقاب

الحكومة لخفتها ولطف حجمها كما نرى بعض المتخلفين يفعلون ذلك بسياراتهم الصغيرة عند مخالفة إشارات المرور إلى الأرصفة أو المرور من أركان في الطريق غير الرئيسية.

ولا عجب أن نجد للدراجات هذه المكانة من العناية في هولندا التي اشتهرت في أوروبا بأنها بلاد الدراجات.

ومن الملاحظ هنا أن راكبي الدراجات ليسوا من الشبان وحدهم كما هو الأغلب في معظم البلدان الأخرى، وإنما الناس هنا من سائر الأعمار يركبون الدراجات حتى الشيوخ الطاعنين في السن والعجائز المسنات، ولقد رأيت عجوزين هنا على دراجتين وقفتا بدراجتيهما عندما أغلقت إشارة المرور دونهما.

"رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا"ص ١٤٦

أما في هذه البلاد الألبانية فإن الدراجات نفسها غير موجودة لأن الحكومة لا تستورد دراجات من الخارج لعجزها عن تملك العملة الصعبة و كان فيها مصنع وحيد لإنتاج الدراجات تعطل منذ زمن لم يمكن إصلاحه.

لذلك بقيت عامة الناس دون أية وسيلة من وسائل التنقل الخاصة.

قالوا: ولهذا السبب انتشرت سرقة الدراجات بشكل واسع الآن وآخر مثال اشتهر عندهم هو سرقة دراجة مدير المستشفى الذي ناشد السارقين أن يعيدوا إليه دراجته لأنها وسيلته الوحيدة التي يملكها للوصول إلى المستشفى ومعالجة المرضى وقد خصص مكافأة مالية للسارقين إذا أعادوها إليه وقد أعادوها إليه بالفعل وتسلموا منه المكافأة.

"كنت في ألبانيا"ص ٨٧

دعاء:

حدثنا السيد سالم بن عيسى وهو رجل أثق بحسن تقديره وفهمه للأمور كما أنه ذو منصب عال سابق في الحكومة (في مدغشقر) أن رئيس الجمهورية السابق وهو مسيحي كاثوليكي كان يأتي إليه في بيته يسأله عن أفضل شيخ من مشايخ الدين المسلمين حتى يطلب منه أن يدعو له. قال ذلك ونحن نبحث كون الجذور الإسلامية هي المتأصلة في شعب ملاقش، قال: وحتى الآن لا يزال بعض الكبار في تاناناريف من قادة الجيش ومن السياسيين الذين هم من المسيحيين يطلبون الدعاة من المسلمين.

وقال: أنه يعرف حالات كثيرة جمع فيها المسيحيون القادرون المال لبعض المسلمين وطلبوا منهم أن يحجوا إلى بيت الله الحرام و يدعوا لهم هناك اعتقادا منهم بأهمية دعاء المسلمين وأنه مستجاب عند الله تعالى أكثر مما يستجاب عنده دعاء رجال الدين من المسيحيين.

وقال: أنه لا يعرف ولا حالة واحدة لا نادرة ولا معتادة أن ذهب احد من المسلمين إلى بعض النصارى ليدعوا له أو ليتبرك بدعائه.

ومن شواهده ما تحدثت به موظفة كبيرة في الدولة تشغل وظيفة سكرتيرة في مكتب رئيس الوزراء قالت، أن ابنها مرض وأن بعض صديقاتها من المسيحيات أشرن عليها أن تذهب به إلى أحد رجال الدين المسلمين فذهبت به إلى شيخ مسلم من أصل هندي فدعا له وقرأ عليه فبرأ ولم يصب بأذى بعد ذلك.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين" ص ١٠٦ – ١٠٧

دعوة:

سبب الرحلة (إلى هونغ كونغ) هو كتاب وردنا من سفارة بلادنا في بكين عن طريقة وزارة الخارجية السعودية يقول: إن الشيخ محمد طيب القاسمي إمام جامع كولون الكبير في هونغ كونغ قد تقدم بطلب إلى السفارة السعودية بأن تبعث رابطة العالم الإسلامي إلى هونغ كونغ بعدد من العلماء من أئمة الحرمين الشريفين وغيرهم ليلقوا محاضرات وإرشادات للمسلمين في هونغ كونغ قياساً على رحلة قام بها إمام من الحرمين الشريفين هو الشيخ سعود بن شريم ومعه اثنان من العلماء من مكة المكرمة، فألقوا محاضرات مفيدة، وأرشدوا المسلمين ونبهوهم إلى أشياء كثيرة رغم كون محاضراتهم بالعربية التي لا يعرفها المسلمون هناك، ولكن إفهامهم كان يتم بالترجمة إلى الإنجليزية.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٢١

فوجدنا في المسجد (في سيبيريا) أول من وجدناه فيه إخوة لنا مسلمين من بنغلاديش جاؤوا منذ أيام قليلة إلى هذه البلاد، ذكروا أنهم خرجوا من بلادهم بنغلاديش وهي بلاد البنغال إلى هذه البلاد بغرض التبليغ، وذكروا أنهم وصلوا إلى هذه المدينة (أيركوتسك) هذه بالقطار من طشقند فلبثوا راكبين القطار أربعة أيام بلياليهن من دون توقف، وكان البرد على أشده.

وحتى الآن في هذا الجو المعتدل فإننا رأيناهم متقبضين مجتمعين في ملابسهم القطنية الخفيفة، التي جعلوا بعضها فوق بعض ولكنها لا تغني عن برد سيبيريا الربيعي شيئاً حتى ولو لبس منها المرء عشرات.

وقد فعل البرد فعله فيهم من إسالة الأنوف واحمرارها، ومن تغضن الوجوه، واحدداب الظهور وكأنهم عندما عزموا على التوجه إلى هذه البلاد لم يعرفوا جوها حق المعرفة، ولم يقدروه حق قدره، وحتى التبليغ فإنهم لا يملكون أداة إيصاله إلى الآخرين وهي اللغة العالمية، لأن اللغة العالمية التي يعرفونها هي الإنجليزية لا تعرف في هذه البلاد إلا على نطاق ضيق جداً في أماكن محدودة وهي المطارات والفنادق على قلة في ذلك.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٩٤

صلينا المغرب في المركز الإسلامي وصلى معنا شخص قدموه لنا بأن اسمه (أرتوزوكورتيس كارابانتس)، وقد صافحته وشددت على يده وطلبت منهم أن يترجموا له ما أريد أن أقوله فقال الإخوة: إن هذا الرجل لم يسلم بعد.

فقلت لهم: إنه صلى معنا وكنت أؤمهم في الصلاة ولا أدري ما إذا كان أحسن القيام والقعود والركوع والسجود فيها، فقالوا: هذه عادتنا معهم أن نسمح لمن جاء منهم يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام بأن نطبعه على ذلك، وأن يرانا كيف نصلي، وأن نجيب على أي استفسار يريده عن الإسلام عامة وعن الصلاة خاصة بل إننا ندعوه إلى الصلاة معنا ونحن أنه لا تقبل صلاته قبل إسلامه، ولكننا نريد بذلك أن نقربه من الإسلام عسى أن يقتنع به فيسلم، لأن هذه البلاد هي بلاد حرية دينية مطلقة، وإذا لم نأخذ الناس بهذه الطريقة من التسامح واللين لم يقبلوا علينا.

وذكروا أن الرجل يتعلم الآن عندهم في الفصل الدراسي الذي افتتحوه في المسجد لتعليم اللغة العربية لسلفادوريين الذين يقصدون منه تقريب القوم

للإسلام، فسألته عن الغرض الذي من أجله يتعلم اللغة العربية هنا؟ فأجاب: إنه يتعلمها من أجل المعرفة الثقافية، وليس من أجل العمل المادي، وذكر أن بعض الناس يأتون لتعلم اللغة لغرض تجاري، مثل أن يؤسسوا تجارة مع الأقطار العربية أو أن يستطيعوا العمل فيها في المستقبل.

وعلق الإخوة على ذلك بقولهم: إنه يوجد أناس كثير مثله يأتون لتعلم العربية لغرض ثقافي، ونحن نحاول أن ندخل في عملنا معهم وسائل إيضاح الدين الإسلامي لعلهم يسلمون.

"بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين"ص ١٦٩

حدثنا الأخ مهند لطفي (في جزيرة غوام في المحيط الهادئ قرب أستراليا) وهو أحد الذين حضروا إلينا في الفندق وهو مولود في الرياض ولكنه فيما يقول من سوريا غير أن والده ولد في تركيا وعمل في الرياض، حتى ولد هو نفسه في الرياض: إنه تزوج فتاة من أهل البلاد الأصلاء وإن أمها كانت مسيحية متعصبة غير راضية على زواجها من مسلم، وقال: فقاطعتنا وصارت لا تكلم بنتها ولا تكلمني إلا أننا كنا نعاملها بما أمر الله به من بر الوالدين واحترامهما، قال: فكانت النتيجة أن رضيت علينا وأسكنتنا في بيت لها ثم أوصت بأن يكون هذا البيت لابنتها زوجتي دون سائر أولادها.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ١٢٩

والذي عرفه إخواننا المسلمون الموجودون في الوقت الحاضر في أنقولا أن أول من أهلها كان إسلامه في عام (١٩٦٨م)، أي منذ (٢١) سنة.

"من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١١

(دعوة) المعلومات القديمة التي لدينا تفيد بأنه لا يوجد مسلمون مقيمون في جز سلمون (من جزر جنوب المحيط الهادئ) وإنما كان هناك أفراد من المسلمين من الذين كانوا قد أقاموا فيها للعمل جاؤوا إليها من جزر فيجي ولكنهم عادوا كلهم و لم نستطع الحصول على عنوان أي مسلم واحد فيها قبل وصولنا رغم السؤال عن ذلك من الجمعيات الإسلامية في فيجي ونيوكلدونيا.

وعندما وصلنا إلى هذه الجزر سألنا عن ذلك و أحفينا السؤال و من ذلك الذي سألنا الدليل السياحي الصيني الذي هو سائق سيارتنا أمس وهو خبير بحال القوم فأحاب أنه كان يوجد بهائيون وأن الناس هنا أقبلوا على البهائية معتقدين أنها الإسلام وأنه هو نفسه كان يعتقد أن البهائيين مسلمون وقال: إن أتباع البهائية كثروا في وقت من الأوقات حتى بلغ عددهم خمسمائة إلا أنه أضاف أن أكثرهم رجعوا عن ذلك الآن وأعرف منزل رجل بهائي واحد فطلبنا منه أن يوصلنا إليه فسأل عنه فقيل إنه غائب عن البلاد.

ومن المعلوم أن البهائية دين باطل، وأنه ليس من الإسلام في شيء، وأن البهائيين ليسوا مسلمين، ولكنه الجهل بالإسلام والمسلمين.

"جزائر جنوب المحيط الهادئ"ص ٢٩٧

يريدون به ملعبا رياضيا كبيرا أو ما يسمى بإستاد رياضي أسموه (ملعب أسياكا) على أسم رئيسهم القديم الحالي أو قل الرئيس المزمن أسيا كاستيفنس.

وهو من أسرة إسلامية في الأصل في أسياكا كان أصلها الإسلامي إسحاقا.

ولذلك عندما أسلمت ابنته وهي ذاهبة إلي مكة المكرمة فأعلنت إسلامها هناك وسميت نفسها بعد إسلامها (عائشة) لم يلمها، ولم يعنف عليها، إنما قال لها: لقد رجعت إلي الدين أجدادك الدين الإسلامي يا ابنتي.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٦١

رغم أن الأغلبية العظمى من السكان هم من المسيحيين إلا أن لإحصائية تشير إلي أن ١٦% فقط منهم يترددون على الكنيسة، وهذا أدى إلي إغلاق بعض الكنائس وبيعها إلي المسلمين الذين أشتروها وحولوها إلي مساجد، وكذلك بالنسبة إلي المدارس، فقد أدى انخفاض نسبة المواليد وارتفاع سن الشيخوخة إلي أن بعض المدارس الحكومية اضطرت إلي الإغلاق، فاشتراها المسلمون وجعلوها مدارس إسلامية.

"مع العمل الإسلامي في القارة الاسترالية"ص ٢٨

دورة مياه:

المشكلة في الحمام، فأهل هذه المنطقة (تركستان الشرقية) كلهم من أقصاها إلى أقصاها أقل ما يعتنون به هو الحمام، والمراد بذلك بيت الراحة إذ يجعلونه في مكان بعيد جداً عن غرفة الجلوس بل يكون منعزلاً عن البيت كله، ويكون أشبه ما يكون بفتحة واسعة في سقف غرفة صغيرة، والفتحة هذه واسعة جداً، وهم يستعملون الماء بالإبريق للتنظيف وأحياناً يستعملون الحجارة، ولذلك لا يمكن استنقاذ ما يسقط في هذا المرحاض أبداً، وقد اعتدت على أن أتفقد ثيابي عندما أذهب للحمام، فأبعد كل ما أخشى عليه السقوط من قلم أو

ساعة أو نظارة أو دفتر صغير أو نحوه، والسبب في ذلك بدون شك عدم وجود مجاري منتظمة للمياه المستعملة.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٩٢

ومن الطريف في هذه الغرفة أنهم كتبوا على باب الحمام فيها وهو داخلي جيد بيت الراحة أي (كمفورت روم) بالإنجليزية، وهذه لفظة كانت موجودة مستعملة عندنا، ولكنها بطلت من الاستعمال ونسيت حتى لا يستطيع الآن أحد من الشبان أن يعرفها.

"إلمامة بجنوب الفلبين"ص ٧١

وقد تعود الناس في سيبيريا هنا على الصفوف الطويلة المملة الطوابير حتى في الدخول إلى الحمام عندما تكون الحمامات مشتركة بين عدة مساكن من المساكن الصغيرة التي تكون على هيئة صفوف من الغرف.

وقد ذكروا لنا هذه النكتة التي تروي عن الطوابير الغربية، وهي أن أحدهم نزل عليه ضيف فاحتاج إلى دخول الحمام فوجد عند بابه طابوراً من المنتظرين فما كان من مضيفه إلا أن جعل يرجو ويلح في الرجاء على الواقفين في الطابور أن يؤثروا ضيفه بدخول الحمام فيسمحوا له بأن يدخل قبلهم.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٥٠

فالعادة التي رأيناها هناك (في بلاد ما وراء النهر) أن يبعدوا المرحاض عن البيت بحيث يكون منفصلاً عن آنيته يفصل بينهما فناء مكشوف مع أن بلادهم باردة تنزل درجة البرودة فيها في الشتاء (٢٠) درجة تحت الصفر،

والمظنون أنه في مثل هذا الجو البارد لا يستطيع الشخص أن يذهب بعيداً دون أن يصاب بالبرد لاسيما إذا كان قد خرج من مكان دافئ.

"رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"ص ٦٩

دول:

وغانة واقعة في غرف إفريقية على ضفتي نهر السنغال الذي كان أسلافنا العرب يسمونه (نيل غانة) لأنهم كانوا يسمون نهر النيجر (نيل السودان) وذلك قبل أن يعرف العالم تسمية السودان العربي بالعين المهملة وهو الشرقي باسم السودان.

ولست غانة القديمة في مكان دولة غانا الحديثة التي عاصمتها (اكرا) فهذه ذاهبة إلى الجنوب عن موقع غانة القديمة، ولكن أهلها سموها بغانا تيمناً باسم مملكة غانة التاريخية القديمة، ورداً على بعض الأوربيين الذي يشنعون على الإفريقيين بأنه لم يكن لهم ماض تاريخي مشرف ناسين أو متناسين ماضي مملكة غانة هذه العريق الذي يضرب بقدمه إلى ما قبل البعثة المحمدية بزمن.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٨٥

أذرية أي أذربيجانية مسلمة والنسبة إلى أذربيجان هي أذري بدون جيم أو أذري بدون باء، ورد ذلك في الحديث وهو الصحيح في اللغة، ولكننا درجنا على كتابتها أذربيجاني إتباعاً لما هو مشهور عند عوام الكتاب وخطأ مشهور خير من صواب مهجور كما يقال.

وإلا فإنه ورد في حديث أبي بكر ﷺ ولتألمن النوم على الصوف الأذري، كما يألم أحدكم النوم على شوك السعدان.

قال المبرد: الأذري منسوب إلى أذربيجان، وكذلك تقول العرب، قال الشماخ:

تـذكرتها وهْنـا وقـد حـال دونهـا قـرى أذربيجـان المسـالخ والجـال

"جمهورية أذربيجان"ص١٣

وقد اشتهرت (منغوليا) عالميا بهذا الاسم بمعنى بلاد المنغول بإثبات النون فيها، ولو أخذنا بالاسم العربي العريق لها لقلنا مغوليا بل لقلنا: بلاد المغول لأن أسلافنا من المؤرخين العرب كانوا يسمونها بلاد المغول بدون نون.

وقد سألت عن النطق الصحيح عند أهلها فوجدتهم ينطقون بها منغوليا بإثبات النون.

أما أهل الصين يسمون المغول (من غو) جرياً على عادتهم في تحويل الأسماء والألفاظ الأجنبية إلى مقاطع، كل مقطع مؤلف من حرفين أولهما متحرك وآخرهما ساكن.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٦٥

معنى أوزبكستان: بلاد الأوزبك، فستان: بلاد وهي كلمة فارسية دخلت في اللغة التركية القديمة، وعرفت في العربية منذ أواخر القرن الأول الهجري، كما في هذا الشعر الذي ذكر (صين استان) يعني بلاد الصين وهو لعبدالرحمن

بن جمانة الباهلي، قال يفتخر بشخصين من قومه (باهلة) وهما سلمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم:

وإن لنـــا قبـــرين قبـــر بَلنجـــر وقبـراً بصـين سـتان يالـك مـن قبـر

فهذا الذي بالصين عمّت فتوحه وهـذا الـذي يسـقى بـه سُـبُل القطـر

وبلنجر: بلد فما يعرف الآن بداغستان في القوقاز، وقد ذكر ياقوت الحموي بلاد الترك القديمة باسم تركستان.

وأما الأوزبك فإنهم أقوام من ذوي الأصول التركية الذين يقطنون بلاد ما وراء النهر وهو نهر جيحون الذي يسمى الآن (أمودايا)، ويؤلف مجراه الحدود ما بين أوزبكستان وأفغانستان.

والأوزبك: منسوبون إلى السلطان محمد أوزبك خان من أقوى السلاطين المنحدرين من ذرية جنكيز خان الذين أسلموا وحكموا منطقة نهر ايتل (الفولجا)، وسيطروا على أكثر البلاد الروسية وما يعرف الآن بروسيا البيضاء وجمهوريات البلطيق وجزء من بولندا وأوكرانيا، وشملت ممتلكاته بلاد ما وراء النهر فنسب إليه أولئك القوم الذين يسكنون في تلك المنطقة أي منطقة ما راء النهر التي فيها أوزبكستان، والمسافة التي سوف نطير فوقها من أوفا إلى طشقند.

وقد توفي السلطان محمد أوزبك عام (٧٤٢هـ)، وعلى هذا لا يكون الأوزبك قبيلة يفترض أنها منحدرة من جد واحد اسمه أوزبك وإنما هم أقوام

نسبوا إلى قوم يقال لهم الأوزبك كانوا من أتباع السلطان أوزبك خان.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٣

موريتانيا تسمية أوروبية أجنبية، قال بعض العلماء المؤرخين: إنها مؤلفة من كلمتين مرو وتانيا، فالمرو: هم سكان شمال إفريقية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس، وتانيا معناه: الخيام - جمع خيمة - أصلها تانت أو تان أضيفت إليها يا كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٨

أول من أطلق هذه التسمية رسمياً من الأوربيين هو كابولاني أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط أي موريتانيا عندما كانت تعرف ببلاد شنقيط، ثم صار اسما على سائر البلاد.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٨

أول من سمى هذا القطر بالسنغال هم المستكشفون البرتغاليون الذي سألوا جماعة من أهل هذه البلاد عن اسم الموضع عندما نزلوا من شاطئه فظن الوطنيون أنهم يسألون عن قارب لهم فقال أحدهم: سنوقال يريد قاربنا

فظن الأوربيون أنه يذكر اسم المكان فسموه سنو قال التي تطورت إلى سنغال.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٥١

وما مثل هذا المتعلم المتمحل إلا مثل من سمى جمهورية مالديف محل الذئبة أخذاً من اسمها مالديف الحديث، أو اسمها القديم عند ابن بطوطة ذيبة

المهل، وجهل أنه لا يوجد في بلاد مالديف ذئاب وإنما أصل اسمها مال ديب، ومعناه: جزيرة السمك لأن مال سمك، وديب جزيرة باللغة السنسكريتية التي كانت سائدة في تلك المنطقة من جنوب الهند في القديم مثلها في ذلك مثل سرنديب الذي كانت تسمى به جزيرة سيلان أو سريلانكا الآن ومعناه: جزيرة الياقوت.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٧٦

وقد سألتهم) في السنغال) عما يعرفونه عن موقع غانة التاريخية القديمة فكلهم قال: إنها على نهر النيجر، وبعضهم قال: إنها فيما يعرف الآن بكومبي صالح، وأنكر بعضهم هذه التسمية على اعتبار أنها محرفة عن تسمية قديمة، ولم أجد عندهم ما استزيده من العلم بهذا الأمر، فأخبرتهم برأيي الذي أستند على نص لابن سعيد المغربي يقول: ونيل غانة شقيق نيل السودان، ويصب في البحر المحيط الأعظم.

ويقصد بنيل غانة نهر السنغال الآن، وبنيل السودان نهر النيجر، فهو أي نهر النيجر هو الذي كان يعرف بنيل السودان في كتبنا التاريخية والجغرافية القديمة، أما نهر النيل الذي يمر بمصر فإنهم كانوا يسمونه نيل مصر، وبعض الذين لا يحققون الأمر يظنون أن نيل السودان هذا الذي هو نهر النيجر هو أصل نيل مصر يذهب من هذه البلاد إلى مصر، وهؤلاء من المتأخرين، وأما المتقدمون فإنهم يعرفون أن بين النهرين مسافات شاسعة، وإنما اسم النيل عندهم هو النهر العظيم، ولذلك قال ابن سعيد نيل غانة ونيل السودان، فذكر النهرين هنا باسم النيل.

وأما كومبي صالح فإنه ليس فيها الآن إلا الغبار وليس بقربها نيل، وإنما وكانت تقع على فرع صغير من النهر جف من أزمان.

وقد سروا لهذا الاستنتاج ووافقوا عليه، وذكروا أنهم لا يعرفون ما يخالفه فيما اطلعوا عليه من أحوال هذه البلاد، وإنما عجب بعضهم من اهتمامي بتاريخ المنطقة واطلاعي على أحوالها القديمة، فقلت: إن هذا ليس بغريب لأنها بلاد إسلامية ذات أمجاد وأمجاد المسلمين لهم جميعاً.

"العودة إلى غرب إفريقية"ص ١٤١

جيبوتي نصفه عربي، فأصله جا بوتي، وبعضهم يقول: جا بوتو، فجاء هي العربية، وهي بصيغة الفعل الماضي من جاء يجيء، وبوتي أحد قدماء المستعمرين الذين أقاموا في هذه المنطقة في أول الأمر، فسمى الأهالي البلاد بذلك، أي جاء بوتي، وبعضهم يقول: إن اسمه بوتو حرّف إلى بوتي.

وقد اعتادت الصحف العربية أن تكتب اسمها جيبوتي بكسر الجيم، جريا على اللفظ بالفرنسية إلا إنني رأيت لافتة رسمية على مقر المصالحة والسلام الصومالي كتبوها بالحروف اللاتينية جابوتي بفتح الجيم وألف بعدها.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ٤٥

من الخطأ الشائع أن تسمي جزر القمر بفتح القاف وفتح الراء على لفظ الجزر جمع جزيرة مضافاً إلى القمر – مفرداً – ذلك بأن وصف القمر هو للجزر هذه وهو ضم القاف والميم على لفظ قمراء مؤنث أقمر، والأقمر في اللغة هو الأبيض بياضاً غير ناصع، ومنه ناقة قمراء أي بيضاء.

وإذا فالصحيح في لفظها جُزُر القُمُر، والأصح الجُزُر القُمُر، والسؤال الملح هو: لماذا سميت بذلك؟ ومن أسماها؟

والجواب: ليس واضحاً كما أن أشياء كثيرة من أمرها غير واضحة تماماً وإنما الذي نعرفه أن جزيرة القمر هو اسم أطلقه الجغرافيون العرب القدماء على جزيرة مدغشقر، ومنهم المسعودي الذي نقل ياقوت الحموي كلامه في"معجم البلدان".

وقد يكونون قصدوا بالقمر جبالاً في مدغشقر لونها أبيض، ثم أطلقت هذه التسمية على هذه الجزيرة لكونها أقرب الجزر إليها أي: إلى مدغشقر، ثم بقيت التسمية لها ونسيت تسمية جزيرة مدغشقر نفسها، وهذا أمر له نظائر كثيرة من أقربها إطلاق اسم البحرين التي كانت تعني الساحل الشرقي للجزيرة العربية من قطر إلى الكويت على هذه الجزيرة الواقعة في الخليج، والتي كانت تسمى في القديم أوال، ونسي مسمى البحرين الأصلي.

إلا إنني سمعت عددا من أهلي جزر القمر أنفسهم يقولون إن هذه التسمية بدأت عندما كان جماعة من العرب تائهين في سفنهم في خضم هذا البحر فإذا بهم يشاهدون جزيرة هنزوان إحدى جزر القمر لأول مرة وقد انعكس على جبلها الواقف ضوء القمر وهو بدر فقالوا: هذه جزيرة القمر، ثم عمت التسمية كل الجزر.

وهذا القول عندي ليس بذاك لأن التسمية بجزيرة القمر لتلك الجزيرة الكبرى مدغشقر كانت معروفة منذ العهد القديم، اللهم إلا إذا قلنا إن أولئك العرب إذا كانت قصتهم صحيحة كانوا يقصدون الذهاب إلى مدغشقر فوقعوا

على جزيرة هنزوان فظنوها مدغشقر وقالوا: هذه جزيرة القمر، فهذا له وجه، وإن كانت التسمية المحفوظة في المراجع العربية وهي بضم القاف تخالفه، مع أننا إذا قلنا إن تسمية جزيرة هنزوان هذه كانت في الأصل بضم القاف وإسكان الميم زال الاعتراض، والله اعلم.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص ٢٣٦

كلمة غينيا أصلها في التسمية غيني كما يلفظ بها الإنجليزية أو قريباً من ذلك.

ذكروا أن سبب التسمية من قوم من المكتشفين الأوربيين الذين مهدوا السبيل للمستعمرين بل المستعبدين الأوربيين الذين استرقوا عشرات الألوف من الأفريقيين الأحرار، وذهبوا بهم إلى الأمريكتين لكي يباعوا كما تباع الدواب من أجل أن يقوموا بالعمل الشاق عند السادة الأوربيين الظلمة الذين نهبوهم واسترقوهم.

فعندما وصل أولئك النفر من المستكشفين إلى شاطئ ما يعرف الآن بغينيا رأوا نسوة من أهل البلاد فسألوهن عن اسم هذه البلاد ولم يكونوا يفهمون لغتهن كما لم يكن يفهمن لغتهم، فأجابت النسوة على ذلك السؤال بجواب مبني على الظن بأنهم يسألونهن عنهن أنفسهن.

فقلن: غيني بكسر الغين التي هي في الحقيقة جيم مصرية – بالصاد – وهي نفسها قاف مضرية – بالضاد المنقوطة -.

وهذه الكلمة تعني امرأة بلغة قبيلة الصوصو، فظن أولئك المستكشفون الأذكياء أنهن يعنين أن اسم البلاد غيني أو أنهم لم يظنوا ذلك بالضبط ولكن هانت عليهم حتى أسموها غني بتك اللفظة التي سمعوها من النساء الإفريقيات.

وبعض الرواة يقول: إن الأوربيين سألوا رجالاً من الإفريقيين عن اسم المنطقة التي هم فيها وأشاروا إلى جهة منها كانت فيها امرأة فظن الأفارقة أنهم يسألون عن المرأة فقالوا: غيني وهو اسم المرأة بلغة صوصو التي تسكن على ذلك الشاطئ فأسموا المكان غني.

وهنا تبين علاقة الغينيات بالغانيات غير أن تلك العلاقة لا علاقة لها أيضاً بعلاقتي بالغانيات.

فقد اشتهرت كلمة غني أو غينيا وسميت بذلك أكثر من بلاد لعل أشهرها عندنا جمهورية غينيا الإفريقية التي عاصمتها كوناكري لأنها بلاد مسلمة بأكثرية أهلها.

وفي إفريقية وحدها سميت ثلاثة أقطار بغينيا وهي غينيا بيساو، وغينيا كوناكري، وغينيا الاستوائية.

ومع اتحادها في اسم غينيا فإن بلائها المستعمر قد اختلف، فالأولى وهي غينيا بيساو استعمرها البرتغاليون، والثانية استعمرها الفرنسيون، والثالثة وهي غينيا الاستوائية هي مستعمرة إسبانية.

وفي آسيا غينيتان أولهما غينيا الجديدة الغربية وكانت مستعمرة هولندية

جزء من الجمهورية الإندونيسية بعد استقلال إندونيسيا من هولندا.

والثانية غينيا الجديدة الشرقية وكانت مستعمرة بريطانية ثم صارت محكومة إدارياً من القارة الاسترالية التي لا تبعد عنها كثيراً، وإنما يفصل بينهما مياه هي المحيط الهادئ تسمى بحر الكورال.

ثم استقلت هذه واختارت لنفسها اسماً جديداً هو بابوا بديلاً عن غينيا الجديدة.

ومع أن هذه الغينية الجديدة التي تقتصر جدتها على الجدة في الاستقلال ثم لم تستطع أن تسير ببلادها السير الإداري الصحيح فإنها تطالب غينيا الجديدة الغربية التي صارت جزء من جمهورية إندونيسيا تزعم أنها جزء منها ن ولو كان المنطق بالقياس لصح أن تقول إندونيسيا إن هذه الغينية المطالبة بأختها الإندونيسية هي جزء من تلك الأخت ينبغي أن تنظم إليها فتكون مثلها جزء من إندونيسيا.

والغريب في الغينيات الخمس في آسيا وإفريقية يجمع بينهما السواد كما يجمع بينهما الاسم، فرغم أن آسيا ليست قارة للسود أو هي ليست بالقارة السوداء كما أسمى الفرنسيون القارة الإفريقية بالقارة السوداء، وإن كانت بقع منها كجنوب الهند وسيلان وبعض الجزر التي تقع إلى الجنوب منها ذات سكان شديدي السمرة حتى تكاد تصل سمرتهم إلى حد السواد فإن أغلبية سكانها من السمر والصفر.

إلا أن جزراً من جزرها الشرقية الواقعة في المحيط الهادئ أهلها الأصلاء سود كسواد الإفريقيين، ومنهم سكان غينيا الجديدة أو إن شئت قلت سكان

الغينيتين الجديدتين، وإن تكن الغربية منها قد صارت إندونيسية باسم ايربان الغربية.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين"ص٥

فالعرب القدماء لم يعرفوا سوداناً غير السودان الغربي الذي كانت قاعدته في زمن ازدهار بلاد مالي العريقة.

أما السودان العربي - بالعين المهملة - الذي يعرف بهذا الاسم الآن وعاصمته الخرطوم فإن تسميته بذلك محدثة لم تكن معروفة بحدودها ومدلولاتها في كتب التاريخ العربي القديم.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ١٥١

وعندما انتهينا من الحديث عن اسم المدينة (مدينة تفليس عاصمة جورجيا) انتقلنا إلى الحديث عن اسم جورجيا، وكنت ظننت من قبل أن قومنا أسموها بلاد الكُرْج بضم الكاف وإسكان الراء تحريفاً للاسم القديم (جورج) ولكن تبين أن الأمر ليس كذلك.

قالت الدليلة وهي مختصة بهذه الأمور مطلعة على خلفيتها: أخذ اسم جورجيا من لفظ (سان جورج) وذلك في القرن الرابع الميلادي عندما اعتنق أهل البلاد الديانة المسيحية، أما قبل ذلك فإن اسمها كان (سكرس بيلي).

وأما لفظ كُرْج فإن الفرس هم الذين أطلقوه اسما على هذه البلاد وأصله مأخوذ من لفظ (كرستيان) بمعنى مسيحي.

أقول: وعنهم نقل قومنا العرب هذا الاسم عندما فتحوا البلاد.

قالت: وأما الروس فإنهم أسموها (قروزيا) ولا يزال.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٧٢

وسيكون السفر مع الشركة التايلاندية للطيران المسماة اختصاراً (تاي) وهو اختصار له معناه وليس لمجرد الاختصار، فتاي معناه حر أو أحرار، ضد عبد أو عبيد، وتايلاند اسم أطلقه أهل تلك البلاد على بلادهم بديلاً عن الاسم القديم المشهور (سيام) لأن معنى الاسم الأخير (تايلاند) بلاد الأحرار، ويزعمون أنهم استحقوا هذا الاسم لأن بلادهم لم تستعمر على حين أن المنطقة المحيطة بها كلها قد ابتليت بالاستعمار ما بين إنجليزي في الهند وبلاد الملايو، وفرنسي في فيتنام وكمبوديا ولاوس، وهولندي في أندونيسيا.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٠٦

قال الدكتور غالب والقوم هؤلاء يسمعون أصل تاجيكستان بلاد طيء، وهي كلمة طي حرفت إلى تاي وأعطيت النسبة ثم أضيفت إليه كلمة ستان التي تعني بالفارسية لغة هذه الجمهورية وطناً أو مكاناً، فكان معناها إذاً بلاد طيء أو مكان طيء.

وهذا الشيء استغربته لكون هذه البلاد بعيدة عن قبيلة طيء وأهلها فحسب ولكن لكون بلاد طيء مخصوصة حتى في الجزيرة العربية بلاد العرب، فطيء منذ أن قدموا إلى نجد بعد خراب سد مأرب ونزلوا في الجبلين أو بين الجبلين سلمى وأجا لم تتمدد بلادهم إلى الشمال مثلاً.

وقال الإخوة أهل تاجيكستان: إن سبب ذلك أن أقواماً من قبيلة طيء

كانت جاءت في زمن الفتوحات إلى هذه المنطقة واستقرت بها حتى عرفت بهم.

وهذا لا يمنع منه عقلاً ن ولكنه يحتاج إلى نص قديم يؤيده.

على أنهم يدللون على ذلك بأنهم لم يعلموا يقيناً معنى آخر للفظ تاجيك إلا أقوالاً ذكرتها في المقدمة، إلا أنه يدل على أقوام صار يقال لهم التاجيك في العصور المتأخرة ولم يقفوا – كما ذكروا – على أصل أولئك الأقوام ن وكيف تسموا بهذا الاسم.

"سفرة إلى تاجيكستان"ص ٩٦

سبب تسميتهم بالروس البيض (روسيا البيضاء) قيل: إنه لكون نسائهم يلبسن ثياباً بيضاً طويلة، وقيل لبياض في بشرتهم أي ألوانهم أكثر من بياض الروس الشرقيين الذين تغلب الحمرة عليهم.

"رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"ص ١٩

دين:

فالديانة البوذية هي السائدة فيهم (في منغوليا) لا يشركها في ذلك إلا الإسلام، ولذلك لا تعترف حكومية منغوليا إلا بدينين اثنين هما البوذية والإسلام.

ويؤلف فيها المسلمون فيها نحو ١٠% من السكان ويقطنون في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد، أكثرهم من أصل قازقي.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٦٧

يتعهد الهنادك إبعاد المسلمين عن الجيش والشرطة في بهوبال، فنسبتهم فيها لا تزيد على (٢٪)، أما الوظائف العامة الأخرى فإن نسبة المسلمين في بهوبال تبلغ فيها (٢٠٪).

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١١٤

المعنى الحرفي لكلمة (سيراليون) هو: جبال الأسد.

وسبب التسمية أن الأوائل من المستكشفين البرتغاليين عندما نزلوا في الساحل المقابل لهذه البلاد سمعوا صوت الرعد من بعيد ينبعث من جبال لها شكل الأسد فظنوه زئير الأسود، فقالوا: سيراليون: أي جبال الأسد و سموا ذلك الموضع (سيراليون) فبقيت عليه التسمية.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٩٣

حرف الذال

ذكر:

إن القوم هنا وفي بعض البلدان المجاورة يكتبون البسملة رموزاً لحروفها بالأرقام بحساب الجمل وليس الحروف وأرقامها هنا (٧٨٦) وذلك احترازا من أن تقع في الأرض، وفي مكان غير طاهر وهذا هو الأصل في شيوع هذا الاستعمال، ولم يفهم السائق كلامنا وإنما كرر قوله: انظروا إلى بسم الله الرحمن الرحيم فسألته مستوضحاً عن مكانها فقال: إنها هذه الأرقام التي تعلو اللافتة.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٥٠

ذهب:

وعندما حج ملك السودان (الغربي في مالي اليوم) في القرن الثامن الهجري، ومر في طريقه إلى الحج بمصر أنفق في مصر من الذهب ما أرخص الذهب فيها وبقي فيها رخيصاً عدة سنين وذلك لكثرة ما أنفقه فيها.

وحدث كثير من المؤرخين من أسلافنا العرب أن تجار الذين كانوا يذهبون إلى بلاد السودان كانوا يأخذون معهم إبلاً كثيرة يحملون عليها بضائعهم قد يختص التاجر الواحد منها بأربعين إلى خمسين بعيراً، وإن بعضهم إذا وصل إلى بلاد السودان باع ما معه من البضائع بذهب حتى إن بعضهم قد يبيع الرحل المصنوع من الخشب الذي يوضع على البعير بذهب تساوي قيمته قيمة البعير نفسه ثم يعود التاجر وليس معه إلا بعير أو بعيران يحمل تجارته الرابحة من الذهب.

وكانت بلاد الأشانتي التي سميت بعد الاستقلال غانة تسمى ساحل الذهب معروفة بذلك مشهورة، وهي وإن لم تكن من بلاد السودان الغربي فإنها كانت من ممتلكات ملك السودان في كثير من الأوقات.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٢٧

جاء دور استعمال الذهب في عباداتهم (البوذيين في الصين)، فرأيناهم عرضوا أواني ذهب للأكل في المناسبات البوذية، والبوذية كانت هي الدين السائد في الصين في ذلك الوقت.

كما صنعوا نماذج للمعابد البوذية وفق الهندسة الصينية وهي في هيئات متعددة بعضها محلى بالذهب والجواهر.

وتمثال لبوذا بني البوذيين أوربهم من الذهب، وقد وضعوه وسط معبد مصغر أو لنقل أنموذجاً لمعبد بوذي.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"ص ١٨٤

حرف الراء

رئيس:

وصلنا مع هذه الطريق الطينية الوعرة المتعرجة وسط الغابة (في نغو إحدى جزر المحيط الهادي) إلى منزل نظيف المظهر ذي باحة وهي المكان المكشوف القريب من المنزل الذي يستعمله أهل المنزل لحاجاتهم، وقد أحيط بسور متطامن من الأسلاك الحديدية وليس بجوار هذا البيت بيت آخر.

ورأينا امرأة بقرب البيت فناداها السائق دون أن يدخل إلى قرب المنزل، وتكلم معها من بعد فأرسلت إليه غلاماً تبين أنه ابن الأخ فياض مانو، وذكرت أن فياض مانو غير موجود هنا، فأسرع الطفل يدعو رجلاً من بيت بعيد، وجاء الرجل يذكر أنه أخ مانو، بل قال إنه مانو أيضاً أي من الأسرة وهي أسرة نبيلة يلقب أفرادها بلقب معين، واسم أخيه فيبي هوي مانو ركب أخو الرئيس وابنه محمد خليل أو كليل كما ينطقون بها، وهذا هو اسمه بعد إسلام الأسرة وإلا فإنه كان له اسم آخر مسيحي قبل ذلك رغم كونه صبياً في الرابعة عشرة، واسمه قبل الإسلام ليساتي فولاي.

وانطلقنا للبحث عن الأخ فياض مانو في الجهة التي ذكروا أن المسجد فيها، وذكروا أنه يذهب إليه رغم بعده ماشياً على قدميه.

رأيت في الطريق رجلاً مديد القامة، مهيب الطلعة، عريض الصدر، مقبلاً، فأوقف السائق السيارة عندما سمع مرافقيه يقولون شيئاً آخره مانو وسلمت على الرجل الأخ الكريم فياض مانو أول مسلم وأكبر مسلم من أهل هذه الجزيرة التونغاوية الذي فتح الله بإسلامه عندما فتح قلبه للإسلام قلوب عدة من أهلها، ورأيت فيه لأول مرة سماحة الوجه، وعراقة الأصل.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ١١٧

رشوة:

وقد حضر اثنان من الجنود (في أفريقيا الوسطى) ففتشوا الحقيبة الخلفية في سيارتنا ثم أوقفونا وبعد مراجعة معهم وإلحاح قبلوا بأن يرهنوا أوراق الشيخ يوسف على أن يعطيهم مع ذلك حلواناً (بقشيشاً) أو رشوة فأعطاهم خمسة آلاف فرنك وتساوي حوالي أربعين ريالاً سعودياً، فأذنوا لنا بمواصلة السفر وسهل الله لنا بهذه الفرنكات ما شددوه فترحمت على رؤية بن العجاج الذي أنشأ هذا الرجز:

ولمـــا رأيـــت الشـــفعاء بلّـــدو

نامســـتهم برشـــوة فـــأقردوا

وســـهل الله بهـــا مـــا شـــددوا

مع أن ما أعطيناهم ليس رشوة أخذنا بها حق غيرنا وإنما هي بمثابة الإتاوة التي طلبها من يملك ردنا عن مقصدنا فدفعناها تلافياً لذلك.

"نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين)"ص ١١٦

رق:

موريتانيا تعتبر من البلاد التي تأخرت في تحريم الرق من الناحية القانونية، فلم يصدر قانون رسمي بإلغاء الرق إلا في شهر حزيران يونيو من (١٩٨٠م) أي قبل أقل من ثلاث سنوات، ومع ذلك لا يزال بعض الناس يمارسون الرق بصفة غير قانونية حتى الآن، وبعض الذين كان عندهم عبيد لم يعطوهم حريتهم بل لا يزالون في قبضتهم، وحتى العبيد لا يحاولون التمرد لأنهم عاشوا على ذلك.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٨٣

أحد العلماء الذين أثق بهم من أهل هذه المنطقة وهو من مالي ومن الذين سكنوا المدينة المنورة رأيته مغضباً في أعقاب تحريم الرق وتحرير الرقيق في المملكة العربية السعودية عام (١٩٨٢م)

قال لي: إنه لا يتصور أن تستطيع زوجته أن تقوم بشئون البيت من دون وجود الجواري (العبدات)

فقلت له: إنه يمكنكم أن تبحثوا عن خادمة تقوم بذلك فقال: إنها لا تستطيع أن تفعل كما تفعل الجواري عندنا، إن الواحدة منهن تدخل الحمام مع زوجتي لتنظف لها نفسها بعد قضاء حاجتها لأن الزوجة لا تقوم بذلك بنفسها، ولما أبديت له استغرابي بل تقززي من ذلك وعجبي من قال: إن الجارية هي التي تخلل أسنان زوجتي بعد الأكل لأننا قد اعتدنا أن الزوجة لا تفعل حتى هذه الأمور بنفسها.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٨٣

بدأت فترة جلب العبيد الإفريقيين إلى بيليز (في أمريكا الوسطى) وأول سجل لذلك كان في (١٧٢٤م) حيث جلبت مجموعة منهم من جاميكا وبرمودا اللتين كانتا قد تلقتا مجموعة من العبيد المنهوبين من القارة الإفريقية وقد بينت السجلات التاريخية أن بعض العبيد أولئك كانوا يسمون محمدانيين، ولم يكونوا يشربون النبيذ ولا يأكلون لحم الخنزير، وربما كانوا مسلمين من نيجيريا.

"بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين"ص ٣١

وقد رأيت في البرازيل ترجمها لي أحد الأخوة العاملين في الجمعية الإسلامية في مدينة (ريودي جانيرو) تقول مثلاً: لقد باع فلان بن فلان مزرعته على فلان التي تشتمل على كذا بقرة وثور وحمار، وكذا عبد ذكر وعبدة أنثى وصغار من العبيد، ومما يدل على ذلك أيضاً أن المدن في أمريكا الشمالية والجنوبية كالبرازيل تعج بالأفارقة الذين هم من أنسال العبيد، على حين لا يراهم المرء إلا نادراً في الحواضر العربية كبغداد والقاهرة ودمشق.

"غايتي في السفر إلى هايتي"ص ١٤١

الجذور هو عنوان من عنوان كتاب من الكتب الشهيرة الذي هزت العالم الغربي الولايات المتحدة الأمريكية واشتهرت في العالم كله ليس لكونها كتابا جديا فحسب و إنما أصبحت شريطا سنيمائيا بهذا العنوان عرض طويلا في مختلف الواليات المتحدة الأمريكية وفي العالم كله حتى إنه عرضت منه حلقات في تلفزيون المملكة العربية السعودية.

وهو يحكي قصة من قصص العبيد من الأفريقيين الذين أصبحوا يعرفون الآن في الولايات المتحدة بالزنوج الأمريكيين. وكيف كان النخاسون من البيض الذين يجلبون العبيد إلي أمريكا ينهبون هؤلاء القوم ثم يعذبونهم، ويفرقون بين المرء وزوجه وبين الولد ووالده فضلا عن تفريقهم بين القريب وقريبه.

وعندما مررنا في إحدى ضواحي بانجول (عاصمة غامبيا) نريد الخروج إلي جهة الغرب أشار مرافقنا الشيخ حطاب قائلا: هنا بعض المراكب التي يذهب بها السياح ليرو بعض الأماكن التي استوحى مناه كاتب (الجذور) كتابه

وتقع على بعد (٧٠) كيلا إلي الشمال من العاصمة على ساحل البحر وهناك آثار تجمع العبيد، وتسخيرهم قبل شحنهم بالمراكب إلي أمريكا.

وكان الكاتب قد جاء إلي هذه البلاد من الولايات المتحدة بحثا عن أسرته الأصلية هنا فأقام في غامبيا ثمان سنوات وهو يدرس أحوالها ويتعرف عليها حتى تعرف على أصله وأسرته بعد أن تعلم لغة الماندنكا وكان يجول على القرى أحيانا على قدمي. وقد شكت السلطات في أمره عدة مرات، وحققت معه ثم كانت تطلق سراحه.

وكان تعرفه على أصله وأسرته بعد مضي ما يقرب من ثلاثمائة سنة تقريبا على نهب أجداده من هذه البلاد واسترقاقهم في أمريكا.

وقالوا: إنه تعرف على بعض الأسر في منطقة (كيا) في غامبيا، ومن هناك استدل بعد عناء ومشقة على أسرته.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٤٠

رمضان:

وعند الإفطار لم اسمع مدفعاً يعلن ذلك ولا حتى أذاناً ظاهراً من مكبرات للصوت إلا أن الأسواق قد خلت من المارة أو كادت عند حلول موعد الإفطار.

وقد عرفت أنهم لا يطلقون المدافع عند السحور ولا عند الإفطار رغم أنهم أغلبية مسلمة في هذه المدينة.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٠٤

وقد صلى إمام المسجد صلاة مطمئنة رغم كون القوم حنفية لا يشترطون الطمأنينة في صحة الصلاة.

وقرأ قراءة ضعيفة لا يبين فيها الحروف الحلقية.

وبعد صلاة الفريضة اخذ القوم يجهرون بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – بالدعاء بصفة جماعية منغمة ثم بدأوا بالتراويح فقرأ الإمام بالركعة الأولى بعد الفاتحة سورة (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) وفي الركعة الثانية سورة قريش، وهكذا حتى أكمل ما بقي من الفصل بسورة الناس في عشر ركعات غلط أثنائها في قراءة سورة (تبت يدا أبي لهب) فنبهه المصلون خلفه، وكانوا يقولون قبل الدخول في كل تسليمة بصوت منغم جماعي (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد).

وبعد كل ركعتين يلبثون قليلاً وهم يدعون بأصوات جماعية مرتفعة منغمة أيضاً بدعوات وصلوات على النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يدخلوا في التسليمة التي تليها.

وكانت المفاجأة لي أن الإمام عندما أكمل المفصل وقد صلى عشر ركعات في خمس تسليمات قام فأخذ يعيد ما قرأه مبتدأ من سورة الفيل فما بعدها تماماً مثلما فعل في الأولى وهم يفعلون كذلك من دون زيادة أو نقص في الذكر والدعاء الجماعي بين كل ركعتين إلا أن المصلين أخذوا بعد أن صلى أربع تسليمات ينقصون فينصرفون واحداً واحداً.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٠٥

ومن طريف ما فيه أن أحد الشبان أحضر معه سطلاً أي وعاء مملوءً بالماء وبيده كأس وهو يمر أمام المصلين (في صلاة التراويح) يعرض بذلك الماء على من يريد منهم أن يشرب.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٠٥

طاهر مالك (في أوزبكستان) كتب كتاباً قبل (٢٥) سنة تحدث فيه عن الضرر الذي يلحقه الصيام بالإنسان والبلاد، ولكنه عاد الآن وكتب كتاباً في فوائد الصوم يرجو أن يكفر به عما كتبه سابقاً عندما كان شاباً لا يعرف شيئاً عن الإسلام ولا عن أركانه إلا ما سمعه من الشيوعيين الملحدين من ذم وتجريح.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٢٢٤

حرف الزاي

زراعة:

مع أن الملكية الزراعية في الصين محدودة في نطاق ضيق جداً، وأن بعض المنتجات الزراعية محددة الأسعار فإن الفلاحين هم المغبوطون من بين جميع طوائف الشعب، وكثيراً ما سمعت الناس يقولون: إن أغنى طوائف الشعب الصيني في الوقت الحاضر هم الفلاحون فهم يسكنون بيوتهم الطينية التي كثيراً ما تكون مملوكة لهم مع الأرض لأنهم يبنونها من مواد تحت أيديهم وأرجلهم، ويأكلون مما تخرجه الأرض من خضروات البقول فضلاً عن الحبوب ولا يحتاجون إلى التردد على أماكن بعيدة عن عملهم يومياً بدفع أجرة إلى الحافلات أو قضاء وقت طويل في ركوب الدراجات في الشوارع.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"ص ١٣٧

زلزال:

وإنك إذا دخلت بيتاً يابانياً شعرت كأنك في خيمة مؤقتة ولست مستقراً في بيت خاص بك، وذلك لعدم فصله فصلاً تاماً عما يحيط به من البيوت إلا ما يحجب النظر من ستائر وخشب مضغوط، والحقيقة أن الأمر كذلك، إذ لا تعمر هذه البيوت الخشبية أكثر من عشرين سنة إلا في النادر، وذلك لكثرة الأمطار ولأنها ليست قابلة لذلك، هذا مع أنهم يطلونها بطلاء يجعلها تبدو كأنها البيوت العادية المطلية بالأسمنت وكافة أنواع الطلاء إلا إنك إذا نقرت عليها بإصبعك تبين لك أنها من الخشب.

وقد تسأل نفسك لماذا يصنع اليابانيون بيوتهم كذلك مع أنهم قوم مهرة يصنعون العجائب لغيرهم؟ والجواب: أن ذلك بسبب الزلازل، فالزلازل قد

علمتهم أن تعتادهم في أوقات متفاوتة حتى أصبحت شبه لازمة لبلادهم، ومثل هذه البيوت الخشبية تقاوم الزلازل فتهتز معها ولا تسقط لخفتها، وإذا اختل منها شيء فإصلاحه يسير على أنهم لا يوجد لديهم عمارات عالية، وبيوت مبنية بالأسمنت، ولكن هذا كله ليس قاعدة، وهي غالية جداً بحيث يكلف بناؤها أكثر مما يكلفه في غير اليابان أضعافاً مضاعفة قد يصل إلى خمسة أضعاف، ذلك لأنه لابد فيه من شروط ومواصفات كثيرة غير لازمة للبناء في البلدان التي أرضها مستقرة لأنهم إذا بنوها فلابد من مضاعفة كل شيء يجعلها تقاوم الزلازل وتصمد له.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٢٤

زنا:

ثم أخذنا نتمشى (في أمستردام في هولندا) في زحام من الناس في منطقة يصح أن تسمى كلها ماخورا بل لا يكفي ذلك في تسميتها حتى تنعت بالماخور القذر، لأننا رأينا فيها لافتات كتب عليها بخط واضح لدينا في ذلك العمل مخنثون.

وأما أكثر المنطقة فإنها متخصصة للدعارة بل كلها بيوت دعارة، ولكنها من نوع غريب موغل في المجاهرة والاستهتار.

فالعاهرات يسكن في غرف على الشوارع والأزقة يكون في الغرفة الواحدة سرير أو سريران وامرأة جالسة على أحدهما أو في كرسي بجانبها متهيئة لذلك العمل القذر وعلى باب تلك الغرفة أو نافذتها إن كانت النافذة مفتوحة والباب مغلقاً ستارة من القماش تسدلها عليها، فلا يراها من في الشارع

عند الممارسة ثم تزيحها بعد خروج من فجر بها لتنتظر غيره يقع في شباكها.

والذي لاحظته مع الأسف الشديد أن معظم العاهرات من هن من النوع الأبيض اللون الأسود الشعر، وهو اللون الغالب في البحر الأبيض المتوسط، وأما الشقراوات اللائي هن من الأوربيات الواضحات فإن عددهن قليل.

وليس معنى هذا أن الأوروبيات المذكورات أكثر عفة من غيرهن، ولكن أكثرهن يترفعن عن ممارسة هذه المهنة الحيوانية الوضيعة، ويعتبرن أنهن يمكن أن يجدن من يريدوهن من الرجال بطريقة المخادنة والمخاللة بدون بيع وشراء واستئجار وكراء.

ولقد رأيت في هؤلاء البغايا عدداً من السوداوات الفاحمات السواد، ولا أدري كيف يجدن من يقع في شباكهن.

"رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا"ص ١٦٦

كنت مع زميلي السفير الشيخ عبدالوهاب نتعشى في مطعم الفندق (في مدغشقر) و لم يكن معنا احد، وكان مدير الفندق هو وزوجته يتعشيان وحدهما، وعندما فرغا مرا علينا وحيانا وسأل مدير الفندق كعادته: أكل شيء من الخدمة في المطعم على ما يرام؟ فأجابنا: نعم شكرا.

وانتهزت الفرصة زوجته لتكلمنا لأول مرة، فقالت: أنني زرت المغرب من البلدان العربية ولم أزر غيره وأنني معجبة كل الإعجاب بالبلدان العربية حتى لو تيسر لي أن احصل على عمل هناك لما ترددت في الذهاب إليها.

ثم استأذن زوجها فقام من المائدة لبعض الأمر، وأردفت هي تتحدث عن

نفسها بأنها متخصصة في الديكور ولكنها قد كرست نفسها لمساعدة زوجها على إدارة الفندق وما يتبعه من مطاعم ومشارب وقالت: أنني كما ترون لا أحب الجلوس في الفندق لأنه يجيء إليه بعض النساء الساقطات اللاتي لا أحبهن، ولا أحب أن اجلس في مكان يجلسن فيه.

فقلت لها: إذاً لماذا لا تمنعونهن؟ فقالت: إذا جاءت امرأة مع رجل ليشربا أو يأكلا فإننا لا نستطيع منعهما.

ثم قالت: هذا الفندق كل شيء فيه نظيف ومرتب فعلى سبيل المثال أنا لا آكل لحم الخنزير وإن كنت مسيحية ولى أصدقاء وصديقات كثيرون من غير المسلمين ولكنهم لا يأكلون لحم الخنزير لذلك قد أعطينا مطبخ الفندق تعليمات مشددة بأن السكين التي يقطع بها لحم الخنزير لا يجوز أن تستعمل في قطع للحم الآخر مثل لحم الضأن والبقر.

وأعجبت بذلك وقلت لها: إذاً أصدقائي الذين نصحوني بأن انزل في هذا الفندق بالذات وقالوا لي أنه اشرف وأنظف فندق في تاناناريف هم على حق؟.

فقالت: طبعا، ثم تحدثت عن نفسها أيضا فقالت: إنها تعرف عددا من اللغات إلا إنها لعدم استعمالها قد اختطلت عليها لأنها لا تستعمل إلا اللغتين الفرنسية والملاقاشية. وقالت: إنها من أسرة كبيرة في هذه البلاد ولها أقارب من ذوي المناصب.

فسألتها: ألها أولاد؟ فأجابت وهي تتنهد: كلا: إن زوجي فرنسي كما تعلم وقد تخاصم مع زوجته ففارقها وسافرت إلى باريس، وأنا كنت قد رزقت ببنت من رجل قبله ولكنها ماتت قبل سنوات ثم أضافت: إن زوجي يحبني، ومع

ذلك فنحن نعيش معا عيش الأزواج منذ سنتين دون عقد زواج ! ! !

ثم قالت بكل برود: إنه يحبني و هذا يكفيني إن خصامه مع زوجته السابقة جعلنا لا نسرع في عقد الزواج.

وعندما كان صديقي الدكورى يترجم لي كلامها عن الفرنسية ويصل إلى هذه النقطة كانت تتحدث وتقول أشياء لم أنتبه إليها وذلك لأنني في صراع مع نفسي انزع عنها الاحترام الذي كان لها في خاطري قبل هنيهة حين كانت تتحدث عن كرهها للساقطات وأنها لا تطيق أن تراهن يدخلن إلى الفندق مع النزلاء، وتبين الآن إنها هي نفسها ساقطة من الساقطات بل أعظم من ذلك لأنها تفعله علنا، ودون ما استخفاء بل هي قالته لنا دون استحياء. فعجبت من هذا الورع الملاقاشي الغريب.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين" ص ٩٣ – ٩٤ – ٩٥

زواج:

في الباخرة السياحية وبينما كانت الباخرة تسير في نهر الفولقا (في جمهورية بشكيريا) وقد جلسنا على الموائد حضر لعقد النكاح زوجان من أهل البلاد، وهما شابان كل منهما يتزوج لأول اسم الزوج زاهد الله واسم الزوجة جزالية تحسين.

وتولى عقد القران لهما الشيخ طلعت تاج الدين فخطب الخطبة المألوفة عندنا إلا إنه دعا للعروسين بعد ذلك بدعاء غير معهود لنا منه قوله: اللهم ألف بين قلبيهما كما ألفت بين قلبي آدم وحواء ويوسف وزليخا ومحمد وخديجة،

ثم أوصى الزوج بزوجته مستشهداً بحديث"استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج"، ولا شك أن أكثر الحاضرين منهم من نساء لا يعرفون الضلع الأعوج.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)" ص١٠٠

وأذكر أن واحدة منهن (في جزيرة بالي في أندونيسيا) على وجهها طلاوة خلاف سائرهن قد أكثرت من الإلحاح في عرض بضاعتها، ثم لما أخفقت في ذلك ظلت واقفة ترغب في مجرد الحديث، فقلت لها ممازحاً: ألا ترغبين في أحد الغرباء أن يتزوجك ويذهب بك بعيداً عن بيع هذه الأشياء التي لا تدر عليك ربحاً؟ فرفعت حاجبيها كالمستنكرة وقالت وجماعة من نسوتها يسمعنها: إنني متزوجة وكررن النسوة الحاضرات قولهن: إنها متزوجة، فقلت: إنني لا أصدق ذلك لأنني لا أعتقد أنها تجاوزت السادسة عشرة لضآلة جسمها ونحافتها، ولكنها أضافت قائلة: أنا في الثامنة عشرة وعندي ثلاثة أطفال، فلما سألت النساء عن سنها حين تزوجت أجابت هي: إنها في الرابعة عشرة.

وتذكرت في هذه المناسبة ما كنت قرأته عن بلاد هندوكية وهي الهند، وهي أن الرجل الضخم الجثة قد يتزوج بفتاة عمرها تسع سنوات أو عشر.

"بالي جزيرة الأحلام"ص ٦٤

داغستان كانت مشهورة بمحبة أهلها تعلم العربية حتى بلغنا ونحن في بلادنا أن بعض الأدباء يشترطون فيمن يتقدمون للزواج من بناتهم أن يكونوا يعرفون العربية، وذكر لنا أن العربية شائعة في بلاد الداغستان أكثر من شيوعها

في البلدان التي تقع عنها جنوباً أي أقرب البلدان العربية بكثير مثل بلاد الجمهورية التركية.

"بلاد الداغستان"ص ٣٢

وقد أخبرنا مرافقونا ومنهم الشيخ نور محمد الأمين العام لجمعية علماء بورما أن العادة المتبعة عندهم أن يتم العقد يوم الجمعة في المسجد من أجل إعلان الزواج.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٤٧

وسمعت من الصينيين من يقول: إن الشابة الصينية تعمل بكل جهد ومشقة على الحصول على المال، لأن ذلك يحسن من فرص زواجها بزوج ناجح مالياً.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٤٩

والزواج بالقوة شائع في أهالي ساتان بمقاطعة مورانج ومقاطعة جابا في سهول تاراي (في نيبال) الصبية من أولاد وبنات يضطرون للزواج رغم إرادتهم، فإذا أحب أحد فتيان ساتان فتاة لا ترغب فيه كزوج لها فما على الصبي إلا أن ينثر عليها مسحوقاً قرمزي اللون بدون علمها وذلك يدل على أنها أصبحت زوجته حسب التقاليد والعرف وزواجها منه يصبح حقيقة واقعة.

وإذا رفض أحد الشباب الزواج من إحدى الفتيات فإنها تذهب إلى منزله وتظل فيه ويمكن إقناعه بالرجوع عن عزوفه، ولكن لا يمكن طردها وإذا تمسكت برأيها فالشاب مضطر بالزواج منها.

وهنالك أيضاً طريقة للعمل من أجل الاقتران من فتاة في قبيلة تاور بالشاتاون، فالشاب الذي يرغب في الزواج يعمل كأجير لدى أهل الفتاة لعدة سنوات حتى يحق له الزواج من الفتاة.

وإذا طلقت إحدى زوجات قبيلة راي فعلى الزوج الثاني دفع تعويض قيمته حوالي (٢٠٠) روبية لزوجها الأول، وإذا حملت الفتاة قبل الزواج فعلى المتسبب في الحمل الزواج من الفتاة أو التخلص منها مقابل دفع (٦٠) روبية، كما وأن الزواج عن طريق الاختطاف شائع فيما بين قبائل تاكلي ومجار بجبال نيبال.

وفي قبائل شربا يتزوج شقيقان من فتاة واحدة، وبما أن الشقيقين يتزوجان من فتاة واحدة فأهل الزوجين يجعلان من ابنهما الأوسط والأعزب كاهناً.

وفي قبائل لومي إذا رغب الرجل في اتخاذ زوجة ثانية فعليه التنازل لزوجته الأولى عن مسكنه، والزنا يعاقب عليه بغرامة قدرها (١١) روبية تدفع من الزاني إلى الزوج

وتوجد طريقة عامة لاتخاذ زوجة في نيبال وهي إقامة حفل غنائي في هذه المناسبة، فيبدأ الشاب أو الفتاة بغناء مقطع من أغنية ليكملها الطرف الآخر، ويظل الطرفان على هذا المنوال حتى يعجز أحد الأطراف عن الاستمرار في المسابقة، وإذا عجز الشاب عن المضي في المسابقة فإنه يترك الحفل ليتسنى لأحد الموجودين من الشباب الدخول في التجربة.

"في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٢٠

أشار السائق والمرافقون إلى قبر على يسار الطريق (في الكونقو) لم نقف عنده وقالوا باهتمام: هذا هو قبر الزعيم (ماكوتا) وهو زعيم قبلي إفريقي مات في عام (١٩٦٤م)، وكانت له مائة زوجة.

وكان لا يعرف أولاده لكثرتهم، وهو زعيم قبيلة (لاري).

"الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية"ص ١٧١

إحدى الداعيات الناشطات في السنغال ووالدها من مشايخ السنغال المشهورين) قدّموا إلى دفتر الزيارات في غرفة الإدارة (إدارة مدرسة القرآن الكريم) مع كأس من شراب غازي فكتبت كلمة عن زيارتي للمكان فقلت فيها: إن الشيخة مريم عملت ما عجز عنه كثير من الرجال، فقال ابنها: إن والدها يعني جده لأمه الشيخ إبراهيم نياس كان قال: إنها تعمل ما لا يعمله الرجال، فاستدركت قائلة: إن والدي كان يعتقد عندما ولدت أنه سيولد له صبي، ويكاد يجزم بذلك، ولما أخبروه أنني أنثى تلا الآية الكريمة:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ آل عمران: ٣٦

أقول العجب من الشيخ إبراهيم نياس في اهتمامه بأولاده مع كثرتهم غير المألوفة عندنا، فقد توفي عن (٨٥) ما بين ولد وبنت يعيش الآن منهم أكثر من (٧٠) وهؤلاء لصلبه، وذلك أنه يكثر من النساء حتى حكى بعضهم للمشايخ عندنا أنه متزوج بأكثر من أربع، فسأله الشيخ عبدالعزيز بن باز عن ذلك، وكان الشيخ إبراهيم نياس عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي آنذاك عما حكي عنه من كثرة النساء، وأنهن يزدن على أربع زوجات، فقال

الشيخ إبراهيم نياس: الصحيح أن نسوتي الآن تسع نساء أربع منهن حرائر وخمس ملك يمين، أي بمثابة الجواري اللاتي يملكن، وقد أباح الله للمسلم أن يتخذ ما يشاء من الإماء وهن جواري المملوكة للرجل

وقد أخبرتني بعدد الأبناء أبناء الشيخ وبناته، ومن مات منهم، ومن بقي منهم على قيد الحياة ابنته الشيخة مريم وأخت لها أصغر منها وهي فاطمة، كانت قد زارت رابطة العالم الإسلامي أيضاً.

"العودة إلى غرب إفريقية"ص ١٦٣

تلقينا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة قبل سنتين طلبات جمعية نسائية أسستها جماعة من المسلمات في السنغال اسمها جمعية منع الزواج بأكثر من أربع، تطلب المؤسسات للجمعية من الرابطة أن تعترف بها وتسجلها لديها ضمن الجمعيات المسجلة لديها.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ١٧٣

واليوم كان أيضاً من جملة المرافقين فهو الحاج إبراهيما بونا كيتا من قبيلة باقا المتفرعة من الماندنكا، ذكر لي أمراً طالما سمعت به ولكنني لم أتحقق منه حتى الآن وإن كنت استبعدته، وهو أن بعض الكبراء الأثرياء من المسلمين قد يتزوج بأكثر من أربع زوجات وذلك بحجة ملك اليمين لما زاد عن الأربع أو بأية حجة واهية أخرى حتى ذكر أن قريباً له كان متزوجاً من أكثر من أربع وهو مسلم عريق إلا أن مبرر ذلك هو كونه أمير جماعة كما قال.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ٢٧٥

تكلمت امرأة (في قرية صوكوكا في بولندا) مع المترجم الأخ نجيب الصحراوي بكلام ضحت له الأخريات، وقال الأخ الصحراوي: إنه يصعب علي أن أترجمه فقلت له: لا مانع من ذلك، فقال وهو لا يكاد يقوى على النطق به حياء وخجلاً: إنها تقول إنكم ترون أن فتياتنا المسلمات البولنديات جميلات فلم لا يختار كل واحد منكم واحدة منهن يتزوج بها، فاستغرق الجميع في الضحك لهذه الدعاية الخفيفة، فقلت لهن: إنني ليس لدي مانع من ذلك بشرط أن توافق عليه زوجتي، فقال: مريم: إنني والله أرضى أن أكون الزوجة الثالثة أو الرابعة وأن أذهب معكم إلى بلادكم.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٧٦

على أنهن (النساء الفلنديات) يبفين أكثر حياء من سائر نساء شبه الجزيرة الاسكندنافية، وهن أكثر نسائها خدمة للرجال، وقياما بحق الزوج، فقد ذكر لنا أهل السويد أن المرأة السويدية تريد زوجها أن يخدمها في البيت حتى إذا عملت معه في المطبخ أو شئون البيت كان نصيب الرجل من ذلك العمل هو الأكثر والأشق.

أما المرأة الفنلدية فإنها تخدم زوجها، ولذلك يكثر زواج السويدين من الفنلديات.

"إلي شمال الشمال بلاد النرويج وفلندا"ص ١٨٢

خرجنا من عنده (أحد المطاعم) عائدين إلي الفندق فرأينا في طريقنا رجلا يتبعه طائفة من الناس قد لبس جلد النمر، وعلق عليه عدة عقود من

الودع قالوا لنا: إن هذا (عريس) أي رجل مقدم على الزواج وإن هذه طريقة من طرق الإعلان عن الزواج في هذه البلاد. (سيراليون).

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٣٣

كنت سمعت أن لهم (في جزيرة غينيا الجديدة بالقرب من إندونيسيا) عادات وتقاليد متوارثة، ربما تعد قريبة مما عند بعض المسلمين فأحببت أن أسمعها من هذا الرجل المفكر من أهل البلاد بحضور الذين حدثوني عنها سابقا ومنهم الإمام ميكائيل عبدالعزيز وسميه ميكائيل كورا.

قال الرجل وهما يسمعان: في الجبال لا يجلس الرجال مجتمعين مع النساء، بل يجلس الرجال وحدهم، والنساء على حدة.

قال: وفي الجبال لا يسكن الرجال مع النساء، لأن النساء كن يمنعهن رجلهن إذا أرادوا الخروج للحرب، لذا صار بعض الرجال لا يسكنون معهن.

وهناك أمر مهم وهو أنه لابد في الزواج من مهر يدفع للزوجة أو ولي أمرها، ولا بد في الزواج أيضا من ولي يزوج المرأة أي يوافق على زواجها.

قال: والزنا قليل في القرى، وإذا زنى الرجل بامرأة رجل فإنه يدفع غرامه له، قال: وهو يضحك، ومع ذلك يقال: إنهم مسيحيون.

قال: والقاتل يدفع الدية لأهل المقتول مبلغا كبيرا من المال، وإذا لم يفعل يحاربونه، ويقتل بعض أقربائه ثأرا للقتيل.

قال: ويتزوجون عادة بأكثر من زوجة واحدة، فيتزوجون باثنتين أو ثلاث أي هذا من المسيحية؟

"غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة"ص ١٤٩ – ١٥٠

زينة:

أغرب ما وقعت عليه عيني فيهم (في جزيرة سلمون في جنوب المحيط الهادئ) و استغربته منهم أن كثيرا منهم لهم شعور حمر أو صفر أو على الأدق أورانجية أو بالتعبير القديم زعفرانية اللون و هي شعور قصيرة مجعدة إلا أنها أطول من شعور الإفريقيين بكثير و لكنها ليست سبطة مرسلة كشعور الأوروبيين الأصلاء.

و أول ما لاحظته على النساء و بعض الشبان فظننته صباغاً أصفر يريدون به أن يقلدوا الأوروبيين في لون الشعر مع أنهم يخالفونهم في لون الجسم كله كما يخالفونهم في تقاسيم الوجوه و تقاطع الأجساد فيبدو اللون غريبا منافياً للذوق فيما نراه.

إلا أنني رأيت هذا الشعر الذهبي المجعد أي المعقد القصير الغزير على رؤوس طائفة كثيرة من النساء و الرجال ومنهم أناس كبار في السن لا يحفل أمثالهم بصباغة شعرهم ثم رأيته على رؤوس أطفال صغار في السن لا تصبغ شعورهم في العادة فظهر لي أن ذلك أمر طبيعي ليس فيه من الصنعة شيء.

و أردت أن أتأكد من ذلك فسألت سائق سيارة الأجرة عما إذا كان بعض الناس هنا يصبغون شعرهم فنفى ذلك وقال: لم يصبغوا شعورهم؟

لا يزال عجبي يتجدد من ذلك الشعر الذهبي المعقد على رؤوس السود من الرجال و النساء و الأطفال فمرت بنا بنية صغيرة في حدود السابعة من عمرها ذات شعر ذهبي أو أقل ذات شعر زعفراني من هذا الشعر الغريب و هي سوداء فأبرزت قطعة من النقود من فئة عشر (سنتيمات) وناولتها إياها ثم

أخذت أفتش في أصول شعر رأسها أبحث عن أي أثر للصباغ فلم لذلك أثراً مما رسخ عندي الاعتقاد بأن لون الشعر الغريب هذا طبيعي و ليس صناعيا.

و انصرفت الطفلة مسرورة بالسنتيمات العشرة وانصرفت أنا مسرورا بذلك أيضا وأنا أقول في سري ما أرخص المعرفة !

"جزائر جنوب المحيط الهادئ"ص ٢٦٨ – ٢٧٩ – ٢٧٣

حرف السين

ستر:

والسباحات في البحر (في جزيرة بالي في أندونيسيا) منهن من لا ينسين التمسك بتقاليدهن العريقة فلا يرتدين لباس البحر كما تفعل النساء في البلاد الأوربية وما في حكمها، وإنما يسبحن بلباسهن المعتاد أو بشيء ساتر مثله مما ذكرني بنساء هندوكيات أخريات رأيتهن يسبحن في نهر الكنج الذين يزعمونه مقدساً ويبتغين البركة من ذلك، حتى مكان السباحة لهن غير مختلط بموضع سباحة الرجال، وقد رأيت الرجال يحترمون ذلك فلا يختلطون بهن.

"بالي جزيرة الأحلام"ص ٦٧

خرجت في جولة في المدينة التي أعرفها من قبل وذلك لتبديد الوحدة في الفندق رغم أني صائم وأن الشمس حارة فسرت على ضفة نهر جيلهم القريب من الفندق ولكن من جهة أخرى فرأيت فيما رأيته شيئاً مخجلاً ذلك أن البنات الصغيرات ما بين سن العاشرة إلى الثانية عشر يأتين إلى ضفة النهر فيخلعن ملابسهن كلها ويبقين كما ولدتهن أمهاتهن يغتلسن في مياه النهر الكدرة لأن هذا الموسم هو موسم الأمطار وفيضان الأنهار.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٠٧

ألا يوجد غير المرأة للتصدير؟

هكذا تقول لافتة كبيرة عليها صورة امرأة جميلة عليها ثياب التجمل، وتحتها عبارة قصيرة بالإنجليزية وأخرى طويلة بالتايلاندية، وهي على شكل

الإعلان الذي يلصق في الشوارع، وقد ألصقها اتحاد الطلبة الجامعيين، ترجم لنا معناه الشيخ علي عيسى الذي يعرف اللغة التايلاندية – كما تقدم – بأن معناه استنكار الطلبة الجامعيين لحركة تصدير النساء التايلانديات إلى الخارج كما حدث مؤخراً في تعاقد كثيرات من النساء على العمل في الخارج، وبخاصة في محلات التدليك والخدمات التي تحتاج إلى امرأة معتنية بالرجل.

ويستنكر الطلبة متسائلين: ألا يوجد ما تستطيع تايلاند أن تصدره من السلع غير النساء؟.

"مشاهدات في تايلاند"ص ٩١

وأكثر النساء (في مستشفى للاجئي بورما سنة ١٩٧٩م) ممن يستحين فتشيح المرأة منهن بوجهها عن الرجال رغم كونها مريضة، كما أنهن متسترات، وجميع النساء البورميات واللاتي هن من أهل هذه المنطقة في بلاد البنغال يلبسن لباساً ساتراً مع أن نساء أهل البلاد لا يرين إلا قليلاً ما عدا الفلاحات اللاتي يساعدن الرجال في أعمال الحقول.

"مقال في بلاد البنغال"ص ٩٠

كانت المرأة الكورية في القديم تلبس وتواري وجهها بالحجاب، وكان زواج الفتى والفتاة لا يتم إثر لقاء عبر الشوارع أو المنتزهات العامة أو الأماكن الأخرى، بل يتم بعد رضى والدي الفتى والفتاة، وهذا طبقاً للأحاديث النبوية الشريفة، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: لا نكاح إلا بولي، وقال ربنا الخطاب ﷻ لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها أو ذي الرأي من أهلها، أو السلطان.

كما تحدث الدكتور صالح السامرائي الأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز حول هذه النقطة نقلاً عن عبدالرشيد إبراهيم العالم والمفكر التتاري من روسيا الذي زار بلدان الشرق الأقصى، وجنوب شرق آسيا قبل أكثر من سبعين سنة، أن من جملة ما لاحظه على النساء الكوريات أنهن كن يلبسن الحجاب، وهذا التستر والحشمة هي سنة ملابس أكثر الكوريات حتى يومنا هذا، جلابيب طويلة تصل إلى الأرض وأكمام حتى الكفين.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٧٢

وقد رأينا الشوارع مليئة الآن (في جيبوتي) في العاشرة بعدد من الناس وهم الشعب الأصيل الذي أقرب الشعوب إليه مظهراً الشعب الصومالي، ورأيت عجباً في تستر النساء، والمراد بذلك ستر أجسادهن عدا الوجه والكفين، أما الرأس فإنه لابد من أن يكون مستوراً.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ٦٨

(في تشاد) في ركوب السيارات إذا كان الراكبون من الجنسين أنهم يدعون للنساء حوض السيارة وهو أسفل ظهرها يجلسن فيه دون الرجال، ويركب الرجال على أطراف حوض السيارة، وقد يكون أكثرهم واقفين وبعضهم يجلس على أطراف حوض السيارة كما يجلس الإنسان على خشبة معترضة، مع أن السيارة تسير والهيئة هذه خطرة، ولكن لا بديل لها عندهم، ومع ذلك يكثرون من حمل الأشخاص والأمتعة على السيارات حتى هذه تعجب لكونها تستطيع أن تسير بحملها الثقيل.

"المستفاد من السفر إلى شاد"ص ١٩٢

قرية صغيرة مررنا بها (في سيراليون) بعد أن أوغلنا في غابة كثيفة غير مسكونة فرأينا جميع النساء اللاتي صادفناهن من أهلها نصفهن الأعلى عاري تماما وبصريح القول فإن المرأة كان كل جسمها عاريا باستثناء فوطة لفتها على العورة المغلظة في وسطها.

وقد صادفنا إحداهن تحمل على رأسها حزمة من الحطب قد أقبلت به من الغابة وهي كذلك.

ولم أر مثل هؤلاء النسوة إلا في قبائل القرياما في ساحل كنيا.

وعندما سمعنا أخواننا المرافقون نستفظع هذا الأمر بادروا يقولون: هؤلاء نصرانيات، أنهن غير مسلمات: فقلت لهم: أنني لا أشك في كونهن غير مسلما لأن المسلمة لا ترضى بذلك ولكن الذي أحب أن أتأكد منه ما إذا كنا نصرانيا أو وثنيات.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٥٤

سجن:

كان معي في السيارة الشيخ حافظ صبري كوتشي مفتي ألبانيا ورئيس الجمعية الإسلامية الألبانية و يبلغ السبعين من عمره وقد أصر على أن يصحبنا في جميع تنقلاتنا في ألبانيا ما كان منها داخل العاصمة و خارجها فأشفقت عليه من مشقة الثقل الكثير بالسيارة وقلت له: إنني أرى أنك تحتاج إلى الراحة في هذه السن المتقدمة من النضج فقال: إنني لن أتأخر عن صحبتكم وإن كنت أعاني من بعض الأمراض التي ربما كان سببها الحبس الطويل الذي استمر

متواصلا مدة ٢١ سنة، وكان الذي يذكره لي الشيوعيون أنني عدو للشعب لأنني متدين و أن الدين يعود بالشعب إلى الرجعية قال: وليس لي أيذنب آخر أنهم بقولون إنك عدو للشباب الاشتراكي الذي يمقت التدين.

قال: فقلت لهم: أنا لست عدوا للشعب وإنما أنا مسلم قال: فكانوا يضربونني إذا قلت لهم ذلك حتى صرت لا أذكره لهم.

قال: ولذلك كنت أصلي تحت الفراش لئلا يروني لأنهم إذا رأوني أصلي ضربوني وعذبوني وأطالوا مدة سجني زيادة عما هو مقرر.

قال: وبقيت طيلة هذه السنوات العشرين لا آكل إلا الخبز لأنهم يخلطون الإدام ونحوه بشحم الخنزير ولحمه.

قال: والأصعب من ذلك الصيام فكنت أصوم دون سحور طيلة السنوات المذكورة لأنهم لا يحضرون لي طعاما للسحور ولو طلبت منهم لضربوني وعذبوني لأنهم يزعمون أن ذلك إصرار مني على تحدي إرادة الشعب ومراغمة للشباب كما يقولون، قال وطيلة سنوات سجني الواحدة والعشرين لم يكن لأسرتي معيل إلا زوجتي التي خرجت تعمل في الحقول وتعمل بالفأس تتقاضى على ذلك أجرا تشتري منه خبزا للأولاد.

"كنت في ألبانيا"ص ٦٥ – ٦٦

سحر:

ورأيت أيضاً رجلاً هندوكياً يتظاهر بأنه ساحر وأنه يفعل أشياء لافتة وقد

تجمهر حوله الناس ومعه طفلة له قد ألبسها لباساً غريباً قصيراً وجعلها تدخل في كيس من القماش وتخرج منه كما يفعل القرد، فجاء شيخ مسن مسلم من أهل البلاد معه عصاه، فضرب به البنية ضرباً خفيفاً ففزعت وضحك من كانوا قد تجمعوا حول هذا الهندوكي المخادع وبطل سحره.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٠٧

والسحر منتشر في البلاد (المكسيك) بشتى طرقه، وتقوم به نسوة متخصصات في هذا العمل يكنّ الجميع لهن الاعتبار.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)" ص٦٣

سفارة:

وتألمت عندما تذكرت أنهم (السفارة الإسبانية في المغرب) في الواقع يمنعون المغاربة من بلاد كانت لهم لمدة ثمانية قرون، ودخلوها دخول الفاتحين الأعزة ثم عمروها بالعلم والدين، وتشجيع المعرفة حتى صارت مقصداً لطلاب العلم في كافة الفروع من أنحاء أوربا نفسها.

وتألمت من جهة أخرى عندما تذكرت ما نشرته صحيفة العلم المغربية اليوم وما كنت قرأته في صحف أخرى من قبل المغاربة الذين كانوا يحاولون عبور مضيق سبتة الذي يسمى الآن مضيق جبل طارق على قوارب صغيرة متخفية متسللة، فيغرق بعضها ويذهب ركابه طعاماً لوحوش البحر، وقد نشرت صحيفة العلم صورة لجثة مغربي لم يبق منها إلا النصف الأعلى، وذكرت أنها طافية قد جرفها البحر على الساحل الأندلسي.

وذلك لأن القوارب المستأجرة الصغيرة تشترط على من يركبون فيها من المغاربة أن ينزلوا عند الشاطئ الأندلسي، فيذهبون إليه سباحة لئلا تمسك السلطات الإسبانية بقاربهم.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ٧٩

سفر :

أقـــول وقـد جـاوزت سـتيـن حـــجة ... ألا ليـت شـعري مايـؤول لـــه أمـــري

رأيـــت بقـــاع الأرض طـــراً وطـــوفت ... بـي الرحـل مـــن بـر بعـــيد إلـــي بـــر

وزرت بـــلاد الـــهند والـــسند كـلهـا ... ومـا كـان خلـف الهنـد قطـرا ورا قطـرا

ومـن الصـين واليابـان والمشـرق الـذي ... يقـيم بـــه قـــوم من الـسمر والصـــفر

وفـتشـــت بلـــدان الأفـــارقـــة التـــي ... يحـل بهـا السـودان مـن أقـدم الـــدهر

من الـزنج والحبشـان والبوشمن الأولـى ... منـازلهم فـي جانـب الـرأس فـــي البـــحر

ومـــن غانـــة الســـفلى، وتـــنزانيا إلـــى ... ســفالة ذات الـذكر فـي سـالف العصـر

وأمريكـة الوسـطى ومـن فـي جوارهـــا ... من السود والكاريب في الأرض والجزر

وعاشـــرت فـــي كـــل خليـــا مفارقـــا ... لمـــدة يـــوم أو أقـــل مـــن القـــدر

فلسـت بمحـص مـن لقيـت ولا والـذي ... رأيت من الأصحاب في الريف والمصر

إذا قـــال مـــنهم قائـــل ذو مـــودة ... متـى العـود يـا هـذا؟ أجبـت بـلا أدري

وألفـــت فـــي الـــرحلات كتبـــا كثيـــرة ... سـبقت بهـا لكتـاب فـي العـد والحصـر

فلـم أر مـن قـد كـان فـي كـل عمـره ... يؤلـف هـذا القـدر فـي سـالف الـدهر

ولا كـــان فـــيهم قـــط مـــن كـــان كاتبـــا من الكتب في الرحلات ما زاد عن عشر

وقـــد بلغـــت رحلاتـــي لآن عـــددها ثـــلاث وأربعـــين ســـفرا ورا ســـفرا

فللـــه ربـــي الحمـــد والمـــدح والثنـــا ولله ربـــي الشـــكر فـــي العســـر واليســـر

سكان:

في الهند والصين لا يعدون البلدة التي لا يزيد سكانها على مائة ألف نسمة مدينة فضلاً على أن يسموها بلدة، وإنما يسمونها قرية، وذلك لكثرة السكان وبالتالي كثرة المدن الصغيرة والقرى الكبيرة.

أما في البلدان القليلة السكان فإنهم قد يعدون التجمع السكاني الذي لا يزيد على خمسمائة نسمة قرية، وهذا واضح.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٠٣

سلاح:

وشاهدنا الرعاة هنا (في النيجر) من الفلانيين (من القبائل المشهورة في إفريقيا) ورأيت أكثر من واحد منهم يحمل فأسه على كتفه ولا أدري أذلك من أجل الاحتطاب فقط أو هي عادة من أجل ذلك ومن أجل غيره مثل حمل الناس الفأس لما يحمل له السلاح مع أن البلاد الآن آمنة مطمئنة تحت إدارة الرئيس الحازم حسين كونتشي والإنسان آمن من اعتداء أخيه الإنسان عليه، وإنما المشكلة في السباع وخشاش الأرض كالحيات.

"أيام في النيجر"ص ١٦٠

سمك:

قوله (ياقوت الحموي) إنهم يأكلون المليح من السمك الذي يريد به

المملح من السمك يدل على أنهم غير متعصبين للمذهب الهندوكي أو أنهم كانوا يعتنقون مذهباً قد يبيح أكل السمك لأن الهندوكيين الورعين في دينهم في الهند ونيبال في الوقت الحاضر لا يأكلون السمك، وإن كنت قد رأيت الهندوكيين في جزيرة بالي في إندونيسيا التي أكثر أهلها منهم والمسلمون فيها أقلية في العدد يأكلون لحم نوع صغير من الخنازير.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٧

أخذنا نتحدث في طبيعة هذا الشعب التايلاندي المسالمة، فقال لنا إخواننا: المسلمون التايلانديون من الذين يعرفون العربية: إن هناك مثلاً تايلانديا يقول: الأرز في الحقل والسمك في الماء، وقد نظم هذا المثل في أغنية تؤكد هذا المعنى وتقول: مادام أن الرز موجود في الحقل والسمك موجود في الماء، وهما عندنا سهلا التناول، فلماذا نحمل هم العيش ونقلق على المستقبل؟

وذلك لأن بلادهم غنية بهذين المصدرين من الغذاء منذ القديم لولا تزال، وهما الأرز والسمك.

"مشاهدات في تايلاند"ص ٩٢

وقال لنا الإخوة بهذه المناسبة: إن (٩٠%) من سكان جيبوتي لا يأكلون السمك، وهذا عجيب لأنهم يعيشون على شاطئ البحر ولم يتعودوا على أكل السمك، ولا شك في أن سبب ذلك أنهم في مجملهم شعب رعوي، قد اعتاد العيش على رعي الماشية من الإبل والغنم، وليس على صيد البحر، وكان

عددهم قليلاً في السابق.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ١١٨

من الأشجار النافعة في هذه الجهة (في مالابو في غينيا الاستوائية) أشجار الكاكاو وهي كثيرة فيها، ومعروف أن غينيا الاستوائية تصدر الكاكاو بوفرة وأن إنتاجها منه يتميز بجودته ونفاسته عند المستهلكين إلا أنهم لا يذوقونه هنا لعدم وجود مصنع لإعداده في البلاد، وإنما يصدرونه إلى الخارج حيث يصنع ويستهلك هناك لأنه لا يستعمل إلا مصنعاً معالجاً كما هو معروف، وقد ذكرني هذا بما وجدته في غينيا بيساو التي تشبه هذه البلاد في كونها مستعمرة برتغالية سابقة وفي كونها ذات مستوى منخفض من الحياة، فقد عرفنا أنها تنتج مقادير كبيرة من الإربيان (الروبيان) الذي هو الجمبري باللهجة المصرية، ولذلك أسرعنا إلى طلبه من مطعم أكبر فندق عندهم عندما زرناها فاعتذروا بأنه لا يوجد وأنهم كانوا قد اتفقوا مع شركة أو شركات لصيده وتصديره دون أن يستهلك منه شيء في الداخل.

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص ٦٣

كنت أتأمل الأرض تحتي ذات الرؤوس والخلجان فاستعيد معنى اسم الكامرون الذي سميت به وهو أن أوائل الأوربيين المكتشفين وهم من البرتغاليين عندما وصلوا الساحل الكاموني لأول مرة رأوا فيه مقادير كبيرة من الروبيان وهو الأربيان في العربية الفصيحة والجمبري بالعامية المصرية واسمه في لغتهم البرتغالية الكاميرون فأسموها بذلك الكاميرون لما رأوا في ساحلها من إربيان كثير لكونهم لا يعرفون لها اسماً من قبل أو لهونها عليهم، ولا تزال

اللغة البرتغالية تسمي الإربيان بالكاميرون.

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص ١٥٨

سور:

السور العظيم يرتفع وينزل، وينعطف على طول سلاسل جبال يانشان، ويانشان التي تمتد شمالي الصين من الشرق إلى الغرب، وهو معروف في الصين باسم"سور العشرة آلاف لي"يمتد مسافة اثني عشر ألف لي ستة آلاف كيلومتر من ممر جيايويقوان في مقاطعة كانسو بالطرف الغربي إلى ممر شانهايقوان على سواحل خليج بوهاي بالطرف الشرقي، يقطع خمس مقاطعات صينية وهي بمثابة الولايات.

شرع في بناء الصين في عهد الممالك المتحاربة في القرن الخامس قبل الميلاد حين شيدت مدن كثيرة كبيرة نسبياً في سهل الصين الأوسط، وكانت هذه المدن دائماً ما تتعرض للنهب على أيدي قبائل البدو العائشين شمال جبال ينشان ويانشان، وكان أولئك الناس الماهرون في ركوب الخيل والرماية يضربون ويختفون كالريح، يشنون الهجمات المفاجئة، ويبددون شمل صفوف قوات المشاة للمقاومة، فشادت ممالك يان وتشاو وتشين أسواراً على طول السلاسل الجبلية لصد أمثال تلك الغزوات ن وفي القرن الثالث قبل الميلاد أمر الإمبراطور تشين شي هوانغ الذي غلب الممالك الست الأخرى على أمرها وأصبح الإمبراطور الأول لصين موحدة، أمر جنراله منغ تيان بربط هذه الأسوار وتمديدها، وقام بهذا العمل جنود وفلاحون يعدون بثلاثمائة ألف، إلى أن اتخذ السور شكله الكامل في الأخير، وجرت عليه أعمال التعزيز والترميم في عهود

الممالك المتعاقبة.

وفي أيام أسرة منغ القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر جرت أعمال إصلاحات كبرى في ثمانية عشر مناسبة على السور.

وعلى طول السور أربعة عشر ممراً استراتيجياً رئيسياً، وأهمها شنهايقوان وجيايويقوان على طرفيه.

ممر شانهايقوان يواجه بحر بوهاي الهادئ، ويقع بين جرفين عموديين من جبال يانشان، ولكونه عنقاً يربط شمال الصين بشمالها الشرقي فقد كان دائماً ملتقى هاماً في نظر أهل الإستراتيجية جميعاً.

وقد وقعت كثير من الوقائع الشهيرة في هذا المكان، والممر المربع الشديد الأهمية له أربع بوابات، بوابة في كل جهة، وتحت أفاريز برج البوابة الشرقية المكونة من طابقين أفقية منقوش عليها خمس كلمات صينية بأحرف كبيرة (تيان شيا دي يى قوان) معناها: الممر الأول تحت السماء، وهي تسمية تدل على نقطة البداية للسور العظيم.

وتنصب على قمة البوابة مدافع تعود إلى عهد أسرة مينغ، منذ اكثر من ثلاثمائة سنة، بينما يتواجد إلى شماله أطلال قلاع متتابعة وأبراج مراقبة وثكنات لا تزال بادية للعيان، هذا وقد شكل خطوط الدفاع الأولى والثانية.

وكان ممر جيايويقوان مركز مواصلات هاماً في تاريخ الصين، ولكونه صدعاً بين جبال تشيليان المعممة بالثلوج جنوباً وجبال ماتسونغ شمالاً، كان نقطة إستراتيجية على طريق الحرير العريق، وقد مر منه تشانغ تشيان المبعوث

الأول للإمبراطور وو دي من أسرة الخان الغربية في رحلته إلى المناطق الغربية.

وفيما بعد تدفق الحرير إلى الغرب عبر هذا الممر أيضاً، إن برج بوابة جيايويقوان معمار جذاب وصنعة ممتازة، وجدير أنه بالذكر أنه بني في سنة (١٣٧٢م) حين أمر تشو يوان تشانغ أول أباطرة أسرة مينغ بترميم السور العظيم وتقويته، وفي هذا المكان مدينة داخلية وخارجية، والمدينة الداخلية مربعة الشكل محاطة بسور ارتفاعه (١١.٧) ومحيطة (٧٣م)، ولها بوابتان شرقية وغربية بابراج مهيبة، وثمة نصب حجري خارج البوابة الغربية، يقول: إن هذا كان الممر الإستراتيجي تحت السماء.

ويقول الأسطورة إن الحرفيين قد وضعوا تخطيطهم في دقة وعناية قبل بدء العمل الفعلي، وأنه حين فرغ العمل من البناء لم يتبق سوى طوبة واحدة، وثمة طوبة واحدة ما زالت على أحد أبراج المراقبة، ويقال أنها هي التي كانت زائدة.

يبقى السور العظيم للحفاظ عليه كأثر تاريخي بارز في الوقت الحاضر، وهو من ضمن أهم الخطوط السياحية، وأهم قطاع منه محافظ عليه على خير وجه وغالباً ما يتردد عليه الزوار هو قطاع بادالينغ الذي يبعد عن بكين (٨٥ كم) شمالاً، ومتوسط من يزورونه يومياً ألف أو أكثر من الزوار إما بالسيارة وإما بالقطار.

ويبلغ ارتفاع السور عند بادالينغ (٨.٥م) وعرضه (٥.٧م)، ويمكن أن يسير عليه خمسة خيول أو عشرة رجال في صف واحد، وهناك متاريس، وكوى،

وثقوب بفتحات لتصريف مياه الأمطار من ممشى المتاريس.

وبين كل (١٠٠م) برج مراقبة من طابقين، وصممت الأدوار العليا من الأبراج لمراقبة تحركات الأعداء، بينما استخدمت الأدوار الأولى لتخزين الحبوب والعلف والعتاد العسكري والبارود، إضافة إلى إيواء جند الحامية.

وينتصب أعلى برج مراقبة في بادالينغ على قمة جبل ولا يتم الوصول إليها إلا بالصعود على المنحدر صعداً مثل تسلق سلم إلى السماء، والإطلالة من القمة مهيبة وممتعة.

ويتبع السور كفاف الجبال التي تبرز وراء بعض إلى أن تتلاشى وتمتزج بالسديم النائي.

وكانت هناك شبكة للإشارة خدمت لتوصيل المعلومات العسكرية إلى العاصمة الملكية، وكانت تتألف من أبراج نارية للإنذار على السور نفسه، وعلى قمم الجبال على مرأى السور، وكان إذا ما وصلت قوات الأعداء تطايرت الإشارات الدخانية منذرة من الأبراج النارية في وضح النهار، وتشعل النيران بدلاً من الدخان ليلاً، وكان يمكن تبليغ الإشارات الطارئة إلى العاصمة من أماكن قاصية في بحر ساعات قليلة، وذلك قبل اختراع أي شيء شبيه بالاتصالات الحديثة.

إن بناء سور بمثل هذا الطول والفخامة فوق قمم الجبال والشعاب والوديان لعمل مذهل عجيب، وقد ظهرت مع السور حكايات مؤثرة كثيرة العدد تعكس البؤس الذي حاق بأبناء الشعب، ولربما كانت حكاية المرأة التي تدعى منغ جيانغ نيوي هي الأشهر من بينها، وهذه الحكاية حكاية لا يحصى

من النساء اللائي سخر أزواجهن على يد الإمبراطور تشين شي هوانغ في بناء السور، كانت قد انطلقت منغ جيانغ نيوي بعد سنين طويلة لا تطاق من البعاد عن زوجها، تبحث عنه، ولكن أين يمكن أن يكون في سور طويل كمثل هذا ؟

ووصلت بها قدماها في الآخر إلى ممر شانهايقوان وعلمت بمفارقة زوجها للحياة، فأخذت بالنواح والعويل، فتصدع قسم من السور الذي كان يرقد تحته الجثمان، جثمان حبيبها، فتكسر قلبها وألقت بنفسها في اليم، وكانت هناك صخرة عليها نصب تذكاري بين الأمواج الهادرة، ويعتقد أن تلك هي مقبرة منغ جيانغ نيوي، وقد بنى الصينيون البوذيون معبداً تخليداً لذكراها لا يزال إلى اليوم في شانهايقوان.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١/١٦٠

سوق:

ومن الطريف فيه أنه أنهم يضعون ما يبيعونه في أوراق من أوراق الموز الأخضر النضر بدلاً من أكياس الورق فهو عندهم أوفر، وهم لهم أرخص.

"بالي جزيرة الأحلام"ص ١١٣

وعندما كنا نتمشى في الشارع لفت انتباهي ما أسميته في غير هذه البلاد بحانوت الأكتاف وهو أن يحمل المرء بضاعته على كتفه بما يشبه الميزان ذا الكفتين قد وضع فيها البضاعة بعصا غليظة أو خشبة دقيقة وهو يسير يبيع يقف إذا ناسبه الوقوف وينتقل إذا أراد.

وهذه الحوانيت أي الدكاكين التي تحمل على الكتف كما كان يفعل

السقاة عندنا في الحجاز قديماً عندما كانوا يحملون الماء فيما يشبه صفحتين متعادلتين يحملهما السقاء على كتفه، هي شائعة الاستعمال في بلاد الجنس الملايوي من الأندونيسيين والماليزيين والتايلانديين.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٢٨

أسفل من حي القصبة (في لشبون في البرتغال) سوق يسمونه بالبرتغالية (ميلا دي لادارا) ومعناها: سوق المسروقات والمراد بها الأشياء المسروقة يشيرون إلي أنها تباع في هذا السوق.

"تجوال في بلاد البرتغال"ص ١٣١

في مدينة (إبادان) – في نيجيريا – لاحظت عندما دخلت البلد صفا طويلا من الملابس المنشورة على أعواد أو قضبان من الحديد، فسألت عنها أهي تغسل مع أنها فيما يظهر جديدة ؟ فأجابوا: لا إنهم يعرضونها بهذه الطريقة للبيع. ثم تكرر بعد ذلك هذا المنظر في عدة أماكن من المدينة، حتى في (جامعة إبادان) نفسها.

"قصة سفر في نيجيريا"١ / ١٣١

هذه التسمية غير دقيقة بل ربما كانت غير صحيحة من كل وجه، وإنما المراد التعبير عن أقرب تسمية صحيحة تطابق معناها.

نلك في حانوت رجل كبير السن (في مدينة كانوا في نيجيريا)، كل ما عنده عجيب إذ هو يكاد يكون أحجارا، وبعض الأخشاب الصغيرة، ولما سألت عنه إخواني قالوا: إن الذي عنده كله أدوية شعبية من الأحجار والأشجار.

واللطيف أن بعض الأدوية عنده يعالج بها الإنسان، و بعضها يكون علاجا للحيوان. فهناك – مثلا – أحجار تدق و تداوي بها الغنم، وأخرى تستعمل دواء للأبقار و طين أبيض يقول: إن الغنم و البقر تسقى منه عند ولادتها فيكون دواء ناجعا ضد الالتهابات والتقرحات التي قد تصيبها بعد الولادة.

وهناك أحجار كأحجار الملح إلا أنها ليست من ملح الطعام قال: إنها يعالج بها المرضى من الناس.

"قصة سفر في نيجيريا"٢ / ١٥٣

فقد دعينا إلى تناول الغداء اليوم في حي يسمى (ثلاثا مات) (في مدغشقر) ولما سألتهم عن معنى هذه الجملة التي تظهر عليها السحنة العربية أجابوني بما ذكرت. وكلمة ثلاثا أحد أيام الأسبوع لا تزال مستعملة في اللغة المدغشقرية حتى الآن ولا يعرفون لأيام الأسبوع أسماء غير الأسماء العربية.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين"ص ٨٨

سياحة:

نزوح السياح إلى صرف مبالغ كبيرة من النقود أدى أن تكون رأي عام لدى أهالي تونغا (من جزر المحيط الهادي) مفاده أن كل السياح شديدو الثراء مما أدى بالتالي إلى نمو حب التملك والجشع بين الأهالي إلى حد أن الأطفال الصغار أصبحوا يهتمون أكثر بجمع المال عوضاً عن تقديم المساعدة دون مقابل.

لقد أصبحت كل وسيلة تستخدم لاقتناص المال من جيوب السياح، فالأطفال الصغار يطالبون السياح بالمال نظير التقاط الصور لهم، وسائقوا التاكسي يطالبونهم بضعف الأجرة.

وبعض بائعوا المصنوعات اليدوية يزيدون في أسعار بضائعهم، وفي الأيام التي تصل فيها سفن الرحلات إلى تونغا يترك بعض تلاميذ المدارس الابتدائية فصولهم الدراسية لكي يبيعوا المصنوعات اليدوية البسيطة.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ٨٩

سيارة:

أصبحت الساعة التاسعة وتحركت معظم السيارات إلا سيارتنا لأن بعض الركاب تخلفوا بعض الوقت وهم أسرتان مؤلفتان من سبعة أفراد من أهل وسط الهند فيما يظهر لذلك لم نتحرك إلا بعد ربع ساعة، قال السائق وهو يدير محرك السيارة ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ ثم انطلق بها.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٨٢

وذكرت بلادنا لسبب آخر وهو أن أخانا قادر كان يسوق سيارته بسرعة مثلما يفعل سائقونا في الصحراء عندما لا تكون هناك عوائق للانطلاق في السير، ولا يكون هناك جديد يقع البصر عليه بالنسبة إليهم.

وكنت أظن أن قيادة السيارة بسرعة متناهية هي عادة للسائقين في صحرائنا إلى أن رأيت السائقين في صحراء موريتانيا الذين يكادون يطيرون

بسياراتهم على الخطوط المزفلتة في الصحراء، واليوم هاأنا ذا أرى أن قيادة السيارة في صحراء منغوليا هي كذلك.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٤٠

المواطن البولندي إذا أراد شراء سيارة من الحكومة كان عليه أن ينتظر سنوات حتى يصله الدور فيحصل على سيارة يستطيع أن يدفع ثمنها بالعملة المحلية.

أما إذا كان يستطيع الحصول على ثمن السيارة بالعملة الصعبة كالدولار مثلاً فإنه يستطيع أن يحصل على السيارة في غضون أيام.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٦٢

كثرة النساء اللاتي يقدن السيارات (في تاهيتي) و لقد وقفت في الشارع لمدة ٥ دقائق فكان عدد السيارات الصغيرة التي تقودها النساء أكثر من عدد السيارات التي يقودها الرجال، و قال لي موظف في فندقنا إنه يرجع ذلك إلى كثرة العاملات من النساء، و ضرب مثلاً على ذلك بموظفتين في الفندق قال و هو يشير إليهما: انظرهما: إن كل واحدة منهما معهما سيارتها التي تقودها بنفسها.

"تائه في تاهيتي"ص ٧٤

سيارة أجرة:

وكان عدد من الضباط (في جورجيا) كبيري الرتب قد اصطفوا أسفل

سلم الطائرة ومعهم بعض الجنود لغرض المحافظة على الأمن إن استدعى الأمر كما فهمنا، قد جاءوا إلى المكان الذي نحن فيه من باب قاعة الوصول مما يلي المطار، فسألتهم من باب التوثيق عن الفندق المناسب في المدينة وعن أجر النقل إليه، وهنا قال سائق التاكسي: سأنقلكم إلى هذا الفندق بخمسة عشر دولاراً أمريكياً، فقال كبير الضباط: سيأخذكم هذا الضابط ويكون كالتاكسي بخمسة عشر دولاراً إلى الفندق.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٦٠

وسألنا (في فندق في جورجيا) عن سيارة أجرة توصلنا إلى مكتب البريد في داخل المدينة فقال أحد الموظفين: أنا تاكسي، وهو ليس كذلك وإنما أراد الانتفاع بالأجرة مثلما فعل الضابط الذي نقلنا من المطار إلى المدينة بخمسة عشر دولاراً، وتبين لنا بعد ذلك أنها هي الأجرة المقررة لهذه المسافة.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٦٤

سياسة:

ومعلوم عن الصينيين أنهم يقدسون المادة، ويحرصون على جمع المال بأية وسيلة، وفي المقابل لا يهتمون بالسياسة، ولا يشغلون أنفسهم بها.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٤٩

ومن المؤسف الغريب أن الرئيس الأمريكي له من النفوذ على بعض رؤساء الدول في العالم الثالث أكثر مما له نفوذ على بعض حكام الولايات الأمريكية، وذلك بأن حكام الولايات لهم من دستور بلادهم، وقوة التأثير

الشعبي عليهم ما يمنع الرئيس الأمريكي من أن يؤثر على تصرفاتهم إلا من خلال القانون الذي يحميهم كما تحميهم الأصوات الشعبية التي جاءت بهم إلى الحكم، أما بعض الزعماء الأجانب فإن النفوذ الأمريكي هو الذي يحميهم أحياناً من أن يفاجئوا بثورة عارمة تعيدهم إلى مكانهم في الشارع، لذلك كون جزاء ذلك خضوعاً واستسلاماً للإدارة الأمريكية.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٩٧

حرف الشين

شارع:

كل الطرق السريعة في طول البلاد البلجيكية وعرضها مضاءة بالمصابيح الكهربائية القوية، ولذلك صار نعتها بالبلاد التي لا تعرف الظلام نعتاً صحيحاً.

ومع أن الطول والعرض هنا نسبي فعن طول البلاد البلجيكية من الشمال إلى الجنوب يبلغ أربعمائة كيلومتراً، وهو ليس باليسير لو لم يكن فيها إلا خط واحد سريع فكيف وفيها عشرات من هذه الطرق السريعة التي بعضها محلي، وبعضها دولي يخترق هذه البلاد إلى البلدان الأوربية المجاورة.

وذكروا أن السلطات المحلية حاولت التوفير من النفقات بعدم إضاءة مثل هذه الشوارع خارج المدن والقرى ولكن البرلمان في البلاد لم يوافق على ذلك، وأبقى البلاد موصوفة بأنها التي لا تعرف الظلام.

"رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا"ص ١٠٨

ورأيناهم (في بولندا) يصنعون ما يصنعه أهل الاتحاد السوفييتي وهو أنهم يكتبون اسم البلدة التي يغادرها الطريق مضروباً عليه بخط أحمر ليدل على مغادرة البلدة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٥٧

منطقة بوكامالدينا في البرازيل ومعناها: الفم الملعون، وقد سميت المنطقة بهذا الاسم لأنها مركز تجمع الناس للجلوس والحديث وبخاصة من المتقاعدين والعاطلين عن العامل، مما يجعلها مكاناً للإشاعات والألفاظ غير المناسبة.

"على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين ("ص ٢٢

شراب:

وقد أحضروا هنا شيئاً غريباً أسموه شاي البلوط، وقالوا إنه يصنع من ثمار شجر البلوط الذي يبدو كأنه الفول، ولم استسغه.

"جمهورية أذربيجان"ص٦١

لقد رأيت أكثر من مرة، وظللت مدة آكل من طعام الإخوة المسلمين فيها، وأشرب الشاي الصيني الخفيف الذي لا يدخله السكر أصلاً، ولا يعرفون وضعه فيه، مثلما أننا لا نعرف وضع السكر في القهوة العربية.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٥٣

وأما وجود الحليب مع الشاي فإن ذلك من عادة منغوليا كما أخبرونا، إلا أن الغريب فيه أنهم وضعوا فيه بدلاً من السكر ملحاً وليس هذا غلطاً، لذلك جاؤوا بالمزيد من الملح لمن لا يكفيه ما في هذا الشاي من الملح، وقد فعل إخواننا المرافقون الصينيون ذلك فزادوا ملحاً على ملح.

"في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين)"ص ٨٣

وبعد الطعام (في أديس أبابا في إثيوبيا) كان الشاي الأخضر وقد قصصت عليهم قصة زميلنا الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي صاحب كتاب"أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن"وكان معنا في الجامعة الإسلامية لسنوات عديدة كان مدرساً فيها، وأنا الأمين العام للجامعة، وتعتبر وظيفتي هي الثانية في الجامعة والأولى هي وظيفة الشيخ عبدالعزيز بن باز واسمها نائب الرئيس،

وقد رويت لهم قصتين أو لنقل نكتتين سمعتهما من الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الأولى من وحي تقديم الشاي مع طعام المأدبة، والثانية لمناسبة الأولى.

والأولى: كما قال الشيخ الشنقيطي: أن رجلاً دعاه قوم إلى مأدبة فلما انتهى من الأكل وهو طالب علم قال الدعاء المشهور: أكل طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة إلا جبريل، فسألوه لماذا استثنيت جبريل؟ لأن الدعاء المأثور ليس فيه استثناء لأي ملك؟ أجاب: إن جبريل سيصلي عليكم مع الملائكة إذا أحضرتم الشاي فأنتم لم تحضروه، فضحكوا وأحضروه.

والثانية: هي أن رجلاً طالب علم كان يبيع الكتب العلمية فوقف عليه رجل وهو – أي صاحب المكتبة – مشغول مع آخرين، وقال له: أعندك مختصر القرآن؟ فقال له صاحب المكتبة: اجلس على هذا الكرسي، يريد بذلك أن يجعله ينتظر حتى يخبره إذا فرغ من عمله أنه لا يوجد مختصر للقرآن، وأن القرآن لا يختصر، وبينما هو كذلك وقف عليه رجل وقال له: أعندك مختصر مسلم؟ فقال صاحب المكتبة وهو يشير إلى الرجل الجالس على الكرسي: هذا هو مختصر مسلم، يريد أنه مسلم مختصر لأنه ادعى أن القرآن له مختصر.

"رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً"ص ١٤٦

ثم عدت إلى الأخ الطارقي (في تنبكتو عاصمة مالي) فسألته عن العرب والطوارق فقال: كلنا مسلمون ولا فرق بيننا يتزوج بعضنا من بعض وكان هذا الأخ الطارقي لا يزال كما ذكرته متلثماً بلثام على فمه مع أن الوقت

مبكر والحركة النشطة لم تبدأ في الفندق بعد.

وكان قد فرغ من صنع الشاي فصبه في إبريق صغير يرفعه رفعاً شديداً بيده اليسرى ويتركه يتساقط في ذلك الفنجان الزجاجي الصغير فيحدث رغوة ارتفعت فوقه وناولني إياه وعليه مقدار كبير من رغوته وهي تشبه رغوة الحليب.

وكان شاياً أخضر مليئاً بالسكر ومغلياً عدة غليات بمعنى أنه يتركه يغلي أكثر من مرة ثم يحليه بالسكر ويسكبه في الكأس.

وقلت له: هذا الشاي رايب أو كالحليب الذي عليه رغوته فقال: يا ليتك جئتني في البر والله لأسقيك الحليب والرايب لكن هذي دكره، ما فيها حليب، فقلت له: ما هي الدكره؟ فقال: يعني قرية.

فشكرته وأعطيت بنية قطعة صغيرة من النقود كانت معي.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٨٣

ومررنا (في تفليس عاصمة جورجيا) بمكان متميز سألناها عنه فقالت: إنه شاي خانة بلغتنا، وهي مأخوذة من التركية التي أخذتها من الفارسية، وعربيتها التي وضعناها لها وأمثالها (مقهاة) أو مقهى بصيغة التذكير، وذلك لكونه المكان الذي تصنع فيه القهوة وتباع، ويشرب فيه الشاي أيضاً.

ولو سميناها (مشهاة) لما أبعدنا عن اللفظ، ولكنا وافقنا قالبا لفظياً عربياً، والمراد بذلك مثل هذا المكان المخصص لبيع الشاي وشربه.

وخانة: مكان أو منزل: وهي لفظة دخلت العربية من الفارسية قديماً ولا

تزال تستعمل في بلادنا لبعض الأمور على قلة في ذلك، ومنها في العربية القديمة (الخان) كما قال الشاعر:

قـوم إذا نـزل الأضـياف بـدارهم لـم ينزلـوهم ودلـوهم علـى الخـان

وقال شاعر آخر:

يـا أيهـا السـائل عـن منزلـي نزلـت فـي الخـان علـى نفسـي

والخان هنا هو النزل – بضم النون والزاي – وهو أشبه ما يكون بالفندق، والخان في البراري والمفازات يجد فيه المسافر مكاناً وطعاماً له، ومأوى وعلفاً لدابته.

ومما يجدر ذكره أن جورجيا هذه تنتج مقادير كبيرة من الشاي، وكانت الجمهورية الوحيدة في كل الاتحاد السوفييتي السابق التي تنتج له الشاي بمقادير جيدة.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٨٤

وعرفنا أن الخرباطا أو الهرباتا كما ينطق به بعضهم هو الشاي، وكما كانت كلمة شاي أصلها من الصينية تشاي، ونقلتها عنها كل اللغات المعروفة وتصرفت بها من (تي) بالإنجليزية إلى (تاي) بالإمالة الفرنسية والإسبانية (وشاه) بالبرتغالية وحتى في اللغة الواحدة كالعربية تعددت ألفاظها وإن لم تبتعد عن الأصل ففي عاميتنا شاهي، وفي العراق (كاي) تلفظ الكاف بلفظ هو ما بين السين والزاي كما تنطق العامية في نجد بلفظة (كم) الاستفهامية، وفي المغرب وموريتانيا (أتاي)، وفي الفارسية (تشاي) الخ.

فكان مما استغربته أن يسميه البولنديون خرباطا أو هرباتا، وسألت عن سبب ذلك إخواننا في البلدان البولندية التي مررنا بها وقلت لهم: إن هذا خلاف القاعدة المعروفة في العالم فهل الشاي كان موجوداً في بولندا قبل وجوده في الصين حتى تكون له تسمية خاصة به في لغتهم فنفوا ذلك.

واليوم سألت الأخ حمدالله زاغورسكي وهو من العلماء اللغويين المدققين ويحسن عدة لغات إحداها العربية، وهو الوحيد الذي رأيته يعرف العربية من بين من قابلتهم هنا من المسلمين فقال: إن الأمر كما تصورته، وأن تسمية الشاي عندنا هي التسمية العالمية ولكنها عندنا أطول من غيرنا، فخرباطا كما يلفظ بعضنا أو هرباتا كما يقولها الآخرون مؤلفة من كلمتين (خربا) ومعناها عشبة، (وتا) ومعناها الشاي، فمعناها إذا عشبة الشاي، والشاي إذا اسمه المميز هو العالمي المأخوذ من الصينية في الأصل (تا) التي لا تبعد في الأصل كثيراً عن (تاي) الفرنسية بالإمالة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢٦١

ولما سألت صاحب الفندق (في مكسيكو) عن اسم الشاي بالإسبانية قال: إنه تاي مقصورة بالألف أي: مثل ما ينطق بها الفرنسيون فهي غير بعيدة من كلمة تي بمعنى شاي بالإنجليزية، وأما القهوة فإنهم يلفظونها كالفرنسية كافي بإمالة كسر الفاء.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص٤٠

وكانت المفاجأة لي أن أحضروا شراباً حاراً يشبه في مظهره الشاي الأخضر الخفيف وقالوا: هذا قهوة، فقلت لهم: القهوة غير هذه فضحكوا وقالوا: نعم القهوة التي تعني نسميها كوفي التي ترجمتها إلى العربية قهوة، خذ ذقه لما ذقته وجدته شراب الدارصيني أو الفرقة كما يسميه المصريون.

وقالوا: إنهم هنا يسمونه القهوة وهو في الحقيقة جيد عند الإفطار، وقد اكتفوا به عن القهوة التي تصنع من البن وعن الشاي فلم يقدموا منها شيئاً.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٢٢

كانت كولومبيا تشتهر بثلاثة أشياء هي القهوة والزمرد والأشغال اليدوية، وقد انضم إليها في الوقت الحاضر رابع مهم هو إنتاج اللحوم، وكل هذه الأشياء ظاهرة واضحة ما عدا الزمرد الذي يحتاج إلى كلمة قصيرة.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)" ص ١٣٠

استرعى انتباهي على المنصة الرئيسية (في مؤتمر جمهورية بشكيريا المنفصلة عن روسيا) شيئان أحدهما صندوق فاخر مطعّم بالصدف مغلق كان الشيخ طلعت تاج الدين قد وضعه أمامه وهو في قلب المنصة الرئيسية، وكان ينظر إليه باحترام وأحياناً كان يلمسه ويقبل يده التي لمسته إذا لم يكن يتحدث بنفسه ولم تكن عدسات التصوير مسلطة عليه.

وقد سألته أثناء البرنامج عما فيه لأنني لم أطق أصبر حتى ينتهي البرنامج، فذكر أن فيه شعرة من شعر الرسول ﷺ وقال: إن أحد سلاطين آل عثمان كان قد أهداها لأحد رؤساء هذه البلاد في القديم.

والأمر الثاني أن على المنصة الرئيسية إلى جانب الماء زجاجات من لبن الخيل الحامض وهو الشراب المفضل عندهم، بل يكاد يكون رمز الضيافة في بلدهم.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ٤٥

وقد أكثروا على الموائد من لبن الخيل الذي أحضروه في زجاجات مختومة كما تختم المياه الغازية، وحذروا الآكلين ألا يرجّوه بأن يحركوه في الزجاجات لأنه يقفز كما يقفز الكولا كولا إذا رجت لأن فيه غازات طبيعية.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ١٠٠

لكن العجب كما قالوا (مسلمو جنوب الفلبين) في أنهم لا يحلبون الجاموس، ولا يشربون لبنها، وحتى البقر الموجود لديهم على قلة لا يحتفون بلبنه، وكثير منهم تمضي عليه السنوات ولم يذق اللبن ولم يخطر بباله أن يذوقه، ولو قيل له: إن هذا حليب جاموس لتقزز وصد عنه.

قلت: ربما كان ذلك مثل قلة أكل اللحم عندهم اجتزاء بالأسماك والأحياء البحرية التي تعتبر طعاماً رئيسياً لهم.

"إلمامة بجنوب الفلبين"ص ١١٣

وقد أحضروا (الجمعية الثقافية الإسلامية في موريتانيا) شراب الكوكا كولا، ولكنهم احضروا معه حليباً معلباً، فكانوا يخلطونه به ويشربونه، وهذا أمر لم أره عند غيرهم في العالم.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٣٨

أهل الصين وأهل تركستان الشرقية لا يضعون في الشاي سكراً أصلاً، وإنما يشربونه هكذا ساذجاً خاليا من السكر.

"جمهورية أذربيجان"ص٦١

وذكرت (في تايوان) بهذا عادة صينية لا تزال معروفة حتى الآن وهي أنهم يستعملون ماء الشرب ساخناً بل حاراً، وأذكر أنني في بعض مطاراتهم داخل الصين الشعبية رأيت الماء المعد للشرب حاراً كما يكون الماء الذي يوضع فيه الشاي، وأنني لما تعجبت من ذلك قال لي الإخوة الذين كانوا يرافقونني آنذاك من الصينيين إن الماء البارد يعرضنا لإسهال ولذلك نشرب الماء حاراً، ولا شك في أن مرجع ذلك إلى تجاربهم في شرب الماء البارد الملوث بخلاف ما إذا شربوا ماءً مغلياً فإن الجراثيم تموت، ولا يبقى مضراً فظنوا أن السر في حرارة الماء وليس في تعقيمه.

"زيارة رسمية لتايوان"ص ٦٠

شريف:

وجاءت سيارة في الطريق (في السنغال) فيها أسرة من رجل وزوجته وأطفاله سوادهم غير حالك وهم في حالة جيدة من الملبس والمظهر، فصاح الأطفال والرجال: حيدرة، حيدرة، ولم تتوقف السيارة ولكنني سألتهم عن ذلك فقالوا: إن أصحاب هذه السيارة هم من السادة من ذرية علي بن أبي طالب ﷺ، ويسميهم الناس هنا حيدرة على اسم لعلي بن أبي طالب ﷺ . وهكذا تعني كلمة حيدرة معنى كلمة شريف، وأحد الأشراف في بلادنا.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٤٥

شطرنج:

ولاحظت (في مطار سمرقند في أوزبكستان) أن الشطرنج موضوع على مائدة في الغرفة، فذكرني هذا ببعض مدن الصين غير الكبيرة ومنها (أق صو) في تركستان الشرقية حيث رأينا في مطارها (لعب الشطرنج) جاهزة وذلك من أجل أن يستعين بها على قطع الوقت من يتأخرون في انتظار ركوب الطائرات.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٤٥

شعر:

ويسمى الميدان كرايست تشيرتش سكوير (في نيوزلندا) أي ميدان كرايست تشيرتش.

ذكروا أن من العادة أن يحضر الشعراء إلى هذا الميدان يتبارون في أشعارهم.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)"ص ٢٩

شمس:

البلاد التي لا تغيب عنها الشمس (مدينة مورمانسك شمال روسيا)

وهي البلاد التي سنذهب إليها اليوم يصح أن يقال فيها: إنها بلاد الشمس المشرقة لكون الشمس لا تغرب عنها في هذه الأيام طوال الليل والنهار، بل لا يكون فيها ليل ولا نهار متعاقبان، وإنما هي شمس مشرقة، والمراد من ذلك أنها تكون دائماً في الأفق ولا ترتفع في السماء فكأنما تحوم حول الأرض فتكون كالطائر الذي لا يستطيع أن يحلق في السماء.

فهي على هذا الاعتبار بلاد شمس مشرقة لولا أن شروقها ليس في جهة الشرق ولا في جهة الغرب، وإنما يشمل الجهات كلها.

وبلاد الظلام:

ويصح أن تسمى بلاد الظلام أيضاً ذلك بأن الشمس لا تشرق عليها مطلقاً في أوقات طويلة من السنة، فلا يرى أهلها الشمس مطلقاً، وليس هناك في تلك الأوقات ليل ولا نهار، وإنما هو ليل دامس ودهر حالك لا يبصر الإنسان فيه يده إلا إذا أضاء نوراً مصنوعاً من عنده، ولذلك تظل الشوارع فيها مضاءة طول ذلك الوقت الذي يستغرق أشهراً.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٦٧

شيخ الإسلام:

بدا اتصال الألبانيين بالإسلام منذ حقبة تاريخية مبكرة تصل إلى فترة قبل قدوم العثمانيين إلى شبه جزيرة البلقان، ومع ذلك فإن الوثائق التاريخية تثبت بأن غالبية الشعب الألباني اعتنق الدين الإسلامي خلال فترة ما بين القرن الخامس عشر والسابع عشر.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٧٠

وكان شيخ الإسلام عندئذ يشرف على العمل الإسلامي في الولايات التي كان يسكنها الألبانيون ومنها كوسوفا، وذلك عن طريق المفتي المسئول في كل منطقة من مناطق الولايات العثمانية، وقد استمر هذا النظام إلى أن تم إلغاء

نظام الخلافة، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العمل الإسلامي المنظم في هذا الجزء من البلقان وفقاً للظروف الجديدة.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٧٠

شيوعية:

والمثال على سوء الحال في موسكو خاصة وفي الاتحاد السوفيتي بعامة كثيرة منها: أن بلدية موسكو قررت عدم بيع الطعام للشخص الذي لا يحمل بطاقة تثبت أنه من سكان موسكو، ويعللون ذلك بقولهم: طعام أهل موسكو لأهل موسكو وعلى من يأتي إليها من خارجها من أنحاء الاتحاد السوفيتي أن يحضر طعامه بنفسه أو يشتريه من السوق السوداء بأسعار عالية، أما بالنسبة إلى الضيوف الأجانب فإن الأمر بالنسبة إليهم يكون أصعب إذا لم تكن هناك جهة رسمية أو لها علاقة بالجهات الرسمية تتولى الحصول لهم على مكان في فندق وعلى طعام من المطاعم.

وبالنسبة لنا فإن الأمر كان سهلاً، إذ كفانا مضيفونا وهم أهل الإدارات الدينية هذه المهمة جزاهم الله خيراً.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٢٦

ومن الأمثلة على ذلك منظر صوره أحد الأخوة ورأيناه عند وصولنا إلى موسكو من دمشق وهو منظر طابور أي صف طويل من الناس يمتد من عند الإسكافي وهو الشخص الذي يصلح خلل الأحذية بمعنى يرقعها أو يخيط الفتق فيها أو حتى بمجرد أن يضع مسماراً من المسامير، وقد امتد هذا الطابور

من عنده حتى وصل الشارع ثم انحرف جهة الرصيف وامتد مع الرصيف.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٢٦

ومن غرائب الأمثلة في هذا الصدد أن الحلاقة بالموسى ممنوعة في موسكو الآن وذلك لكون البلاد ليس فيها كفاية من الأمواس بحيث يخصص لكل حالق موسى واحدة توضع فوق موسى الحلاق كما يفعل الناس في البلدان الأخرى، ومنها بلادنا على سبيل المثال.

وإذا حلق الحلاق بالموسى أكثر من شخص واحد كان ذلك عرضة لانتشار مرض الأيدز الذي هو نقص المناعة المكتسب الذي لا دواء له.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٢٧

وهناك أشياء كثيرة في موسكو تباع بالبطاقة مثل السكر والصابون والألبسة، فلا يحق لأي شخص أن يشتري ما يريد شراءه من المحلات العامة التي هي مملوكة للدولة وتبيع بأسعار محددة رخيصة، وإنما يمكنه أن يشتري ذلك من السوق السوداء إذا أراد، وكان معه ما يشتريها به من نقد أجنبي أو من نقد محلي كبير، وأكثر الناس لا يستطيعون ذلك بطبيعة الحال.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٢٧

الموظف الكبير في الإدارة السوفيتية لا يستطيع أن يقول: إنه مسلم ولو بمجرد القول لأنه لو فعل ذلك كان قد فعل ما يتناقض مع دستور البلاد ومع مبادئ الحزب الشيوعي الذي ينتمي إليه والذي من أهم ما فيه مبدأ الإلحاد وإنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى، ولذلك صار التدين يتناقض مع هذه

المبادئ.

وهذا يوجب فصله من الحزب وإبعاده عن منصبه في الدولة إن لم يكن سبباً كافياً في إلحاق الأذى به وعقابه على مخالفة دستور الحزب الذي يكون قد أعلن الولاء له وعدم المساس بمبادئه.

وعلى سبيل المثال لا يجيز النظام ولا العرف الشيوعي لأعضاء الحزب ولا الذين يشغلون مراكز مهمة في البلاد أن يشهد الشخص منهم صلاة في أي مسجد أو أن يشترك في أداء أية شعيرة من الشعائر الدينية، وإذا حدث ذلك فإنه يفصل ويعاقب كما تقدم.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٥٤

قضى الحكم الشيوعي على العلماء والمفكرين (في منغوليا) فيما بين (١٩٣٧ – ١٩٣٨م)، ثم قتل (٣٧٠٠) شخصاً من العلماء والمثقفين في عام (١٩٣٧م) بسبب تمسكهم بدينهم وبتهمة صلتهم باقرباء لهم في قازاقستان لأن معظم القازاق المسلمين في منغوليا لهم أقارب في قازاقستان.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٣٢

وقال أحدهم (في مدينة توبولسك في سيبيريا) وهو كبير في السن مثل بقيتهم: إن فلاناً وأشار أحدهم يحسن قراءة الفاتحة، فقرأها قراءة قريبة من الصحة، وقال وهو يفتخر بذلك: لقد سمعتها من أبي، وسجلتها على شريط، وصرت أكرر الاستماع إليه حتى حفظته.

وكان يقول ذلك بفخر وزهو ظاهر، مما يدل على تأثير الدعاية الشيوعية

الملحدة المسلطة عليهم في تقليص الثقافة الإسلامية أو محوها من هذه البلاد.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ١٠٣

ذكر الأخ نجيب الصحراوي مثلاً على ذلك شخصاً يعرفه كان متخرجاً من إحدى الكليات الفنية الجامعية، وكان عضواً في الحزب الشيوعي البولندي يحمل بطاقة العضوية الرسمية، فسهل له هذا الخروج من بولندا إلى الكويت حيث عمل مع شركة بولندية هناك في وظيفة سائق سيارة قلاب، وصار يوفر ثلاثمائة دولار أمريكي في الشهر لمدة تزيد على السنة قليلاً، فلما عاد إلى بولندا من الكويت انسحب من الحزب الشيوعي ورد إليهم بطاقة العضوية، واشترى قطعة أرض صغيرة مثل هذه، واشتغل بالزراعة، وكان السبب الأكبر في رجوعه عن الشيوعية ما رآه في الكويت من نظام اجتماعي غير شيوعي.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٣٩

يبلغ تعداد السكان في (راز قراد) في بلغاريا (٧٠) ألف نسمة فيهم (٢٠) ألف نسمة من المسلمين لهم مسجد واحد مفتوح الآن والثاني وهو الجامع الكبير الذي يرمم الآن. وليست لهم من المؤسسات الثقافية الإسلامية أية مؤسسة، بل ليس لديهم من المقومات الثقافية شيء.

حتى أسماؤهم الإسلامية حرموا منها في عهد من العهود بل في عهود من العهود حيث قام البلغاريون من قبل الشيوعية وأثناءها بحملات لتغيير أسماء المسلمين إجباريا إلى أسماء بلغارية والحجة التي يبديها المسئولون البلغاريون الذي يقومون بذلك لمن يسآلونهم من السفراء المسلمين على تلك

الأسماء التي هي محمد وأحمد وعبدالله وصالح هي أسماء تركية وأن الأتراك كانوا يستعمرون بلادهم فيجب الإقلاع عن التسمي بأسمائهم مع أنهم يعرفون أنها أسماء إسلامية عربية ليست تركية. ولم يقتصر اضطهاد المسلمين البلغاريين على تغيير الأسماء بل شمل كل نواحي الحياة أو أكثرها.

"كنت في بلغاريا"ص ١٠٦ – ١٠٧

حرف الصاد

صحراء:

غادرنا بلدة سان لويس مع طريق ساحلي فيه أشجار من أشجار الطلح الصحراوي ولكنها نضرة ريانة بالنسبة إلى أشجار الصحراء، وقد نمت على جانبي الطريق أشجار صحراوية خضر أيضاً.

ولا حاجة إلى التذكير بأن المراد بالساحل هنا: ساحل الصحراء، لا ساحل البحر، لأننا أخذنا في الابتعاد عن البحر، ولأن تسمية الساحل كما هو على حافة الصحراء قد أصبحت اصطلاحاً عالمياً، ومع ذلك فإن في هذه المنطقة بعض المستنقعات التي تبدو ملحة ربما لتصدق أننا في ساحل، وإن كنا بعيدين عن البحر، وهي مستنقعات لا ينتفع بها ولم أر عليها أشجاراً أو زراعة مع أنها من مياه النهر.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٥٢

كلمة الساحل يراد بها هنا في هذه المنطقة من غريب إفريقية ساحل الصحراء التي هي الصحراء الإفريقية كبرى صحراوات العالم أجمع وليس ساحل البحر.

ولذلك تسمى عدة دول بدول الساحل من أنه ليس لها أرض على البحر حتى يكون لها ساحل ومن ذلك فولتا العليا والنيجر ومالي.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ٨٧

صلاة:

وقد صلينا معهم (في طشقند) الظهر وذلك أننا بعد أن دخلنا المسجد أذن

مؤذن منهم شجي الصوت، فصيح الأداء مع أنه أعجمي اللسان في الأصل، ثم صلوا السنة (٤) ركعات بعدها دخلوا الفريضة، وكان عددهم جيداً بالنسبة إلى هذا الوقت الذي هو وقت عمل.

وبعد الصلاة كان التكبير والتحميد السري الذي لا يجهر به أحد منهم وإنما يقول الإمام: الحمد لله، فيقولون مثله، ثم كان دعاء برفع اليدين لا يجهر به الإمام ولا من خلفه، ثم دعاء آخر والمأمومون يؤمنون عليه فيقولون: آمين، على ما لا يعرفونه ولا يفهمونه، وإنما ذاك ثقة بالإمام الذي يظهر كأنما هو يدعو دعاء سرياً.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٥٧

وأوقات الصلاة هنا (في موسكو) مشكلة إذا أخذناها بما نأخذ به أوقات الصلاة عندنا، لأن وقت العشاء عندنا يكون بعد ذهاب الشفق وهو لا يذهب عندهم في السماء إطلاقاً، لذلك لا ينظرون إليه وإنما اصطلحوا على أوقات معينة للصلاة في هذه الأيام في جميع بلادهم الروسية ومن ذلك أنهم يصلونها الآن كما يلي:

المغرب في الساعة الحادية عشر إلا عشر دقائق بعد غروب الشمس، والعشاء في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، والفجر في الثالثة إلا عشر دقائق بمعنى أنه لا فرق بين صلاة العشاء وصلاة الفجر إلا ساعة وثلث.

وهذا معناه أن الناس لا يستطيعون أن يناموا بين العشاء والفجر وإنما ينامون قبل ذلك بعد صلاة العصر وقبل صلاة المغرب.

وبعضهم يترخص بأن يؤخر صلاة المغرب على اعتبار أن وقتها يمتد إلى قرب غروب الشفق، ومما ينبغي تذكره أن ما ذكرناه واقع في بلاد معمورة معروفة وإلا فإن كون الشمس لا تغرب أبداً عن جزء من بلادهم في بعض أوقات السنة، ولا تشرق أبداً في أوقات أخر أمر معروف مشاهد وليس بعيداً عنهم، حتى إن مدينة (لينين قراد) الكبيرة التي هي ثاني المدن في الاتحاد السوفيتي وكانت عاصمة روسيا إبان حكم القياصرة يكون فيها في الصيف ما يسمونه بالليالي البيض وهي ما بين ثلاثين إلى أربعين ليلة لا يعدم النور من السماء فيها حتى يستطيع الإنسان أن يقرأ الجريدة في نور السماء نصف الليل دون أن يحتاج إلى إضاءة صناعية.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٤٤

أم الجميع في الصلاة (في قرية كنجور في غامبيا) زميلنا الشيخ عبدالعزيز الربيعان وكان المؤذن يبلغ خلفه مع أن الجمع ليس بكثير، ولكن ربما كانت هذه عادة عندهم.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين ص ٦٢

صلاة الجماعة:

وقد كانت زوجة مضيفنا الأخ نظيف في سيبيريا تعاتب فريد السائق إنني لم أرك منذ سنوات كأنه تعاتبه على كونه لا يحضر الصلاة معهم بعد أن كان يفعل ففاضت دموعه، بل أجهش بالبكاء وقال لها كلاماً لا ندري معناه.

ومعلوم أن نسائهم يحضرن الصلوات الخمس في المسجد مثل الرجال،

ولهن مصلى مفصول عن مصلى الرجال بحاجز من القماش كما تقدم، ولكنهن من المسنات قليلاً العدد مثلهن في ذلك مثل الرجال، وزوجة مضيفنا هي مسنة مثل زوجها الذي هو متقاعد عن العمل منذ فترة.

ثم اندفعت هذه الأخت المسلمة تتحدث عن أحوال المسلمين في هذه البلاد فكان أول ما قالته: إن ألزم ما يلزم لنا إمام شاب يؤم الناس الصلوات في المسجد، ويذكرهم ويرشدهم، ويذهب إلى مساكنهم، ومحلات إقامتهم ليحثهم على حضور الصلوات، وجمع التبرعات للمساجد، لأن الإمام الحالي كبير في السن ومعرفته في أمور الدين محدودة مع ملاحظة أنه لم يكن حاضراً معنا.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)" ص ١٤٣

صلاة الجمعة:

كأنما شعر الأخ الدوس (في المركز التتاري الإسلامي في مدينة ريقا في جمهورية لاتفيا المنفصلة عن روسيا) أنني استعد للاعتراض على ما ذكره من النشاط الإسلامي لأنه قليل فقال: نحن لسنا مثلكم، أنتم النشاط الإسلامي مستمر عندكم من عهد الرسالة المحمدية حتى الآن، وأما نحن فإن كل النشاط الإسلامي عندنا لا يزيد عمره على خمس سنين.

وكنت فعلاً استعد لإلقاء سؤال مهم عليه إذ لاحظت أنه لم يذكر شيئاً عن صلاة الجمعة، ولا عن مسجد أو مصلى في البلاد، فقلت له: والجمعة؟ فقال: لا نصلي الجمعة لأنه لا يوجد مكان للصلاة، وإيجار الأماكن غالية، فمثلاً هذا المكان الذي نحن فيه ندفع (٦) دولارات للمتر المربع الواحد أجرة

في الشهر الواحد، فكيف نستطيع أن نستأجر محلاً لصلاة الجمعة؟

فقلت لهم: يمكنكم أن تصلوا الجمعة في هذه الغرفة من المركز التي فيها المقاعد المدرسية، وقد خصصوها للفصل الدراسي، إنكم يمكنكم أن تبعدوا الكراسي منها وتصلوا فيها، فقال: هي ضيقة، قلت: إنها تتسع لبعض المصلين، فذلك أولى من كونكم لا تقيمون صلاة الجمعة، إنك قلت في ريقا خمسة آلاف مسلم، وقال غيرك من الإخوة هنا: إنهم أربعة آلاف مسلم فقط، فكيف يكون هذا العدد من المسلمين ليس لهم مكان يصلون فيه الجمعة.

ثم بينت لهم مكانة الجمعة من الدين، وأنها فرض عين على كل مسلم، وأن المسلم لا يكون مسلماً حقيقياً إذا ترك صلاة الجمعة من غير عذر.

وكنت أقول له ذلك والإخوة المسلمون التتاريون من رجال ونساء يسمعون ويفقهون، لأن زميلنا الأخ رحمة الله بن عناية الله يترجم ذلك إلى اللغة التتارية التي يفهمونها.

وقال أحدهم معقباً على كلامي: إن بعض الناس يصلون صلاة الجمعة في البيت، فقلت له: إن صلاة الجمعة لا تصح بالبيت لأنها اجتماع المسلمين للصلاة، وأما التي يصح أن تصلى في البيت هي الصلوات المكتوبة غير الجمعة على أن لا تكون عادة مستمرة فتعطل صلاة الجماعة في المسجد.

ثم كررت عليهم أنه لابد من إيجاد مصلى يصلون فيه الجمعة بالأجرة في الوقت الحاضر حتى يستطيعوا الحصول على مصلى لهم، وقلت له: وإن رابطة العالم الإسلامي مستعدة لدفع أجرة المصلى الذي يستأجرونه لمدة سنة كاملة.

ثم قلت لهم أحثهم على عدم التفريط في صلاة الجمعة: إن بعض المسلمين إذا لم يجدوا مكاناً يصلون فيه الجمعة صلوها في الحدائق أو الميادين.

فقال: هؤلاء في بلاد حارة، نحن بلادنا ثالجة لا يمكن الصلاة خارج البناء في الشتاء.

فقلت له: إنه يمكنكم في الصيف في مثل هذا الوقت الذي نحن فيه، فهل فعلتم؟ فسكتوا.

"بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين)"ص ١٤٤

وسألتهم (في مدينة ريجي في لتوانيا المنفصلة عن روسيا) السؤال التقليدي عن عدد الذين يصلون صلاة الجمعة فقالوا بدون مبالاة: نحن نصلي الجمعة الأولى من كل شهر عربي، ولا نصلي جمعة غيرها في ذلك الشهر، قالوا: وعدد الذين يصلون الجمعة في المتوسط هو (٢٠) رجلاً و (٣٠) امرأة.

"بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين)"ص ٧٤

عرض علينا الأخ قادري (في منغوليا) شريطاً تلفازيا مسجلاً عليه مشاهد من إقامة صلاة الجمعة لأول مرة منذ أكثر من ستين سنة في هذه البلاد وذلك في ولاية بيان أولكي عندما حضر إليهم أخ من الأخوة من أهل الهند المقيمين في لندن وينتمي إلى مجلس خدام الدين هناك، وقد تولى الترجمة من الأوردية إلى لغتهم الطالب الأفغاني الوحيد الموجود في بلادهم.

وقد أقاموا الصلاة في النوادي لأنهم كانوا قد بدءوا بناء أول مسجد بعد

سقوط الشيوعية منذ قليل من الوقت ظن وقد كانت المشاهد مما يبعث على التأثر حقاً إذ يظهر فيها الشيوخ الطاعنون في السن وهم يبكون تأثراً من عودتهم إلى الصلاة بعد المنع البات، والأطفال ينصتون وهم فاغرو الأفواه إذ يسمعون ذلك لأول مرة، وبعض المصلين يتلفتون أثناء الصلاة لأنهم لا يعرفون أن ذلك لا يجوز وإن كانوا تعلموا كيفية الصلاة تعلماً أولياً قبل أيام.

ونساء ورجال من المسلمين جلسوا مختلطين على كراسي يراقبون لأنهم لم ينقادوا للصلاة في أول الأمر، وذكروا أن بعضهم جاؤوا بخيولهم من مسافات بعيدة لحضور صلاة الجمعة الأولى بعد الشيوعية.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٢٦

صلة رحم:

حدثني أحد الإخوة المغاربة العاملين في جمعية إسلامية في إحدى مدن الجنوب الفرنسي قال: جاء إلينا في المركز الإسلامي الذي افتتحناه بجانب المسجد فتى من الفرنسيين الأصلاء فأسلم وحسن إسلامه، ولم يسترع انتباهنا ذلك بشيء لأنه مثل غيره من الشبان والشابات من الفرنسيين يسلمون في المعتاد إلا أنه بعد إسلامه بنحو سنة أحضر معه امرأة مسنة، قال: هذه أمي تريد أن تسلم، قال: فاسترعى ذلك انتباهنا لأن إسلام كبار السن ليس كثيراً بخلاف الشبان.

قال: فقمنا باللازم نحو أمه من حيث تلقينها الشهادتين، ثم إخبارها بالواجبات الأساسية على المسلم، وأعطيناها بعض النشرات المتيسرة المختصرة التي تتحدث عن مبادئ الإسلام باللغة الفرنسية.

قال: وبعد ذلك سألناه عن سبب إسلام أمه؟ فقال: كنت مثل إخوتي من بنين وبنات قبل أن أسلم لا نزور أمنا ولا نبالي بها ولا نتلطف بها إذا قابلناها، بل وأحياناً يؤذيها بعضنا بطلب النقود منها، قال: فلما أسلمت أخذت أعاملها مما أمرني الله به ورسوله من البر بالوالدين والتواضع لهما، فصرت أسعى إلى ما يرضيها وأحضر لها الطعام والهدايا وألين لها القول فسألتني قائلة: ما الذي غيرك يا فلان؟ فأنا لم أكن أعرف فيك مثل هذه المعاملة الجيدة لي؟ ولا كنت تسأل عني من قبل، بل كنت كإخوتك لا تبالون بي ولا تنظرون إلى ما يرضيني؟

قال: ولم أكن أخبرتها بإسلامي لأنني أعرف أنها متعصبة لدينها المسيحي، وهي تسب المسلمين وتنتقصهم فعزمت على نفسي ألا أخبرها بإسلامي، لأن ذلك في ظني سوف يكدرها ويجعلها تغضب مني من دون فائدة، فقلت لها: إنني لم أتغير يا أمي.

قال: وبعد فترة قالت: يا فلان لقد تغيرت ولا تقل إنك لم تتغير فأنت ابني وأنا أعرفك أكثر مما يعرفك سائر الناس، وقد تغيرت إلى الأحسن فما الذي غيرك؟

قال: فلما رأيت إصرارها على ذلك قلت لها: يا أمي الحقيقة أنني أسلمت، وديني الإسلامي يأمرني بالبر بك لأنه يأمر ببر الوالدين، ثم أخذت ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية وقرأت عليها الآية الكريمة:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤

ثم شرحت لها ترجمة معاني هذه الآيات الكريمة فتأثرت من ذلك كثيراً وقالت: يا ولدي إن هذا الدين الذي جعلك تتغير بمعاملتك لي إلى الأحسن، وقد اجتهدت معك ومع أخوتك لأحصل على أقل من ذلك هو الدين الحق، فماذا يفعل من يريد أن يسلم؟ قلت: أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم يذهب إلى الجمعية الإسلامية ليثبت إسلامه فيها رسمياً فقالت: هيا للجمعية وجاءت معي وأسلمت كما ترون.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ١٢٩

صنم:

ذهبنا في الساعة العاشرة والنصف ليلاً إلى فندق من فنادق الدرجة الأولى في بانكوك اسمه فندق إروان أكثر الذين ينزلونه هم ضيوف الدولة.

وذلك لرؤية صنم للبوذيين يسمونه ذا الوجوه الأربعة، وهو تمثال صنعوه منذ ثلاث عشرة سنة، وأخذوا وهم الذين صنعوه يعبدونه من دون الله يبررون زعمهم ذلك بأنهم عندما صنعوه على الهيئة التي اعتقدوها لأحد آلهتهم الذي هو ذو الوجوه الأربعة أصبح صالحاً يحل فيه الإله المذكور لأنه روح لا تنزل إلا إذا وجدت هيكلاً أو وسطاً مناسباً لنزولها حسب زعمهم.

وجاءت عامة الناس تعبد هذا الهيكل المصنوع، وأخذ عددهم يتزايد حتى أصبح المتفرج لا يكاد يجد لقدمه موطناً بينهم، وجلب الفندق له ما يجلب للمعابد التقليدية حتى يكون له أيضاً طابع سياحي يغري بالاطلاع عليه.

وأول ما يراه الداخل إلى مكانه وهو في مكان مكشوف (برحة) من أرض الفندق فإنه يشاهد لوحة كتب عليها مقدار التبرعات التي تلقاها الصنم هذا، وأنها بلغت أحد عشر مليون بات أي خمسمائة وخمسين ألف دولار، ولم أعرف المدة التي جمعت فيها النقود.

ثم يشاهد المرء عشرات المتعبدين يقدمون إلى التمثال ما يتقربون به إليه، وأغلبه من الشموع التي يوقدونها حول التمثال وأعواد البخور التي تشعل في رؤوسها النار فتنطلق رائحتها، وإذا أراد أن يقدم ما يحمله من قربان فإنه يجثو على ركبتيه أي يضع ركبتيه على الأرض ويجلس على أطراف قدميه، ثم يطبق كفيه إحداهما على الأخرى وهما مبسوطتان ويقربهما من وجهه ويحني رأسه إلى الأمام، ثم يهمهم بشيء من الدعاء ونحوه، ويقوم من عبادته ولكنه لا ينصرف بسرعة بل يظل ينظر إلى هذا الصنم بخشوع

ومن ضمن عبادتهم إياه أن ترقص فتيات حوله رقصاً فيه شبه من الرقص الهندي الديني أي الذي يكون في المعابد الهندوكية.

والراقصات أربع، أعمارهن في حدود العشرين أو يزيد قليلاً، وقد لبسن ألبسة مشدودة نوعاً ما إلى الجسم عليها أشياء تتلألأ كالأصداف البراقة، وهن حافيات الأقدام، عليهن خلاخل في سيقانهن، وعلى رأس كل واحدة تاج مخروطي الشكل عال، ومنظرهن أبعد ما يكون عن منظر الإغراء إذ يرقصن وهن مشدودات الأكف يقلبن أكفهن على أوضاع مختلفة وقد بسطن أيديهن بسطاً كاملاً مشدوداً فبدين كأنما هن يردن العوم في الهواء.

وهن في رقصهن يتمايلن قليلاً بطريقة غير حادة، ويمشين أحياناً على

أطراف أصابع أرجلهن، وفي الرقص كن يفعلن ذلك وهن يطفن بهذا التمثال، إلا أنهن بدأن برقصة أخرى من نوع آخر وهن واقفات أمام كل ناحية من النواحي الأربع للتمثال على اعتبار أن له في كل ناحية وجهاً.

والناس منهم الذين جاؤوا يتقربون لهذا التمثال لا ينظرون إليهن ولا يبالون برقصهن، وإنما ينظر إليهن نحن وأمثالنا من الأجانب، لأن ذلك أمر غريب بالنسبة إلينا.

والمكان مزدحم بالمتقربين وبعضهم قد أحضر أطفاله معه مع أن الوقت متأخر من الليل بالنسبة إلى الأطفال، ولكنه جاء بهم يرجو لهم بالبركة كما يزعم، وبين الزوار نسبة كبيرة من ذوي الملامح الصينية، وبعض المتعبدين تكون عبادتهم الطواف بالصنم علاوة على الركع له.

وهناك فرقة تعزف الموسيقى مؤلفة من ثلاثة أشخاص جالسين على الأرض، وأمام الواحد منهم ما يشبه القطعة من الفراش عليها أوتار مشدودة، وهو يضرب عليها موسيقى تايلاندية أقرب الموسيقى إليها الهندية.

وقد انتشر بائعو الزهور على مداخل الفناء الذي فيه التمثال الصنم يبيعون زهوراً بنفسجية اللون وليست بنفسجاً على هيئة عقود صغيرة يشتريها بعض الناس منهم ويضعها على التمثال.

ورأيت من بين المتعبدين امرأة صينية – من أصل صيني – جاءت وهي تحمل صينية – وعاء – فوق يديها وهي مليئة بالزهور فجثت على ركبتيها وهي تقدم الزهور إلى التمثال.

وأما هيئة التمثال فإنه مرفوع على الأرض أعلى من قامة الإنسان قليلاً، وهو على هيئة جسن ابن آدم ذهبي اللون قد وضعوه وسط ما يشبه المنارة الصغيرة، وتحت قدمه وحوله أكوام القربات.

وتركنا أولئك الجموع الذين يعبدون ما صنعوه بأيديهم حامدين الله على نعمتي العقل والدين.

"مشاهدات في تايلاند"ص ١١١

حرف الضاد

ضيافة:

كنت أقول عند المناسبات: إن أكرم العرب المعاصرين هم المغاربة، وأكرم المسلمين من غير العرب هم التركستانيون يستوي في ذلك أهل تركستان الشرقية الواقعة الآن تحت الحكم الصيني، ويسميها الصينيون (شنجاك)، وكانت تعرف عند الأوربيين باسم (سينكيانغ)، وأهل تركستان الغربية التي منها بلاد ما وراء النهر هذه.

" العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)" ص ٩٢

وبعد الانتهاء من الطعام السخي الوافر كان الدعاء، وهذه عادة عامة في بلاد ما وراء النهر، وهي أن يختموا أكثر الأشياء المهمة بالدعاء، ومن ذلك الانتهاء من الطعام، والذي يدعو في العادة هو الضيف، يدعو لمضيفيه بما يشاء من أن يكتب الله لهم الأجر، وأن يخلف لهم ما أنفقوا، وحتى الافتراق بعد اللقاء يختتم بالدعاء قبل الافتراق، وحتى عند التقاء الأصدقاء اعتادوا أن يبدؤوا بدعاء قصير جداً يرفعون في نهايته أيديهم ويمسحون وجوههم وبواطن أكفهم.

ومن الطريف أن دعاء الضيف لأهل المنزل معناه أنه سيذهب عنهم، مثلما أن تقديم البخور عندنا معناه الإذن للضيف بالانصراف.

" العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)" ص ١٢٦

وقبل أن يبدأ الأكل جاؤوا برأس الذبيحة في صحن وحده ومعه سكين، وقالوا: عادة القازاق هنا أن يقدم الرأس لكبير القدر من الضيوف، فيقطع قطعة منه بالسكين ويأكلها ولا يشاركه غيره.

وهكذا طلبوا مني أن اقطع شيئاً من الرأس المطبوخ وآكله ففعلت، فعادوا بالرأس إلى البيت، ولم يضعوه على المائدة، ثم بدا الأكل حيث يكون هذا عندهم بمثابة الدعوة إلى البدء في تناول الطعام.

" العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)" ص ٢١٠

كثر ظهور البط منذ أن وصلنا القريتين الشركسيتين، وما زال يكثر حتى رأيت بعضه معه فراخه الصغيرة، وقال أحد المرافقين: إن البط تعد رمز الضيافة الشركسية عند الفلاحين، لأنهم يكثرون من ذبحه للضيوف، وكثرة البط في مكان دليل على وفرة الماء والأعشاب، وهذا هو الحاصل هنا، إضافة إلى أن البط يستطيع الصبر على البرد الشديد أيضاً، لا بل قد يسبح في المياه الثالجة إذا وجد منفذاً فيها خلال الثلج.

" بلاد الشركس (الإديغي) " ص ١١٤

وأذكر أنني عند أول زيارة لي إلى مالاوي في شرق أفريقية الجنوبي (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) لم أجد أنا وصاحب كان معي مكاناً في فندق، فأنزلنا أخوة في غرف الضيافة المحلقة بالمسجد، وذكروا أن النظام عندهم أن الضيافة عندهم مدتها ثلاثة أيام، فقط اليوم الأول يكون بطعام يرسل للضيوف من أحد بيوت المسلمين، أو من أكثر بيت من بيوتهم، حسب كثرة الضيوف وقلتهم، واليومان التاليان بدون طعام، وبعد ذلك يجب على الضيف أن يخرج أو يدفع أجرة للجهة المسئولة في المسجد، تصرف مصارف المسجد ويستفاد منها في هذا الأمر.

" رحلة هونغ كونغ وماكاو " ص ١٠٠

في نهاية الطعام (في مني فور شرق الهند) أحضروا إليّ ما شدني إلى تاريخ قديم في بلادنا وهو السمّور وهو إبريق مخصوص ذو فم طويل فيه ماء حار وتحته إناء يغسل الآكل بعد الأكل فيه يده بأن يحضره إليه أحد العمال أو الخدام من دون أن يتزحزح عن مكانه، وقد حاولت أن أذهب بنفسي إلى مكان غسل الأيدي من صنبور في البيت، ولكنهم منعوني من ذلك من باب التكريم، وتركوا بقية القوم يذهبون يغسلون أيديهم بأنفسهم.

" في أقصى شرق الهند " ص ٧٩

وقفت عندما دخلت (خيمة في قرية في منغوليا) حتى أشار صاحب الخيمة أو لنقل صاحب البيت وهو الأخ (خي بيكي) إلى المكان الذي ينبغي أن أجلس فيه على لباد سميك من الصوف فوقه بعض الحشايا الخفيفة من القطن، وأراد بعض الأخوة أن يجلس في مكان معين فأخبرنا الأخ قادر سيراني بالعربية التي لا يفهمونها بأن هذا ليس مجلسكم إنما مجلسكم هنا وأشار إلى الجهة التي على يميني، وكان مجلسي تجاه الداخل من الخيمة أي المقابل له، وجلس بجانبي صاحب البيت (خي بيكي) وعلى يساره كان مجلس النساء اللاتي لم يكن قد اكتمل جلوسهن لأنهن قد كن معنا في أرض المسجد.

قال الأخ سيراني: إن الأصول أن يجلس الضيف الكبير مقابلاً للمدخل يكون وجهه إلى الداخل الذي هو باب الخيمة، ويكون إلى يساره رب البيت، وتكون النساء على يسار صاحب البيت، ويكون بقية الضيوف والحاضرين من أهل المكان على أيمن الضيف.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٥٣- ١٥٤

قام صاحب المنزل (في قرية نالايخ في منغوليا) فخرج من الخيمة ثم عاد ومعه خروف أبيض وإن كان بياضه ليس ناصعاً مثل أكثر ألوان الغنم عندهم فهمس في إذني الأخ سيراني يقول: جاءكم بالضيافة، فقلت له: قل له إنه مقبول وموفور فنحن لا نستطيع أن نأكل منه لأننا كنا تغدينا قبل قليل لحماً دسماً ونحن مدعوون الليلة على لحم ودسم فكيف نأكله؟ فلم ينقل إليه كلامي إنما قال لي: إن عدم قبول ضيافته يعتبر إهانة له أمام الناس وبخاصة أهل بيته، ويجب عليك قبوله وعلامة قبوله أن تمسح بيدك على رأس الخروف وتدعو لصاحبه.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)" ص ٢٥٦

اطمأن بنا الجلوس (في خيمة في منغوليا) فوضعوا سماطين وهما السفرتان اللتان توضعان على الأرض ويوضع فوقهما الطعام في العادة، إحدى السفرتين أمامي للرجال والثانية للنساء اللاتي يجلسن جهة اليسار مني وهي جهة اليمين للدخل إلى الخيمة يفصل ببيني وبينهن صاحب البيت بجلوسه وقليل جداً من الفراغ، لكون الخيمة تكاد تكون مليئة بالناس ومع النساء بعض الأطفال، فكانت أولى قواعد أكل الخروف أن جاؤوا برأسه مطبوخاً في صحن ومعه سكين كبيرة حادة وقدموه بين يدي لكوني كبير الضيوف يحمله أحدهم بين يديه ولم أدر ما أفعل، فهم لم يأتوا بطعام غيره بعد.

وقال لي الأخ سيراني بالعربية: إن الأصول أن تقطع من الرأس قطعة بالسكين فتأكلها وتكون أنت بذلك أو من يذوق الذبيحة، ويجب أن يكون ما تأخذه من الرأس من جانبه أي من أحد خدي الرأس، ثم تقطع من أذن

الخروف بالسكين قطعة تعطيها الأطفال الحاضرين.

وعندما فعلت ذلك وضعت السكين في الصحن بجانب الرأس وانتهت مهمتي فوضع رأس الخروف بجانبه السكين أمام صاحب البيت الذي هو صاحب الخيمة، فقطع لنفسه قطعة صغيرة وأكلها، ثم جعل يقطع للضيوف من الرجال كلهم قطعة قطعة وهم يأكلون، والقطعة الواحدة في حجم نصف البيضة أو أقل من ذلك، ثم ذهب حامل الرأس به إلى النساء ففعلن مثل ذلك، ثم عاد بالرأس إلى خارج الخيمة.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)" ص ٢٧٧

وعند الانصراف أردت أن يلتقط أحد الإخوة صورة لنا مع صاحب البيت (في طشقند) وطلبت أن يجلس بجانبي لهذا الغرض وكان واقفاً طول الوقت فاعتذر عن ذلك بأنه يجب عليه أن يظل واقفاً في خدمتنا حتى ننصرف، ولا يريد أن يجلس أثناء وجودنا لأن ذلك يعتبر تقصيراً منه في خدمتنا، فدعونا له وانصرفنا.

" يوميات آسيا الوسطى " ص١٥٨

ولما أبديت للإخوة (في تشاد) ما ظننته من كون الخروف لا مزيد عليه قالوا: إن عاداتنا أن نقدم اللحم في أول الطعام على اعتبار أنه الرئيسي فيه، فقلت: هذا كما يقدم الإيطاليون صحن المكرونة في أول الطعام، وكما كنا نقدم نحن صحن التمر في أول المأدبة، وإن كنا تركنا أو ترك أكثرنا هذه العادة الجيدة، حيث استعاضوا عن التمر النافع بحلويات لا تزيد على كونها سكريات

اصطناعية، ونشأ لا يحتاج إليه غيره من النشويات.

" المستفاد من السفر إلى شاد " ص ١٢٩

من أكثر ما يلفت النظر (في جامع زغرب في كرواتيا) في أمر هؤلاء الإخوة الذين ظلوا سنوات طوالاً يجمعون المال العظيم لهذا المشروع الجليل أنهم أعدوا سبع غرف مجهزة بالمرافق اللازمة لها أسموها غرف الضيوف، أعدوها للضيوف من المسلمين الذين يزورون هذه البلاد إلا أنهم لم يضعوا لها نظام الضيافة الذي يسير عليه بعض الإخوة من المسلمين في الهند وفي خارج الهند الذين رأيتهم يبنون في مساجدهم غرفة أو غرفاً للضيوف من المسلمين يحددون الاستضافة فيها بيوم أو ثلاثة أيام تكون فيها إقامة الضيف المسلم على نفقة أهل المسجد أي من صندوق المسجد من الطعام في تلك الأيام، ثم يخير بعد ذلك بين أن يبقى إذا أراد الزيادة على مدة الضيافة المقررة ويدفع رسماً معيناً يتقاضاه صندوق المسجد، وبين أن يغادر ضيافة المسجد.

" ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين) " ص ١٣٠

التقطنا صوراً تذكارية عند باب المسجد (في مسجد صغير في مدينة بياوستوك في بولندا سنة ١٩٨٦م) مع الإخوة المسلمين ثم طلبوا منا بعدها أن نقف عند خروف سيذبحونه احتفالاً بقدومنا إلى بلادهم وقالوا: إن هذه عادة قديمة عندهم أن يكرموا الضيوف المحتفى بهم بذبح ذبيحة.

فذبحوا خروفاً مسكيناً في ناحية من فناء المسجد الذي كان محاطاً بسور من الأعواد المذهبة وذلك على مشهد من المسلمين الذين كان عددهم قد زاد

من رجال ونساء وأطفال.

وسألت أحد الإخوة عما يفعلون بالخروف بعد الذبح لأن موعد الغداء قد فات فأجاب: إنهم يفرقون لحمه على بيوت المسلمين، وإن ذبحه إنما هو لمجرد التعبير عن إكرام الضيف والاحتفاء به.

ومن الطريف أن الإمام أظهر كتاباً معه مكتوباً بالعربية مترجمة إلى البولندية، وأخذ يبحث عن العبارة التي تقال عند الذبح وهي بسم الله والله أكبر يرينا إياها بالعربية ثم نطق بها بصعوبة يلقنها ذابح الخروف لأنه هو نفسه أي الإمام لم يكن يحفظها.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ١٠٩

عندما خرجنا من المسجد (في مدينة كروشينياني في بولندا سنة ١٩٨٦م) كان أحدهم يقود خروفاً والآخرون يطلبون منا أن نذهب إلى جهة بجانب المسجد حتى يذبحوه أمامنا لأن هذه هي الطريقة التقليدية للترحيب بالضيوف الأعزاء كما يقولون.

وقد أخذ الإمام مصطفى باشينسكي يلقن الذي يريد أن يذبح الخروف الجملتين التين تقالان عند الذبح وهما بسم الله والله أكبر غير أن أحد الزملاء أعضاء الوفد أخذ السكين حين تردد الذابح في ذبح الخروف وذبحه وهو يجهر بهاتين الجملتين ليعلم الجميع ذلك.

وذبح الخروف هنا هو رمز للتكريم وإلا فإننا سوف نغادر المدينة بعد وقت قصير، وقد أخبرونا أن العادة المتبعة أن يقسم لحم الخروف على بيوت المسلمين.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ١٤٨

قال العبودي: وقف الموكب (في مدينة أندور الهندية) المؤلف من عدة سيارات تتقدمها سيارتي لأن السيد أبا الحسن الندوي لأدبه وتهذيبه يأبى أن تكون سيارته خلف سيارتي من باب إكرام الضيف في الهند.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١٤٨

من عادة الإخوة الصينيين أن يقدموا للضيف مائدة حافلة بالمكسرات أشبه ما تكون بالمائدة التي تعبر عنها في البلدان الغربية ومن قلدها من أهل بلادنا العربية بمائدة الشاي، ولكنهم يجعلونها حافلة بالأطعمة التي تغني حتى عن المائدة الرئيسية الحارة لأنها تكون قد اشتملت على أنواع منوعة من الكعك ومن الخبز الخفيف الذي يصنعونه حسب طريقة لهم خاصة فالصينيون لا يقلدون غيرهم في صنع الطعام، وإنما العكس هو الصحيح على مدى التاريخ إضافة إلى الفواكه المجففة والطازجة والسكريات المتنوعة وأصناف الحلوى الغريبة، ونجم ذلك كله هو الشاي الصيني الخفيف الذي لا يدخله السكر، وإنما يضعون فيه حبوباً شبيهة بالسمسم تكون صافية على صفحة الكوب الصيني الصيني، والأولى نسبة إلى الصين، والثانية نسبة إلى الذي هو الخزف الذي ينسب في الأصل أيضاً إلى الصين لأنها كانت قد اشتهرت بصناعة أكثر من غيرها في التاريخ القديم.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١١٧/٢

كان ضيفنا الأخ صادق دنغ ليانغ تشو يجلس معنا قليلاً مهلياً مرحباً تتعثر كلمات الترحيب في فمه من فرط الفرحة والتأثر، وتفيض على وجهه علامات الفرح والسرور وهو يرحب بإخوانه الضيوف من بلاد الحرمين

الشريفين.

ثم يذهب ربما ليدبر شئون المائدة التي عرفنا أنها كبيرة من كثرة عدد المدعوين الذين شغلوا عدة غرف غير التي كنا فيها.

وعرفنا بعد ذلك أنه ذبح خروفين وذلك غير اللحوم الأخرى كالدجاج واللحم في المائدة الصينية على وجه العموم لا يكون أكثر ما يقدم فيها لأنهم يصنعون أنواعاً منوعة من الطعام والخضروات والأعشاب وأنواع اللحوم الأخرى من الطيور والأسماك.

ويكفي أن تعلم أن هذا الأخ الكريم قد أخذ في التقديم وإخوانه وجيرانه يتعاونون على تقديم أطباق الطعام الفئة منها بعد الأخرى، فكان اللحم وحده أربعة أنواع إلى جانب الدجاج والطيور الأخرى ثم أنواع منوعة من الخضروات والبقول المطبوخة والأرز بالسكر، والحلوى وسط المائدة كالمعتاد عندهم، والمعكرونة وأنواع لا نعرفها من طعامهم ولكننا نطمئن إلى أكلها لكون الذين صنعوها هم إخوتنا المسلمين.

ولما رأيت المائدة بهذا السخاء والمدعوين بهذه الكثرة أبديت استغرابي من أن يستطيع شخص واحد في بلاد مثل هذه البلاد الشيوعية أن يقيمها بنفسه، فهمس بإذني أحد الإخوة المرافقين الصينيين قائلاً: إن المسلمين من أهل البلدة تعاونوا على هذه المأدبة وإن هذا الأخ الكريم هو الذي أعدها وقام على إنفاذها ولا أدري الحقيقة وإنما وضعت في يد طفل صغير لمضيفنا الكريم بعض النقود التي تساعد على تحمل نفقة هذه المائدة السخية.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢/١٣١

أهل (تاهيتي) هم أقل سكان جزر المحيط الهادئ الجنوبي إكراماً للغريب، أو على الأدق هم أقلهم ترحيبا به.

ولا أدري السبب، بل إنهم أسوأ في مقابلة الغريب من أهالي بقية الجزر.

"تائه في تاهيتي"ص ٧٣

حرف الطاء

طائرة:

والذي جعلني أتضايق من حرارة الشمس في الطائرة في هذه البلاد الباردة أنهم لم يجعلوا ستارة من القماش أو المشمع أو اللدائن على نافذة الطائرة فليس إلا زجاج مزدوج شفاف معتاد.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين) " ص١٧٣

ومن الطرائف التي لم أرها في غيرها (الخطوط الفلبينية) كتبوا في ظهر كل مقعد العبارة المشهورة وهي أن حزام النجاة موجود تحت المقعد وهذا في كل الطائرات تقريباً، ومنها طائراتنا السعودية، غير أنهم أضافوا قولهم: إن أي شخص يخرج سترة النجاة من الطائرة يعاقب بموجب القانون.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ٦٥

وكان جاري في المقعد (في الطائرة المتوجهة من كجرات إلى راجستان في الهند) هندوكيا ثريا يدل على ذلك ثقل جسمه وشيء مهم آخر وهو أنه يحمل منديلاً ورودياً ينظف به أنفه، وهو بهذا يكاد يكون بدعاً من الأمر بين عامة الناس هنا الذين يمسحون أنوفهم بأيديهم.

سألني من أي بلد أكون؟ فقلت: من السعودية، فقال: بسرعة وتأثر: السعودية صديقة باكستان.

فقلت: وللهند، فسكت، ثم قلت له: أتعرف مشكلات في صداقة السعودية مع الهند؟ فقال: لا، فقلت له: إننا نتمسك بالإسلام الذي يوصي برعاية العهد، والمحافظة عليه والإحسان إلى الجميع.

فقال: المسلمون يقتلون الهندوك، يشير بذلك إلى أخبار اضطرابات في إحدى المدن الهندية، فقلت له: أنت تعلم أن المسلمين الآن في حالة ضعف وهم أقلية عددية قليلة، وليس لهم من نصيب في الإدارة كما الهنادكة، فكيف يقتلونهم؟ وإذا وقت اضطرابات فإن عواطف الشرطة مع الهنادك.

فسكت مقتنعاً فيما يبدو، فقلت له: ولكن أرى أن الإنصاف يقتضي منا أن نذكر القديم عندما كان المسلمون يحكمون الهند، وكان الهنادكة تحت إرادة المسلمين، وفي ذلك الوقت كان التعصب الديني والمذهبي هو السائد في العالم، ولو أراد المسلمون قتل الهنادكة أو إجبارهم على الدخول في الإسلام ومن لم يسلم منهم قتلوه لفعلوا ذلك دون أن يعرف العالم الخارجي شيئاً من الأمر، فضلاً عن أن يستنكره أو يحرك ساكناً من أجله، لأنه ليس هناك قبل ثمانية قرون وما تلا ذلك الوقت من مواصلات، بل لم يكن هناك رأي عام دولي.

فكان المسلمون يريدون قتل الهنادكة لقتلوهم في ذلك الحين فكيف يريدون قتلهم الآن؟

فقال: هذا صحيح، وقد أظهر أنه مقتنع من كلامي وهو مثقف، وربما كان يشغل منصباً كبيراً.

" راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين) " ص ١٥

أول ما لفت نظري في الطائرة (الروسية سنة ١٩٨٦م) علامة منع التدخين فيها كلها، ولما استغربت ذلك وسألت أحد الأخوة المرافقين وهم من

المشايخ عن ذلك أجابوا بأن التدخين ممنوع في جميع الطائرات السوفيتية في الرحلات الداخلية ولا يسمح بالتدخين بأي حال من الأحوال على الطائرات التي تسافر من مكان إلى آخر داخل البلاد، حتى في الرحلات التي تستغرق ست ساعات من أقصى الجنوب الشرقي إلى أقصى الشمال الغربي للبلاد هذه واحدة.

والثانية: أن الطائرة عندما استقرت في الجو جاءت المضيفات بأكواب صغيرة من اللدائن تشبه الأكواب الفخارية في بعضها ماء وبفي بعضها عصير من العنب شككت فيه، فسألت الشيخين اللذين بجانبي عما إذا كان خالياً من الكحول فضحكا وقالا: أن الخمرة محرمة أيضاً في جميع الرحلات الداخلية، ولا يسمح بتناولها حتى ولو أحضرها الراكب بنفسه.

وإذا حدث وتجاسر أحد على حملها إلى الطائرة وشربها فيها فإنه يعاقب، وقد يحرم من ركوب الطائرات فترة من الوقت.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٤٠

ومن الطريف في الأمر أن أحد رفقائنا في الطائرة (بين خوارزم وبخارى) كان جالساً خلفي أنا والشيخ محمد صادق الذي كان جالساً بجانبي، فجاءت إليه المضيفة وأمرته بالقيام عن الكرسي الذي هو فيه وجلست مكانه، وقد أشارت إلى كرسي آخر قالت له: اجلس هناك.

ومثلها مثل سائر المضيفات في طائرات الاتحاد السوفيتي الكثيرة لا تعرف الابتسام ولا المجاملة في الكلام للركاب مثلها في ذلك مثل العاملات

في الحقول الأخرى اللاتي يعملن وكأنهن الآلات المسخرات.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٢٠١

وقد ذهب أحدنا إلى حمام الطائرة (الطائرة الروسية) فوجده الحمام المعتاد في مثل هذه الطائرات ليست فيه تعليمات مكتوبة تفصيلية ما عدا أشياء قليلة بالروسية وحدها، ووجد فيه فوطة معلقة بجانب حوض غسل الأيدي ليمسح بها من يريد بعد الفراغ من مس الماء وهي للركاب كلهم.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٦٦

والعادة الحميدة عندهم أن التدخين وشرب الخمر ممنوعان في طائراتهم، وحتى حمل الخمر ممنوع في الطائرة (الروسية).

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٦٨

وبعد أن لامست الطائرة الأرض (في مطار بانكوك) كان يعلن المضيف ذلك كالعادة، غير أنه ذكر شيئاً غير معتاد وهو وقوله: إن مطار بانكوك يبعد عن المدينة (٢٥) كيلاً، وإن أجرة الوصول إلى البلد بالحافلة هي مائة بات، وتساوي خمسة دولارات أمريكية، وبسيارة الأجرة الصغيرة المشتركة مائتا بات، وذكر سيارة الأجرة للراكب وحده.

وهذا أمر جيد أخذت به بعض شركات الطيران التي صارت تعلن معلومات مفصلة تهم الراكب الواصل إلى مطار الوصول.

" مشاهدات في تايلاند " ص ٦١

وهذه عادة لطائرات هذه الدول الصغيرة (في غرب إفريقيا) فقد تتأخر

الرحلة أو تلغى بسبب عمل للحكومة أو لمجاملة ضيف أو نحو ذلك.

ذكروا مثالاً على ذلك في الطائرة الغينية الكونكرية التي قدمت من كوناكري إلى بيساو في الساعة الواحدة ظهراً، وكان مقرراً أن تصل في الثامنة صباحاً فقد أخروها في كوناكري من أجل أن يلحق بها فريق لكرة القدم انتظروا قدومه من فري تاون عاصمة سيراليون المجاورة.

علماً بأن هذه الطائرات التي يؤخرونها ليست خاصة أو في رحلات إضافية وإنما هي في رحلات مقررة دفع راكبوها أجراً عالياً لتذاكرهم عليها، وحددوا مواعيدهم بناء على مواعيدها.

" من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين) " ص ١٩٦

ومن غرائب الطائرة (تابعة لشركة فلايت سويت أيرلاين أي طيران الغرب أي غرب أستراليا) الصغيرة أنهم وضعوا في مقدمتها أمام ركاب درجة رجال الأعمال التي هي بمثابة الدرجة الأولى ساعة جدارية أنيقة وكتبوا عليها بأنها توقيت شرق أستراليا.

" إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام " ص ٦١

- ومن أقبح اللغات التي سمعتها من مكبرات الصوت في العالم صوت المذيعات في المطارات الروسية فهن خشنات في الكلام إلى درجة أنه يخيل إليك أنهن ينتهرن من يتحدثن إليهم، ولا غرور في ذلك لأنهن في الحديث المعتاد لا يعرفن المجاملة فضلاً عن الابتسام أو اللطف في الكلام، واللغة الروسية في أسماعنا ليست من اللغات الجميلة، والنساء المتحدثات غالباً ما

يكن الثقيلات المسنات.

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)" ص١٧٤

من الغريب أنه عندما حان وقت تقديم الطعام (في الرحلة من بوليفيا إلي بارغواي) والوقت وقت غداء حضر من الدرجة السياحية رجل كبير السن أيضا، بل أكبر من الأول وهو أمريكي شمالي معتاد المنظر بما يعهد في كبار السن من الأمريكيين الشملين من ارتخاء الجسم، وتغضن الوجه، أخذ يباشر الخدمة ولم يكن في الدرجة لأولى أية مضيفة.

ولا أدري السبب في كونهم يجعلون المضيفين من الشيب، ومن الأشياء المخالفة للعادة تجعلها منافية للذوق أن هذا المضيف الكهل الذي سقط الكثير من شعر رأسه عندما أحضر الغداء أحضر معه وردة اعتادت بعض شركات الطيران على تقديمها لركاب الدرجة الأولى مجاملة لهم.

وناهيك بوردة يقدمها كهل أصلع متغضن الوجه، إنك لا تدري أترثى للوردة بين أصبعيه أم ترثي لحالك أم ترثى للذوق الذي ظلمه أهل هذه الطائرة.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ١٤٠

طب:

انتهت الجولة المقررة للركوب، وقرب صاحب البعير المنصة الخشبية التي ينتقل إليها راكب البعير من ظهره وليس على ظهره أي رحل أو وقاء، ووضعت إحدى رجلي فوق المنصة والبعير يرغو من حركتي فوقه أو من كون

صاحبه يمسك برسنه وهو لا يرد، لا أدري إلا أنه أجفل فجأة فقفز شارداً وأنا بينه وبين المنصة الخشبية فوقعت على الأرض ولا أذكر هذه الوقعة إلا ما كان قبلها تماماً وهو وضع إحدى رجلي على المنصة والأخرى لا تزال على ظهر البعير، والبعير يجمح ويلقي بي في الهواء، أما كيف وقعت فهذا ما لا أذكره لأنني وقعت على رأسي ورقبتي فأصبت بإغماء ذكر الأخوة المرافقون أن استغرق حوالي ثلاث دقائق.

وقد سارعوا في إرسال السيارة الصغيرة إلى مستوصف مجاور للمخيم فأحضروا منه طبيباً من المستوصف، ولكنه وجدني قد أفقت، فسألني عما أحس به فقلت: إنه رقبتي ومؤخرة رأسي ففحصني ثم قال لهم: إنه ليس به بأس.

ثم أعطاني حبتين لا أدري ما هما وأحضر ماء وطلب مني أن آكل الحبتين وأشرب عليهما من هذا الماء الحار مقداراً.

فلما فعلت شعرت برغبة في القيء وتقيأت فعلاً، وبعد ذلك زال ما بي.

وتذكرت أن العجائز عندنا كن يداوين من وقع في بئر ونجا منها أو وقع من مكان عال بالعصفر ويقلن: إنه يجعله يقيء المر يعنين الصفراء التي تكون تجمعت في كبده من أثر الخوف من السقطة.

وظننت أن هذا الطب الصيني مثل طبهن.

" في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين) " ص ١٣١

وسألتهم (طلبة فلسطين في سيبيريا) عن شعورهم بالصحة فذكر أحدهم أنه لم يصب بالزكام منذ سنة ونصف، وكنت سمعت قبل ذلك عن جماعة من الإخوة المسلمين أهل مدينة أومسك في سيبيريا أن درجة الحرارة إذا تدنت لثماني عشرة درجة تحت الصفر وما دون ذلك ماتت جميع الجراثيم التي تصيب الإنسان والحيوان، ولذلك لا يشعرون بالزكام الذي نشعر به بالشتاء إلا إذا بقي المرء في مكان دافئ مدة طويلة.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٥٣

- بعد استجلاء هذه المنطقة المهمة (في حيدر آباد) والتقاط الصور التذكارية والهامة لما فيها، رأينا مبنى مجاوراً لتشار منار مقابلاً لمسجد مكة العظيم وإن كان بينهما شارع منخفض بالنسبة إلى هذا المبنى، وقد كتبوا عليه اسمه (يوناني جنرال هسبيتال) أي مستشفى الطب اليوناني، ويعني ذلك الطب اليوناني القديم الذي وصل إلى الهند في الكتب العربية، ولا تزال طوائف من الهند يعولون عليه في الطب، ومن أجل ذلك نشرت دائرة المعارف العثمانية عدداً من كتب الطب العربي القديم وهو الذي يسمونه اليوناني يزعمون أن العرب أخذوه في الأصل من اليونان، وهذه تسمية عامة وإن كان المحققون منهم يعرفون أن العرب توسعوا في الطب القديم وأضافوا إليه إضافات بل اخترعوا فيه أشياء جديدة من الأفكار والأدوية وتشخيص الأمراض.

وقد رأيت أفواج الناس من سائر الأعمار قد امتلأت بهم الساحات القريبة من هذا المستشفى وهم ينتظرون على أبوابه.

وعنايتهم هذه بالطب القديم هي مظهر من مظاهر المحافظة على الطب

الشعبي في بعض البلدان العريقة في الحضارة التي تعجز عن تعميم المستشفيات الحديثة، وهي ذات كثافة سكانية عظيمة مثل الهند والصين، وقد رأيت عدداً من مستشفيات الطب الصيني القديم هناك.

وهذا له ما يبرره عندهم أيضاً غير العجز عن تعميم مستشفيات الطب الحديث، وهو أن الأدوية الحديثة لها مضاعفات قد تكون في بعض الأحيان وبخاصة إذا أكثر منها المرء أخطر من المرض نفسه.

"الرحلات الهندية في جنوب الهند (رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)"ص ١٣٢

في نهاية اللقاء نهض رئيس الحكومة (رئيس حكومة مقاطعة نن تشا) وقدم لي ولأعضاء الوفد هدية مما تنتجه هذه البلاد وهي زهريات جميلة أي حاملات زهور كتب على بعضها الشهادتان، كما أهدى إلينا حبوباً مشهورة في الصين بتجديد الشباب أو كما يقولون بترميم الجسم ضد الشيخوخة، لأن أهم عملها في الجسم ترميم الأعصاب التالفة والمساعدة على إسالة الدم في العروق وهي مشهورة في جميع أنحاء الصين.

وهذه الحبوب التي أعطانا إياها من إنتاج هذه المقاطعة التي تصدرها إلى كافة أنحاء الصين وإلى الخارج، وأقرب وصف إليها هو حب الصنوبر، واسمها (لي سي ي)، وطريقة استعمالها أن تؤكل بمعدل خمس حبات في اليوم مع إحدى السوائل مثل الشوربة أو الشاي أو حتى الماء.

ويقولون: إنه لا يجوز أن يتناول المرء منها أكثر من ذلك لأنه إذا تناول عشرين حبة منها مثلاً في اليوم فإن ذلك سبب له النزيف في الأنف وبالتالي

فقدان جزء من دمه، وهي واحدة من الأدوية الصينية المتعددة التي تعتمد على الأعشاب والأدوية الطبيعية من دون أن تمسها معامل الأدوية الصناعية أو تدخلها المواد الكيماوية.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢/٤٤

وإذا بأحد الأشخاص يسير (في سوق في غانا) وهو يتلو دون أن يلتفت وكأنه لا يفهم نفسه ما يقول: مدائح في الرسول ﷺ باللغة العربية، وبصوت في شيء من التنغيم، إلا أنه هو نفسه متسخ الثياب في إحدى عينيه إصابة لم أر مثيلا في هذه البلاد فما صادفت حتى الآن في غانا شخصا أعور، كما أن عدد العور في بلا الأفريقيين التي رأيتها في هذه السفرة قليل جدا بل نادر لا يتعدى من الذين صادفناهم فيها قليل أيضا، ولا أدري السبب في ذلك ولكن ربما كان ذلك لقلة الذباب في بلادهم.

أما هم فإنهم يذكرون أشياء كثيرة مما يأكلونه أو يستعملونه ويقولون: إنها نافعة للعين.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"

طريق:

وفي هذه النقطة بالذات وبعض المناطق الأخرى هي سائرة على الطريق الذي كان يسمى (جتى رود) أطول طريق في الهند إذ يبتدئ من مدينة بيشاور في الشمال التي تقع الآن في باكستان إلى مدينة دكا في الشرق التي هي الآن عاصمة بنغلاديش، وقد بناه الملك شير شاه سوري أحد ملوك المغول، وعبّده

بأن أزال العوائق فيه، وردم المستنقعات، وسهل العقبات بحيث أصبح كله صالحاً لطريق العربات التي تجرها الخيل والعربات التي تجرها الثيران، فضلاً عن سير الآدميين، وجعل على طول هذا الطريق الذي أخبرني أحدهم أنه يبلغ زهاء ثلاثة آلاف كيلومتر محطات للراحة، ففي كل مسافة معينة منزل مؤلف من بناء بالحجر والآجر، أو بالآجر فقط مسقف يقي المسافر الحر والبرد، بجانبه بئر محفورة يسقى منها الماء.

قالوا: ولهذا السبب كان أهل الهند على مختلف دياناتهم وطوائفهم يحبون هذا الملك المسلم ويترحمون عليه كلما ذكروه.

" نظرات في شمال الهند " ٢/٣٠

ما رأيته في الشوارع (في سيدني في أستراليا) من احترام السائقين لإشارة عبور المشاة المخططة بأبيض وهي التي يسميها الإنجليز الزبرا تشبيها لها بحمار الزبرا وهو حمار الزرد الوحشي، فإذا رأى السائقون ولو كانوا مسرعين أحد المشاة يريد أن يقطع الشارع من هذه الخطوط أوقفوا كلهم سياراتهم حتى يمر.

" إطلالة على أستراليا (وحديث عن المسلمين) " ص ٣٣

من الأشياء اللطيفة في أرصفتهم أنهم خرموا حافاتها التي تتصل ببطن الشارع حتى يسهلوا على العاجزين من المشاة صعود الأرصفة والنزول منها، وكذلك لتتمكن الأمهات اللاتي يحملن معهن أطفالهن على عربة تدفع باليد فلا تضطر الواحدة منهن أن ترفع العربة وتنزلها كلما أرادت الصعود إلى الرصيف والنزول منه.

" إطلالة على أستراليا (وحديث عن المسلمين) " ص ٣٣

طعام:

واجهتنا مشكلة الغداء فأهل الجزيرة (جزيرة بالي في أندونيسيا) ليسوا من أهل الكتاب الذين تحل ذبيحتهم بل هم وثنيون ودينهم الهندوكي موغل في الوثنية، ومدينة دنبسر التي فيها المسلمون تبعد أكثر من عشرة كيلات عن الفندق، والتنقل في سيارات الأجرة غير المكيفة التي يوقفونها في الشمس وهي على حالة من الرداءة فتكون حارة غير نظيفة على أن السؤال عن مطعم للمسلمين يحتاج إلى وقت.

وفي هذه الحالة لابد من الاعتماد على طعام البحر ولكن هذا يحتاج إلى تنبيه الذين يعدونه بأن لا يدخلوا فيه شيئاً من شحم الخنزير أو لحمه، لأن القوم من أكلة لحوم الخنزير بخلاف إخوانهم من أهل الهند الذين لا يأكلون شيئاً من اللحوم حتى السمك، وإنما يقتصرون على البقول والنبات والزيوت غير الحيوانية.

" بالي جزيرة الأحلام " ص ٦٦

ذكروا لنا أن أحد طلبة العلم أصيب بمرض في معدته، فأمره الطبيب بألا يذوق الفلفل وغيره من الأفاوية والأباريز الحارة، فكان أهله يطبخون له طعاماً خاليا منها، ولكنه كان في أول الأمر يبكي حين يقدم إليه، لأنه لا يستسيغ الطعام بدون الحار.

" في أقصى شرق الهند "

كان بعض العلماء في الهند الذين قرؤوا شيئاً من خرافات الإسرائيليين

يقولون: في سبب ذلك إن آدم – عليه السلام – حينما أهبط من الجنة كان هبوطه في جزيرة سرنديب من أرض الهند، وسرنديب هي جزيرة سيلان (سيريلانكا) في الوقت الحاضر، وكانت تعتبر عند المتقدمين من بلاد الهند، قالت الأسطورة، فصار آدم عندما هبط في أرض الهند يبكي بدموع حارة نبت منها هذه النباتات الحارة في الهند.

" في أقصى شرق الهند " ص ٧٧

الهند لم يكن يزرع فيها الشاي ولم يكونوا يعرفونه، وإنما كان نباتاً صينياً عريقاً، وأظن أن الإنجليز هم الذين أحضروه من الصين إلى الهند وزرعوه فيها، ثم استمرت زراعته في الهند، وهو يوجد في مناطق عدة من ولايات الهند ومنها ولاية آسام التي كنا فيها قبل الوصول إلى ولاية مني فور هذه في شرق الهند.

ولكن أهل الهند كرروا علي القول: بأنهم أتوا بالشاي من الصين ولكنه نما أقل جودة من الشاي الصيني، وقد غدا الشاي الهندي معروفاً للمستوردين من خارج الهند وليس هو بالمشهور بالجودة، ويكون لونه أسود وبخاصة إذا أخذت منه مقادير كثيرة لذلك يكون ضرورياً له أن يخلط بالحليب ثم يكثر فيه من السكر لكسر حدة مرارته.

لذلك لا يعرفون الشاي بدون الحليب إلا استثناء ويسمونه بالشاي السليماني.

" في أقصى شرق الهند " ص ٧٩

كان الأخ قادري (في منغوليا) يقص علينا قصته ونحن نتناول مقدمات المائدة وعندما فرغنا منها كان أخوه يحضر الطبق الرئيسي من الطعام ويسمونه (بيش برمق) ومعناه: الأصابع الخمس فهم يسمون النوع من الطعام الذي أحضروه بأكلة الأصابع الخمس، وذلك أنه يؤكل باليد كلها وهذا معنى قولهم الأصابع الخمس مما ذكرني بقول أحد الشعراء الفكاهيين:

اضـرب بخمسـك لا تأكـل بملعقـة إن الملاعـــق للنعمـــاء كفـــران

وليس ما ذكره في البيت صحيحاً من كراهية الأكل بالملعقة فضلاً عن أن يكون من كفر النعمة الذي هو ليس كفر العقيدة وإنما ذلك من باب المداعبة والمطايبة.

وأكلة الأصابع الخمس مؤلفة من لحم الغنم اللذيذ المسلوق مع رقائق من خبز تشبه المرقوق عندنا ويكون اللحم فيها كثيراً بل يكون عماد الوجبة.

وقد أمعنا فيها أكلاً بأصابعنا الخمس لأننا لم نأكل وجبة غداء ثقيلة اليوم، وكان معها حساء دسم لذيذ أيضاً، ثم الشاي والقهوة وشيء من الفاكهة المستوردة وهي هنا غالية جداً.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٢٥

وصار الجميع (في خيمة في منغوليا) يأكلون لحم الخروف من دون أن يأكلون معه أي نوع آخر مما يؤكل لا من الخبز ولا من الخضروات أو السلطات أو البقول اليابسة مثلاً، وإنما هو اللحم وحده لا يخالطه مخالط.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٧٨

أول ما تعجب له هو كثرة الحوانيت الصغيرة التي تبيع التنبول للمارة، ويكون صاحبها في الغالب متربعاً على دكانه، وفي الغالب يكون قد شغله كله بجسمه لأن الدكان يكون صغيراً لعدم إلى حاجته إلى الكبر والسعة، وترى المارة يقفون عنده ويشترون ويضعون في أفواههم، وبعضهم تراه وقد وضعه قبل ذلك فأصبح فمه أحمر كمؤخرة القرد، وتراه يبصق في بعض الأحيان فتشمئز من ذلك ولكنك ربما تعتاد على رؤيته لأن البصاق في شوارعها كثير.

" مقال في بلاد البنغال " ص ٢٨

وعندما جاء الطعام كان فيه الكاري المشبع بالكركم الأصفر وكنت عرفت من تجاربي السابقة أنه إذا نقطت منه على الثياب لم يذهبها منها الغسل، وبخاصة من المسافر مثلي بعيد عن أهله فحاذرت ذلك، وأذكر أننا كنا في بلادنا لا نعرف الأرز أصلاً إلا في مناسبات نادرة، وكنا نطبخه مع السمن ومعه الكركم ليجعله أصفر اللون محبباً للنظر ن ولا أدري منافع الكركم التي يجعله الهنود من أجلها في طعامهم.

" نظرات في شمال الهند " ١٢٥/٢

وهناك نوع من الأرز غير الجيد كان يأتي إلينا من العراق نسميه التِمَّن فهذا كان معروفاً عندنا ولكنه غير جيد لأنه إذا طبخ يصير كالعصيدة وليس شهي الطعم، وتبين لي بعد ذلك أن الأرز أنواع جيدة في العراق تسمى التمن أيضاً ولكنها لم تكن تأتي إلينا

" نظرات في شمال الهند " ١٢٥/٢

والشعب الكوري يلازم التيامن في الأكل والشرب، وما زال ينكر اليد اليسرى في الأكل والشرب والكتابة.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٢٧٤

وضربوا مثلاً على ذلك بقرية اسمها بيفون (في القابون) فقالوا: إن أهل هذه القرية متهمون بأكل لحوم بني آدم حتى الآن، وإن كثيراً من الناس من مواطنين وأجانب يتحاضون أن يمروا بسياراتهم إذا كانت بالقرب من هذه القرية لأن السيارة إذا تعطلت واضطر ركابها إلى السير بأقدامهم أو اللبث خارجها فغنهم بلا شد عندهم يكونون من المأكولين غير المذمومين، فهم هنا ليسوا كالشعير عند العرب الذي يأكلونه ويذمونه.

وتبعد هذه القرية عن العاصمة مائة وأربعين كيلومتراً على الطريق نفسه الذي سرنا فيه، وتوقفنا عند البيوت الأفريقية التقليدية، ورجعنا من هناك إلى العاصمة قبل أن نصل القرية المذكورة بأربعين كيلومتراً.

قالوا: وأهل القرية معروفون بذلك حتى عند الحكومة، وقد تكررت حوادث اختفاء الأجانب في القرية في الليل، وتحاول الحكومة عبثاً أن تصل إلى خبر عنهم، والسبب في ذلك أن أهل القرية يتكتمون هذه الأخبار ولا ينمّ بعضهم على بعض فيها.

وسكان قرية بيفون هذه يستوي في بطونهم الغريب عنهم، الأبيض بالأسود والأسود بالأبيض.

وقال محدثونا: إن الحكومة لم تستطع أن تقتلع هذه العادة منهم لأنهم

متحدون ضد الحكومة في هذا الأمر، وهم ينكرون ذلك.

وهم من الوثنيين الذين لا دين لهم، ولا يأكلون إلا الآدمي الحي حباً منهم في أكل اللحم الذي يصاحبه الدم، وبعضهم يهدون إلى أصنامهم رؤوس الآدميين تقرباً إليها بذلك.

ورغم غرابة هذه الأقوال وكونها تثير التقزز والاشمئزاز، فإنها متواترة سمعتها من أكثر من شخص، إلا أنها لا توجد في الغابات والقرى النائية، وتكون حوادثها خفية بحيث لا تعلم بها الحكومة، وإن كان الجميع يقولون إن ذلك يحدث ولكنهم لا يستطيعون أن يحددوا فاعليه.

" الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية " ص ٦٠

وهذه عادة أفريقية أصيلة أن تطبخ المرأة طعامها خارج بيتها لأن البيوت ضيقة، ولا يرى الناس حرجاً في أن يرى بعضهم بعضاً خارجها ولا في أن يقيموا بقضاء حاجاتهم هناك، ويخصص البيت للأمور السرية جداً أو الاستظلال من الشمس.

" الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية " ص ١٦٦

عندهم في هذه البلدان الشمالية في الصيف ترتيب للوجبات الغذائية اليومية ليس عندنا من ذلك أننا وجدناهم وضعوها هذا اليوم كالتالي:

الإفطار في الثامنة صباحاً، الإفطار الثاني في الثانية عشر ظهراً، الغداء في الرابعة، العشاء في الثامنة وذلك لطول اليوم.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ٢٤٠

قالوا (مسلمو جنوب الفلبين): نحن نأكل الأرز ثلاث مرات في اليوم أي في الوجبات الثلاث، ويكون معه في الغالب شيء ولو قليل من السمك، فقلت لهم: إنكم اعتضتم عن اللبن بالسمك، والسمك غني بالكالسيوم كاللبن.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ١١٣

وأكثر ما يراه المرء هنا حقول الأرز في حياضه التي بعضها غارق في المياه وبعضها يبذره الفلاحون أو يعالجون بالشتل ونحوه فتراه وقد غاصت أرجلهم في الوحل الأسود وهم يحاولون الانتقال من مكان لآخر فيه والعمل وسط هذا الوحل فلا يسعك إلا أن تتذكر إنك كنت في بلادنا العربية تأكل الأرز ولا تدري من تعذب من خلق الله في زرعه وحصاده وتهيئته لأن أهل هذه البلاد لا يعرفون الآليات مطلقاً فهم يزرعون الآن كما كان الإنسان الذي عاش في زمن الفراعنة يزرع بدون اختلاف هذا ما لا يشك فيه من شاهدهم.

" مقال في بلاد البنغال " ص ٨٧

وبعد الانتهاء من هذا كله (طعام العشاء في بيت نائب المفتي في طشقند) استأذنا في الانصراف فقال القوم: إن النوع الرئيسي من الطعام وهو الرز البخاري لم يقدم بعد، وعندهم ألا يغادر الضيف بيت مضيفه حتى يقدم له الأرز البخاري، ورجعنا إلى الفندق في الثانية عشرة منتصف الليل.

" يوميات آسيا الوسطى " ص١٥٥

وطلبنا (في مطعم في كولومبيا) معه صحناً من الرّز هكذا يلفظون باسمهرفي اللغة الإسبانية كما نلفظ به في اللغة العامية في بلادنا الرّز بتشديد

الراء والزاي، وهي مما دخل في اللغة الإسبانية من العربية.

" رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا) "ص ٨٥

وجدنا (في منغوليا) على مائدة متطامنة مقدمات الطعام ومنها: جبن من صنع البيت، وأقط مغولي وهو كالأقط الأعرابي عندنا سواء بسواء، وأذكر أنني رأيت مثيلاً له في مكان آخر ذكرت أنه الجزء الجنوبي من بلاد المغول هذه الذي تسمي (منغوليا الداخلية) وذلك عندما خرجنا إلى مسافة مائة كيلومتر من العاصمة (خوخاخوت) لكي نزور مخيماً للمغول، ورتب الأخوة المسئولون في الجمعية الإسلامية في تلك المدة لنا غداءنا في ذلك المخيم فأحضرت فتيات كن يخدمن فيه أقطاً لم يستطع المترجم أن يترجم لنا اسمه بالنص، وإنما ذكر صفته بأنه لبن يطبخ بعد أن يؤخذ منه زبدته ثم يجفف، فلما ذقته بعد أن سمعت وصفه قلت: هذا هو الأقط وهو الذي يسمى (المضير) في بادية الحجاز.

ولاحظت أنه أكثر صلابة من بكرية الأقط عندنا وهي أول الأقط في أول الربيع، وهو المسمى عند عامة بني قومنا (النجيش) وأقل صلابة من الصريب وهو الأقط في آخر الوقت يكون صلباً حامضاً.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٢٤

شجرة البرتقال في هذه البلاد (بيليز في أمريكا الوسطى) تثمر ثلاث مرات في السنة وهو شيء لا نعرفه في بلادنا لبنان بلاد البرتقال وفي غيرها من البلدان العربية.

وقد رأينا ثمراً أصفر ناضجاً في الشجر وآخر مزهراً وثمراً لا يزال صغيراً كل ذلك في شجرة واحدة قال: والأهم من ذلك أننا لا نسقيه إطلاقاً، فلا يحتاج إلى ري أصلاً، وإنما يكفيه ما ينزل عليه من ماء السماء، وما يحصل عليه من رطوبة الأرض.

" بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين " ص ٩٢

اجتمع الوفد (في سمرقند في أوزبكستان) مع كبار جماعة المسجد وإمامه ومؤذنه على مائدة كبيرة أقاموها في غرفة ملحقة بالمسجد حفلت بالمقبلات والنقل الذي صار عوام الكتاب عندنا يسمونه بالمكسرات، وبطيخ من العام الماضي فذكروني هذا ببطيخ كان بنو عمومتهم في تركستان الشرقية يقدمونه لنا في مثل هذه الأيام من شهر إبريل عندما ما كنا في زيارتهم قبل عامين تماماً، وكان الجو عندهم بارداً ولكنهم ذكروا لنا أن هذا البطيخ من إنتاج العام الماضي حفظوه في غرف تحت الأرض، ويبقى دون أن يفسد بسبب شدة البرد، واليوم جاء به هؤلاء الأخوة وهو من إنتاج العام الماضي الذي حفظوه بما لم يخبرونا به، ولكنه أكد لنا اسم المدينة (قارون جي) الذي يعني زارع البطيخ فهو لم يقتصر على زراعته وأكله في موسمه كما يفعل الناس في سائر المزروعات من الخضروات في القديم وإنما حفظوه إلى هذا العام.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٩٦

جاؤوا بالتنبول وهو ورق التنبول الأخضر وورقه من أوراق التبغ اليابس

وشيء من الجير أو النورة كالملح وشيء آخر لا أعرفه يضع المرء مقداراً من هذه الأشياء قليلاً في وسط ورقة التنبول الخضراء التي هي أكبر من ورقة الليمون وأوسع إلا أن شكلها الخارجي يشبهها ثم يضعها في فمه ويلوكها.

وعندما تنبل أخونا الدكتور مستفيض الرحمن سألته: ما فائدة هذا التنبول؟ فقال: ما فائدة الشاي والقهوة؟ فقلت: الأمر مختلف وأنا أريد أن أعرف فقال: إنه يسهل الهضم، فقلت: قف أولاً أن ذلك موضع شك فإن سائر الناس خارج الهند لا يأكلونه ولا يشكون شيئاً حول الهضم، وثانياً: أنتم في بلاد الهند على وجه العموم لا تحتاجون إلى ما يسهل الهضم لأن طائفة منكم كبيرة تشكو من الجوع فلا حاجة للإكثار من الأكل حتى يحتاج إلى شيء يهضمه.

ثم قال: وشيء آخر وهو أنه يسر النفس أو هكذا يقول من تعوّد أكله فقلت: وهذا أيضاً يدل على أن فيه شيئاً، وعلى كل حال فإن أهل الهند لا يقبلون قول القائلين في التنبول.

" مقال في بلاد البنغال " ص ٨٢

ومن الأشياء التي رأيتها تباع بكثرة الثوم، فالقوم يستهلكون مقادير كبيرة من الثوم ولا يبالون برائحته التي تؤذي الآخرين لأن أكثرهم يأكلونه بحيث لا يتأذى برائحته من أفواه من أكلوه مثلهم. **" مشاهدات في تايلاند " ص ٢٦٩**

وجاءوا بالحساء وهو (الشربة) في آخر الطعام كما هي عادتهم في وجباتهم خلاف ما هو معروف عندنا وعند الأوربيين حيث يكون الحساء فاتحة المائدة، وبخاصة مائدة العشاء.

" في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين) " ص ١٤٣

ومن الطريف الذي حصل لي أنني رأيت الخبز السمرقندي الذي سمعت عنه كثيراً وهو كبير الحجم مستدير وغليظ، ويصنع بطريقة خاصة بحيث يخزن لعدة أيام وربما لأشهر كما أبلغونا ولا يفسد.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص١٦٧

وأما تقديم الخبز – أي تقديم بعض المسافرين الأوزبكيين في رحلة من قرقيزستان إلى سيبيريا – فإن ذلك يدل على شيئين: أولهما أن الخبز في هذه البلاد التي كانت تعتبر من البلدان المتقدمة يكون شئياً نفيساً ينبغي انتهاز فرصة وجوده وحمله بالطائرة.

والثاني عدم ثقتهم بأن الطائرة سوف تقدم لهم طعاماً أثناء الطيران ولو مجرد الخبز كما عودتهم على ذلك.

ولهذا السبب أخذوا معهم الخبز الذي إذا لم يحتاجوا إليه في الطائرة فإنهم يتحفون به أهلهم وأصدقائهم في سيبيريا.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٥٦

في خوارزم قدموا الضيافة شاياً كالصيني بدون سكر وخبزاً غليظاً صاروا يقطعونه ويضعونه أما الحاضرين، وذكروا أن الخبز عندهم هو رمز الضيافة حتى إن الرجل منهم إذا زاره زائر في بيته تلقاه بالخبز يخرجه معه من البيت ليقطعه أمام الضيف ويقدمه له، وقد صارت هذه عادة متبعة إلى الآن، حتى وإن علم صاحب البيت أن زائره لن يدخل بيته ولن يطعم من هذا الخبز.

إلا أنه جرت العادة عندهم ألا يرفض الضيف أكل الخبز ولو كان بغير

حاجة إليه، فيأخذ منه حتى بقدر رأس الأصبع ويأكله.

" يوميات آسيا الوسطى " ص٧٥

وأغلى الفواكه والخضروات عندهم (جزيرة أنتيقو على بحر الكاريبي) هو ما يوجد في بلادنا، فمثلاً البامية يبيعونه بالعدد، ويكومونه كومة صغيرة ثلاث أو خمس أصابع من أصابع البامية ويبيعونها، ولا يبيعونها بالرطل فضلاً عن الكيلو مثلنا، لقلتها عندهم، وقلة من يستطيع شراءها بهذا الثمن، وقد رأيت خمس أصابع، فسألت البائعة عن قيمتها فذكرت أنه دولار من دولاراتهم، ودولاراتهم هي الدولارات الكاريبية التي يساوي الدولار الأمريكي منها الآن اثنين وثلثاً، فكان هذه الأصابع أو القرون الخمسة من البامية تساوي ريالين سعوديين، ونحن في بلادنا نعطي المشتري ضعفها أو أكثر بعد أن نزن له ما أراد بالكيلو.

" الرحلات الكاريبية في جزر قوادي لوب وانتيقوا وسان مارتن " ص ٩١

بينما كنا ذاهبين إلى المنطقة التي فيها ذلك البيت وكانت السيارة تسير غير مسرعة من أجل أن نستجلي المنطقة اعترض طريقها المزفلت رجل قوي البنية في حدود الثلاثين من عمره وهو يلوح له بقبضة يده، ويقف في الطريق، ولم يستطيع السائق أن يتفادى الاصطدام به إلا بصعوبة لأنه لم يتزحزح عن مكانه وسمعنا ضربة مفزعة تبين أنها بسبب انكسار المرآة اليمنى من السيارة التي تكون عادة بارزة عن مستواها، وإن الرجل لوح بقبضته للسيارة حتى صدم بها المرآة فانكسرت المرآة تماماً، وجزمنا بأن الرجل قد أصيب فوقف سائق السيارة وذهب إليه ولم يكن يبدو فيه أي آثر للإصابة فهو يسير دون أن يبدو

عليه أنه تأثر فلكمه السائق بيده وعاد وهو يدمدم بكلمات لا نفهمها.

وقال نائب الخوري معلقاً على ذلك أنها العادات الروسية (روسي خراخير) والعادة الروسية هذه هي الإكثار من شرب الخمر حتى السكر.

وهذا الأمر معروف من أمر الروس وكثرة شربهم للخمر إلى درجة الإسراف وذلك نابع عن عادات قديمة مصدرها في الأصل اعتقادهم بأن الخمر تدفئ شاربها في بلادهم الباردة، إضافة إلى قسوة الحياة وقلة الإيمان أو عدمه في نفوس أكثرهم.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)" ص١٩٥

والأمر المحمود في هذه البلاد الشيوعية الملحدة أنهم قد منعوا تقديم الخمور في طائراتهم بل منعوا شرب المسكرات كلها في داخل الطائرات في الرحلات الداخلية ولو طالت مدة الطيران، فمثلاً الطائرة التي سافرنا معها من موسكو إلى طشقند واستغرقت رحلتها أربع ساعات إلا ثلثاً لم يقدموا فيها خموراً ولا شيئاً من الشراب الكحولي المخفف كالجعة، بل إنهم حرموا ذلك حتى على من يحضره لنفسه ويتناوله بنفسه في الطائرة، وهناك أمر مهم آخر حميد وهو أنهم منعوا التدخين بصفة دائمة في جميع الطائرات السوفيتية التي تطير في داخل البلاد ولو طالت مسافة الطيران أو مدته.

وهذا أمر حميد وهو جزء من عملهم على مكافحة المسكرات في بلادهم ومن ذلك كونهم حرموا بيع الخمر في المحلات التجارية وكلها متاجر حكومية أي كل المتاجر الكبيرة في البلاد هي متاجر حكومية وليست ملكاً

للأفراد.

وقد قصروا بيع الخمر على خمس ساعات من كل يوم في أيام الأسبوع الخمسة تمتد من الثانية من بعد الظهر إلى الساعة السابعة، وحرموا بيعها مطلقاً في يومي السبت والأحد.

وذلك أنهم وجدوا أن المسكرات تضر بالشعب وتنهك الدولة بما يفوته السكر من إنتاج المواطنين.

" جمهورية أذربيجان " ص١١

ومما لفت انتباهي هنا (في أذربيجان) لافتة قد كتبوا عليها عبارة عجيبة صادقة ترجمها الإخوة المرافقون لنا وهي باللغة الروسية رغم كون هذه البلاد بعيدة عن بلاد الروس الأصلية وتقول هذه اللافتة: (السائق السكران مجرم) أي الذي يسوق سيارته وهو سكران يعتبر مجرماً لأنه سوف يسبب الكوارث لغيره حتى لمن لم يخطئ من السائقين الذين يستعملون الطريق مثله.

وهذه اللافتة من لافتات كثيرة وهي جزء من حملة الحكومة السوفيتية على شرب الخمر ومحاربتها بوسائل كثيرة ومنها أنهم حرموا بيعها إلا في ساعات محددة ما بين الثانية ظهراً والسابعة مساء، كما حرموا بيعها في يومي السبت والأحد عسى أن يحد ذلك من شرائها ومن ثم شربها، وحرموا تقديمها في طائراتهم على جميع الرحلات الداخلية كما سبق.

" جمهورية أذربيجان " ص١٢٧

ومن الطريف اللطيف في الأمر أنهم بادرونا بتقديم الخبز والخيار في

الطائرة قبل أن تقلع من قرقيقزتان إلى سيبيريا – وأقصد بذلك إخواننا من الركاب المسلمين، والخيار عندهم شيء نفيس في هذا الوقت من السنة لأنه لا يمكن أن يوجد في البلدان الباردة إلا محمياً في بيوت زجاجية، ويقتضي ذلك تدفئته، ويكلف ذلك أموالا طائلة يصعب على المواطنين دفعها، لذلك لا يكادون يذوقونه إلا في الصيف حيث يكثر ويرخص رخصاً متناهياً.

وأما في مثل هذا الوقت من أول الربيع فإنه يكون موجوداً ولكنه نادر.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٥٦

وقد أكثروا في سيبيريا من الطماطم مع أنها مستوردة غالية، فكانوا يقطعون الثمرة ويقدمونها على المائدة فيأكلونها كما يأكلون الفاكهة، وبعضهم يعتبر الطماطم نوعاً من الفاكهة لاسيما أنها في هذه البلاد الباردة من بلاد ما وراء النهر تكون موسمية لا توجد في كل الأوقات.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٤٢

قال أحد الأخوة: لقد رخص العنب في العام الماضي حينما أخذت الحكومة في محاربة المكسرات حتى بيع الكيلو الواحد منه في وقت موسمه بعشرين كوبيا، والكوبي هو الجزء من مائة الروبل بمثابة السنت من الدولار.

والدولار نفسه والمراد به الدولار الأمريكي بالطابع يساوي بالصرف الرسمي (٧٠) كوبياً، ولكنه يباع في السوق الحرة الخفية بثلاثة روبلات وربما أربعة، ولك بعد ذلك أن تعرف قيمة الكوبي وقيمة العنب منه إن شئت.

وقال مرافق آخر: إن البقر والغنم والناس كلهم يأكلون عنباً في موسمه،

وذلك لرخصه ولأن فيه ما لا يأكله الناس لأنهم يجدون أطيب منه فتأكله الدواب.

" بلاد الداغستان " ص ٦٢

من لطيف ما رأيته في الشارع (شارع سوق سمرقند في أوزبكستان) وهو شارع ممتد وليس سوقاً مغلقاً أنهم قد غرسوا أشجار العنب على أرصفة الشارع، وأقاموا لها عرائش عالية من الخشب أو الحديد لا أدري لارتفاعها، ورأيناها وقد أورقت أشجارها فصار لها ظل وارف، وأخبرنا إخواننا أنها في الصيف تتدلى عنا قيدها فوق رؤوس المتسوقين، ولا نقول البائعين والمشترين لأنه ليس في هذه الأسواق الشيوعية إن صح أن للأسواق مذاهب وهي المؤلفة من حوانيت كبيرة أي بائعين بل الجميع مشترون، والبائع الوحيد فيها هو الحكومة لأن جميع الحوانيت والمحلات التجارية مملوكة للحكومة والبائعون فيها هم من الموظفين.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص١٦٣

وعادتهم (في تترستان) في تناول الفاكهة أن يأكلوا منها في أول الطعام ووسطه وآخره بدون أن يقدم الداعي بيده شيئاً للآكلين، بل يدع لهم حرية أخذ ما يريدونه في أي وقت، وغالباً ما يكون ذلك أثناء.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)" ص ٢٦٧

وفي سوق هذه العاصمة الاستوائية (بانقي) – في أفريقيا الوسطى – رأينا الفاكهة الاستوائية الشهيرة مثل الباباى والأناناس والموز الأصفر الكبير والموز

الأخضر الكبير الذي يستعمل للطبخ، فيقوم لأهله المعتادين عليه مقام الأرز عند أهل شرق آسيا ومقام القمح عندنا مثلاً، بل رأينا الموز عندهم أكواماً مكومة وأنواعاً منوعة وهو أكثر المعروضات في هذا السوق، وعندهم برتقال محلى أو إن صح التعبير فهو برتقال استوائي فهو يخالف البرتقال المعروف عندنا في أهم الأشياء وهو المنظر، قهو عندنا أصفر مائل للحمرة (برتقالي) وعندهم أخضر وهو صلب القشر، صعب التقشير، تبيعه النساء في الغالب مقشراً ليسهل على مشتريه أكله.

" نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين) " ص ٧٤

وأذكر أننا وضعنا في جدول أعمال لإحدى دورات المجمع الفقهي التابع لرابطة العام الإسلامي مسألة الحكم الشرعي في القات، وهل هو حرام أم مكروه، وأعلنا ذلك في الصحف، فبادرت السفارة اليمينية في المملكة، وطلب منا عدم بحث القات إلا بحضور علماء من أهل اليمن الذين يعرفون حقيقته، وسبق لهم أن بحثوا ذلك، لأن المجمع قد يحكم عليه بحكم يقتضي تحريمه دون أن يطلع على حقيقته ولا على أثره على آكله فيكون في ذلك تأثيم من يأكلونه، والحكم عليهم بأنهم يتناولون محرماً، وذلك أمر لا يجوز – كما ذكرت السفارة – إلا إذا بحث أمره العارفون به وبآثاره.

ثم اتصلت السفارة اليمينية بجهة من جهات الدولة، فاتصلت تلك الجهة بالرابطة، وأخبرتها أنها ترى عدم إصدار حكم في القات إلا بعد حضور فقهاء من أهل اليمن لأنهم أعرف من غيرهم.

وهكذا استبعد بحث حكم القات من جدول العمل في المجمع الفقهي.

وقد بحثت فيه مع بعض العلماء اليمانيين الذين أثق بعلمهم وديانتهم وأمانتهم وصدقهم فكانوا يقولون لي: إنه ليس بمخدر، وإنما هو مثل القهوة والشاي، ولكن ضرورة في غير ذاته مثل ما يترتب عليه من إضاعة المال والوقت، حتى إن بعض الناس ينفق نصف دخله على القات، وحتى الغني من الناس ينفق جزء ثميناً من وقته في التخزين، وهو أن يلبث ساكناً وهو يتناول القات لمدة طويلة.

" القلم وما أوتي في جيبوتي " ص ١٤٩

أما أهل جيبوتي فإنهم يستوردون القات من إثيوبيا وليس من اليمن، يأتيهم بطائرة صغيرة من هناك، وهو منتشر في جيبوتي، حتى قال لي احد العارفين: إنه ربما كان نصف السكان يأكلون القات، إلا إن طلاب المعهد السعودي والذين درسوا في البلدان العربية صاروا لا يأكلونه، وهذا خلاف ما عرفناه عن أهل اليمن الذي يكونون في بلادنا، لا يأكلونه لعدم وجوده، ولكنهم إذا عادوا إلى اليمن عادوا إلى تعاطيه.

وحدثنا بعض الإخوة من أهل جيبوتي أن الطائرة التي كانت تحضر القات من الحبشة تأخرت مرة لسبب من الأسباب، فأغلقت كثير من الحوانيت – الدكاكين – وعطلت بعض الأعمال لأن بعض الذين يتعاطونه لم يستطيعوا العمل بدونه.

قالوا: ومرة أخرى حصل خلاف بين حكومة جيبوتي وبين موردي القات فتأثر كثير من الناس وحصل مثلما ذكرنا.

ويذكر أن الحكومة الجيبوتية تبيح أكله، تأخذ ضريبة على بيعه.

" القلم وما أوتي في جيبوتي " ص ١٥١

الكسكسو ذلك الطعام المغربي الشهير الذي يصنع ويؤكل في غرب إفريقيا العريقة في الإسلام مثل مالي والسنغال، وإن كان من المعروف أنه طعام مغربي أندلسي عريق، فقد رأيت ذكره في " نفح الطيب " للمقري في أبيات نظمت في القرن السادس الهجري، وسئل الحبيب أبو رقيبة رئيس تونس السابق عن المغربي من هو؟ فقال: من أكل الكسكس وليس البرنس، والبرنس الجبة لها غطاء للرأس متصل بها.

" العودة إلى غرب إفريقية " ص ٨٣

ومن ذلك أنهم ذكروا (مسلمو جنوب الفلبين) أن المجاهدين عندما كانوا يحاربون الدولة الفلبينية قبل الهدنة كانوا في الغابات البعيدة حيث لا طعام لهم، فكانوا يأكلون من هذا الموز يكفيهم عن الأرز والذرة اللذين هما عماد أكلهم المعتاد، والأرز أكثر، وذلك فيما إذا لم يجدوها، حتى إنهم ذكروا أن حب الذرة الكبير الذي يطبخ يصلح طعاماً حتى بدون إدام، فيمكن أن يطبخ بالماء وحده ويؤكل فيكفي طعاماً مع أن الأصل في أن يقلى في الزيت أو يطبخ مع الإدام والمرق، ويضاف إليه ذلك بعد الطبخ فيؤكل به.

وفي هذا الريف تكاد تكون أشجار الموز كالسياج الذي يحمي الطريق لأنها تغلقه من الجانبين.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ٧٤

وهم (بيليز في أمريكا الوسطى) مثل غيرهم من الجمهوريات الصغيرة في أمريكا الوسطى يكرهون بأن يقال لبلادهم أنها جمهورية

الموز أو من جمهوريات الموز مع أن الموز عندهم كثير مثل غيرهم، وإن لم يكن هو السلعة الأولى التي يصدرونها، وإنما الأولى هي اللحم والحيوان البري وهم في هذا الأمر مثل أهل قواتيمالا الذين يصدرون الموز بمقادير ضخمة، وينتجون منه أنواعاً منوعة يستهلكون منها ما لا يصلح للتصدير كالموز الصغير اللذيذ الذي يؤكل فاكهة ، والموز الكبير الأخضر الذي يطبخونه ويقلونه، ومع ذلك يكرهون أشد الكره بأن يقال لبلادهم إنها بلاد الموز أو أنها جمهورية الموز. وذلك لكون أن النسبة إلى الموز أخرجت مخرج الذم لهم أو التحقير لبلادهم بكونها لا تنتج إلا الموز ولا تصدر إلا هو، مع أنها تصدر أنواعاً منوعة من السلع والبضائع، ومنها على سبيل المثال القهوة والهيل الذي به نبهر به القهوة، وهذا القول في قواتيمالا ونحوها كهندوراس أو السلفادور أما بيليز هذه فإنهم لا يصدرون القهوة والهيل لأن بلادهم أغلبها سهول صالحة لتربية ماشية اللحم.

" بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين " ص ٨٥

وصلت إلى مطار دلهي وركبت مع سيارة أجرة إلى الفندق الذي سأسكن فيه من دلهي، فسألت السائق سؤلاً عفوياً عن أسعار الأشياء وبخاصة الأشياء المأكولة في الهند، فذكر أنها ارتفعت قليلاً، فسألته عن اللحم فذكر سعره قفلت له ناسياً أنني في الهند أهو لحم الغنم أم لحم البقر، فاستنكر هذا السؤال، وقال: أتعني أنني آكل لحم (ماي قد) يريد ربي: البقرة؟!!

" في أقصى شرق الهند " ص ١٢٧

قال السيد عبدالحي الحسني في كتاب"الهند في العهد الإسلامي"في فواكه الهند: ومنها شريفة وهي التي يسميها أهل اليمن السفرجل الهندي، وهي ألذ الفواكه وأحلاها، تقوي الجنان وتنفع الخفقان.

قال فيه الشرواني:

تمتّــع بالشــريفة يــا حبيبــي وقابلهــا بتشــريف ولاطــف

ألــم تــر مــا بهــا مــن طيبــات تــروق الــذائقين جنــى اللطــائف

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١٣٣

وقد ذكرني هذا بعادة كانت موجودة في البر الصيني ومنعتها الحكومة الصينية بحجة أنها وحشية ولا يليق أن تمارس في هذا العصر، وهو أن بعض الصينيين في البر الصيني يعتقدون أن أحسن المآكل للعقل وأكثرها نفعاً للتفكير هو أن يأكل الإنسان دماغ قرد نيء، ولكي تكون فائدته مضمونة بزعمهم فإنهم كانوا قد أعدوا موائد في مطاعم خاصة تقدم لمرتاديها دماغ القرد هذا فجعلوا في وسط المائدة فتحة تتسع لكي يخرج منها رأس القرد، وقد ربطوا القرد من الداخل وأحكموا على رأسه الخناق من فوق المائدة، فيأتي صاحب المطعم وقد مد الآكلون الذين يكونون قد جلسوا إلى المائدة ملاعقهم فيفلق رأس القرد وهو حي أي قبل أن يذبحه فيبادر أولئك الآكلة بتناول دماغه بالملاعق، والقرد يصرخ ويولول قبل أن يموت .

وحدثني بعض الإخوة المسلمين في الصين أنه رأى بنفسه ذلك قبل أن تحرمه الحكومة، بل حدثني أكثر من واحد بذلك.

"زيارة رسمية لتايوان"ص ١٤٦

ومن الغريب أنهم جاؤوا بالحلوى في وسط الطعام، فأهل الصين ليسوا كغيرهم من الذين يأكلون الحلوى قبل الطعام أو بعده، وإنما يأكلونها في وسط الطعام، وقد جاؤوا بها هنا عشرة أنواع.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)" ٢٥٣/١

والزحام الشديد (في سوق شعبي في سمارا التابعة لروسيا) رأيناه على الآيس كريم، فالمعروف أن الروس من أكثر الناس استهلاكاً للآيس كريم رغم كون بلادهم باردة، ولا يكادون يضعون الفلفل الحار في طعامهم عكس أهل الهند الذين بلادهم حارة، ولكنهم يكثرون من الفلفل الحار في الطعام ولا يكادون يتناولون الآيس كريم مع أن القياس أن يكون العكس.

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)" ص٦٤

كثير في بلاد ما وراء النهر كثرة تسترعي الانتباه، وهو رخيص أيضاً إلى درجة تثير الاهتمام، فمثلاً ذكروا لنا أن مثل هذا العسل الذي أحضروه يباع الكيلو الواحد بـ (١٢٠) روبل ويساوي ذلك أقل من دولار واحد، أما الأنواع الفاخرة من العسل التي يعرفونها هم أكثر من غيرهم فبالغوا في سعر أغلاها بأنه قد يصل إلى ما بين (٣٠٠) و (٤٠٠) روبل للكيلو وهذا الثمن الأعلى، وهو (٤٠٠) روبل لا يساوي إلا أقل من ثلاث دولارات للكيلو.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ١٠٩

يعتبر البطاطس هنا (في روسيا البيضاء) طعاماً رئيسياً لذلك يزرعونه ويكثرون من زراعته فيخزنونه للشتاء ويقتاتون منه حينما تعقم أرضهم، فلا

تنتج شيئاً في الشتاء، وذلك مثلما عليه الحال في بلاد باردة أخرى وهي سيبيريا، حيث يزرع الناس قطعة صغيرة من الأرض حول بيوتهم بالبطاطس فيخزنونه ويقتاتون عليه في الشتاء، تساعدهم على عدم فساده برودة الجو في الشتاء، وإن كان البرد يفسده إذا ترك في الخارج ولكنهم يخزنونه بطريقة خاصة.

وموسم حني البطاطس عندهم مثل موسم جمع الزيتون في أذربيجان، وجمع القطن في مصر حيث يجتمع الناس على ذلك حتى أطفال المدارس.

"رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"ص ٣٨

من الغريب أننا رأينا بعضهم يرتجف من البرد ومع ذلك يأكل (الآيس كريم) وقد رأيناهم يأكلون بكثرة وليس ذلك بمقتصر على الشبان والأطفال، بل الجميع حتى الكبار في السن.

وقال أحدنا في تعليل ذلك: إن أكل (الآيس مريم) في البلدان الباردة كأكل الفلفل الحار في البدان الحارة، أو الشديدة الحرارة كالهند من أجل أن تتساوى برودة الباطن مع برودة الظاهر في البدان الحارة.

"إلي شمال الشمال بلاد النرويج وفلندا"ص ٩٦

شربنا شايا فيها وأسمه عندهم (تاي) (في بارغواي) مثلما هو بالفرنسية وهذا هو أسمه بالأسبانية وأما اسمه بالبرتغالية التي هي لغة أهل البرازيل فإنه (شاه) القريبة من كلمة (شاي) العربية العامة وهي الأكثر قربا من كلمة (شاهي)

العامية في بلادنا.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ١٦٥

ثم أخذ المضيفون (في رحلة من فيجي إلى نيوكلدونيا) يضعون أمام الركاب موائد الغداء فيها ما لذ وطاب و تنوع من المآكل و كل ذلك نظافته ظاهرة، ووفق ذوق رفيع.

وكانوا يسألون الراكب عن الخمر التي يفضلها مع الغداء فلما رفضت ذلك سألني جاري الهادئ نسبة إلى المحيط الهادئ وإلا فإنه ليس هادئا: لماذا لم تأخذ الخمر ؟ فأجبته بأنني مسلم ولا يجوز للمسلم أن يشرب الخمر.

ولم بفهم ذلك وربما لم يكن قد سمع بالإسلام من قبل أو لم يفهم من ذلك. ولذلك قال لي أأنت مريض ؟ فقلت: لا. وذكرن هذا براكب كان جاري عندما ركبنا من (أوكلاند) في شمال نيوزيلندا إلى فيجي ولم يشرب الخمر فسألته: أراك عفت الخمر فهل أنت مسلم ؟ فقال: لا ولكن في بطني مرضاً يمنعني منها فلماذا لا تشربها أنت كذلك ؟ فأفهمته بأنني لست مريضاً ولله الحمد وإنما أنا مسلم وقد فهم مني ما أردت قوله لأنه يعرف الإنجليزية.

"جزائر جنوب المحيط الهادئ"ص ١٦٠ – ١٦١

كان الأغراب من ذلك بالنسبة لمن لا يعرفون العادات الأفريقية مثل الشيخ عبدالعزيز الربيعان وهو طريقة غسل الأيدي والأفواه بعد الطعام. وهي أن يأتوا بإناء فيه ماء يسقطون فيه قطعة من الصابون، ثم يأخذ كل واحد من القوم بلمس الصابونة وتحريكها في الماء ويغسل يديه ويسمح فمه بهما، ثم

يعيد يديه يغسلها وسطه ويأتي ثان ويفعل مثل ما فعلته أي: انه في الحقيقة يغسل يديه بما سقط من يدي من سبقه وهكذا الثالث والرابع ألخ..

وهذا أمر لا أستطيع أنا مشاهدته إلا أن أقسر نفسي على ذلك من باب الاطلاع، واستعنت على تنظيف يدي وفمي بعد ذلك بالليمون البنزهير الموجود لديهم بكثرة، وإذ لم أجد ماء جاريا.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٢٦٧

الغذاء الرئيسي لأهالي مدغشقر هو الأرز إلا أن أهالي هذه المنطقة يستعمل بعضهم الذرة بديلة منه.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين" ص ١٣٠

طقس:

وعلى ذكر المطر ننوه بأن الفلبين ليس فيها فصول أربعة كالتي تكون في البلدان المعتدلة وإنما زمنها كله مقسوم على فصلين: أحدهما ممطر وهو في الشتاء، والثاني: جاف وهو الصيف حينما نحن الآن.

" نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة " ص ٣٠

ومظاهر البؤس على وجوه السكان (سكان جزيرة بالي في أندنيسيا) كثيرة، وكذلك مظاهر الحر والرطوبة بحيث يشعر المرء أن بعض الرجال كأنما دهنوا وجوههم بزيت خفيف.

" بالي جزيرة الأحلام " ص ٦٢

وقد اخبرونا أن متوسط درجة البرودة في هذه المدينة مدينة (أيركوتسك) هي (٤٠) درجة مئوية تحت الصفر، وإنها بلغت هذا العام (٣٨) درجة تحت الصفر، فعدوا أن البرد هذا ليس قاسياً.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٠٥

وقد ذكرني هذا بما قاله لي بعض الأخوة المسلمين من سكان سيبيريا عندما سألتهم عما يصنعونه إذا تدنت درجة البرودة في الشتاء إلى (٤٠) درجة مئوية؟ فقال أحدهم مازحاً: إننا ندخل الثلاجة نستدفئ بذلك لأن درجة برودة الثلاجة هي (٢٢) درجة تحت الصفر، وبرودة الجو (٤٠) أو (٣٨) درجة تحت الصفر، فالثلاجة أكثر دفئاً من الجو الطبيعي.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٥٩

عندما كنت جالسا في الكرسي (في فندق في مدينة أبادن في نيجيريا) وقد ذهب زميلي الشيخ عبدالعزيز الربيعان لإلقاء موعظة في المسجد الجامع بعد صلاة المغرب وكنت وحدي جلس على الكرسي الذي بجانبي رجل أوربي وطلب كأسا من الجعة لنفيه أخذ يحتسي منه على مهل ويقرأ في كتاب معه.

إلا أنه بعد فترة أراد أن يتحدث إلى فقال: هذا المطر يجعل الجو باردا. ولما قال ذلك استنتجت منه أنه إنجليزي لأن طريقة الإنجليز في استدعاء الحديث مع الآخرين هو أن يتحدثوا عن الطقس لأن الطقس مهم عندهم بسبب تطرف البرد في بلادهم وتكاثف الضباب والغيوم فيها.

فسألته: أأنت إنجليزي ؟

فأجاب: لا، أنا بريطاني.

فسألته عن الفرق عن ذلك فقال: أنا من اسكتلندا وكلمة إنجليزي تعني جنسا أما كلمة بريطاني فإنها تعني جنسية أي شخصا من المملكة المتحدة.

"قصة سفر في نيجيريا"١ / ١٩٠

طوارق:

الطوارق ويقال لهم التوارك كما قال ذلك الأمير محمد بيللو بن الشيخ عثمان دان فودي.

هم طوائف من سكنة الصحراء الإفريقية وساحلها الجنوبي أي الواقع على حدودها الجنوبية التي تنتهي بمنطقة المراعي قبل حدود المنطقة الاستوائية المطيرة، ويعرف أنهم قدماء السكنى في هذه الصحراء، وأنهم ينتشرون في أنحائها، ويرجع أصلهم إلى البربر وبعضهم يرجع إلى صنهاجة بالذات، وصنهاجة وطائفة أخرى من البربر يرجعهم بعض النسابين العرب القدماء إلى أصول عربية قديمة قالوا: إنها كانت في جيش أحد تبابعة اليمن وهم ملوكها الذي غزا أحدهم إفريقية وتخلفوا عنه فيها.

ويساكنهم ويعيش منهم جماعة متميزة بالعلم والفهم ومحبة الأدب هم السوقيون الذين ينتسبون إلى السوق في (تادي مكة) في الصحراء الذين منهم الأنصار، الذين يسميهم الطوارق (كل أنصر) و كل في لغتهم معناها: أهل أو أرباب النصر، وأهل النصر هم الأنصار إذا ترجمة الكلمة ترجمة حرفية كما تقدم.

وقال بعضهم: إن كلمة الأنصار جاءت من كونهم من بقايا بني نصر آخر الأسر التي حكمت الأندلس، وأن بني نصر المذكورين يرجع نسبهم إلى أنصار المدينة.

ولذلك ينكر الأنصار على من يقول: إنهم من الطوارق ويقولون: نحن جيران الطوارق ولسنا منهم.

" سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور " ص ١٤٦

ومنذ عهد قديم والطوارق موجودون في هذه المنطقة (الصحراء الإفريقية) حتى العصر الحاضر، ويشترك معهم في سكناها ممن يعيشون قريباً من معيشتهم في الرعي والقيام على تربية الماشية طوائف من العرب من البرابيش وكنتا كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

" سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور " ص ١٤٦

ويتميز الطوارق بمحافظة رجالهم على التلثم وستر الفم وملازمة نسائهم على السفور وعدم الحجاب.

" سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور " ص ١٤٧

طير:

في الحديقة (في حديقة الحيوان في طشقند) طاووس عجيب ذلك بأن له ذيلاً ملوناً طويلاً وهذا طبيعي، ولكن الغرابة في الأمر أن الأطفال الذين كانوا قد دخلوا الحديقة مع ذويهم للفرجة والاستمتاع يقفون عنده ويصيحون به

قائلين بلغتهم الأوزبكية: افتح، افتح، فينشر مروحته التي في ذيله الجميل قد جعلها على هيئة المروحة الواقفة، ثم يسير مزهواً بذلك، مختالاً في مشيته كما تفعل الغانية الحسناء إذا كانت في بلاد ليس فيها من الحسناوات واحدة.

والغريب أيضاً أنه يسير مختالاً مزهواً ولكنه لا يقتصر على ذلك، بل يظل يهز جسمه، ومروحته تميل يميناً ويساراً كما تفعل المروحة اليدوية المعتادة في يد الحسناء الماهرة، يفعل ذلك وكأنه يرقص رقصة الطرِب بل النشوان

وما رأيت مثله على كثرة ما رأيت من الطير والحيوان في أنحاء العالم.

" العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)" ص ٥٣

من العجب في هذه المناظر البهيجة أنها قد خلت من ذلك الطائر الذي يتشاءم به العرب وهو الغراب وإن كان الهنود يتفاءلون به فيقولون: إنه إذا كثر وقوعه فإن ذلك يدل على قدوم قريب أو صديق، فلا تكاد تجد هنا غراباً واحداً كأنها الجنة المحرمة على الفواسق.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص١٨٢

الغربان هنا موجودة بكثرة كما هي موجودة في الهند وبنغلاديش بكثرة ولكنها في الهند، وفي هذه البلاد أكثر بصورة ظاهرة ولا أحد يؤذيها أخذاً بالديانة الهندوكية التي تنهى عن إيذاء كل ذي روح حتى ولو كان قبيح المنظر عديم النفع كالغراب، بل إن القرد الذي كان مضرب المثل في القبح مقدس هنا بل معبود تنحت تماثيله وتنصب في كثير من المحلات.

" في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين) " ص ٨٨

(نعامة) وعندما رأيت هذه النعامة تتهادى في سيرها وكأنها الذلول من الإبل التي ترفع رجلاً واحدة ثم تحطها، رافعة الرجل الأخرى، وهي تسير سيراً وئيداً ذكرت قول الشاعر:

ومثـــل حمامـــة تـــدعى بعيـــراً تعاظمهـــا إذا مـــا قيـــل: ســـيري

فـإن قيـل: احملـي، قالـت: فـإنني مـــن الطيـــر المربـــة فـــي الوكـــور

" المستفاد من السفر إلى شاد " ص ١٨٦

طيران:

أشار المرافقون (في مدينة لويست في رومانيا) باهتمام إلى موضع وصلناه قائلين: هنا مسقط أول رواد الطيران الرومانيين بطائرته، ومات وذلك في عام (١٩٠٦م).

قالوا: وكان صنع طائرته بنفسه من الخشب، وطار بها فاصطدم بأحد الجبال هذه، وأشاروا إلى جبال كنا مقبلين عليها فسقط ومات.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين) " ص ١٩٢

حدثنا بعض الثقات من أهل بريدة أن اثنين من أهلها من تجار الماشية الذين يسمون عقيلا، رأيا طائرة واحدة في فلسطين فعجبا من ذلك أشد العجب، وعندما وصلا إلى بريدة أخذ أحدهما يحدث أول مرة بأنه رأى صندوقاً يطير، هكذا عبر عن الطائرة لأنها أشبه بالصندوق المستطيل، ولم يدر كيف يسميها، وكان ذلك في مجلس حافل فاستنكر المستمعون إلى قوله،

وقالوا: هذا غير صحيح، فلما رأى منهم التكذيب قال: أنا رأيتها ومعي فلان فاسألوه، فأسرعوا يسألونه فقال لهم: أنا لم أشاهد شيئاً من هذا، وهنا استبدت بصاحبه الحيرة وقال له على انفراد: لماذا تنكر شيئاً رأيته أنا وأنت وتيقنا من رؤيته؟

فقال صاحبه: يا هذا، أتريد أن يقول الناس عني إنني كاذب أو مختل العقل مثلما يقولون فيك الآن؟

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)"ص ١٩٢

(يوري قاقارين) هو أول رائد فضاء في العالم أرسله الاتحاد السوفييتي في أول رحلة إنسانية إلى الفضاء في عام (١٩٦١م)، وبإرساله حاز منصب السبق في ريادة الفضاء، فكان أول دولة إنساناً إلى الفضاء الخارجي، وصار هذا مدعاة لفخر الاتحاد السوفييتي، ولذلك تسافقت المدن فيه على تسمية شوارع وميادين فيها مهمة باسم (يوري قاقارين) هذا.

وعلى شارع (قاقارين) كتشنيف عاصمة مالدوفا - محطة القطارات في المدينة.

" مواطن إسلامية ضائعة " ص ١١٣

حرف العين

عرق:

ذكر المؤرخ سترابون الذي كتب ما كتبه في القرن الأول للميلاد الشراكسة باسم (جيكس) أو (جيكت)، كما أن المؤرخ يلين سماهم (سرست) أو (كركس).

والحقيقة أن كل هذه الأسماء هي أسماء خاصة ببعض قبائل شركسية تسكن شمال بلاد القوقاز تسمى (سيراكس).

ويؤخذ من هذه أن اسم شركس مأخوذ من (كركس) أو (سيرست) الذي لقب به قدماء اليونان إحدى قبائل الشركس، أو من اسم (سراكس) الذي سموا به قبيلة أخرى منهم.

والشراكسة معروفون عند المؤرخين العرب باسم (سركس) أو (سراكس).

وأما أصل الشركس فإن علماء الأجناس يقولون: إن الشراكسة من أقدم الشعوب التي وجدت في هذه المنطقة، وقد حافظوا على قوميتهم ومميزاتهم القبلية حتى العصور الحديثة، ولم يندمجوا في الشعوب الأخرى رغم اندماج بعض الجماعات بهم من الذين وصلوا إلى بلادهم ن وسكنوا معهم فيها، وإن كان عددهم قليلاً.

وذلك على كثرة المغيرين على بلادهم، والفاتحين لمنطقة القوقاز، وقد صبر الشراكسة وصابروا على ذلك، وصدوا عنهم محاولات المسخ والإذابة لكي يبقى نسلهم خالصاً من شوائب الانضمام إلى أجناس أخرى.

وربما كان السبب في بقائهم على هذا النقاء العنصري رغم ما عانوه من

فضائع الحرب، وما لاقوه من غزوات المغيرين والفاتحين راجعاً إلى طبيعة بلادهم المنيعة، وشجاعتهم واستبسالهم في مقاومة أعدائهم.

ولكونهم يعتقدون أنهم الأنموذج الأكمل للرجل الأبيض، ولذلك يرون أن غيرهم ممن غزوهم أقل منهم منزلة، لذلك ترفعوا عن الاختلاط بهم حفظاً لعنصرهم الممتاز.

وكذلك بقيت لغتهم مصونة من الدخيل عليها كما يقرر ذلك علماء اللغات.

كما أن لهم عادات وتقاليد عريقة غير مدونة في الكتب، ولكنها مرعية التنفيذ عندهم، ومعمول بها منذ أزمان متطاولة.

" بلاد الشركس (الإديغي) " ص ١٣

أهل بلاد ما وراء النهر الذي هو نهر جيحون عند أسلافنا العرب، ويعرف الآن باسمه الوطني (أموداريا) ويؤلف جزء من مساره الحدود ما بين الاتحاد السوفييتي السابق وأفغانستان.

وهذا الجنس يصح أن نعرفه بتعريف العوام في بلادنا، وهو تعريف شامل غير دقيق بأنهم البخاريون، فينسبونهم إلى الجنس البخاري المنسوب إلى مدينة بخارى بلد الإمام البخاري في الأصل مع أن بعضهم يقطن في أماكن تبعد عن بخارى أكثر بآلاف الكيلومترات، ولكن الحقائق اللغوية والمظهرية فضلاً عن العقيدة المتماثلة أو المتقاربة لهؤلاء الإخوة هي التي جعلتهم يطلقون عليهم نعت البخاريين.

مع أنهم يدخلون في هذا النعت أيضاً سكان تركستان الشرقية الموجودة الآن في الصين الشعبية، ويسميها الصينيون (شنجاك) ومعناها: الأرض الجديدة المكتسبة أو المستعمرة الجديدة إذا ترجمنا التسمية ترجمة فقهية لا حرفية.

ويشمل هذا الاسم سكان الجمهوريات المسلمة المسماة الآن أوزبكستان، وطاجكستان، وقيرغزستان، وقازاقستان، وتركمانستان، وتركستان الشرقية.

وكان المتقدمون من مؤرخينا العرب يسمونهم الأتراك ويسمون بلادهم تركستان، لأنهم لم يكونوا يعرفون أتراكاً كثراً فيما دون تلك البلاد إليهم، وذلك في القرنين الأول والثاني للهجرة.

وعندما أصبحت بلادهم ديارا غالية من ديار المسلمين، ونبغ فيها العلماء العظماء من أهل الحديث كالإمام البخاري، والترمذي، والنسائي و، والدارمي، وعلماء اللغة كالفارابي صاحب كتاب " ديوان الأدب "، والجوهري صاحب " الصحاح "، والتفسير كالزمخشري، والفلسفة والطب كابن سينا، وأبي نصر الفارابي، والجبر والرياضيات كأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي صاروا يعرفونها ببلاد ما وراء النهر.

وهي بلاد واسعة شاسعة ذات خيرات كثيرة، وأنهار غامرة، وأجواء مختلفة وإن كان أصل شعوبها واحداً أو متواحداً.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٥٨

وقد أعجبني منظر بائعين فيه من سكان سيبيريا القدماء من الذين يقال لهم بويورك وهم من أصل مغولي قديم انتقل إلى سيبيريا، ويتميزون بغلظ الأجسام وبعدها عن مشابهة التقاسيم الموجودة في وجوه الأوربيون، وهم أقرب إلى منظر التركستانيين الذين نسميهم البخاريين، بل إن فيهم شبهاً من أهل جزر هايتي الواقعة في أقصى جنوب المحيط الهادي.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٣٠

القراتشاي والبلغار شعب واحد كما يقول علماء الأجناس والمؤرخون، ولكنهم يختلفون في أصله، ويؤكد أكثرهم بأنه ينتمي إلى قبائل الهون، والبلغار، والخزر، والقبجاق التركية التي استوطنت القوقاز، ثم اختلطت بغيرها من قبائل المنطقة وخاصة باللان والشركس.

" من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي " ص ١٩

حدثونا عن الإخوة الأباظة (في قرية يسيج في بلاد القراتشاي شركس التي كانت تابعة لروسيا) أنهم جاؤوا مهجرين وليسوا مهاجرين، بمعنى أنهم أكرهوا على الحضور إلى هذه المنطقة من بلادهم أبخازيا التي تؤلف إقليمياً ذا حكم ذاتي داخل جمهورية جورجيا، ويقاتل أهله الآن من أجل الاستقلال عن جورجيا.

وأن عددهم في سنة (١٩٩٣م) في البلدة يبلغ ألف وسبعمائة أسرة، ولهم لغتهم الخاصة التي هي اللغة الأبخازية.

والإباظة هكذا يسمون الجمع إباظة، والمفرد أباظة، وقد عرفنا في بلادنا

أناساً من هؤلاء الأخوة، فكنا نسمي في مصر والشام الفرد منهم أباظة، ومنهم على سبيل المثال فكري أباظة رئيس تحرير مجلة المصور.

" من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي " ص ٥٤

قبيلة قابردي (قبرداي – قبرطاي)

هذه القبيلة تعد من أمهات القبائل الجركسية المستقلة ولها تقاليد وعادات خاصة، وتاريخ قائم بذاته، والقابردي من أشد الجراكسة محافظة على دينهم وتقاليدهم وأزيائهم القومية، وهم مغالون ومبالغون في عصبيتهم، ويزعمون أنهم أحفاد رجل عظيم اسمه (تامبي قبارت)، ولا تزال بقايا أفراد عائلة هذا الرجل موجودة للآن ضمن القبيلة، ولهم فيها مكانة مميزة، ويلقبون بـ وَرْق ومعناها بالجركسية نبيل.

كان أفراد هذه القبيلة يسكنون قديماً جهات نهر كوبان kuban وبحر أزوف azov، وفي القرن السادس للميلاد استولوا بعض سواحل أزوف، ودخلوا شبه جزيرة القرم واستوطنوها، ولهم فيها آثار ومسميات تدل على ما كان للقوم من مدينة ورقي، وقد اضطروا في القرن السادس للعودة لجهات كوبان، وانتقلوا بعدها لوديان نهر ترك terek، واستوطنوا فيها مع إخوانهم الذين سبقوهم لتلك الجهات من قبل.

" من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي " ص ١٢٦

لقب جركس مأخوذ من اسم كركس أو سرست الذي لقب به قدماء اليونان إحدى قبائل الشركس أو من اسم سراكس الذي سموا به أخيراً قبيلة

أخرى من القبائل الجركسية.

والجراكسة معروفون بين العرب باسم سركس وسراكس، وليس هذا اللقب جركس مأخوذاً من اللغة التترية كما يزعم بعض مؤرخي الأتراك.

" من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي " ص ١٢٨

مالي: بلاد الممالك والسلطنات الإسلامية العظيمة بل بلاد الأمجاد التاريخية العريقة، حتى ذكر بعض المؤرخين العرب سلطان مالي بأنه من أعظم سلاطين المسلمين، وكانت سلطن مالي تسمى بهذا الاسم عندهم ثم تطور ذلك حتى صارت تسمى بلاد السودان، وسماها بعضهم ببلاد التكرور، قال أحد مؤرخينا الكبار: إن سلطان السودان يسمى في البلدان العربية بسلطان التكرور ولو سمع ذلك لأنف منه لأن التكرور ليست إلا جزءً من بلاده.

ومع أننا لا نعرف الآن بلداً بعينه يسمى التكرور، وإنما ذكرت المصادر العربية بلدة واحدة اسمها تكرور اندرست الآن، فإننا نعرف بعض القبائل التي ترجع إلى الفلانيين بأنها تكرولي بمعنى تكروني عندهم أسماها الفرنسيون بذلك.

وظني أنهم أطلقوا عليها التسمية القديمة التي كان يطلقها الأجانب على بعض أهالي السودان الغربي أو كلهم، وإن كان أهل البلاد لا يعرفونها ولا يعرفون في بلادهم بلاداً تسمى التكرور، ولا أناساً يسمون التكاررة أو التكارنة، كما قال الأمير العالم الشيخ محمد بيلو في كتابه " انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ": اعلم إن هذا الاسم الذي هو التكرور علم على الإقليم الغربي

من الجنوب السوداني على ما فهمنا من تعبيرهم في التواريخ والنقول.

وهذا الاسم شائع في الحرمين ومصر والحبشة ومندرس في محله حتى لا يعرفه أهل هذه البلاد أصلاً، وإنما يتلقونه من الحجاج الذين سموه بالحرمين ومصر.

ورأيت لمجد الدين فيروز أبادي في " القاموس " أنه بلد بالمغرب، ورأينا لبعضهم أنه عبر عن كنو وكاشنا وما والاها ببلاد السودان، وعبر تنكيت وما والاها ببلاد التكرور والله أعلم.

ثم ذكر تحديد بلاد التكرور بما لا يبعد عن تحديد بلاد السودان الغربي كلها.

وأما مدينة تكرور التي ذكرها أسلافنا المؤرخون العرب فقد قال عنها الحميري في " الروض المعطار " تكرور: مدينة في بلاد السودان يقرب مدينة صنغانه على النيل، وهي أكبر من مدينة سلي وأكثرها تجارة إليها يسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخرز، ويخرجون منها بالتبر والخدم، وطعام أهل سلي وأهل تكرور السمك، والذرة والألبان، وأكثر مواشيهم الجمال والمعز، ولباس عامة أهل الصوف وعلى رؤوسهم كرزاي الصوف، ولباس خاصتهم القطن والمآزر، ومن مدينة سلي وتكرور إلى مدينة سلجماسة أربعين يوماً بسير القوافل، وأقرب البلاد إليها من بلاد لمتونة الصحراء أزقى وبينها خمس وعشرون مرحلة.

وواضح أن المراد بالنيل الذي ذكره هو نهر النيجر أو نهر السنغال فكلاهما كان يعرف بالنيل نيل السودان عند المؤرخين القدماء.

" سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور " ص ٩

وتثبت العبارة التي قلتها قبل سنين وهي أن الأحباش عرب اسودّوا.

وهذا ليس بغريب إذا عرفنا أن الأحباش والأحابيش هي تعني الاختلاط والمختلطين، لأن سكان الحبشة الأصلاء هم عرب في الأصل من الجزيرة العربية دخلوا إلى أفريقية واختلطوا بسكانها الأصلاء من الحاميين فسموا بذلك، ومن هذه التسمية في العربية الأحابيش من قريش وهم المختلطون أي غير الخالصين لجد واحد أو لأب واحد.

" نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين) " ص ١٤

أهالي السودان الغربي من السنغال ومالي والنيجر كان أسلافنا العرب يسمونهم السودانيين، ولا يسمون أحداً منهم زنجياً حتى الذين كانوا يلونهم من سود أفريقية، وربما كان منهم أهالي هذه البلاد الكاميرونية كانوا في عهد تدوين كتب الثقافة العربية على غير دين ولا حضارة لذلك أسموهم بالهمج على اعتبار أنهم لا يلتزمون بشريعة من الشرائع السماوية أو الوضعية العامة في ذلك الزمان، ونعتوا بعضهم بأنهم الهمج الذين يأكلون لحوم بني آدم.

وهي تسمية لا مبرر لها في الواقع في تلك العصور فهم همج لأنه لا شرائع ولا قوانين لديهم فضلاً عن الأديان، وأما أكل لحوم بني آدم فإنه كان معروفاً عن بعضهم في القديم وحتى في هذا العصر لا تزال بعض الأماكن الموغلة في الغابة يؤثر ذلك عن سكانها كبعض الأماكن في الجابون وأفريقية الوسطى.

بل إن ذلك مما رمي به حتى رئيس دولة أفريقية الوسطى الزائل الملقب

بالإمبراطور الزائف بوكوسا، حيث قال خصومه: إنهم وجدوا في بيته بقايا لحوم آدمية، وإن كان ذلك مما يحتمل أنهم رموا به لتشويه سمعته.

" نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين) " ص ٢٤

(يوغسلافيا) اتحادية تجمع بين السلاف الجنوبيين الذي يدل عليه اسم الدولة يوغسلافيا، فيوغ تعني جنوباً، وسلاف تعني الجنس السلافي، وإن كان السلافيون في الحقيقة هم سكان شرق أوروبا الذي يمتد من بولندا شمالاً إلى بلغاريا جنوباً يتخلله موطن أقوام وفدوا على المنطقة منذ أزمان وهم المجريون والرومانيون.

فأهل يوغسلافيا هم السلاف الجنوبيون وليسوا كل السلاف بطبيعة الحال.

" ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين) " ص ٧٧

ولاية بهية هذه التي عاصمتها سلفادور مشهورة عند البرازيليين بأنها ولاية المولاتو، وهم المختلطون الذين ولدوا ما بين الأجناس الثلاثة من سكانها الذين تتباين ألوانهم في الأصل وهم السود الذين جلبهم البرتغاليون عبيداً ليعملوا في المزارع الواسعة في هذه الأرض التي كانت بكراً، والهنود الأمريكيون، وهم سكان البلاد الأصلاء الذين كانوا موجودين فيها قبل أن يصلها المكتشفون الأوربيون، والجنس البرتغالي على وجه الخصوص والأوربي على وجه العموم.

وهذا اللون المختلط محبب عند البرازيليين حتى أنني عندما كنت مسافراً في طائرة إلى مدينة بيلم عاصمة ولاية بارا ونزلت طائرتنا في مطار سلفادور

هذه ولم ننزل منها لأننا كنا ركاباً عابرين، قالت جارة لي في مقاعد الطائرة: إن سلفادور فيها أجمل الألوان في البرازيل.

وعندهم (في اللغة البرتغالية) أمر لطيف جداً للتفريق بين المذكر والمؤنث، فالمذكر مرفوع، والمؤنث منصوب أو يكون على هيئة ذلك، فمثلاً كلمة أشكرك يقولها الرجل هكذا: أوبرقادو – بالواو –، وتقولها المرأة: أوبر قادا – بالألف –.

" قارة أمريكا الشمالية والجنوبية الرحلات البرازيلية في شرق البرازيل " ص ٣٣– ٤٤

ومن أعجب المطاعم في البرازيل مطاعم الشواء المميزة التي يحلو لبعضهم أن ينسبها إلى قوم من سكنة جنوب البرازيل يقال لهم القاووش، ويحلو لبعض العرب أن ينسب أولئك القاووشيين إلى العرب، لأنهم كانوا قد جاؤوا إلى أمريكا الجنوبية مع الأسبان، وعاشوا في جنوب البرازيل حيث حدود باراغواي، وكانوا تابعين لتلك الدولة إلا أن البرازيل استولت على بعض المنطقة فسكانها أولئك القوم، ويقول هؤلاء العرب: إن لهم رقصات تشبه الرقصات العربية، وعليهم ملابس ليست بعيدة عن الملابس المغربية، ولهم أغان غريبة عن هذه المنطقة، والأهم من ذلك أن لهم تقاليد في الفروسية والشجاعة خاصة.

وهم رعاة بقر، وأبقارهم مشهورة بطيب لحومها وبخاصة إذا شويت شوياً.

" قارة أمريكا الشمالية والجنوبية الرحلات البرازيلية في شرق البرازيل " ص ١٥٨

أما السود سواد الإفريقيين وسواد الجزر المعروفة في جنوب المحيط الهادئ كجزر سليمان وجزر نيوكلدونيا وأهل بابوا نيو غني فإنهم غير موجودين إلا أعداداً قليلة جاءت إليهم منتقلة من جزر البحر الكاريبي المجاورة التي جلب إليها المستعمرون هؤلاء الإفريقيين عبيداً أرقاء لكي يعملوا في مزارع قصب السكر وغيرها من الأعمال الشاقة، فبقوا في المنطقة وكونوا لهم أكثريات فيها مثل جاميكا وهاييتي، وجماعات بارزة تبلغ النصف من السكان، أو تكاد في مثل ترينداد وغيانا البريطانية وسورينام، وكذلك البيض خلص البياض الأوربيين هم قليل فيهم أيضاً، وهناك أناس وأشخاص بين من ذكرتهم ليس لهم طابع، وإنما نشؤوا نتيجة الفوضى في الاختلاط بالزواج وغيره في هذه المنطقة، ويغلب على هؤلاء طابع البساطة وعدم الشعور بما يفتخر به الآخرون.

" بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين " ص ٢٠

أما سكانها (السلفادور) فيبلغ عددهم ستة ملايين نسمة (٨٥%) منهم من المختلطين، أكثرهم من المختلطين ما بين السكان الأصلاء الذين يسمون بالهنود الأمريكيين وبين الأوربيين الجنوبيين المعروفين باللاتينيين، نسبة إلى لغتهم المتفرعة من اللغة اللاتينية.

ويسمى هؤلاء المختلطون في منطقة أمريكا الوسطى وشمال أمريكا الجنوبية بالمستيسوس، ويؤلفون أكثرية السكان في تلك المنطقة، إذ غلبوا عليها أهل البلاد الأصلاء من الذين يسمون بالهنود الأمريكيين في جميع تلك القطار ما عدا بوليفيا التي تؤلف السكان الأصلاء من الهنود الأمريكيين الأكثرية

من سكانها، وقد تكلمت على أحوال بوليفيا في كتاب " بين الأورغواي والبارغواي " وهو كتاب مطبوع.

وهناك مختلطون ما بين المايا أكبر الطوائف من سكان البلاد القدماء الذين كانوا موجودين فيها قبل وصول المستعمرين الأوربيين وهم من الهنود الأمريكيين وبين الإفريقيين السود الذين جلبهم المستعمرون الأوربيون من إفريقية عبيداً من أجل أن يقوموا بالعمل الشاق في المزارع والأبنية وغيرها، في عصر لم تكن الآلات الضخمة موجودة، ولا يستطيع الأوربيون القيام بتلك الأعمال أو يترفعون عنها، ويسمون هنا المولاتو بمعنى المختلطين، لأن مولاتو بالإسبانية والبرتغالية: مختلط، ومولاتا: مختلطة، والمقصود من ذلك أن المولاتو ولدوا نتيجة الاختلاط بالزواج ونحوه ما بين الهنود الأمريكيين وبين الإفريقيتين.

وهناك جنس قليل العدد مختلط ما بين العرب والهنود الأمريكيين، ويعرفون هنا باسم لادينو، ويقول بعض الباحثين: إن أصلها علاء الدين.

" بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين " ص ١١٢

كلمة ابن عرب في أمريكا الجنوبية تعني عربي الأصل، ومع أن كلمتي عربي وابن عرب تعطيان معنى واحداً فإنهم لا يستعملون كلمة عربي، ولا يكاد الغريب يسمعها من أفواههم.

" على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين) " ص ١٠٤

جلسنا إلى مائدة طويلة مؤلفة من عدة موائد لأن الذين حضروا مأدبة الغداء حوالي أربعة عشر شخصاً، وهي مأدبة أقامتها الجمعية الإسلامية في لوندرينا كما قدمت، وقال الإخوة الكرام: إن هذا الشواء يعرف في البرازيل بالقاووشو وهم جماعة من الناس تعيش في جنوب البرازيل في منطقة كانت تابعة للبارغواي، فاستولت عليها البرازيل في القديم، وانتشروا بعد ذلك في ولاية ريو قراندي دوسول، وذكروا أن فيهم شبهاً من العرب من نواح عديدة مما حمل بعض الناس على القول بأن أصلهم من المغاربة الذين قدموا إلى أمريكا الجنوبية مع الأسبان، فأقاموا في البارغواي التي تستعمرها أسبانيا ثم البرازيليون، فصاروا برازيليين إلا أنهم لا يزالون يمارسون عادات تختلف عما يمارسه الناس في البرازيل، ومن ذلك أنواع كالسراويل الطويلة والثياب القصيرة فوقها، والرقص الذي يشبه الرقص العربي، وهم رعاة يعيشون على رعي الأبقار وتربية الخيول فهم فرسان مهرة، وقد حملت هذه الأمور بعض الناس على القول بأن كلمة قاووشو ربما كان أصلها شاويش وأنها مغربية لأنهم من المعروفين بالفروسية، وذكروا أنهم أيضاً لا يفارقهم حزام كالحزام العربي فيه سكين، وأنهم يلعبون بالسيوف وهم على ظهور الخيل كما يعلب فرسان العرب إلى جانب كونهم في اللون يشبهون المغاربة.

وروى بعضهم عن انتقالهم للبرازيل قصة أخرى وهو أن رئيساً لهم معظماً عندهم حكم عليه الأسبان بالموت، فهرب إلى البرازيل وتبعه أتباعه.

وذكروا أن سبب تسمية الشواء الجيد بالقاووش أن أبقارهم من أحسن الأبقار لحماً للشواء، ولا أدري صحة الادعاء بانتسابهم أن نسبتهم إلى العرب

لأن ذلك يحتاج إلى دليل.

" على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين)" ص ١٣١

أخ مسلم قدمه لي الإخوة وسموه الأخ مهدي وقالوا: إنه أول مسلم هنا من الجنس الماوري وهم سكان نيوزلندا الأصلاء قبل أن يصلها الأوربيون، فهم بالنسبة إلى هذه البلاد كالهنود الحمر بالنسبة إلو الولايات المتحدة غير أن الهنود الحمر كادوا ينقرضون لأنهم ذابوا في المجتمع بعد أن قضى المستوطنون ذوو الأصل الأوربي على قوتهم بالقوة.

أما الماوريون فإنهم لا يزالون موجودين، ولهم قبائلهم المعروفة ورؤساؤهم المعترف بهم.

والأخ الماوري المسلم مهدي هو أحمر اللون يميل إلى الشقرة لأنه من الماورين الجنوبيين الذين يسكنون في الجزيرة الجنوبية من نيوزلندا، وهي باردة الجو، يشبه جوها جو الجزر البريطانية، والماوريون فيها حمر الألوان يشبهون العرب الشماليين لولا أن لونهم الأحمر يميل إلى السمرة المشرقة بخلاف الماوريين من سكان الجزيرة الشمالية من نيوزلندا، وبخاصة في مدينة أوكلاند فإنهم سمر أو دهم الألوان، وأكثرهم في لون العرب اليمانيين.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)" ص ٤٦

كانت الدول الشيوعية في شرق أوروبا تدور في فلك الإتحاد السوفيتي، وتعتبر تابعة له لا تستطيع أن تخرج سياستها عما يريده منها.

ما عدا يوغسلافيا تحت قيادة الجنرال جوزيب بروزتيتو الذي تجرأ فخرج على سياسة الخضوع للاتحاد السوفيتي واتخذ خطاً سياسياً بتقارب به مع سياسة الغرب ضد روسيا أو على الأقل ضد التبعية الروسية وإن كان يطبق الشيوعية فإن شيوعيته فيها شيء من عدم التشدد في التطبيق، وربما كان ذلك لكونه كرواتيا.

نحن نكتب هذا الاسم بالكاف كرواتيا بخلاف ما كان عليه بعض المؤرخين من العرب القدماء من كتابته بالخاء، وكونه عندهم بطريقة النعت الخروات، وكرواتيا أو خرواتيا هي سلافية الأصل، والسلاف هم الذين كان أسلافنا العرب يسمونهم الصقالبة، كان ولا يزال مذهبها النصراني كاثوليكياً على حين أن مذهب الصرب الذين تمثلهم جمهورية صربيا ويوغسلافيا أرثوذكسيا.

" قول أوفى في كوسوفا " ص ٦٠

الصقالبة أو الصقالب وهي تحريف أو تعريب لكلمة السلاف أو السكالاف، وأصل الكلمة روماني معناه: العبيد، ومنها انتشرت كلمة سليف – بإمالة فتحة اللام – بمعنى عبد أو رقيق باللغة الإنجليزية.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ١٨٢

معنى اسم سرنقر (- عاصمة كشمير – الذي هو مركب من كلمتين هما سري بمعنى نبيل أو محترم، ونقر بمعنى مكان أو محل فمعنى الاسم إذا: بلاد المحترمين، ويبلغ عدد سكانها حسب آخر إحصاء ست مائة وخمسين ألف نسمة.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص ٦٠

وتحدثوا عن قبر زعيم المغول الهالك الذي جر البلاء والعناء على بلادنا العربية وغيرها من بلاد المدنية عندما قاد المنغول غرباً فصاروا يكتسحون البلاد، ويقتلون العباد، وينشرون الفساد الذي هو الخراب والدمار، فذكروا أن لا يبعد حوالي أربعمائة كيلومتر عن مدينة (خوخاخوت) في بلدة تسمى (سي تساو من)

ولك أن تتصور أيضاً المسافات الهائلة التي قطعها المغول حينما اتجهوا غرباً إلى البلدان العربية وهي تبلغ مسافة ثلاثة أشهر للإبل حتى تصل إلى تركستان البعيدة والإبل يوم ذاك هي الوسيلة الرئيسية للنقل إلا إن إبلهم لا تستطيع العيش إلا في أجواء شبيهة بأجوائهم أي ذات جو صحراوي بارد.

وقد نقلوا جثمان جنكيزخان من مكان آخر فدفنوه في هذا المكان الذي لا يبعد عن خوخاخوت إلا أربعمائة كيلو، لأنه يعتبر بلاده الأصلية، وأعادوا دفنه أو ما بقي منه هناك وشيدوا عليه بناء ضخماً أرونا صورته.

" في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين) " ص ٩٤

إذا تأملت الناس في كشمير قد تقتنع مثلي بأن أهل كشمير ليسوا هنوداً فلا تجمعهم بأهل الهند جامعة مما تجمع بين الشعوب فهم يخالفون أهل الهند في الألوان ويخالفونهم في طبيعة البلاد وفي جوها إذ أهل الهند سمر تبلغ ببعضهم السمرة إلى حد السواد كما في أهالي مدراس وما حولها وبلادهم حارة سهلة، وأهالي هذه البلاد الكشميريين بيض يبلغ ببعضهم البياض إلى أن

يشبهوا الشاميين أو الأتراك الجنوبيين في اللون أما التقاطيع فإنهم بأهالي شمال أفريقية من العرب القريبين من البحر مثل سكان قسنطينة ووهران في الجزائر أشبه منهم بالهنود.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص ٤٩

يختلف العلماء في تفسير كلمة تاجيك اختلافاً كبيراً، فمنهم من يقول إنها كلمة عربية يعود أصلها إلى تاجر، لأن التاجيك شعب مستقر زاول التجارة منذ القدم، ومنهم من يقول إنها كلمة تاج، فهم أرباب الحكم والسيادة، وثالث يقول إنها كلمة طي اسم قبيلة عربية كانت تقطن بلاد الحيرة في شمال شرق جزيرة العرب، وإن تاجيك صيغة بهلوية أطلقها الفرس الساسانيون على العرب، واقتبسها الترك منهم بشكل تزيك (tezik) ثم حرفها الصينيون إلى تاشي (tashi).

ومع تقدم العرب وانتشار الإسلام في الشرق أصبحت كلمة تاجيك تطلق على المسلمين، وفي الوقت الذي بقيت كلمة تازيك تطلق على العرب في اللغة الفارسية غدت كلمة تاجيك تستعمل اسماً على الجماعات الإسلامية التي تتحدث اللغة الفارسية في جنوب شرق آسيا الوسطى.

"سفرة إلى تاجيكستان"ص ٢٩

الأصل العرقي لشعب التاجيك يرجع عموماً إلى شعبي الصغد والتوخار، ويعرف التوخار في الكتب العربية القديمةبلفظ (طخار)، وينتميان إلى القبائل الآرية التي استوطنت أعالي حوضي نهري جيحون وسيحون قبل الميلاد، ثم

اندمجت بالشعوب الفارسية والتركية والعربية التي حكمت بلاد ما وراء النهر، ولا تزال لغة يا غنوبي في وادي يا غنوب حول نهر زارفشان تمثل اللغة القديمة لأجداد التاجيك القدماء الذين كانت لغتهم تنتمي إلى الفرع الشرقي الإيراني الذي تمثله لغة الأوسيت في شمال القفقاس في الوقت الحاضر.

"سفرة إلى تاجيكستان"ص ٣٠

من الأمور المذكورة بل المشهورة أن الغربيين ومن في حكمهم مثلنا نحن العرب يشعرون أن الصينيين يتشابهون حتى إن أولئك الغربيين ومن في حكمهم يعجبون كيف يميز الصينيون بعضهم عن بعض.

ومن النكت التي تروى في هذا الصدد أن أحد الأمريكيين قال مثل هذا القول لصيني فأحابه الصيني: ونحن نعجب منكم أيها الغربيون كيف يعرف بعضكم بعضاً وأنتم تبدون متشابهين في نظرنا.

"العودة إلى الصين"ص ١٩٥

قال الشيخ الرمزي في كتابه"تلفيق الأخبار": أما قرغز فهي في الأصل قبيلة كبيرة من قبائل الترك من بقايا ذرية أوغوزخان أو ذرية بعض مقربيه وأمرائه، وكان (غز) مخفف أو غوز قد خرجوا إلى الديار الإسلامية في أوائل العصر الخامس الهجري، وجرت لهم فيها وقائع كثيرة، واشتهروا باسم غز وغزية، وقر في لغة الترك بمعنى البرية، فمعنى قرغزي بمعنى غز البرية بإضافة غز إلى قر البرية في كليهما فإن المضاف إليه يقدم في التركية فيكون اسماً مخصوصاً لمن سكن في البرية من غز.

وعلى كل حال فمساكنهم الآن في جبال آلاطاغ الشهير عند الروس، والمتروس والإفرنج والمتفرنج بآلتاي محرفاً منه سمي به لدوام الثلج في كثير من ذراه المرتفعة شتاءً وصيفاً، فيرى من بعيد في الصيف أبقع وأبلق، ومعنى آلا بالتركية الأبقع والأبلق، وقد عجز الإفرنج عن معرفة مأخذ اشتقاقه ووجه تسمية به وهذه هي حقيقة خذوها مجاناً، وهم كلهم مسلمون ليس فيهم من يتمذهب بمذهب آخر قط إلا أن الجهل فاش وسائد فيهم.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ٢٦

لا يزال اسم الهنود يصحبنا، بل يلح على أسماعنا وأبصارنا، ولا نزال نكره ذلك منه، ولكن هكذا جهل الأوروبيين في أول أمرهم هنا الذي جعل أمريكا بلادا هندية، وجعل أهلها هنودا أيضا، على أن هناك رأيا سمعناه وقرأناه لا ندري ما إذا كان الأوروبيون قد علموه بعد أن سموا أهل هذه البلاد هنودا، أو كانوا يعرفونه قبل ذلك.

وملخصه: أنهم – أي الأوروبيين – كانوا يسمون كل من كانوا من الناس شرقا عن الهند هنودا ما عدا الصينيين، ولذلك سموا البلاد الواقعة بين الهند والصين بالهند الصينية، وسموا إندونيسيا بجزائر الهند الشرقية. بل قال بعضهم: إن اليابانيين كان الأوروبيون يعدونهم من الهنود في أول عهدهم بمعرفتهم.

وهؤلاء الوطنيون الأمريكيون الأصلاء فيهم شبه كبير من أهل البلاد الواقعة شرقا من الهند كأهل الهند الصينية مثلا.

والسبب الثاني: أنهم يعتقدون أن الوطنيين هنا كانوا في الأصل من أهل

نلك المنطقة، أي منطقة البلاد الآسيوية الشرقية ولكنهم انتقلوا إلى أمريكا الشمالية في أزمان سحيقة عن طريق مضيق (يرنج ٩ ومن أمريكا الشمالية اندفعوا إلى الجنوب طلبا للدفء أو هربا من ضغط القبائل الهندية الحمراء التي أتت بعدهم حتى وصلوا إلى أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي ثم شمال القارة الأمريكية الجنوبية التي منها هذه البلاد الفنزويلية.

ويقولون: إن هذه التسمية على هذا التخريج – تكون صحيحة الأصل، أو على الأقل ذات أصل صحيح.

"جولات فنزويلية"ص ١٥٣

الأستراليون الأصلاء: ويعبر عنهم بمصطلح الأبورجنز Aborigines وهي كلمة لاتينية مركبة وتعني الأصليين القدماء، وهم المستوطنون الأوائل لقارة أستراليا، وكما يعتقد معظم العلماء يعود تاريخ دخولهم إليها من جنوب شرق آسيا إلى ما يزيد عن خمسين ألف سنة.

ولا يستعمل السكان الأصلاء اسم أبوريجينز على أنفسهم وإنما لهم أسماء خاصة بهم مثل موري Murry، كوري Koory، نونغا Nungha، وهكذا.

وقد أثبتت الدراسات العرقية وجود أكثر من ستمائة وحدة عرقية بينهم، ولهم لغات ولهجات وعشائر تتكون من أحفاد وجد واحد.

وقبل عام (١٧٨٨م) كان السكان الأصلاء يتحدثون (٢٧٠) لغة متبانية لها ما بين (٦٠٠) إلى (٧٠٠) لهجة، أما الوقت الحاضر فأمكن تصنيف (٢٨) لغة لهم.

قدر بعض المؤرخين عدد السكان الأستراليين الأصلاء من (٥٠٠,٠٠٠) إلى مليون نسمة قبيل الاستيطان الأوروبي عام (١٧٨٨م)، ثم تناقص عددهم بسبب حروب الإبادة التي شنها ضدهم الأوروبيون.

ويقدر عددهم الآن رسمياً بنحو (٢٢٧,٦٤٥) نسمة.

مررنا بمنطقة خصصتها الحكومة لسكان استراليا القدماء المعروفين باسم (أبورنجرز) وقال السائق: نحن لا نكلمهم لأنه ليست لنا علاقة بهم، ولهم سلوكهم الخاص وأكثرهم بدون عمل، وإنما تعطيهم الحكومة معونات مالية، ولكنهم ينفقون ذلك في شرب الخمر فهي شغلهم الشاغل، فتعطي الحكومة الشخص الواحد (٣٠٠) دولار لكل أسبوعين من أجل أن يعيشوا، لأنهم من دون ذلك تصعب عليهم الحياة، فهم لا يصبرون على العمل الذي يصبر عليه غيرهم.

وذكر أن بعضهم يعمل ولكن نسبتهم قليلة، وقال: لهم قبائل وأراض خاصة بهم لا يجوز للأبيض أن يدخلها إلا بتصريح من الحكومة، وقد فعلت الحكومة ذلك حماية لها من أن ينتزعها منهم أحد من غيرهم.

وقال: إنهم لا يرسلون أولادهم إلى المدارس.

وقال: مقتضى ثقافتهم الموروثة أن الإنسان إذا صاد ما يكفيه ليومه فإنه لا يبحث عن شيء آخر، ويظل جالسا أو نائما، ولكنهم لا يسرقون إذا شبعوا.

طعام الأبورجنرز:

أخرج الدليل حبوبا صغيرة رمادية اللون أشبه ما تكون بحبيبات السكر لولا أنها ليست بيضاء وليست حلوة بل ليس لها طعم خاص، ووضعها في ذلك الذي اسمه (كرجا) بلغتهم، وهو الوعاء الخشبي الذي يشبع الشكل الكلوي المستطيل، وقال: هذه الحبوب يأخذونها من بعض الأشجار ويأكلونها.

ويبدو لي أنها ربما كانت من طلع بعض الأعشاب،إلا أن كثيرا من الأعشاب عندنا كالبروق تكون لها حبوب تسقط عند نضجها في آخر الربيع، وتبقى في الأرض فتأتي الطيور تلتقطها وتعيش عليها، وربما كانت من شجر عندهم لا نعرفه.

والشيء الغالب عليهم (الأستراليين الأصلاء"أبورجنرز") بمعنى العام فيهم أنهم لا يتمتعون بأي شيء مما نعتبره مقاييس للجمال، فتتناسب الأعضاء في الجسم أو حتى في تقاسيم الوجه غير موجود لأن الفم يكون – في المعتاد – بارزا، والأنف يميل إلى القصر، ولكنه ليس كأنوف الصينين الجنوبيين، وغيرهم من الفطس الذين يسكنون جنوب آسيا الشرقي، والوجنتان بارزتان ولكنهما أقل بروزا من بعض الأفارقة، والشيء المهم الواضح فيهم ضيق الجبهة وبروزها فالجبهة والمراد بذلك منها ما يكون فوق الجبين مباشرة مرتفعا إلى الرأس هي ضيقة بشكل ظاهر، وكذلك هي بارزة أيضا.

ولهم جميعا لحى: جمع لحية، والمراد بذلك الشعور التي توجد عادة في

الوجوه، وليس مجرد الشعر الذي يكون على الذقن، كما يكون لدى قومنا السعوديين حيث تكون اللحية مهذبة منقوصة من كل جانب ولكنهم مع ذلك لا يعتبرون من ذوي اللحى الكبيرة كالهنود، وبعض الأوروبيين الذين يطلقون لحاهم.

ثم أخذ (المرشد السياحي) يشرح ويقيض في الشرح عما اسماه (كوبري) وقال: إنه الفن الذي يعرفه الأبورجنرز وهو ليس رقصا للإغراء والمتعة، أو نحو ذلك، وإنما يحكى حكايات، ويرمز إلى قصص من تراثهم.

قال: ولكل قبيلة من قبائل الأبورجنرز (كوبري) خاص بها، وإن كان موجود عند أكثرهم، وينطق به بفتح الكاف وإسكان الواو ثم باء مفتوحة بعدها راء مكسورة فياء.

دين الأبورجنرز:

تطرق حديثه (المرشد السياحي) إلى الدين الذي يعتقده هؤلاء القوم البدائيون، فذكر أنهم لديهم دينهم الخاص، وأنه دين بدائي، وأنهم يشيرون إليه في (الكوبري) وإن لم يكن الكوبري رقصا دينيا، وقال يتلخص دينهم في أنه لم يكن شيء يوجد في الحياة، لا شمس ولا قمر، ولا أي شيء أخر وإنما الإله، هكذا قال: إله ولم يقل: الله هو الذي أوجدها فخلقها وكان أول خلقه سلسلة من الجبال ممتدة من الشرق إلى الغرب، وإن جبال أستراليا التي ترونها وغيرها هي جزء من الجبال ممتدة من الشرق إلى الغرب، وإن جبال أستراليا التي ترونها وغيرها هي جزء من تلك الجبال التي خلقها الإله في أول الدهر.

عدد الأبوجنرز:

قال الدليل: إنهم رغم تفرقهم في أنحاء أستراليا، وتعدد لغاتهم، فإن عددهم ليس كبيرا، يقال: إنه كان (٣٠٠) ألف نسمة ثم زادوا حسب أخر إحصاء إلى ٣٨٠ ألفا، وذلك في كل أنحاء أستراليا، وقال: زيادتهم قليلة، ومن الصعب إحصاؤهم بدقة.

فقلت له: هل يعرف من أي جهة جاءوا وإلى أي عنصر من الناس ينتمون ؟ فقال: الظاهر أنهم جاءوا من سيريلانكا.

و ذكر (المرشد السياحي) أنه لا توجد عندهم أسماء دينية لأنهم لا دين لهم، وإنما يتبعون ما عليه أجدادهم، إلا أنهم صاروا يتنصرون في العهود الأخيرة.

وذكر من أسمائهم العامة التي تشمل أكثر من فرد واحد (انجالا) و (أيجانا) و (بالتاري) وقال: هي أسماء قبائل صغيرة.

وأبرز رسما يوضح القبائل التي تتزاوج فيما بينها، والقبائل التي لا يزوج بعضها بعضا، إلا بموجب اعتبارات خاصة.

وقال: والآن الآباء و الأجداد يعلمون الأولاد كيف يعيشون، وكيف يكون سلوكهم، وذكر شيئا غريبا لم أسمع به من قبل، وهو أن الحياة البدائية تجعل البلوغ يتأخر، ولذلك يكون الزواج في حدود العشرين من العمر.

وذكر أن عادة تعدد الزوجات موجودة عندهم بخلاف تعدد الأزواج فإنه لا يوجد.

وذكر أن الزنا عندهم أمر شائن، وصعب الحدوث، لأن الجميع يتجنبه، ويعرف أنه لا يجوز فعله.

وذكر أن الزواج عندهم يكون من أفراد القبيلة، وليس من أقارب الرجل، وكما يقال فإن الأم هي التي تختار الزوجة لابنها.

فقلت له: ما دام الأمر هكذا وأن تعدد الزوجات لماذا تظل أعدادهم قليلة، حتى إنهم كانوا فيما مضى ينقصون ؟ و القياس أن تزداد أعدادهم، فقال: الأولاد عندهم ليسوا أكثر بسبب طبيعة حياتهم وإلحاح الأمراض عليهم التي تكون في الأبوين.

حتى إن المرأة كانت لا تلد بعد سن الرابعة والعشرين نتيجة للأمراض ولأسباب أخرى، حتى إن عمر الشخص – حسب ما ذكره – كان في حدود ٤٥ إلى ٥٠ سنة، والقليل منهم من يتجاوز سنه ذلك.

وسألته عن الماء في هذه المنطقة، وكيف يحصلون عليه ؟ فأجاب: العادة أنهم يحصلون على الماء من النبع بعد المطر، وما يتخلف عنه، ولكنهم لا يعرفون استهلاك الماء كما نعرفه، فهم لا يغتسلون وليس لهم ملابس يحتاجون للماء في غسلها، وليست لهم ماشية تحتاج إلى الماء، وقد علمتهم الحياة الصبر على فقد الماء، حتى إن جسم الشخص الواحد منهم لا يستهلك من الماء إلا ربع ما يحتاجه الواحد منا في اليوم، وحتى هذا يمكن أن يحصلوا عليه بالحفر في جذوع الأشجار، وأكل ما فيها من جذور رطبة أو من ماء يكون قد اجتمع من المطر.

هل أبورجنرز من أهل الفترة ؟:

إن هؤلاء الأستراليين الأصلاء لم تبلغهم دعوة إلى الأديان السماوية و بخاصة الدين الإسلامي الحنيف، لأنهم لم يتصلوا بالعالم الخارجي أصلا قبل وصول الأوروبيين إلى أستراليا، لذلك يمكن أن يعتبروا من أهل الفترة، الذين ذكر العلماء القدماء أنهم الذين يوجدون في فترة من الزمن بين مبتعث نبي ونبي آخر، فلم تبلغه دعوة نبي من الأنبياء، ولذلك لا يعتبرون من الذين قامت عليهم الحجة بمعرفتهم بدعوة رسول من الرسل و لم يطيعوه.

ولذلك إذا قلنا: إنهم من أهل الفترة تلك فأن العلماء يقولون: إنهم ربما بلغتهم دعوة الحق على هيئة أخرى من أجل إقامة الحجة عليهم و الله أعلم.

"شمال أستراليا"ص (٢٦ – ٢٧– ١٠١ – -١٠٢ – ١٥٨– ١٦٥ – ١٦٦ – ١٦٦ – ١٦٧ – ١٦٨– ١٧٨ – ١٧٩ – ١٨٠)

التتار أو التتر: جنس من الناس معروفون في أوروبا جاؤوا في الأصل من بلاد التتار الذين هم صنف من الغول أو هم المغول أنفسهم عند بعض الناس وبلادهم تقع إلى الشمال من الصين ذكرتن شيئا من أمرها وأمرهم في كتاب (في مهد المغول).

وقد أسلم التتار منذ قرون وانتشروا في بقاع عديدة من العالم إلي غزوه وأسسوا ممالك في غرب آسيا الشمالي وجنوب روسيا بل حكموا قسما من شرق أوروبا في القرم وبولندا وبعض دول البلطيق.

وهم مشهورون بتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف رغم كونهم أقليات قليلة في أوروبا الشرقية. **"كنت في بلغاريا" ص ١٠٨ – ١٠٩**

عزة:

ومن الطريف أن سفري صادف أن رئيس وزراء حكومة مني فور في الهند كان مسافراً مثلي إلى كلكتا أكبر مدن الهند، لأن السفر المتاح اليوم هو إليها من هناك يسافر إلى دلهي، وأنا أيضاً سوف أسافر في اليوم نفسه إلى دلهي بل في أول طائرة يتيسر لي عليها حجز من مطار كلكتا إلى دلهي.

وقد اجتمعت مع رئيس وزراء الولاية في قاعة كبار الزوار المسماة بصالون الشرف وقال لي أحد الوزراء: انظر إلى العجب فإن رئيس الوزراء لم يخرج لتوديعه أحد إلا سكرتيره الخاص والحرس الذي يحرسه على السيارة العسكرية، أما أنت فقد خرج لتوديعك هذا الجم الغفير من الناس الذين اصطفوا عند مدخل المطار مما لا يكون حتى في وداع رئيس الوزراء الحكومة الاتحادية في الهند إذا زار هذه الولاية.

فقلت: إن هؤلاء الإخوة الذين خرجوا لتوديعي في المطار إنما أخرجتهم المحبة الدينية لأخيهم القادم من بلاد الحرمين الشريفين، والذين يخرجون مع الوزراء والسياسيين يخرجون معهم بدافع المصلحة المادية، وشتان بين الدافعين.

" في أقصى شرق الهند " ص ١٦٠

عقار:

جماعات من المسئولين الألبان من كوسوفا نفسها وجماعات أخرى من الألبان في أوروبا أو أمريكا من ذوي القدرات المالية صاروا يشترون هذه

العقارات من الصرب برضاهم وبموجب عقود بيع رسمية، وبمبالغ لم يكن الصرب يحلمون بها هم ولا آباؤهم.

" قول أوفى في كوسوفا " ص ٥٠

علم:

والغريب أن المرء إذا نظر إلى الغرف المحيطة بهذا الصحن (في مدرسة مير عرب في بخارى) وجدها تبدو من طابقين لكن تبين أنها من أربعة طوابق فقد جعلوا فوق كل غرفة غرفة أخرى، ويبلغ عدد الغرف فيها (١٠٤) غرف ولكنها في معظمها صغيرة.

ومن الطريف في الأمر أن أبواب الغرف منخفضة يحتاج من يدخل منها إلى أن يطأطئ رأسه ذكروا لنا أن هذا مقصود من أجل أن يتعلم طالب العلم التواضع فبخفض رأسه عند الدخول وهي غرف صغيرة ذكروا أنها بنيت في الأصل لإقامة الطلبة.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٢٢٠

عمال:

ثم دخلنا مدينة غدانسك التي هي المدينة الثانية في بولندا بعد العاصمة وارسو من حيث عدد السكان، وفيها الميناء الرئيسية للبلاد، واشتهرت في السنين الأخيرة بوجود حركة التضامن العالمية التي تدعو إلى إيجاد نقابة عالمية حرة متحررة من القيود الشيوعية في البلاد، فكان اسم المدينة يجلجل في الأخبار العالمية، وقيل إن الكنيسة كانت وراء الحركة إلى جانب التشجيع

الحار الذي لقيته في الغرب الرأسمالي المعادي للشيوعية وللنفوذ السوفييتي في شرق أوربا.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ٢٠٦

عمر:

رأيت عجوزاً مسنة عمرها في حدود التسعين فظننتها مسلمة، وسألتها عن ذلك بواسطة المترجم، فذكرت أنها مسيحية، فسألتها بعد ذلك فسألتها عن سنها؟

فقالت بحدة: وهل تسأل المرأة عن سنها؟ مع أنها عجوز من الغابرين.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ١٢٠

عملة:

وكنا قبل مجيئنا قد دفعنا لفندق شيراتون (في دمشق سنة ١٩٩٠م) أجرة الليلة الواحدة للغرفة الواحدة (١٩٢) دولاراً أمريكياً للشخص الواحد ولم يقبلها إلا بالعملة الصعبة، لأن الأجرة أصلها بالعملة الصعبة، ولم يقبل حتى ليرات سورية كان قد صرفها رفيقي الخ رحمة الله من مطار دمشق، وأخذ على ذلك إيصالاً من المطار.

وحتى عندما أعطيناه الأجرة دولارات نقداً أخذ يتفحصها واحداً واحداً بيده، ويرد ما كان فيه دنس أو ما كان مستعملاً كثيراً، ويقول: أعطوني بدلاً منها جديداً لأن البنك الذي نتعامل معه لا يقبل إلا الدولارات النظيف.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين) " ص ٢٥

بيزو أو بيزة كما كنا تقول في القديم، وأصل الكلمة إسباني بلفظ (بيزيتا) وهو تحرف للكلمة العربية (بسيطة) التي هي عملة كانت رائجة في الأندلس إبان الحكم العربي.

" نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة " ص ٢٢

عملة جيبوتي هي الفرنك المسمى فرنك جيبوتي، وهو عملة ثابتة القيمة لأنها مربوطة بالفرنك الفرنسي، مثلها في ذلك مثل فرنك غرب إفريقيا المعروفة بالسيفا، وحتى هناك أراض فرنسية فيما وراء البحار فرنكها الخاص بها، ولكنه مربوط بالفرنك الفرنسي من حيث القيمة، وقد رأيت ذلك في عدة أماكن متباعدة مثل فرنك تاهيتي التي هي أرض فرنسية في أقصى أقاصي بحار الدنيا، وهو جنوب المحيط الهادئ إلى المشرق الجنوبي من أستراليا.

" القلم وما أوتي في جيبوتي " ص ١٥٨

سألناهم عن عملة هذه البلاد (بولندا) فأجاب الأخوة العرب أنها الزلط، والزلط في لغة العامة من المصريين تعني الحصى الصغير.

ولما استفسرت منهم عن حقيقة الأمر قالوا: إن اسم العملة البولندية هي (زلوتي)، ولكننا نحن العرب وفينا بعض الأخوة المصريين نسميها الزلط، وهذا ما قلناه لكم عفو الخاطر ودون أن نقصد بذلك التنكيت أو التنادر.

وقد سماها الإخوة العرب بالزلط لقرب اسمها من ذلك ولأن قيمتها قد هبطت ولا تزال تواصل الهبوط بالانحدار.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ٥٥

أن كلمة (كروزيرو) هذه التي سميت بها العملة البرازيلية تعني الصليبي لأن (كروز) هو أسم الصليب باللغة البرتغالية التي هي لغة أهل البرازيل.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ٤٨

وبعد الانتهاء من تناول الطعام (في مطعم لاباز عاصمة بوليفيا) أخرج الأخ أحمد الصباغ دفتر اصكات (الشيكات) من جيبه ودفع ثمن صكا على البنك.

وقال الأستاذ (جورج سلامة): إن المرء إذا أراد أن يدخل مطعما جيدا و أن يصرف قيمة طعامه بالنقود فإنه لابد من أن يحضر معه كيسا من النقود لأن ما يستوعبه جيبه من الأوراق المالية البوليفية لا يكيفه للطعام.

وهذا أمر ليس فيه غرابة إذا كنت قد قرأت ما كتبته لك سابقا من صرف الدولار الأمريكي الواحد بمائة ألف وخمسة وعشرين ألف بيزة، وإذا أكل الآكل في مطعم فاخر وجبة بعشرين دولار مثلا وكان معه ضيف أو ضيفان فإنه لابد أن يحتاج إلي أن يكون معه من يعينه على حكل ثمنها إلي المطعم.

وهنا قلت للأخوة: ماذا يقول الناس فيمن يريد أن يذهب إلي السوق ليشتري مؤونة بيته لمدة أسبوعين مثلا كما نفعل نحن في بلادنا أيحتاج إلي أن يصطحب معه حمالا يحمل عنه النقود كما يحتاج إلي من يحمل عنه الأمتعة.

"بين الأرغواي والبارغواي"ص ١٠٣

عيد:

أكبر احتفال عندهم (في مدينة مورمانسك شمال روسيا) ويعتبر أعظم الأعياد أثراً في نفوسهم ذلك الاحتفال الذي يقيمونه في أول شهر إبريل لمناسبة عودة الشمس إلى الظهور وليس معنى هذا أنها تطلع عليهم يوماً كاملاً في أول إبريل وإنما معناه أنهم يرون الشمس فيه، وتكون رؤيتهم للشمس في أول الأمر للحظات بمعنى أنها لا تطلع إلا لدقائق ما تلبث بعدها أن تغيب، ثم تأخذ بالتريث عندهم ويأخذ النهار في الطول حتى يبتلع النهار الليل فلا يكون ليل في شهر يونيو هذا.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين) " ص٢١٥

وهذا اليوم (٥/١٥) يسمى عيد القرد وقد عطلت المدارس الحكومية والمؤسسات الرسمية في منطقة لنكو بهذه المناسبة (القردية) وليس ذلك عاماً في الهند.

وليلة البارحة لمحت معبد القرد ورأيت الذين يذهبون إليه زحفاً من فوق الأرصفة، وفي صبيحة هذا اليوم تجلى الاحتفال بالقرد فقد تجمهر أعداد كبيرة من الناس حول معبده الذي يضم تمثاله بينهم نسبة من الطلاب الذين عطلت مدارسهم من أجله، وأكثر الناس رأيتهم من بعيد وهم يدخلون معبد القرد ويقرع الواحد منهم جرساً من الصفر معلقاً، وبعضهم يضم كفيه أحدهما إلى الآخر ويضعهما أمام وجهه علامة التحية، ولم أر غير ذلك من الخارج إذ لا يسمح بدخول الأجانب إلى هذا المعبد وبخاصة مثلي الذي يرتدي الملابس العربية.

" نظرات في شمال الهند " ٢/٨٠

ومن ألطف ما في صلاة العيد (في باماكو في مالي) أن الإمام كان يقول في تكبيرات الصلاة كلها الله أكبر يقف على الراء بالسكون كما يفعل غيره في أنحاء العالم إلا أنه في تكبيرة التشهد التي هي آخر تكبيرات الصلاة قال: الله أكبر بضم الراء تمييزاً لها عن التكبيرات الأخرى التي سبقتها، وهو أمر كان يفعله بعض الأئمة بإخراج الجملة في هذه التكبيرة مخرجاً يدل على قرب الانتهاء من الصلاة مثل مد الجلالة أو خفض الصوت في آخر جملة.

" سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور " ص ٩٥

كان في عيد الأضحى (في بولندا) يضحي المسلمون ويأتون بالخروف والأغنام إلى المسجد يطوفون بها حول المسجد، ثم يذبحونها في فناء المسجد.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ١٧٣

وكان مصلى العيد لمدينة تيرانا منذ عهد قريب وقد جعله في الخلاء طبقا للسنة وكان مسورا فجاء الشيوعيون وصادروه وأزالوا معالمه فنبتت الأعشاب فيه، ونمت الأشجار حتى صار حديقة أو أشبه بالحديقة.

قال الأستاذ سليم ستافا: لقد صليت صلاة العيد في هذا المكان في حياتي مرتين قبل أن يزيله الشيوعيون.

وكانت آخر مرة أدى المسلمون صلاة العيد فيه عام (١٩٤١م)، وبعد ذلك صاروا يؤدون صلاة العيد في المساجد حتى هدم الشيوعيون المساجد وصادروا ما بقي منها ولم يبقوا منها مسجدا وذلك في عام (١٩٦٦م) حيث لم

تصل صلاة العيد مطلقا منذ ذلك التاريخ حتى هذا العام (١٩٩١م) الذي نال المسلمون فيه حريتهم بهزيمة الشيوعيين.

"كنت في ألبانيا"ص ٨٥ – ٨٦

عين:

كان أطفال إفريقيون عراة (جمهورية فولتا) قالت إحداهن: إن بعضهم لها ولما سألناها عن عدد أطفالها اعتذرت باستحياء عن أن تخبر بذلك، وقال الشيخ الدكوري: إن بعض الإفريقيات لا يخبرن بالعدد الحقيقي لأطفالهن خوفاً عليهم من الإصابة بالعين أو من شيء شبيه بهذا.

" بقية الحديث عن إفريقية " ص ٢٣

حرف الغين

غاز:

ومن المظاهر العجيبة في هذا الحي القديم ذي البيوت القديمة ما رأيته فيه ولم أره في مكان قبله من العالم، وهو أنابيب الغاز الطبيعي التي أدخلت إلى البيوت بأنابيب تشبه أنابيب المياه الضيقة، ولكنها ممتدة في الشوارع وداخلة إلى البيوت من أنابيب ظاهرة للعيان تشوه منظر البيوت لأنها مرفوعة عن الأرض.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٨٥

غربة:

ومررنا بقطار حديدي ذكر الأخوة المرافقون بحرارة أن المسلمين الذين نفاهم ستالين إلى مجاهل سيبيريا وسهول آسيا الوسطى قد حمل بعضهم في القطارات التي تمر فوق هذه السكة وبعضهم حمل على سيارات الشحن.

وهو أكبر نفي في التاريخ، أو لنقل إنه أشمل نفي في التاريخ، وإن لم يكن كذلك فإنه من أكبر أنواع النفي المشهورة إذ نفي الروس المسلمين كباراً وصغاراً وصبياناً وأطفالاً رجالاً ونساء حتى إن المرأة القرمية إذا كانت متزوجة بروسي نفوها وتركوا زوجها، والمرأة الروسية إذا كانت متزوجة من قرمي مسلم نفوا الزوج وتركوا امرأته فهم حالوا بين المرأة وزوجها.

والأدهى من ذلك أنهم حينما نفوهم أحضروا غيرهم من الغرباء من روسيا نفسها، ومن الأراضي التي تسيطر عليها في البلاد التي أصبحت تسمى

روسيا أناساً من الروس والمتروسين أي الذين اصطبغوا بالصبغة اللغوية والدينية الروسية، وأسكنوهم في بلاد المسلمين في القرم حتى إذا عاد المسلمون بعد النفي وجدوا ديارهم وأراضيهم قد احتلها غيرهم، وهم الآن حتى من رجع منهم أقلية في بلادهم.

" بلاد العربية الضائعة جورجيا " ص ٢٤٣

حرف الفاء

فراق:

وحدثوني ونحن في السير عن موقع هذه القرية القريب من حدود كشمير الحرة المنضمة إلى باكستان فقالوا: إنه لا يزيد على ثلاثين كيلومتراً فقط ، ولكن يصدق عليه قول الشاعر:

فيـا داراهـا بـالخيف إن مزارهـا قريـب ولكـن دون ذلـك أهـوال

فالحدود مغلقة إغلاقاً محكماً بين البلدين ولهم أقارب وأصهار في الجانب الباكستاني من كشمير ولكنهم لا يستطيعون رؤيتهم ولا حتى لقائهم لقاء عابراً على الحدود وربما لا يستطيعون أن يصلوا إليهم ولو طافوا حول الأرض إلا من أسعده الحظ أو على الأدق واتاه الحظ فحاز على ثقة السلطات الهندية بأنها لا تخشى منه على سياستها القائمة على إخضاع كشمير الإسلامية شيئاً وقليل ما هم – فإنها قد تسمح له بزيارة باكستان ولكن بعد أن يذهب بعيداً إلى الجنوب متكلفاً جهداً ومالاً في ولايات هندية أخرى ثم إذا دخل إلى باكستان عاد من بعيد جهة الشمال متكلفاً جهداً ومالاً في بلاد باكستان.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص ١٨٠

فقر:

بيت الضعفاء هكذا أسموه هو ملجأ لكبار السن من الرجال يقام على أرض من حديقة العزيزية محاذية للمسجد تبرع بها صاحبها عبدالعزيز المذكور، وأقاموا عليها بناء خشبياً مرفوعاً عن الأرض اتقاء للرطوبة يصعد إليه مع درج خشبي أيضاً، والبناء على هذه الأرض من تبرعات المسلمين.

يقول لي الشيخ المفتي والذين معه: إن بيت الضعفاء هذا تشرف عليه جمعيتهم وهي جمعية علماء الإسلام في بورما.

" بورما الخبر والعيان " ص ١٧٣

رأيت (في نيبال) أشخاصاً يحملون شيئاً أسود وقد وضعوه في قفاف أو قل زنابيل يحملونها على أكتافهم بواسطة عود من الخشب على شكل الميزان القديم، وهذه هي عادتهم في حمل الأشياء حتى في العاصمة.

وجهدت في أن أعرف هذا الشيء وأنا في السيارة ولكن لم يخبرني به المرافقون حتى مر بي اثنان ثم ثالث، فسألتهم وألحفت، فقالوا: إنه السماد يأخذونه من المدينة إلى الأرياف، إنهم من الفلاحين، وليتصور المرء مقدار ما يحمله الرجل لمسافة بعيدة على كتفيه من السماد الأسود، ولولا أنني رأيت ذلك بعيني لما صدقته.

" في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين) " ص ٨١

قلت له (نائب رئيس جمهورية غينيا بيساو وهو مسلم): إننا بحثنا مع الإخوة أعضاء الجمعية في هذا الصباح لمدة ساعتين أشياء كثيرة تهم المسلمين في هذه البلاد وشكو إلينا بعض ما يعانونه من صعاب، وطلبوا مساعدة الرابطة، والرابطة مستعدة للنظر في طلباتهم والاستجابة لما هو بإمكانها أن تفعله منها.

وقد وافقناهم في تحويل تذاكر الحجز التي أرسلتها الرابطة إليهم إلى تذاكر زيارة نستقبلهم فيها في غير موسم الحج الذي يكون الناس فيه منشغلين بأمر الحج وبخاصة المسئولين منهم ونقدمهم إلى الجهات المعنية في المملكة

وكان يترجم كلامي من العربية إلى لغتهم الأخ يحيى رشيد جاللو.

فلما انتهيت من كلماتي بدأ كلامه بحماس وتأثر ظاهرين فقال: إن المسلمين كانوا إبان العهد الاستعماري محرومين من حقوقهم الدينية والسياسية وكانوا فقراء ولا يزالون كذلك، ولذلك عندما جاء وفد من رابطة العالم الإسلامي من مكة المكرمة إلى هذه البلاد وقدم وعداً لهم بتوفير خمسين تذكرة للحجز من الرابطة أخبرناهم بذلك ففرحوا وسروا واستعدوا للسفر، وبالفعل انتخبوا من بينهم خمسين شخصاً وأعدوا أنفسهم للسفر وأعطيناهم الجوازات، ولكن لم تأت التذاكر من الرابطة، وقلق المسلمون غير أنهم ضعفاء ليست لهم المقدرة المالية ولم يكن لدينا في الحكومة عملة صعبة يمكن أن ندفع منها تذاكر سفرهم ومع ذلك صادف أن بعض السفن الأجنبية غير المرخص لها دخلت مياهنا الإقليمية واصطادت منها بدون إذن منا فغرمناها نقوداً بالعملة الصعبة، فأمر الرئيس أن تدفع تذاكر المسلمين الخمسين منها، وأن تقدم على أي شيء آخر، فأمر المصرف الوطني أن تدفع للجمعية الإسلامية مائة وعشرة آلاف دولار أمريكي، وأن تعتبر ديناً على الجمعية.

وحج الحجاج الخمسون، وبقي المبلغ حتى الآن ديناً على الجمعية الإسلامية للمصرف، ولم تدفع الرابطة المبلغ المذكور.

ثم قال: إننا نقدر مسئوليات الرابطة وسعة أعمالها غير أننا نرى أنها إذا لم يكن بإمكانها أن تدفع المبلغ المذكور فإنه لا ينبغي أن تعطي وعداً بدفعه، إن إخلاف الوعد أمر مذموم.

" من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين) " ص ١٣٠

فلك:

قصدنا مرصد أولغ بيك الذي يقع في حي يسمى (كوجاق تيه) من مدينة سمرقند وهو منسوب إلى مريزا أولغ بيك حفيد تيمور لنك، وكان ملكاً وعالماً وحكيماً بل محباً لجميع فنون العلم المعروفة، وسبق أن ذكرنا المدرسة التي بناها في (ريجستان) وصار أحد المدرسين فيها.

وكان إلى ذلك فلكياً محباً لرصد النجوم.

وصلنا إلى آثار المرصد فدخلنا في حديقة صغيرة ثم صدعنا درجاً مرتفعاً ولكنه أقل ارتفاعا من الدرج الحجري الذي يوصل إلى منطقة (شاه زنده) المرتفعة ولم يكن ارتفاعه عن وجود منازل تحته هدمت وبقيت أنقاضها في مكانها، إنما هو ارتفاع طبيعي لتل ذي طين وحجر هش وبني المرصد فوق هذا المكان المرتفع في المدة الواقعة ما بين عامي (١٤٢٥ و ١٤٢٩م).

وجعل فيه أجهزة رصد وساعة شمسية، وكان عمل جدولاً للنجوم التي أنشأ هذا المرصد من أجل رصد حركاتها، وبلغ ما رصده بنفسه من النجوم والكواكب ووصفه وصفاً دقيقاً (١٠١٨) نجماً.

وقدر طول السنة الشمسية هو (٣٦٥) يوماً و (٦) ساعات و (١٠) دقائق و (٨) ثوان أي بنص دقيقة واحدة وثانيتين عما هو معروف علمياً الآن.

كما صنع جدولاً فلكياً سمي بالزيج السلطاني صار أساساً للدراسات الفلكية عند المتأخرين من المشتغلين بالفلك في الشرق المسلم، وكان يعمل معه في هذا الفن أحد علمائه وهو (علي قوشجي) الذي توفي في إسطنبول عام (١٤٧٤م).

ويبغ طول المرصد (٥٠) متراً وارتفاعه (٢١) متراً على ثلاث طبقات ، رأينا الدرج العظيم الذي يصعد من الطبقة السفلى إلى ما فوقها ثم إلى أعلى المرصد الذي تعلوه قبة بلغ ارتفاعها (١٠) أمتار فوق نهاية الممر ويبدو هذا الدرج وما حوله كالطريق المنحوت في ممر جبلي إلا أنه مؤلف من جزئين بينهما ممر فيه مكان للآلات وأدوات مفقودة الآن، ثم شاهدنا غرف البحوث والمكتبة فيه.

وكل ما ذكرناه هو آثار ذلك المرصد لأن أهل زمنه اتهموه بالزندقة والإلحاد، والتقرب إلى النجوم وتآمروا عليه وقتلوه، وقيل إن الذي قتله هو ابنه عبداللطيف وذلك في عام (١٤٤٩م)، وكل هذه المعلومات أو أكثرها مما أفضى به لنا دليل سياحي من الأخوة المسلمين أو من أبنائهم ثم من معلومات حصلت عليها من المتحف الآتي ذكره.

وبعد قتله هدم مرصده وأخفي أمره ولم يهتد أحد إلى مكانه، حتى كان عام (١٩٠٨م) حيث بدأت حفريات علمية في مكانه، واستمرت إلى أن اكتشفت من أمره ما كان خافياً على الأولين.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص١٧٤

فندق:

لم نبدأ عند مكتب الاستقبال بكتابة الاسم والعنوان وملء بطاقة النزول في الفندق كالعادة، وإنما أرسلوا معنا موظفة خاصة إلى غرفتي ومعي الأخ سهل عرقسوس لتنزلها بنفسها، وفي الغرفة جلست إلى المكتب وكتبت البيانات المعتادة.

وهذا أمر لم يمر بي مثله من قبل وهو تجديد منهم للترحيب بالنزيل.

ومثله في التجديد أنني وجدتهم كتبوا على شاشة جهاز التلفاز في الغرفة عبارة: أيها السيد العبودي مرحباً في فندق إنتركونتنتال، ونحن واثقون أننا سنبذل من المجهود ما يجعل إقامتك عندنا ممتعة.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ٥٤

إنني رأيتهم وضعوا فيها نسخة من الإنجيل وهذا أمر صار معروفاً، بل مألوفاً في كثير من الفنادق، ولكن الشيء الذي لم يكن مألوفاً لي أن يضعوا فيه مع الإنجيل نسخة من الكتاب الذي يقدسه البوذيون، وهو مكتوب بأكثر من لغة حسبما رأيته من حروف، فيها الحروف الصينية، والحروف اليابانية، ولذلك لكونه توجد نسبة من البوذيين في اليابان والصين، أما المصحف الشريف فإنهم لم يضعوا منه نسخة.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ٥٥

لم أنم البارحة إلا متأخراً بسبب الحر وعدم الراحة في الفندق، ولأنني استمعت إلى الأخبار من عدد من الإذاعات العربية وهي تصل إلى هنا بوضوح، ولم أشعر اليوم إلا بخادم الفندق يطرق الباب بعنف ويوقظني من النوم في وقت مبكر، وإذا به يسألني: هل أريد شاياً؟ فقلت له: أما كان بك الأجدر أن تسكت حتى أطلب الشاي منك؟

فقال: بعض الناس يحبون أن يشربوا الشاي مبكرين، ثم جاء بالشاي اسود ثقيلاً مع انه يزعم أنه خفيف، فعصرت عليه الليمون، وشربته على قرص من الكليجا.

" راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين) " ص ٢٣

في الفندق (في كشمير) لا يتقيدون بالقواعد التي يأخذ بها من يدعون الإمعان في التمدن والتحضر مثل الدخول عليك في الغرفة بدون استئذان بل حتى دون قرع الباب بأصبع اليد.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص ٥٦

فرأيت بيوت القوارب على النهر التي تشتهر بها مدينة (سرنقر) ووجدتها نظيفة المظهر في مياه نهر عريض نوعاً ما وسط هواء طلق، وقد أخبرني بعضهم أن الطعام والشراب يقدم فيها ويضاف إلى الأجرة، وقد أعجبتني ولكني لم أشأ أن أسكن فيها لأنني أخشى أن تكون ذات سمعة غير جيدة، وأكثر سكانها هم من السياح الأوربيين الذين رايتهم كثيرين في تلك المنطقة من المدينة وإن كان يظهر على أكثرهم عدم اليسار وإنما حضروا إلى هذه البلاد للسياحة ومحبة في الإطلاع على أحوال الآخرين.

" سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم " ص ١٠٨

ومن الطريف أن بركة السباحة في الفندق (فندق سوخنتا في هاواي في تايلاند) واقعة في الطابق الثالث وليست في الطابق الأرضي كما يكون عليه الحال في أكثر الفنادق. **" مشاهدات في تايلاند " ص ١٧٠**

وجلسنا في مقهاة في داخل الفندق، فرأينا من أدب الخادمات فيها ما أعجبنا، ومن ذلك أن الواحدة منهن لا تكلم من يجلس في المقهى وهي واقفة بل لابد أن تجثو على ركبتيها لتتلقى طلباته من الشاي أو الشراب حتى إذا جاءت بها إليه فعلت مثل ذلك.

" مشاهدات في تايلاند " ص ٣١٧

وصلنا أغادير بعد (٥) ساعات من مغادرتنا مراكش، وركبت مع سائق سيارة أجرة دلني على عدة فنادق متوسطة اخترت أحدها واسمه إقامة كرم بمعنى فندق كرم، وهكذا رأيت عدداً من الفنادق مكتوب عليها إقامة كذا بمعنى فندق كذا أو نزل كذا.

" الإشراف على أطرف من المغرب العربي " ص ٥٤

أثناء ذهابنا (في جزيرة موريشيوس) من بورت لويس إلى منطقة تسمى كتربون لفت نظرنا أمران أولهما فندق عليه اسم بحروف بارزة بسم الله هوتيل، وقالوا إن صاحبه مسلم بطبيعة الحال، ولكن الأهم في الأمر أنه لا يسمح بدخول أي حرام فيه مما يؤكل أو يشرب، فلا يسمح للنزيل ولو كان غير مسلم أن يحضر مثل ذلك.

" جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل " ص٦٩

ومن الأشياء التي تتميز بها الفنادق الشيوعية ولا نقول تمتاز بها إلا بمعنى أنها تنفرد بها عن غيرها، ضيق المناشف والفوط، حتى إن الفوطة الواحدة المعتادة التي تستعمل لتنشيف الوجه واليدين عندنا تعادل في مساحتها ثلاث فوط أو أكثر من فوطهم، أما الفوط الكبيرة التي تستعمل عندنا وفي البلاد الأخرى لتنشيف الجسم بعد الاستحمام فإنها لا توجد عندهم مطلقاً، وإنما يجعلون بدلاً منها فوطة مستطيلة ضيقة أكبر من الفوطة التي يمسحون بها وجوههم وأيديهم بقليل.

وقل مثل ذلك في الوسادة، فجميع الوسائد في هذه الفنادق تكون مربعة قصيرة ولا توجد وسادة مستطيلة فيها كما في غيرها من فنادق العالم.

وهذه الوسادة المربعة قصيرة بحيث إذا تقلب النائم عليها كاد رأسه يسقط عنها، ولكن سقوطه لن يكون مهما لأنه فوق السرير إذ هي أقصر منه على ضيقه.

والصابون في هذه الفنادق يكون قطعا مقطعة بسكين أو بشيء حاد، وتكون خشنة لأنها من صنع خاص عندهم، فلا يوجد فيها صابون مغلف، ولا ذو رائحة ذكية، فضلاً عن أن يفرقوا بين الصابون المستعمل في الحمام وغيره، وفي بعض الأحيان لا يوجد صابون في حمام الغرف، إلا إذا طلبه النزيل، ولذلك اعتدت على أن أحمل معي صابوناً من حجم صغير للطوارئ.

" إقليم أورنبورغ (رحلات في جنوب روسيا الاتحادية) " ص ١٩٦

ومن غرائب هذا الفندق (في سامو الغربية المطلة على المحيط الهادي) إن لم أقل من انفراداته أن خزانة الملابس لها بابان أحدهما داخل الغرفة كالمعتاد، والثاني إلى الحمام الذي هو في ركن داخلي من الغرفة لكي تستطيع وأنت في الحمام أن تتناول ما تشاء من ملابسك وتلبسه وأنت فيه، ومن غرابتها أيضاً أنهم وضعوا في الغرفة نسختين من الإنجيل وليست نسخة واحدة، وربما كان ذلك من أجل أن فيها سريرين قد يكون فيها شخصان.

" نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ) " ص ١٦٩

قال الأخ الدكتور آصف تشيدا: لقد اخترت لك فندقا متوسط الأجر،

ولكنه جيد الموقع، وبخاصة من ناحية قربه للمطار، واسمه (فندق نو بربلم) أي: لا مشكلة (في جزيرة قرينادا في البحر الكاريبي).

"قرينادا وسانتا لوسيا ودومنيكا"ص ٢٨

وضع العامل السمح حقيبتي في الغرفة (في فندق جزيرة سانتا لوسيا في البحر الكاريبي) ، وتركني مسرعا من دون أن ينتظر أن أضع في يده شيئا مثلما يفعل الحمالون في بعض البلدان كالهند على سبيل المثال، فأسرعت أعدو خلفه وأعطيه الحلوان (البقشيش)، وقد فوجئ بذلك إذ لم يكن يتصور أن يلحق به نزيل ليعطيه شيئا لا يستحقه قانونا.

"قرينادا وسانتا لوسيا ودومنيكا"ص ٧٠

حرف القاف

قانون:

(قانون) والشرطة هنا (في النيجر) حازمة إذا أصدرت الحكومة قانوناً أو أمراً فإنها تنفذه بطريقة صارمة وليس كما هو عليه الحال بالنسبة إلى أكثر الدول الإفريقية بل الدول النامية حيث تسن الحكومات القوانين وتصدر الأوامر ولكنها لا تتابع تنفيذها لأن المسئولين في الحكومة يكونون في الغالب أول من يخالف القوانين إذا تعارضت مع أهوائهم أو أطماعهم.وهذا الحزم في الإدارة في النيجر آت من حزم رئيس الدولة العقيد حسين كونتشي أو سينا كونتشي كما ينطق العامة باسمه واسم حسين في لغتهم .

فهو رئيس حازم يراقب أعمال الإدارات الحكومية بنفسه، ويفاجئ المسئولين بزيارات المراقبة حتى أصبح الموظفون كما قيل لنا يتوقعون أن يفاجأهم بزيارته التفقدية في أية ساعة.

" أيام في النيجر " ص ٤٣

المرور عندهم (في بيرو) ليس منتظما وأكثرهم لا يحترمون إشارات المرور لأنهم يمرون من غير الممرات المخصصة للمشاة، والذي يمر مع الممرات المخصصة للمشاة فإن أصحاب السيارات لا يحترمون مروره ولا يتوقفون من أجله بل تراهم يزعجونه بأبواق سيارتهم أو بأصوات محركاتها.

"على قمم جبال لانديز"ص ٢٤

قبيلة:

من الأمثلة المحزنة على ذلك (في سنة ١٩٧٧م) أن المهاجرين بنو مسجد (ديترويت) واستمروا يصلون فيه أكثر من عشرين سنة، ولما جاءهم أحد العلماء من البلاد العربية زائراً عابراً ورآهم يصلون قال: أنتم تصلون إلى البرازيل وليس إلى القبلة، وسألهم كيف جعلتهم القبلة تتجه إلى الجنوب بدلاً من الشرق؟ فقالوا: إننا كنا في بلادنا في لبنان نعرف أن القبلة إلى جهة الجنوب، فلما جئنا إلى هذه البلاد جعلناها جهة الجنوب كذلك، وبعد لأي، ومساع عديدة تم تغيير قبلة المسجد إلى الاتجاه الصحيح.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٨٦

قراءة:

وكانت أولى الملاحظات هنا (في المجر) كثرة المكتبات التي تبيع الكتب، ففي شارع الفندق الذي نقيم فيه وهو الذي يسمونه (شارع لينين) مكتبات متعددة كبيرة في محلات واسعة، وغير بعيد عنها بسطات أي محلات صغيرة للبيع في محاريب أو أكشاك أو على عربات كبيرة مقامة على الرصيف كلها تبيع الكتب، حتى قال بعض الرفقاء: إن عدد المكتبات في هذا الشارع يفوق عدد البقالات فيه.

فكان ما لاحظناه أن الذين يدفعون أقيام الكتب التي اشتروها من إحدى المكتبات كونوا صفاً طويلاً من الصف الذي كونه الذين اشتروا ما احتاجوه من إحدى البقالات الكبيرة، ولذلك لكثرة الذين يشترون الكتب، ولكثرة الذين يترددون على هذه المكتبات.

ولا أذكر أنني رأيت عدد الحوانيت التي تبيع الكتب أكثر منها في هذه المدينة بودابست (عاصمة المجر)، وما رأيت كتباً أكثر بلغة محدودة القراء تكاد تكون منقطعة عن لغات العالم الأخرى، لا يجمعها جامع بأية لغة أخرى غير لغة أهل فنلندا التي لا تماثلها، ولكن يجد المرء بأنها قريبة منها.

" ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)" ص ٩٥

قرآن:

حان موعد افتتاح الاحتفال (مفاوضات حكومة الفلبين مع مسلمي جنوب الفلبين) فتقدم الأستاذ منير با جنيد وهو عربي الأصل كان مديراً لجامعة مندناو – فيما بلغني – وهو وجيه المنظر، مشرق الطلعة، ومن الأعضاء المتحمسين للجبهة الإسلامية فقال: بسن الله الرحمن الرحيم، نفتتح هذا الاحتفال بالقرآن الكريم يتلوه الشيخ موسى قانداي، وهو أحد القراء المشهورين في هذه البلاد، حتى أنه فاز في مسابقة تلاوة القرآن الكريم.

ومن جميل ما صنعوه أنهم وضعوا له كرسياً متقدماً على المنصة تجاه المجتمعين، وهذا الكرسي منفرد ليس معه غيره أي لا يتقدم عليه غيره، ولم يجعلوه يقرأ في منصات الخطابة التي هي ثلاث: واحدة في الوسط، واثنتان في طرفي الرواق الذي فيه المنصة الرئيسية إكراماً للقارئ وتمييزاً لتلاوة القرآن الكريم.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ١٣٥

والشيخ (محفظ قرآن في مدينة بانقي في أفريقيا الوسطى) نظيف الثياب بهي الطلعة اسمه ميكاييل الحسن الحبيب أصله من تشاد ولكنه كان عندما دخلنا عليه جالساً الجلسة التي كنا عرفناها من بعض إخواننا الموريتانيين المقيمين عندنا وهي الجلوس غير المنتظم، وإنما بإمالة الجسم إلى الأرض من الإمام على هيئة من يهم بالسجود ولكنه لم يكمل وصوله إلى الأرض بعد.

وتلك الجلسة يقصد بها إراحة الجسم من وضع الجلوس المنتصب لمدة طويلة.

" نظرة في وسط أفريقية (رحلة وأحاديث عن أحوال المسلمين) " ص ٨٤

سجل دو هوان الذي عاش في أواسط القرن الثامن مذكراته في كتاب تحت اسم"رحلة إلى بلد الكتاب"، وهذا الكتاب هو أول كتاب صيني جاء فيه ذكر القرآن الكريم.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٤٢/١

قصر:

كنت زرت قصر الشتاء (في بكين) في المرة السالفة، ولم أزر قصر الصيف لضيق الوقت، لذلك اقتضى الأمر زيارة قصر الصيف لاسيما أننا الآن في فصل الصيف، وأننا حينما زرنا قصر الشتاء كان الفصل ربيعاً شاتياً أي أنه فصل الربيع عندهم، ولكنه كفصل الشتاء عندنا لأن الأشجار كانت هامدة، والريح كانت تهب باردة.

حدثونا عن سبب بنائه، وهو أن أخد ملوك الصين الكبار ممن يسمون

بالأباطرة كان قد اعتاد على قضاء فصل الصيف في بلدة (خانجو) الجبلية الجميلة، وكان يذهب إلى تلك المدينة من القناة المائية العظيمة التي يبلغ طولها نحو (١٥٠٠ كم) أو تزيد، فعرف مرة من المرات أن أحد عماله يتآمر لاغتياله بتأييد من أحد أقارب الإمبراطور الذي أراد أن يحل محله في العرش، فعدل عن الذهاب إلى خانجو، وبنى هذا القصر ليقضي فيه فصل الصيف كما كان يفعل في خانجو، وسماه قصر الصيف.

"العودة إلى الصين"ص ١٤٠

قضاء:

من طريف ما رأينا عند باب الحديقة (في مدينة بنقلور في جنوب الهند) سيارة أشار إليها الدكتور ممتاز أحمد، وقال: هذه محكمة متنقلة، إنها تفصل في القضايا المستعجلة سواء ما يطلب الناس منها أن تحكم فيه أو المخالفات القانونية الصغيرة التي لا تستدعي إجراءات طويلة كمخالفات المرور.

"الرحلات الهندية في جنوب الهند (رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)" ص ٩٦

قطار:

الانتقال بالقطار من مدينة موسكو إلى مدينة إيركوتسك – في سيبيريا – هذه يستغرق خمسة أيام بلياليها، وهو إلى ذلك ممل لأنه يقطع سهوباً متشابهة يكاد يخيل للذي يسير فيها أنها لا نهاية لها.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٤٩

وأذكر أنني كنت مرة أثناء زيارتي الأولى للصين الشعبية على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي مسافراً مع الوفد والمرافقين من مدينة لانجو عاصمة مقاطعة كانسو في الشمال الغربي من الصين إلى مدينة نن شوان عاصمة مقاطعة نن تشا بالقطار وهو يسير بالبخار، فتوقف القطار في محطة لتموينه بالفحم، فرأيت أكوام الفحم الحجري تلوث الأرض برمادها وسوادها، ورأيت وقّادة وهي المرأة التي توقد القطار بمعنى تضع الفحم في مراجله، وقد جللها غبار الفحم قبل احتراقه وهي في حالة مزرية تستدعي الرثاء والإشفاق.

" رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا " ص ١٤٣

قلعة:

قال الشيخ حمدي: (في بلغراد) بعد أن أوقف سيارته أمام بناء أثري قديم لبرج قوي: هذه (قالي ميدان) واسمها عربي الأصل وإن كان الأتراك يلفظون به (قالي ميدان)، فقالي: قلعة، وميدان: هو الميدان بمعنى الباحة أو الساحة في العربية.

فقلت له: قالي أيضاً لها حديث فالأتراك يسمون القلعة في لغتهم (حصار) وليس قلعة فربما يكونون استعملوا هذه الكلمة الأخيرة في العصور الأخيرة.

وعلى أية حال المهم هو اسم المكان عند اليوغسلافيين في الوقت الحاضر وهو كما ذكره الشيخ حمدي (قالي ميدان).

وهذه القلعة واسعة ضخمة واقعة على ربوة شامخة تطل على التقاء نهر

الدانوب بنهر ساوا، وتتحكم في المنطقة التي تشغلها مدينة بلغراد بناها الأتراك في القرن السابع عشر الميلادي، وتهدم جزء منها وتصرف اليوغسلافيون بجزء أو أجزاء أخرى حيناً بالهدم أو التخريب، أو التعمير الذي هو في الحقيقة تخريب لمظهرها وإن كان بعضها لا يزال قائماً شاهداً على قوة البناء وعناية الدولة بالمرافق العسكرية.

ومن الأشياء التي هربت في القلعة مسجدها الذي كان زاهياً فأصبح الآن أطلالاً لم يبق منها إلا أصول حيطانه.

" ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين) " ص ٦٩

حرف الكاف

كتب:

وذكروا أسماء بعض الأدباء الذين كتبوا عن الإسلام (في أوزبكستان) مثل عبدالله أديب الذي ترجم (٤٠) حديثاً من صحيح البخاري إلى اللغة الأوزبكية، وشرحها شرحاً وافياً، والأستاذ شاكر قربان الذي نظم معاني تلك الأحاديث شعراً باللغة الأوزبكية مما لم يكن يوجد قبلهما.

" العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)" ص ٢٢٥

أما كتبي فلم يجيزوا واحداً (في معرض الكتاب العربي في دمشق) منها، وذكر موظف الرابطة الذي ذهب بها إلى دمشق وغيرها من نماذج الكتب أن مسئولاً كبيراً في العرض قال له: إن كتب فلان – يقصدني – ممنوع دخولها إلى سوريا بقرار سياسي على مستوى عال.

وطلب الموظف عدم نسبة هذا القول إليه وقد أخبرني باسمه.

" العودة إلى غرب إفريقية " ص ١٥٤

بعدما وصلت مدينة بهوبال رأيت أنه ينبغي لي زيارة قبر الأمير صديق حسن خان العالم الهندي المشهور الذي لم يمنعه الملك من طلب العلم، وتأليف الكتب العديدة المفيدة في سائر العلوم التي بلغ عددها في العربية حداً زعم بعض العلماء أنه فعل كما قيل إن الإمام عبدالرحمن السيوطي فعله، وهو أن يأمر تلامذته بإعداد كتاب في فن من الفنون ثم يقرأه ويكتب عليه أنه تأليفه على اعتبار أنه موافق على ما جاء فيه، وحملهم على ذلك كثرة مؤلفات السيوطي وكونه كان غنياً ورث عن والده أموالاً وعقارات من أراض زراعية

وغيرها.

كما أن السيد صديق حسن خان كان ملكاً أو نوّاباً بمعنى الملك على مملكة صغيرة في داخل الهند، وهو بالتالي عنده عدد كبير من التلاميذ والطلبة المتفرغين لطلب العلم، وربما كان يستعين بهم على إعداد بعض المؤلفات أو البحوث.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٥٢

كرامة:

عندما أردت السفر إلى إبادن (في نيجيريا) سألني أحد موظفي سفارتنا في لاجوس قائلا: هل ستلتقي بفلان ؟ قلت: إنني سأسعى إلى اللقاء به.

قال: إذا لقيته فقل له: يقول لك فلان من لاجوس ينبغي أن تريه العظام على الطريق !

فلم أفهم ما يرمي إليه. و لم يوضح لي مقصده، وإنما كرر تلك العبارة.

ونسيت هذه المسألة غير الواضحة، إلا أنني لسبب لا أذكره فطنت إليها أمس، فسألت الرجل المعنى عنها.

فقال وهو تنهد أسف: إن ذلك غير ممكن الآن.

فسألته وأنا مشفق ألا أعرف شيئا عن فحوى هذا اللغز ؟

فقال: ذلك رجل أصيب بحادث على جانب الطريق العام. فبقيت جثته لم ترفع حتى تعفنت و تفسخت. ثم بقيت عظامه وهي التي رآها موظف السفارة، ولكنها الآن ذهبت شيئا فشيئا بسبب جفافها و تحطيمها بمرور السيارات عليها.

فاستفظعت هذا الأمر واستعظمته وقلت: أيمكن أن يترك الإنسان مصابا على قارعة طريق تمر به مئات السيارات في الدقيقة الواحدة ؟

ولماذا لا يسعف في وقت الإسعاف وربما يكزن في ذلك إنقاذ حياته، وإذا فرض أنه مات من الصدمة الأولى كيف تترك جثته ملقاة على الطريق لا يهتم بها أحد، أو لا يهتم برفعها أحد ؟.

ولو وجدت في الطريق جثة حيوان كالكلب مثلا فإنه من مقتضيات الذوق والأدب في احترام الحياة وفيما بعد الحياة أن تبعد عن الطريق إلى حيث تدفن أو تحرق.

فكيف بالآدمي ؟

وسكتّ بين مصدق وبين مكذب.

"قصة سفر في نيجيريا" ١ / ١٩٣

كنيسة:

وقرب هذا النهر (تن بابي في غينيا الاستوائية) تنتصب نخيل الزيت التي تشبه نخيل التمر على البعد ولكنها تنتج زيتاً يستعملونه للطبخ والأدم، ومررنا بمدرسة للنصارى مكتوب عليها اسمها مدرسة فاطمة، ذكروا أن هناك كنيسة في مكان لا نمر به اسمها كنيسة فاطمة.

ومعلوم أن كفار الأندلس من البرتغال خاصة ومن بعض الإسبان عندهم امرأة يتخذونها قديسة اسمها فاطمة، ولذلك يكثر اسم فاطمة في أسماء بناتهم تميناً باسمها مما يجعل التسمية بفاطمة عندهم تشتبه بأسماء المسلمات، وقد

رأيت ذلك واضحاً في البرازيل، وذكرته في المقامة البرازيلية من كتاب " المقامات البلدانية " وبخاصة في المعلقة البرازيلية في آخر تلك المقامة ومنها قولي:

فمنهن ريتا ثم شيلا وديرة ... وفاطمة الكبرى فلا تتنصل

أفاطم مهّلا بعض هذا التغزل ... وإن كنت أزمعت وصلي فأجملي

أفاطم ما ديني بدينك فاطلبي ... لحبك غيري واتركيني بمعزل

" من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي " ص ٦٤

كانوا (جماعة من الناس في بلدة فاطمة في البرتغال) ذاهبين إلي كنيسة فاطمة، وبعضهم ذاهب إلي مقامها للعبادة فيه لأن اليوم هو يوم السبت فيه صلاة عندهم وهم من النصارى المتمسكين بنصرانيتهم.

ولاشك في أن القارئ الكريم الذي لم يكن يقرأ شيئاً عن (فاطمة) البرتغالية لا يتصور ذلك، بل لا يتصور أن تكون امرأة اسمها فاطمة إلا مسلمة، ولكن الأمر ليس كذالك ففاطمة هذه اسم امرأة قيل أن مريم العذراء تجلت أي ظهرت في هذا المكان الذي نحن مقبلون عليه لثلاثة من القرويين أحدهم امرأة والآخران طفلان، من ثم قدسوا هذا المكان وبنوا عليه كنيسة وأصبح مزاراً للمسحيين المتمسكين، وأذكر أنني مرة كنت جالسا في مقهاة من مقاهي الشاطئ كوبا كابانا وإن كان الأصح أن يسمى مشربا، وكان معي صديقي الشيخ عبدالعزيز المسند فجلس على المائدة التي بجانبنا فتاتان إحداهما بارعة الجمال وقد سمعنا صاحبتها تناديها باسم (فاطمة) فظنناها عربية مسلمة، وقد

نفت ذاكل وأخبرتنا أنها وصاحبتها من أهل مدينة (سان باولو) الضخمة جاءتا إلي (ريو دي جانيرو) لقضاء إجازة قصيرة.

وقد أوحي إلي ذلك أن اذكر اسم (فاطمة) في المقامة البرازيليه من كتاب (المقامات البلدانية) إمعانًا في الخيال، لأن المقامات خيالية كما هو معروف، وذكرت ذلك في المعلقة البرازيلية، فقلت على لسان بطل المقامات (ابي زيد الخيالي) معارضا لمعلقة امرئ القيس:

أفـاطم، يـا أخـت البرازيـل مالـذي — حـدا بـك للتلـويح بالجهـل لـي !

وكنت امراءا أنهى الغواة عن الهوى — وأعـلن ذاك النهـي فـي كـل محفـل

فاسـمك لفظـا للـعروبة ينتمـي — وأصـلك للإفـرنج بالفـعل ينجلـي

أفـاطم، مـاديني بـدنيك فـاطلبي — لحبـك غيـري، واتركينـي بمعـزل

ومـا نظـرت عينـاك إلا لتضـربي — بـسهميك فـي قلـبي تريـدين مقتلـي

فوجهـك وضـاح، وثغـرك باسـم — وجيـدك يحكـي جيـد أدمـاء مغـزل

أوقفنا سيارتنا في موقف للسيارات على هيئة ميدان في البدلة وذهبنا إلي رؤية المكان المعظم عندهم نسير على أقدامنا مع اتساع الفناء، وبالتالي مشقة السير فيه لطول المسافة.

ولكن عجبنا زاد من رؤية ممر فيه طويل أملس عرضه في نحو المتر وطويلة يزيد على ألف متر.

وقد وضع هكذا لكي يسير عليه المقتربون إلي مشهد (فاطمة) هذه التي فيما يزعمون مريم العذراء متجلية في هذا المكان، وهم أي المتعبدون يسيرون على

هذا الممر الطويل وهم جاثون على ركبهم أي أنهم يمشون على ركبهم، وليس أقدامهم، والجاثي على ركبتيه هو الذي يثني ساقيه تحته ويقف على ركبته.

أما النظر إلي بعض المتعبدين الذين يفعلون هكذا وهم من المترفين أغلبهم فيما رأيته من النساء فإنهم لا يتحملون السير على ركبهم عادة طول الطريق جعل القائمون على المقام هذا أو المشهد تكون عندهم وقاية للركب تشبه النعال للقدم ولا يفعل مثل ذلك إلا المتدينون منهم بقوة.

وعندما رأيت السائرين على ركبهم فوق هذا الممر الأملس من مسافة طويلة إلي حيث النقطة التي زعموا أن مريم العذراء تجلت فيها ذكرت واقعة مشابهة مع الفارق في الحالتين، وذلك أن الحالة هنا جزء من تعب، وفقا للمذهب المسيحي الكاثوليكي، وأما تلك التي تذكرتها بهذه المناسبة فهي تابعة لدين وثني الهندوكية الديانة الغالبة على سكان الهند، وملخصها أنهمة يعبدون القرد هنومان الذي يزعمون أنه انقذ (سيتا) زوجة كبير ألهتهم رام من عدوه في ألوهية الهند الوثنية (راون) الذي كان قد اخذ زوجة رام من الهند إلي جزيرة سيلان، وأبقاها عنده هناك.

فما كان من القرد (هنومان) هذا إلا أن أخذته النخوة والشهامة فاخذ بذنبه كما تقول ديانتهم نارا واجتاز بهذه الشعلة من النار في ذنبه البحر الذي يفصل بين جنوب الهند وجزيرة سيلان التي صارت تسمى الآن (سيرلنكا)

وأحرق الجزيرة بهذه الشعلة لأنها تابعة لراون، وأخذ سيتا على ظهره فاجتاز بها البحر راجعا إلي الهند حتى أعادها إلي (رام).

"تجوال في بلاد البرتغال"ص ١٥٥ -١٥٦ - ١٧٩

كهرباء:

فصعدنا إلى درجات متحركة كهربائية وهي المعبر عنها بالسلم الكهربائي، وهذه التسمية وإن كانت صحيحة من حيث الاشتقاق اللغوي، فإننا نحن الذين كنا نستعمل كلمة سلّم للخشبي الذي يحمل من موضع إلى موضع لا نستسيغ ذلك، ولكون هذه الكهربائية المتحركة على هيئة زلفات – جمع زلفة – وهي الواحدة من الدرج الذي صعد منه في البيت للسطح ونحوه.

ولذلك يكون استعمال كلمة السلّم لهذا غير دقيق عندنا، والأفضل أو لنقل إنه المطابق لواقعه أن يقال الدرج المتحرك أو الدرج الكهربائي المتحرك.

أما إذا نظرنا إلى الاصطلاح الموجود الآن في البلدان العربية أو أكثرها، وهو أن يسموا الدرج نفسه سلّم ولو كان جامداً غير متحرك، فإن تسمية هذا الكهربائي بذلك جائزة.

" رحلة هونغ كونغ وماكاو " ص ٨٨

كهرمان:

ذكر الإخوة أن في بعض الحوانيت المطلة على الميدان (في مدينة غدانسك) وكلها حكومي – يباع الكهرمان وهو الذي تعمل منه السبح والقلائد ونحوها وكنا نسميه كهرباء في بلادنا قبل أن نعرف الكهرباء الحقيقية فضلاً عن أن نستعملها.

ويسميه بعض الناس العنبر، ويوجد في مقالع في أماكن معينة من بحر البلطيق، وتشتهر به مدينة غدانسك هذه، وأصله أشجار سقطت في البحر منذ

عصور قديمة، ثم تشكلت بشكل هذا الحجر المعدني الذي يشبه بعض اللدائن.

" مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام) " ص ٢٢٨

كهف:

ومررنا بكهوف (في محافظة دونغ شيانغ) في عرض هذه التلال العالية المتراكمة التي لا يشك يراها في أنها جبال من الجبال الصخرية، فرأيناهم قد نحتوا في عرضها مساكن لم يتكلفوا لذلك غير النحت في التلة، والأرض طينية صلبة وليست بصخرية، فأخبرنا الذين معنا وجلهم من الرسميين الحكوميين بأن هذه المنازل هي منازل مؤقتة للعمال، ويكفي أن تعرف للدلالة على عدم صلاحيتها للسكن المعتاد وبخاصة في غير أوقات البرد الشديد أنها ليست فيها نوافذ وربما تصل الرطوبة إليها من أعلى إلا إذا كانوا قد وجدوا حيلة يكافحون بها ذلك.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"٢/٢١١

حرف اللام

لباس:

وكان الأخوة من أهل هذه الجمهورية (بشكيريا) ومن أهل جمهورية تتارستان المجاورة التي هي شقيقة لهم أيضاً عليهم الألبسة الوطنية التقليدية التي أدخلوا عليها إضافات وتحسينات يسمونها الملابس التتارية الأصلية.

فكان منظرهم وسط الجمهور الحاشد لافتاً للنظر حقاً، وتتألف من عباءة خضراء منقوشة بخيوط بيض للزينة وعلى الرأس قلانس جمع قلنسوة وهي الطاقية بلغتنا العامية ولكنهم يجعلونها خضراً أو حمراً، أما المشايخ وطلبة العلم فإنهم يلبسون العمائم فوق الطواقي المذكورة.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ٤٣

والشيء الظاهر الذي يسر كل مسلم يحب أن يرى (في الفلبين) الأخوات المسلمات متميزات بالتستر والوقار، أنه يشاهدهن متسترات بألبسة ساترة وشعر مستور في أغلب الأحوال.

أما الرجال فإن اللباس الشائع هو ما يسمى بالزي الإفرنجي التقليدي، ولكنه مخفف حيث يقتصر على السروال الغليظ (البنطلون) وقميص، وهذا يشترك فيه الجميع من مسلمين ونصارى، ولكن يكون على رأس المسلم في بعض الأحيان قلنسوة بيضاء خفيفة لعامة الناس أو سوداء غليظة لطلبة العلم ووجهاء القوم.

ورأيت أعداداً قليلة من المسلمين عليهم الشماغ الأحمر الذي نلبسه بعضهم يلبسه مثلنا وهم قليل، وبعضهم يضعه على كتفيه.

" إلمامة بجنوب الفلبين " ص ٧٣

رأينا الناس كلهم (في جزيرة بالي في أندونيسيا) من سياح أجانب ومواطنين من غير ذوي القامات عليهم السراويل القصيرة، فصاروا إذا رأونا وعلينا السراويل الكثيفة الطويلة (البنطلونات) أحدوا النظر فينا، وعرفوا أننا أجانب لا نعرف هذه الجزيرة حق المعرفة، ولا ندري كيف يلبس الناس فيها، لذلك اشترينا سراويل قصيرة ولبسناها، وفي أرجلنا النعال الخفيفة عندما كنا نسير على البحر، وكانت المشكلة في وقاية الرأس من أشعة الشمس لأنها حارة جداً، وجميع من رأيناهم في الجزيرة وبخاصة على الشاطئ عليهم قبعات تقيهم أشعة الشمس، فاشترينا أغطية الرأس من الخوص رأيناهم يبيعونها رخيصة، والسياح يشترونها منهم للذكرى.

وأما نحن اشتريناها للضرورة، وعندما فعلنا ذلك صار منظرنا معتاداً لا يسترعي انتباه أحد، وهذا ما أردناه عندما كنا نريد السير على شاطئ البحر وفي المنطقة السياحية قرب الفندق.

وقد عانينا من اللباس الطويل، ومن الحذاء الثقيل الذي يغوص في رمال الشاطئ، ومن حرارة الشمس التي تلهب الرؤوس، فكان أن جربنا ما جربه الآخرون من اللباس الخفيف، فأصبحنا من ذلك لمن يعرفنا في زي طريف، غير أنه لا عارف لنا هنا إلا الله الذي يعلم ما عمله المرء وما نواه.

" بالي جزيرة الأحلام " ص ١٠١ - ١٠٤

كان شيء لابد منه في مساجد الحنفية وهو غطاء الرأس فالجميع قد غطوا رؤوسهم بالقلانس جمع قلنسوة وهي في العامية الطواقي جمع طاقية، ونحن قد أحضرنا معنا طواقي غطينا بها رؤوسنا أيضاً.

" بورما الخبر والعيان " ص ١٤٥

والطلاب (في جيفور عاصمة راجستان في الهند) أكثرهم يلبس ملابس نظيفة، وملابسهم قميص طويل يضرب إلى الركبتين أو يزيد عنهما قليلاً تحته سروال يصل إلى الكعبين، ولابد من طاقية على الرأس، وطواقيهم متعددة الألوان متحدة الأشكال، ويرون أنه ليس من المناسب لطالب العلم أن يراه الناس مكشوف الرأس، فضلاً عن أن يمشي في الشارع وهو كذلك.

" راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين) " ص ٥٠

في كتمندو العاصمة (عاصمة نيبال) والغالب أن لباس أهل العاصمة يكون مؤلفاً من ألبسة أهل الأقاليم لأنه لابد أن يكون فيها من أهل كل إقليم جماعة جاؤوا للعمل أو لغير ذلك.

ونيبال كما أن عناصر السكان فيها مختلفة، ووجوههم متعددة الأشكال والتقاسيم فإن ألبستهم كذلك متعددة ومختلفة ولكن هناك ملابس يلاحظ المرء وجودها منها اللباس الرسمي الذي ذكرته في أول الكلام عن نيبال، وهو لباس علية القوم والمتمسكين بالتقاليد منهم وهو السراويل الضيق الرجلين الطويل الذي يصل أسفله حتى ينثني فوق الخفين، وفوقه قميص هندي أطول من القميص الأوربي بقليل وأقصر من القميص العربي بكثير وكلاهما أبيض وفوقهما في وقت البرد كنزة من الصوف ثم الصدري (الجاكيت) العادي وغطاء الرأس طاقية ملونة فيها عدد من الألوان أظهرها اللون البرتقالي والأسود.

" في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين) " ص ٦٩

وهناك لباس (في نيبال) للريفيين أو بعض الريفيين وهو السراويل

المذكورة مع القميص الهندي وفوقهما رداء قد وضعوه على الكتفين والظهر، وفوق الرأس طاقية.

كما أن لباس الهندوكيين التقليدي في الهند وهو الفوطة البيضاء التي تلف حول الوسط وتظهر فخذ الرجل إذا مشى ويتدلى منها قسم بدون فائدة قد يصل إلى الكعبين وفوقها قميص معتاد الوجود أيضاً.

" في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين) " ص ٧٠

لباس النساء (في نيبال) أنواع كلباس الهندوكيات التقليدي الموجود في الهند الذي يتألف من الساري الهندي الطويل الذي يستر الرجلين حتى الكعبين، وتكاد تمشي المرأة منه في قيد أو قيدين، وفوقه صدري صغير يستر النهدين وما حاذاهما من الكتفين، وهو قصير الكمين، وبينه وبين الساري تظهر حلقة من بطن المرأة من أسفل صدرها ونحرها، وترسل منه المرأة قطعة تضعها على أحد كتفيها تبقى مدلاة بدون أي فائدة وهي مع ذلك مشغلة لها إذ ترسلها فوق كتفيها فتسقط أحياناً، ثم ترسلها أيضاً كما نفعل نحن في وضع طرف الغترة فوق الكتف في بعض الأحيان.

ولكن اللباس الأكثر شيوعاً هو لباس يكاد يكون خاصاً بنساء أهل هذه البلاد دون غيرهن من الهندوكيات وهو قطعة من القماش تلف حول البطن وتنزل إلى الأسفل على شكل الفوطة وتكون واسعة سابغة وفوقها قميص سابغ ملون طويل الكمين قد وصل أسفل أعلا الفوطة حتى لا يبين من بطن المرأة وظهرها ما لا تخفيه الهندوكيات الهنديات.

" في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين) " ص ٧٠

وأما النساء القليلات (في دكا) اللاتي رأيتهن في الشارع فهو اللباس الساتر الطويل الذي يستر البدن كله.

وأما الرجال فإن لباسهم الأغلب الأعم هو الفوطة التي تلف حول الخصر حتى تصل إلى الكعبين من الأسفل ومن فوقها قميص عادي.

وفي بعض الأحيان وهذا قليل جداً يكون اللباس القميص والسروال الإفرنجي.

" مقال في بلاد البنغال " ص ٦١

والشعب الكوري كان يفضل الملابس البيضاء اللون عامة وفي المناسبات خاصة.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٢٧٤

كما أن النساء (في الصين) يلبسن اللباس القصير الذي هو فوق الركبتين بكثير، وهو لباس لم أشاهده في اليابان ولا في كوريا، هذا إلى أن نسائهم هن دون الكوريات في الجمال بمراحل.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٣٠١

مثل طالب قدموه لنا وأمره الشيخ أن يقرأ ما نشاء من قصيدة المقصور والممدود لابن مالك النحوي، فأدار الطالب لثامه على فمه وابتدأ يقرأ.

وعندما تلثم سألتهم عن السبب في ذلك؟ فقالوا: إنه يستحيي أن يقرأ أمامنا وهو حاسر اللثام.

" إطلالة على موريتانيا " ص ١٠٩

أما ملابس الناس هنا (في مراكش) فإنها تدل على أنهم أكثر محافظة على القديم في اللباس من أهل الرباط والدار البيضاء، إذ يكثر فيهم لابسو البرانس - جمع برنس -، بل يكاد يكون لابسو البرانس في أكثر الأسواق أكثر من لابسي اللباس العالمي الرسمي بالإفرنجي، ولابد هنا من القلنسوة وهي هنا الطاقية أو الطربوش على رؤوس الرجال تحت أعلى البرنس الذي يغطي الرأس ويكون متصلاً به من جهة الرقبة.

والقول كذلك في ملابس النساء اللائي يلبسن أيضاً نوعاً شبيهاً بالبرنس وليس به، يسمونه الجلابة كأنها مؤنث جلّاب بمعنى جلباب.

" الإشراف على أطرف من المغرب العربي " ص ٢٤

مر الطريق (في مدينة ريجي وفيلونس في لتوانيا المنفصلة عن روسيا) بتلة صغيرة أشار إليها المرافقون باهتمام قائلين إنها (تلة نابليون)، وذكروا أن نابليون إمبراطور فرنسا عندما مر بجيشه بهذه البلاد في طريقه لغزوا روسيا أراد أن يوضح بطريقه عملية كثرة جيشه وقدرته، فأمر كل جندي أن يملأ طاقيته، ولعلهم يريدون بذلك قبعته أو غطاء رأسه تراباً ويضعه على الأرض فتكونت من ذلك التراب هذه التلة الصغيرة التي لم تكن موجودة هنا من قبل.

" بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين) " ص ٨٢

من الأشياء التي لفتت انتباهنا عند هؤلاء الإخوة لباسهم الوطني في الأماكن الرسمية والمناسبات وهو أنهم لابد من أن يلفوا فوقه على وسط الجسم فوطة تختلف جمالاً ومظهراً وقيمة باختلاف مركز الشخص، أما الذي

تحتها فأكثر ما يكون لباساً كالإفرنجي وما هو به، إلا في حالة الذين لا يلتزمون منهم بالرسميات كثيراً فإنهم يلبسون الزي الإفرنجي الكامل فوقه تلك الفوطة.

"زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية"ص ٧٧

وأكثر ما يبهج النظر هنا منظر المسلمين الذين نعرفهم من القلانس - أي الطواقي جمع طاقية - التي تكون على رؤوسهم، وبعضهم تراه قد أردف امرأته على دراجته وهي مستترة محتشمة خلفه.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١٦٣/٢

وأما النساء فإن الفرصة كانت بمعرفة دلالة أزيائهن على وضعهن الاجتماعي فقد لاحظنا أنه رغم تشابه أو تماثل الثياب التي يرتدينها فإن غطاء الرأس مختلف جداً إذ رأينا بعضهن يكون لونه أبيض ومجموعة منهن لونه أسود، وأخريات يرتدين غطاء للرأس أخضر اللون، وفسر ذلك لنا إخواننا المرافقون بناء على إفادة أهل القرية قالوا: إذا ماتت المرأة تضع على رأسها غطاء للرأس أخضر اللون فإن ذلك يدل على أنها غير متزوجة بمعنى أنها ليست بذات زوج الآن، وإذا كان لون الغطاء على رأسها أسود فإن معنى ذلك أنها متزوجة وأنها في عصمة الزوج الآن، أما إذا كان لون الغطاء أبيض فإن ذلك يدل على أن المرأة ذات أحفاد أي ولد لابنها أو ابنتها مولود.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١٦٤/٢

يلبس كثيرون من الإندونيسيين على رؤوسهم قلانس، وهي الطواقي – جمع طاقية – إلا إن الملاحظ أنها كانت ملونة، أو لا يكاد المرء يرى غير

الملون منها، وفي هذه المدينة لمحنا رجلاً عليه طاقية بيضاء، فقال لنا مرافقنا الأستاذ يحيى فخر الدين: إن هذا قد أدى فريضة الحج، لأن المعتاد ألا يضع الطاقية البيضاء على رأسه إلا من حج بيت الله الحرام.

"في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)"ص ١٤٨

السير بدون أحذية في الشوارع أو أثناء العمل موجود وأول ما رأيته من نافذة الفندق في الصباح الباكر هذا اليوم هو اثنان من عمال البلدية يكنسان الشارع وهما حافيان ثم رأيت رجلين حافيين ويظهر أنهما جاءا من الريف وقد وضعا ((مكتلا)) أي زنبيلا مليئا بالليمون.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين"ص ٤٧

لجوء:

زارني في الفندق (في جيبوتي) بعد صلاة العصر مباشرة أخونا وزميلنا السابق الشيخ محمد أحمد نور الصومالي الذي تقدم ذكره، وكان موظفاً عندي في الأمانة العامة للدعوة الإسلامية في الرياض عندنا قبل أن انتقل إلى رابطة العالم الإسلامي، وهو من أثق بكلامه وحسن تقدير الأمور، وأخبرني أنه أصبح كندي الجنسية، وسبب ذلك أنه كان لديه ابن مريض في رأسه لأنه كان سقط وهو صغير من مكان مرتفع، فأثر ذلك فيه فعالجه في المملكة العربية السعودية عندما كان مقيماً فيها، ثم حصل على شهادة بأنه لابد من علاجه في مستشفى متخصص في علاج المخ في الولايات المتحدة، فحصل على سمة دخول إلى أمريكا، ودخلها بالفعل، ولكن الإقامة التي تمهد للحصول على الجنسية في

أمريكا فيها صعوبة عليه، فدخل كندا دون أوراق فأدخلوه لاجئاً سياسياً، لأن بلاده ليست فيها حكومة، ثم درسوا حالته ومنحوه الإقامة في كندا، ثم الجنسية الكندية.

" القلم وما أوتي في جيبوتي " ص ٧٣

لحم:

وقد تطرق الحديث (في تشاد) معهم عن سعر اللحم في بلادهم، فذكروا أنه يباع جزافاً ولا يوزن أبداً، وهذه عادة كانت عندنا أذكر مما يتعلق بها نادرة يحكيها أهل بلدتنا بريدة عن رجل أجنبي يقولون: إنه درويش مر بهم حاجاً، واستقر بعد رجوعه من الحج فيها فترة، فسألوه عما إذا كان سيقيم عندهم فقال: كيف أسكن بلدة يبيعون أفخر طعام الإنسان وهو اللحم جزافاً، ويبيعون فيها علف الحيوان وزناً، وكنا نبيع القت وهو البرسيم بميزان كبير من الخشب انقرض استعماله الآن.

" المستفاد من السفر إلى شاد " ص ١٣٠

لحم الخنزير:

هناك جماعة من الناس في مدينة لوكانج معروفة بأسرة كيو وعددهم يزيد عن خمسين ألف نسمة يقولون: إن آبائهم وأجدادهم كانوا مسلمين، بدليل أن معظم أفراد هذه العائلة يمتنعون من أكل لحوم الخنزير، ويتجنبونه في أكثر المناسبات.

لقد قال أحد الشبان من أسرة كيو المشار إليها بأن أجداده وأجداد عائلة

كيو في قريته والقرى حول قريته، كانوا من المسلمين، وأفراد هذه الأسرة حتى الآن يتجنبون أكل لحوم الخنزير، ولذلك يسخر التايوانيون الآخرون وليسألونهم لماذا يمتنعون من أكل لحوم الخنزير؟ فلا يجدون جواباً إلا بأن يقولوا إنهم يمتنعون احتراماً لأجدادهم، كما قال إن عدد أفراد العائلة يزيد عن خمسين ألفاً على أقل تقدير، ويود أن يرسل إليهم داعية للإسلام ليشرح لهم لماذا يحرم المسلمون أكل لحوم الخنزير.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٣٠٦

لحية:

والرجل الكوري كان يطلق اللحية، وما زال بعض كبار السن في الأرياف في الوقت الحاضر يفضل ذلك من أجل تمام الرجولة وزينتها، وأيضاً رمزاً لشجاعتهم.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٢٧٤

لصوص:

واصلنا السير حتى الثانية والنصف بعد منتصف الليل عندما بدت لنا مشارف مدينة (أنديانا بولس) عاصمة ولاية أنديانا في أمريكا، وكان المفروض أن نأخذ الطريق إلى (بلومنقتن) مقر المؤتمر إلا أننا ضعنا في شوارعها مع أنها كلها مرقمة ومليئة بالإرشادات، واحتجنا أن نسأل شخصاً، ولكن لم نجد أي شخص ماشياً على قدميه وإنما كان الناس على قلتهم يمرون بسياراتهم مسرعين، وقال الأستاذ فوزي: إن أصحاب السيارات لن يقفوا لنا إذا طلبنا منهم

الوقوف لأنهم يخافون على أنفسهم بسبب عدم توفر الأمن الموجود في البلاد العربية، إذا ما العمل؟

لقد هدانا تفكيرنا إلى شراء بعض الوقود للسيارة حتى يكون ذلك وسيلة للحصول من صاحب المحطة على المعلومات المطلوبة.

يحبس نفسه في قفص من الزجاج:

وقد وجدنا المحطة ولكن صاحبها كان جالساً في قفص شبيه بالذي يقف فيه الشرطي ولكنه من الزجاج، وطلب منا الأخ فوزي ألا ننزل من السيارة، لأن نزول أكثر من شخص واحد في هذه البلاد مما يخيف، فنزل بمفرده، وأراد أ يتكلم مع صاحب المحطة، ولكن هذا أشار إليه من خلف الزجاج أن يتولى هو بنفسه صب المقدار الذي يريده من البنزين ففعل ذلك، أما النقود فقد ذهب إلى الرجل الذي حبس نفسه في هذه الغرفة الزجاجية الصغيرة، ومنها كان يراقب المحطة، ويقرأ ما أخذ من الوقود، فلم يكلمه إنما أشار إليه أن يضع النقود في مكان أمامه، ثم جذبها إليه ولم يستطع الاتصال به، وهذا الرجل يفعل ذلك مع كل الناس الذين يأتون إليه في هذا الوقت من الليل، والسبب في ذلك خوفه من اللصوص المعتدين، أما الزجاج الذي يحيط به فهو من الزجاج الذي لا يخترقه الرصاص، وفي هذا الصدد قد يتبادر إلى الذهن سؤال عما إذا أقدم بعض الناس على أخذ الوقود من المحطة، وعدم تسليم المبلغ إلى الرجل، فكيف يصنع وهو في ملجئه الزجاجي؟

والجواب: أن في المحطة آلة للتصوير مفتاحها بيد الرجل، فإذا ما سرق أحدهم من الوقود شيئاً وأراد الانصراف صوره، واتصل بالشرطة فلا يستطيع أن يفلت.

" وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين) " ص ٧٠

لغة:

قال ابن الفقيه: وجبل القبق (جبال القفقاز) اثنان وسبعون لساناً لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه إلا بترجمان، ويقال: إنه طوله خمسمائة فرسخ وهو متصل ببلاد الروم إلى حد الخزر واللان.

أقول: ذكر اللغات وكثرتها في تلك الجبال قد تكرر وصار الخبر عنه متواتراً لأنه صحيح شاهدناه حتى أنني عندما ألقيت كلمتي في مسجد في تلك البلاد صار عن يميني مترجم وعن يساري مترجم لأن جماعة المسجد الواحد لا يعرفون لغة واحدة تجمعهم.

" بلاد الداغستان " ص ٥٥ – ٥٧

في داغستان أكثر من ثلاثين لغة، والظاهر أن سبب كثرة اللغات في داغستان هو وقوعها في جبال وعرة صعبة المسالك، لا يتصل بعضها ببعض في القديم، لذلك نشأت فيها جماعات صغيرة منعزلة عن غيرها صارت لها على مدى القرون لغات خاصة بها، أو لهجات انفصلت عن لغة كانت أعم، وتباعدت عنها حتى صارت لغة مستقلة بذاتها.

" بلاد الداغستان " ص ٨٩

اللغة الصينية ليست فيها حروفاً هجائية كالتي في اللغة العربية واللغات اللاتينية مثلاً، وإنما فيها أشكال للكتابة، كل شكل يدل على نطق معين أو على شيء معين بغض النظر عن النطق به.

وكانت تلك الأشكال الصينية كثيرة إلى درجة أن قيل إنها كانت في وقت

من الأوقات تبلغ (٥١) ألفاً، والمراد بذلك في مرحلة من مراحل تاريخ الثقافة فيها، ثم جرى اختصارها إلى بضعة آلاف، والفرق بين الشكل والحرف يوضحه مثال، ومن ذلك أن اسم الحصان كان في اللغة الصينية القديمة (ما) التي هي حرف الميم عندنا، فرسموا هذا اللفظ رسم الحصان ذي أربع أرجل لكن بدون رأس، ثم صاروا إذا أرادوا أن يكتبوا شيئاً فيه حرف (ما) رسموا ذلك الرسم، فمثلاً اسمي عندهم (موحاماد) لأن لغتهم تتألف من مقاطع كل مقطع يتألف من حرف متحرك في أوله وساكن في آخره، فيكتبون (ما) كرسم الحصان، وهكذا.

" رحلة هونغ كونغ وماكاو " ص ٤٤

إن القازاقيين لا يستعملون لغتهم في الإدارة في بلادهم، وإنما يستعملون اللغة الروسية لأنها لغة الإدارة بل هي لغة الثقافة والتعليم في هذه البلاد.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ٥٢

كان الحديث يتم معهم (أي مسلمي سيبيريا) باللغة التتارية التي يعرفها عضو وفدنا الأستاذ رحمة الله بن عناية الله مثلما يحفظ اللهجات المتفرعة عن اللغة التركية القديمة إلا أنني لاحظت أنه يتكلم معهم باللغة التتارية بصعوبة، فذكر لي أن السبب في ذلك أنهم ضيعوا لغتهم، لأنهم لا يكادون يتكلمون بها هنا وإنما اعتادوا على الكلام باللغة الروسية التي هي لغة الجميع في سيبيريا.

مع أن المراد باللغة التتارية ليست اللغة التي يتكلم بها المغول الآن سواء في منغوليا الداخلية أو منغوليا الخارجية فتلك لغة أخرى لا يعرفها صاحبنا،

وإنما هذه اللغة التتارية هي التي يتكلم بها أهل جمهورية تتارستان في الوقت الحاضر، وهي متفرعة من اللغة التركية القديمة.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٠٤

اللغة الشائعة في منغوليا هي اللغة المنغولية، وهي لغة عريقة قائمة بذاتها غير اللغة التركية لا يستطيع أن يفهمها من يجيد فهم اللغة التركية.

أما القول بأنها متفرعة من اللغة التركية فهذا غير صحيح البتة، مثله في عدم الصحة القول بأن المغول هم طائفة من الترك، وهذا قال به بعض المؤرخين القدماء من العرب والفرس الذين عرفوا المغول بعد أن اجتاحوا البلدان الإسلامية.

وذلك أن المغول عنصر من الناس قائم بذاته كان منعزلاً في صحرائه الواسعة، ولكن الصحيح أنه توجد في اللغة المنغولية كلمات وتعبيرات تركية عديدة، نتيجة الاختلاط الذي نشأ عن خروج المنغول من صحرائهم، وحكمهم عدداً من البلدان الإسلامية مثلما أنه يوجد شبه أو تشابه في بعض الملامح بين الترك الذين يعيشون في المواطن التركية القديمة مثل القازاق وبين المغول نتيجة للقرب في الموقع وللاختلاط بالزواج ونحوه، ولكن من دون أن يعني ذلك أن المغول طائفة من الأتراك أو أن لغتهم فرع من اللغة التركية.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٦٨

تكتب اللغة المنغولية منذ أزمان طويلة بحروف غريبة، تذكر العربي منا إذا رآها بالكتابات العربية التي وجدت منقوشة في البلدان العربية التي يمكن

وصفها بكونها مكتوبة بالخط الآرمي الذي تطور منه الخط العربي الكوفي.

وهذا صحيح وإن كان غريباً ذلك بأن الكتابة العربية القديمة حملها النساطر من النصارى الذين كانوا قد ذهبوا إلى تركستان الغربية في القرن الأول الهجري تقريباً بغرض نشر الديانة المسيحية في تلك البلاد التركستانية التي لم تكن توجد فيها كتابة هجائية محلية، فأخذها أهل تركستان الشرقية الإيغورية عنهم، واستعملوها فترة من الزمن حتى سميت بالكتابة الإيغورية، وأخذها عنهم المغول بحكم جوارهم معهم واحتكاكهم بهم فاستعملوها في كتابتهم.

ولما انتشر الدين الإسلامي في تركستان الشرقية ومعه الكتابة العربية المألوفة، أخذ التركستانيون بها وهجروا الكتابة الآرامية التي كانوا يستعملونها حيث صاروا يكتبون بالكتابة العربية المعتادة ولا يزالون كذلك حتى اليوم.

أما المغول فأنهم بقوا على استعمال الكتابة القديمة التي تعرف بالخط الآرامي ولا يزالون على ذلك حتى اليوم.

" في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين) " ص ١٦٩

في بخارى يقولون إن فيها ثلاث لغات ليس بينها العربية وهي: الفارسية لغة عامة الناس، والروسية اللغة الرسمية للتعليم والدواوين الحكومية، والأوزبكية التي هي لغة جمهورية أوزبكستان التي تتبعها بخارى.

" يوميات آسيا الوسطى " ص١٤٨

وكنت ظننت قبل أن المرء يسمع لغة أخرى غير العربية وهي اللغة البربرية المسماة بالشلحية.

لكون المدينة (مراكش) واقعة في جبال الأطلس التي يسكنها إخواننا من المغاربة المعروفين بالشلوح، وإن كنت أعلم أن مدينة مراكش نفسها هي عربية من حيث اللغة منذ قرون، غير أنني فوجئت ألا أثر فيها للشلخية بالنسبة إلى تخاطب الناس بعضهم مع بعض، وذلك لكون أكثر إخواننا البربر يعتبرون اللغة الشلحية لهجة وليست لغة بمعنى أنهم لا يعتمدون عليها وحدها، لذلك نجدهم يتكلمون العربية مع الشلحية، فإذا تكلموا فيما بينهم وبخاصة في قراهم وبلدانهم النائية يتكلمون بالشلحية، وإذا تكلموا مع أحد غيرهم وبخاصة من أهل مدينة مراكش تكلموا بالعربية، ولا يفرق الغريب الطارئ على البلاد بين أولئك الإخوة من البربر وبين العرب أو المستعربين سكان المدن لأن لون الجميع واحد أو متقارب، ودينهم الإسلامي الحنيف يوحدهم، وهم أيضاً بعيدون عن التعصب في هذا الميدان.

" الإشراف على أطرف من المغرب العربي " ص ٢٦

والكلام كله بالعربية (في جيبوتي)، ولم أسمع أية لغة معها لا في هذا الفندق ولا في مكان آخر اللهم إلا ما كان من أمر بعض المواطنين الذين قد يتكلمون فيما بينهم بالصومالية التي هي لغة أكبر الطوائف في البلاد، إذ يتألف السكان من طوائف ثلاث رئيسية: أكبرها العيسى الذين هم صوماليون أصلاً وفصلاً، ولغتهم الصومالية التي يتلكم بها أهل الصومال، وتبلغ نسبتهم في البلاد (٤٥%)، يليهم العفر الذين يتكلمون اللغة العفارية، ويمتد وجودهم إلى

الحبشة، بل إنهم هناك هم الأكثر، ونسبتهم (٣٥%)، ثم العرب الذين لا يعرفون إلا العربية، وهم (٢٥%)، ولكن الجميع يتكلمون بالعربية ويتفاهمون بها فيما بينهم لاسيما أنهم كلهم مسلمون، ولكنهم يعتبرون امتداداً لجماعات بشرية أكبر كما هو ظاهر.

" القلم وما أوتي في جيبوتي " ص ٤٤

أثناء التجوال (في جزيرة موريشيوس) لمحت أناساً أكثر سواداً من غيرهم وفيهم شيء من الملامح الإفريقية فسألت مرافقي عنهم فقالوا: إنهم يسمون كريول، وإنهم السكان الأوائل الذين منهم نسبة كبيرة من إفريقية اختلطوا ببعض الهنود الأوائل في زمن الاستعمار الفرنسي الذي انتهى في عام (١٨١٠م)، وأن لهم لغة تسمى كريول أيضاً على اسمهم وهي فرنسية عامية مكسرة بحيث أنه يصعب على الفرنسي القادم من باريس أن يفهمها، وأن هذه اللغة مفهومة للجميع هنا لأنها هي لغة التفاهم بينهم.

" جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل " ص ٥٩

الحكومة الحاضرة (في إثيوبيا) تعتبر اللغة الأمهرية هي لغة الحكومة والدواوين الرسمية، ولكنها تعترف باللغات المحلية للمناطق أو لجماعات الناس اعترافاً رسمياً، ومن ذلك اللغة العربية فهي تعتبر في إثيوبيا لغة رسمية لجماعة تسمى بني سانتو لا يتكلمون إلا بالعربية، وتقع منطقتهم ذات الاستقلال الذاتي على حدود السودان، ومثل ذلك يقال في اللغات الأخرى التي من أشهرها لغة الأرومو

" رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً " ص ٤٦

الكتابة الأثيوبية الغربية صغيرة الحروف بطبيعتها، وتكتب بحروف غير معقدة وهي أقرب إلى اللغة العربية القديمة من الكتابة إلى العربية الحاضرة، لأنها انتقلت إليهم من الكتابة بخط المسند التي كانت شائعة في جنوب الجزيرة العربية قبل ميلاد المسيح.

" رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً " ص ٢٠

واللغة المجرية هي لغة آسيوية أوربية - إن صح التعبير - وليست كاللغات الحية في البلدان المجاورة، فهي لا تكاد تكون مستقلة، ليس لها لغة قريبة في شرق أوربا إلا ما كان من لغة أهل فنلندا الذين يعرف أيضاً أن أصول أغلبهم جاءت من آسيا.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)" ص ٧٥

اللغة الفهلوية هي الفارسية القديمة التي كانت موجودة في العراق وإيران قبيل الفتح العربي وبعده بقليل.

"سفرة إلى تاجيكستان"ص ٩٧

وقفنا نستريح تحت ظلال إحدى الأشجار، فبادر قروي هناك بالسعي إلينا، وعرض بضاعته علينا وهي عذق من أثمار النارجيل الأخضر الذي يشرب الناس ماءه فيرويهم من العطش، فانبرى للكلام معه مرافقنا الأستاذ عبدالعزيز تايل والسائقان فلم يستطيعوا أن يتفاهموا معه بأية لغة بل لم يفهموا منه ولم يفهموه كلمة واحدة حتى الأعداد البسيطة، لذا أصبحنا نحن الغرباء وهم أهل الهند بالنسبة له سواء، فتفاهمنا معه بالإشارة، فأسرع يفتح الثمار ويسقينا ماءها

بسرعة عجيبة بواسطة سكين حادة كبيرة مقوفة تشبه المنجل الكبير.

إن العجيب من حال هذا القروي الهندي أن له ولمنطقته لغة خاصة لا يفهمها جيرانه الذين لا يبعدون عنه أكثر من أربعين كيلاً.

وقد عرفنا فيما بعد أننا خلفنا نفوذ لغة (مالايالم) خلفنا، وأننا الآن في ولاية (كرناتك) التي يتكلم أهلها لغة (كنّرا) وهي لغة مختلفة عن تلك تمام الاختلاف سواء في الأصل والكلمات أو في الحروف والمعاني.

"الرحلات الهندية في جنوب الهند (رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)" ص ٧٥

اللغة الأوردية كانت اللغة الجامعة في أكثر أنحاء الهند ما عدا جنوبها، ولم تكن لغة عامة شاملة غيرها إلا الإنجليزية التي كانت لغة الدوائر الرسمية والتعليم العصري في كل أنحاء البلاد.

وكانت توجد في عدد من أنحاء الهند لغات محلية غير الأوردية يتكلم بها عدد من السكان، فكان في حيدر آباد مثلاً لغة محلية قديمة اسمها (ننابجو)، قيل إنها كانت معروفة في المنطقة قبل ميلاد المسيح - عليه السلام -، وتكتب بهجاء خاص بها يشبه على البعد هجاء اللغة التايلندية، وتعتبر من اللغات الهندية الجنوبية مثلها في ذلك مثل (مالايالم) في كيرلا و (التاميلية) في تاميل (تامل نادو) ولغة (الكنّرا) في ولاية كرناتكا التي عاصمتها مدينة بنقلور.

"الرحلات الهندية في جنوب الهند (رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)" ص ١١٤

(الكريول) هذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الجميع في هذه البلاد (سيراليون) بل هي التي تجمع بين الطوائف السكان من قبائل مختلفة ومناطق

متفرقة، ولولاها لما استطاع أفراد القبائل أن يتفاهموا مع أفراد القبائل الأخرى في البلاد لأن كل قبيلة لها لغة خاصة بها بل إن بعض القبائل مثل قبيلة ليمبا التي منها رئيس البلاد (إيسا كا ستيفنس) لها لهجات تكاد تكون لغات منفردة.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٢٤

لغة عربية:

ويرى المقبل إليه لافتة في الشارع الذي قبله (في بانكوك في تايلاند) مكتوباً عليها بالعربية (مسجد هارون)، وأسفل من ذلك بالتايلاندية، وأسفل منها بالإنجليزية.

" مشاهدات في تايلاند " ص ١٠٦

قال لي الشيخ المفتي إسماعيل علي برديوف (في قرية أوج كوكن في جمهورية القرتشاي التي كانت قديماً تابعة لروسيا) وهو يعرف حرصنا على السرعة إلى السفر: إن لي طلباً أرجو أن تحققه، وهو أن نزور إمام القرية، فهو شيخ مسن، وهو شيخ للجميع لو كان للشيخ مقام في الحكم الشيوعي.

ذهبنا إلى بيت الإمام الشيخ في جهة أخرى تبدو كأنها متصلة بقرية أوج كوكن، وهي منفصلة عنها.

فخرج الإمام الشيخ مهاجر بن رمضان البستاني، وأعجب لاسمه الذي يبدو كما لو كان اسماً لأحد الأدباء العرب القدماء، ولكن ما أن تكلم حتى زال عجبنا من الاسم وحل محله العجب من الفعل، فالشيخ مهاجر عمره الآن (٨٥) وهو صافي الذهن، قوي الذاكرة، يكلمنا بعربية فصيحة واضحة، ولا

يعدم أن يستشهد لما يقول بأبيات من الشعر العربي الفصيح التي يحفظها كما لا يحفظها أكثر الشيوخ من أدباء العرب.

قال الشيخ مهاجر: لقد تعلمت العربية في هذه البلاد ولم أسافر لتعلمها إلى بلاد أخرى، ثم جاءت الشيوعية، وصرت أعلم العربية والدين سراً لبعض شبان القرية خفية، ولكن الشيوعيين عرفوا ذلك، فزجوا بي في السجن، ولبثت فيه سبع عشرة سنة.

ومع ذلك لم يفتر حماسه لتعليم الدين واللغة العربية حتى كبر سنه.

والعجب أيضاً من حفظه لشواهد النحو من نوادر الشعر وحواشيه، ومن ذلك على سبيل المثال بيتان للزمخشري اللذين عجب وطرب عندما عرف أنني أحفظهما مثله وهما:

إن قـــــومي تجمعـــــوا وبقتلـــــي تحـــــدثوا

لا أبـــــالي بجمعهـــــم كـــــل جمـــــع مؤنـــــث

وذكر ما يفيده البيتان من أن كل جمع يصح أن يجمع جمع المؤنث السالم.

كما أنشدني أبياتا من لامية كعب بن زهير المسماة بالبردة لكون رسول الله – ﷺ كسا كعباً بردته بعد أن أنشده إياها، وبخاصة هذا البيت الذي يردده أكثر من مرة:

نبئـــت أن رســـول الله أوعـــدني والعفـــو عنـــد رســـول الله مـــأمول

إن هذا الرجل عجب من العجب، وهو يدل على أن في الزوايا خبايا كما يقال، وأن هذه البلاد المسلمة النائية بل المتخفية وراء جبال القوقاز تحوي من أفذاذ الرجال الذين يجعلنا وجودهم نطمئن على أن التاريخ فيها سوف يعيد نفسه، وأنها سوف تخرج بإذن الله رجلاً عاملين للإسلام مثلهم أو خيراً منهم.

" من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي " ص ١١٩

إن العام (٢٠٠٣م) شهد افتتاح شعبة اللغة العربية في جامعة أديس أبابا أكبر وأعرق الجامعات الإثيوبية، وهي في طريقها لتقديم اللغة العربية على مستوى البكالوريوس وذلك للعام الدراسي (٢٠٠٩م) إن شاء الله تعالى وفي إطار الانفتاح والمرونة التي تبديه المؤسسات التعليمية تجاه اللغة العربية قامت جامعة أديس بفتح برنامج جديد أطلقت عليه اسم فقه اللغة (philology) على مستوى الماجستير، وكان ذلك سنة (٢٠٠٥م)، ويشمل هذا البرنامج قسمين: الجعزي والعربي، ويعنى البرنامج بدراسة التراث المحلي المكتوب باللغة الجعزية والعربية، وكذلك التراث المكتوب باللغات المحلية مستخدماً الحروف العربية والذي يطلق عليه عادة التراث العجمي.

" رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً " ص ١٥٦

وقد ذكرني مرآه بقصة حدثت لي في الزيارة الأولى لإرتريا، وهي أنني رأيت فلاحاً معه زبيل مليء بثمار التين الشوكي هذا، وواضح من حاله أنه فلاح، وأنه سيبيعه برخص، فسألته عن ثمنه فقال: (٢) بر، والبر: كان عملة إثيوبيا التي كانت إرتريا تشكل معها دولة الحبشة، فقلت: بل بر واحد وعلى شرط أن تقطعه وتعطيه لمن أردت أنا أن يأكله، فوافق، وكنت رأيت جماعة من

الصبيان المشردين في الشارع، وهم في ثياب زرية فعلمت أنهم فقراء، فقلت: أطمعهم، وإذا انتهيت من تقطيعه كله بمعنى قطع قشرة أي تقشيره، وإطعامه للناس أعطيتك ثمنه، فكان ينادي على من مر من الناس وبخاصة الصبيان، يقول بلغته التي أظنها التقرينية: إبْلُع، إبْلُع، وهو يقدمه لهم.

وكنت قرأت في بعض كتب التفسير لقوله تعالى (وقيل يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء أقلعي).

بأن كلمة إبلعي من الحبشية، وكأنما ظن قائل ذلك أن وجود كلمة في لغة أخرى غير العربية يجعلها أجنبية، والواقع أن الأمر في الحبشية التي هي التقرينية وهي لغة السبئيين التي حملوها من اليمن إلى هذه البلاد، ولذلك لا غرابة في أن تكون فيها كلمات مشتركة ما بينها وبين العربية، وقد قدمت نماذج لذلك في فصل اللغة عنها.

" إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة " ص ١٦٠

من المفاجآت بالنسبة إلي أن ألتقي بعدد كبر جداً من أبناء هذه البلاد (جزيرة موريشيوس) فيكلموني بكلمات يحفظونها من العربية ويصرون على أن يكون الكلام بالعربية مع أن حصيلتهم منها ليست كبيرة في مجال المخاطبة، أما في مجال القراءة فإنهم يستطيعون قراءة النصوص العربية ولكنهم لا يفهمونها، وكل الذين سألتهم عن المكان الذي تعلموا فيه العربية قالوا لي: إنه بلادهم هذه موريشيوس وأكثرهم تعلموا على أيدي المبعوثين من المملكة إلى هذه البلاد ومن أجودهم الشيخ إخلاص أحمد أحد المتخرجين من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وهو من أهل الهند .

وأعداد الشباب كثيرة ممن يتعلمون العربية الآن، ولكن الغريب الطريف في الأمر أن هناك عداداً لا يستهان بها من الشيوخ وكبار السن من المثقفين ثقافة عالية ومن ذوي الأعمال الناجحة والوظائف المرموقة قد بدأوا بالفعل يتعلمون اللغة العربية مثل ما يتعلمها التلاميذ الصغار، وأحوج ما يحتاجونه وما ألحوا في طلبه هي كتب الهجاء في المملكة، ومن أولئك أن نضرب مثلاً بالدكتور حسين نحبو وهو طبيب أسنان في العقد السادس من عمره أبى أن يكلمني إلا بما يعرفه من العربية ولو كان قليلاً وقال: إنه يأمل إذا تعلم قدراً كافياً للمحادثة من اللغة العربية أن يقضي وقتاً في أحد البلدان العربية حتى يكتسب التمرين على التخاطب.

ويشكو المسلمون هنا الذين يريدون أن يتعلموا العربية مر الشكوى من قلة وجود الكتب الصغيرة التي تعلم العربية، ومن قلة وجود العدد الكافي من المدرسين لذلك.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل " ص ٧٨

حكومة موريشيوس قد قررت إدخال اللغة العربية في مدارسها الابتدائية اعتباراً من مطلع العام الحالي (١٩٧٨م) ، فأصبحت تدرس إلى جانب الفرنسية بمعنى أنها لغة أجنبية ثانية معترف بها في التعليم، أما لغة التدريس الرسمية فهي الإنجليزية.

" جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل " ص ٧٩

وقد ذكر المفتي السابق للقرم الشيخ سيد جليل إبراهيم أن أهل القرم

كانوا يستعملون اللغة العربية حرفاً وكتابة في جميع مكتباتهم سابقاً، وذلك كله ذهب وتلاشى مع ذهاب الثقافة الإسلامية، ونفي سكان القرم عن بلادهم في عهد ستالين.

" بلاد العربية الضائعة جورجيا " ص ٢٢٤

وأذكر أنني لاقيت مرة أخاً مسلماً جديداً في (ليما) عاصمة بيرو في أمريكا الجنوبية، ومعلوم أن ليما تقع على شاطئ المحيط الهادئ، قال لي وقد أسلم حديثاً: إنني أرجو أن تدعو الله تعالى لي في الحرم المكي الشريف أن أكون قادراً في يوم من الأيام على فهم القرآن الكريم من غير ترجمة.

" في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين) " ص ٤٠

فرأيت على البعد من الوادي (في النيجر) نفسه قرية سألتهم عن اسمها فبادر السائق العربي سيف الدين وقال اسمها الدب، هكذا لفظ الاسم ولم أفهم أول الأمر لأن المنطقة فيها لغات عدة أيسرها وأعمها الهوساوية تليها الطارقية فالعربية فمن أي اللغات هذا الاسم؟

سألت أخانا العربي والقوم من أهل البلاد ومنهم الأخ الحاج يوسف محمد أمين بلدية أغاديس وهو يعرف العربية جيداً مع الطارقية والهوساوية لأنه من الطوارق المختلطين فقال: من العربية، فقلت: ما معناه؟

فقالوا: معناه أن أهل هذه القرية من المتأدبين فعرفت أصل الاسم وأنه الأدب

وهذا تفاؤل حسن بالتسمية، مع أنهم ذكروا أن أغلب أهل هذه القرية هم من

الحوس الذين يسميهم الناس بالهوسا، ولكن لغتهم كما هو معروف تحتوي في حوالي ٣٠٪ منها على كلمات عربية.

ومنازل هذه القرية المتأدبة من التزام الأدب في السلوك أو المعاملة مثلاً ولا نقول: أدباء لئلا يشتبه ذلك بأنهم من المتعاطين لفن الأدب، وكل منازلها مقامة مما تخرجه شجرة الدوم من جذوع وجريد وسعف.

" أيام في النيجر " ص ١٣٥

في الحي الإسلامي (بانق أور) الذي يقع على الضفة الغربية للنهر توجد مدرسة إسلامية تسمى مدرسة (بانق أور) فيها مركز لتعليم اللغة العربية للكبار في العطلة الأسبوعية كيوم السبت.

ومن أهم القائمين عليه الشيخ علي عيسى حدثنا أن الإقبال عليه كثير، وأن النساء المسلمات ومنهن زوجات وربات بيوت يقبلن على تعلم العربية فيه أكثر من الرجال، وهن يفعلن ذلك لغير غرض تجاري أو نفعي وإنما لكي يفهمن دينهن الإسلامي الحنيف عن طريق تعلم العربية لغة القرآن الكريم.

" مشاهدات في تايلاند " ص ٩٤

كتبوا على البوابة تحت القباب المذكورة اسم المسجد بالعربية مسجد النور، ووجود العربية هنا (في ماساي شمال تايلاند) له أثر كبير في نفس العربي المسلم بل في نفس المسلم على وجه العموم أياً كانت لغته، لأن العربية لغة القرآن الكريم، ولذلك وضعوها هنا على بوابة هذا المسجد.

" مشاهدات في تايلاند " ص ٢٦٠

كان أجمل شعار لمحل هذا الأخ التاجر الصيني (في ماساي شمال تايلاند) لوحة فيها الكتابة العربية الجميلة في أعلاها البسملة، تحتها الشهادتين بخط جميل.

" مشاهدات في تايلاند " ص ٢٦٦

زارنا وفد من قرية مجاورة واقعة على نهر شاري (في تشاد) هذا من خمسة أشخاص على رأسهم الإمام، إمام القرية واسمه حسن أبكر، بفتح الباء وأصلها أبو بكر، سألته عما إذا كانت توجد لديهم مدرسة دينية فأجاب بأنه لا توجد مدرسة، وإنما يعلم الإمام الأطفال أمور دينهم في بيته، ولاحظت أن لغتهم العربية واضحة مثل غيرهم، وأنهم كلهم يعرفون العربية، فسألته قائلاً: أنت تعرف العربية؟ فاستغرب هذا السؤال وقال: كل الناس هنا يتكلمون العربية فقلت له: ألك لغة أخرى؟ فقال: لنا لهجة، ولكنها ضيقة، فمثلاً لنا لغة هي الموجودة في كسري، ولأهل مارا لغة أخرى لا نعرفها ولا يعرفون لغتنا، فلا نستطيع أن نتفاهم معهم إلا بالعربية مع أن كلنا من قبيلة (كوتوكو).

" المستفاد من السفر إلى شاد " ص ١٨٠

لاحظت أن اللافتات على المحلات التجارية، ودوائر الحكومة هي بالعربية مع التقرينية التي هي اللغة الوطنية في إرتريا، وحروفها شبيهة بحروف المسند الذي هو الخط الحميري، بل الخط الذي كان مستعملاً في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ولا عجب في ذلك لأنها لغة سامية عريقة، وهي شقيقة اللغة العربية،

تفرعت معها من لغة سامية قديمة، يسميها اللغويون السامية الأم، وإن لم يعرفوها أو يعرفوا أين عاشت، ولكنهم يفترضون ذلك افتراضاً، إذ لابد للشقيقات من أم كما يقولون، أما بعض علماء اللسانيات فإنهم يفترضون أن اللغة السامية الأم هي العربية.

" إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة " ص ١٠٤

وهذا يجرني إلى الحديث عن انتشار اللغة العربية في الحبشة بعامة وفي أديس أبابا بصفة خاصة، وهو أنني فوجئت بكثرة الذين يتحدثون العربية هنا وبمستوى حديثهم المنطلق والمقصود من ذلك المشايخ وطلبة العلم، وأما عامة الناس فإن العربية قد انتشرت بينهم أيضاً على اعتبار أن ذلك يؤدي إلى التعامل مع العرب الذين تنمو علاقات بلادهم بهم نمواً كبيراً في السنين الأخيرة وهي بحاجة إلى أموال العرب وخبرتهم.

وليس العربية في المدارس الإسلامية على ألسنة العلماء والطلبة مجرد لغة إذا تكلم بها الشخص قيل إنه يفهم أي يفهم من غيره ما يريد أن يقوله له، ويفهم غيره ما يريد هو أن يفهمه به، وإنماء اللغة العربية المعتادة الواضحة التي نتكلم بها نحن العرب، وسوف تأتي زيادة من الكلام عن هذا الموضوع في مناسبات قادمة بإذن الله.

" رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً " ص ٥٤

قررت حكومة فيجي اعتبار اللغة العربية لغة ثانية رسمية لمن أراد من أهل فيجي و ذلك أنهم يقررون أنه لابد من أن يتعلم الطالب لغة أجنبية فتقدم

عدد من المسلمين إلى الحكومة طالبين أن تكون العربية إحدى اللغات المعترف بها لمن أراد دراستها فأجابت الحكومة بالموافقة وصدر القرار الرسمي لذلك.

"جزائر جنوب المحيط الهادئ"ص ١٥٢

لقب:

الدكتور شمس الدين بن ضياء الدين بابا خان وإن شئنا التلفظ باللفظ الرسمي لاسمه كما تقضي بذلك قواعد اللغة الروسية قلنا شمس الدين بن ضياء الدين بابا خانوف لأن (أوف) تعني (ابن) مثلما تعني كلمة (اغلو) في اللغة التركية.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص١٢

ولقد سألت عن ذلك في أول وصولي إلى موسكو فأخبروني إن معنى (أوف) هذه هو ابن، فمثلاً رئيس الاتحاد السوفيتي أو لنقل كما يقولون في وظيفة (الأمين العام) للحزب الشيوعي السوفيتي وهو أهم من رئيس الدولة ورئيس الوزراء واسمه جورباتشوف معناه ابن (غرباتش)، ولقد تبادرت إلى ذهني الكلمة العامية المصرية التي تسمى السوط (كرباج) فقلت: أهو ابن كرباتشوف؟ وهل يصل سلطان الكرباج أو السوط في الاتحاد السوفيتي حتى إلى أسماء الزعماء؟

واسم الدكتور شمس الدين باباخانوف أي ابن بابا خان وهكذا.

وعلى ذكر اسم مساعد الطيار ذكروا أن قائد هذه الطائرة الضخمة

ومساعده كلاهما من أبناء المسلمين الأوزبكيين أحدهما وهو القائد اسمه نازاروف أي ابن نازار وربما كانت هي (نزار) العربية الصميمة وقائده (ذاكروف) وهي (ذاكر) العربية الفصيحة من الذكر، وإن كان بعضهم يبدل ذالها زاياً في النطق فتصبح على لسانه (زاكروف) فهذا موجود حتى في عامية بعض الأقطار العربية.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٤٤

مدينة (في اوزبكستان) اسمها (قارون جي) ويعني ذلك مزارع البطيخ أو (البطيخي) المنسوب للبطيخ وذلك أن البطيخ اسمه عندهم (قارون) و (جي) أداة نسبة في التركية، نعرف منها ما لا يزال مستعملاً في بلادنا قبل (قهوجي) أي صاحب القهوة، وعربجي صاحب العربة.

" في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر) " ص٩٣

التايلانديون مولعون بالألقاب شأنهم في ذلك شأن الأمم العريقة، وهم أمة عريقة بمعنى أنهم موجودون في بلادهم هذه ولهم كيانهم الخاص بهم منذ عدة قرون.

ويكفي للتدليل على محبتهم للألقاب أن نذكر أن الألقاب التي يلقبون بها عاصمتهم بانكوك كثيرة منها: عاصمة العواصم التايلاندية، وإلا فإن اسمها مؤلف من كلمة (بان) بمعنى مكان، (وكوك) نوع من الشجر.

واليوم سمعت شاهداً أيضاً على تلقيبهم الأشياء التي يعتزون بها وذلك من تسميتهم للنهر الذي يشق العاصمة بانكوك من الشمال إلى الجنوب

فيجعلها نصفين وإن لم يكونا متساوين، فالنصف الشرقي أكثر عمارة وسكاناً، والنصف الغربي أكثر حدائق وتنظيماً لأنه كان في الأمس القريب أراضي ريفية غير مسكونة، فهم يسمونه (سيد الأنهار) مع أن اسمه الرسمي (شاوبراي).

" مشاهدات في تايلاند " ص ٦٩

ويسميه أهل الهند (النّواب) صديق حسن خان، والنواب عندهم هو الذي يحكم إمارة الهند إذا كان مسلماً، أما إذا كان هندوكياً فإنهم يسمونه راجا.

وليس الشيخ صديق حسن خان من بيت إمارة وإنما جاءته الإمارة بتزوجه النواب شاجهان بيقم التي كانت حكمة على إمارة بهوبال وما يتبعها لأنها من بيت الإمارة.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ١٧

طائفة المنبوذين الذين يسمونهم (هاريجن) وإن كانت هذه التسمية قصد بها تطييب نفوسهم لأنها لا تدل على النبذ والمنبوذين، وإنما معناها أبناء الآلهة، فهاري إله من آلهتهم، وجن أبناء، وهذه التسمية لم ترفع من شأنهم بل أصبح لها في نفوس السكان ما لمعنى المنبوذين، لأنها صارت تدل عليهم فلم تشرفهم، وقد ذكرني هذا بما سجله أدباؤنا القدماء ومنهم الثعالبي من أن اللقيط وهو ولد الزنا الذي لا يعرف له أهل يسمى ابن القاضي آخذاً من كون القاضي هو المسئول عن تربية اللقطاء من أمثاله.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص١٢٥

النواب على لفظ جمع النائب هم طلبة العلم هكذا كانوا يطلقون عليهم (في بلغاريا) ولعل أصل التسمية مأخوذ من كونهم تلاميذ سيحلون محل شيوخهم العلماء لذلك صاروا نوابا عنهم باعتبار ما سيكون، أي ما يؤول إليه أمرهم بعد تعلمهم وقيامهم بواجبهم.

وقد ذكرني هذا بما وجدته في مدينة (خوخاخوت) عاصمة مقاطعة منغوليا الداخلية في شمال الصين الشعبية إذ رأيتم يسمون طلبة العلم مثل هؤلاء بالخلفاء – جمع خليفة – ولعله من هذا أيضا.

و (مدرسة النواب) هذه كانت مشهورة في العالم الإسلامي بكثرة من تضمهم من طلبة العلم وبكثرة المتخرجين فيها، وبالعلماء الذين كانوا يدرسون فيها، وذلك قبل أن يصادرها الشيوعيون ويمنعوا التعليم فيها لأنه تعليم إسلامي.

لؤلؤ:

ما أن تذكر مدينة بروم حتى يذكر اللؤلؤ فقد وجد اليابانيون فيها مغاصات اللؤلؤ، وهم لم يجدوها وحدهم إنما هم الذين عملوا في الغوص على اللؤلؤ واستخراج المحار من البحر، ثم زاد عددهم وانضم إليهم بعض الصينيين حتى صاروا يوزعون اللؤلؤ إذ يستخرجون المحار ويلقحونه ثم يعيدونه ثانية إلى البحر حتى ينبت فيه اللؤلؤ فيستخرجونه، ثم أنشأوا فيها صناعة مهمة وهي أنهم وجدوا في بحرها أصدافاً أفضل أنواع الأصداف فصاروا يصنعون اللؤلؤ الصناعي ويصدرونه للعالم.

" إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام " ص ٤٦

ونوه بأن اللؤلؤ الموجود في البحر في المنطقة (بروم في أستراليا) هو من أفضل أنواع اللؤلؤ الموجود في العالم، وذكر أن تجارة اللؤلؤ هنا تبلغ (٢٥٠) مليون دولار في السنة.

" إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام " ص ٤٧

لون:

يسمى الميدان الأحمر (في وسط موسكو) قبل الشيوعية، وكان بعض الناس يظنون أنه سمي بذلك بعدها لكون اللون الأحمر أصبح شعار الشيوعية الذي تعرف به في العالم، وإنما معنى الأحمر عندهم: الجميل فاسمه إذاً الميدان الجميل على هذا الاعتبار.

" الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين) "

ص١٤١

حرف الميم

متاحف:

ثم دخلنا (في سمرقند) إلى متحف هناك خاص بالمرصد بالدرجة الأولى، وإن كان يحوي معروضات ويتضمن معلومات متعلقة بغيره من أمور هذه البلاد.

وقد أنشئ هذا المتحف في عام (١٩٦٥م) وفيه رسوم لما كان عليه المرصد مأخوذة من المعلومات التي اكتشفت فيه ومنها هيكلة العام الذين كان عليه رسوم توضيحية لمجرى العمل فيه وآلات وأدوات فلكية قديمة، وكتب مما ألف عن (أولغ بك) صاحب المرصد.

ومن ألطف ما فيه وإن شئت قلت إنه من أهم ما فيه وإن لم يكن في الأمر لطافة لكونه يتعلق بموتى، وهو تمثال لجمجمتين بشريتين أحدهما جمجمة (أولغ بك) منشئ هذا المرصد، والثانية جده (تيمور لنك) الشهير الذي دوخ كثيراً من بلدان العام في وقته.

وأما تمثال جمجمة تيمور لنك فيكاد يكون حقيقياً لأن الرسام الذي نحته حصل على جمجمة (تيمور لنك) من قبره فرسم لها هذا الرسم الذي يزعمون أنه حقيقي أو كالحقيقي، ثم عمل تمثالاً له من ذلك الرسم بمقاييس دقيقة كما يقولون بحيث لا يزيد عن الحجم الطبيعي للجمجمة الحقيقية.

وذكر مدير المتحف أن الذي رسم الجمجمتين هو عالم روسي اسمه (حيزا سموك) وعاونه على ذلك علماء من أوزبكستان من الأكاديميين.

ولم يخبرونا عن الطريقة التي رسم بها الرسام أو المثال جمجمة (أولغ

بك) وربما كان عثر عليها في قبره أيضاً لأنه مدفون بالقرب من جده تيمور لنك.

وشاهدنا في المتحف رسوماً كثيرة تتعلق بهذه البلاد ومنها رسوم للملابس القديمة التي كان يلبسها الأوزبكيون في القديم وإن لم تكن فيه منها نماذج محفوظة.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٧٦

كانت الزيارة هذا الصباح لمتحف موريشيوس الوطني في مدينة بورت لويس العاصمة، وهو متحف صغير ولا غرور في ذلك لأن هذه الجزيرة نفسها صغيرة كانت منعزلة عن العالم، ومن أهم ما فيه الطيور الكبيرة التي تسمى دودو، وعندما سمعت هذه الكلمة ذكرت العامة عندنا ينادون الطيور وبخاصة الدجاج بقولهم: دي دي،

وكذلك الأطفال يسمون كل الطيور دي دي، فهل لذلك علاقة بهذا الاسم؟ لا شك في أن الذين سموا هذه الطيور بهذا الاسم هم من العرب أو وصل إلى الجزيرة بعدهم.

وهذه الطيور ليس لها ما يؤهلها للبقاء ذلك لأن أجسامها كبيرة جداً في قدر أجسام النعام، وأرجلها قصيرة بقدر أرجل الحمام فهي ثقيلة وليس هناك أرض يابسة واسعة يمكن أن تلجأ إلى غاباتها في هذه الجزيرة المحدودة المسافة، وقد ألح عليها البرتغاليون عندما وصلوا إلى هذه الجزيرة يقتلونها لأكل لحومها مع أن مناقيرها معطوفة مما يدل على أنها تأكل اللحوم، وهي

فيما قيل لنا تأكل الحيوانات الصغيرة بالفعل، وآخر طير وجد منها حياً كان عام (١٦٨١م)، وهي فريدة في هذه الجزيرة فلا توجد في غيرها من أنحاء العالم.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص٦٥

قالت الدليلة ونحن نخرج من منزل الإدارة لرؤية المتحف (الخشبي الذي يصور الحياة البولندية في القرن الثامن عشر) في الخارج إن فكرة هذا المتحف والعمل الرئيسي فيه كله في الأصل من عمل رجل واحد اسمه آدم خنتيك، ولد في عام (١٨٨٥م)، وتوفي عام (١٩٦٧م).

وكان قد جمع محتويات هذا المتحف وتعب عليه طيلة حياته، وذلك قبل الحكم الشيوعي على البلاد بطبيعة الحال، فلما نشبت الحرب العالمية الثانية الذي جاءت الشيوعية إليها في أعقابها خرب جميع ما صنعه أثناء الحرب.

ولكنه لم ييأس فعاد لإصلاح ما أمكنه إصلاحه بعد الحرب.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٨٧

متحف الذهب (في كولومبيا) هذا متحف ليس فيه المعروضات غير الذهب إلا ما يوضح فكرة عن استعمال الذهب المحفوظ فيه مثلاً

أول ما أوقفنا الدليل عليه خارطة فيه كولومبيا وتمثال لرجل هندي أمريكي أي من الذين كانوا يسكنون في تلك المنطقة من أمريكا الجنوبية قبل وصول الإسبانيين إليها، والتمثال قد غطى رأسه وصدره بالذهب، قال الدليل: إن زعماءهم الكبار يفعلون ذلك يزعمون أن إلههم يمنحهم القوة إذا فعلوه

ثم خارطة لمنجم الذهب في كولومبيا، وصور فووغرافية للهنود الأمريكيين وهم يصنعون الذهب أو على الأدق للصائغين منهم وهم يفعلون ذلك، ثم قطع قليلة لأشكال مختلفة من الذهب، وحلي كبيرة كلها من الذهب، وما أشبه الحلي من الأقنعة ومنها قناع كبير وصحون من الذهب.

ومن مظاهر كثرة الذهب عندهم وكثرة استعماله وجود تمثال في المتحف من الذهب الخالص لرجل من ذلك العهد.

وهناك بقايا جثة أخرى لطفل قد وضعوا على أنفه حلقة من الذهب، وقد تحللت الجثة ولم يبق متماسكاً إلا عظامها.

ومن الملفت للنظر أيضاً صورة لفتاة في أنفها حلقة من الذهب كالتي تستعملها نساء الهنود الآسيويين.

فهل لهم علاقة بالهنود الآسيويين؟

كما أن الخلي وأدوات الزينة من الذهب وهو أمر معروف في كثير من أنحاء العالم فإن الشيء الذي ليس شائعاً في العالم هو وجود آلات عديدة من الذهب الخالص ومن ذلك محتويات ركن كامل في المتحف متخصص لعرض الآلات الموسيقية المصنوعة كلها من الذهب.

وأهم ما فيها هو المزمار والناي وآلة أخرى يصح أن تسمى بالنفير لأنها غير بعيدة من شكل القرن القريب من الاستدارة.

وهناك أيضاً في ركن آخر أوانٍ من الذهب الخالص، وبعضها من اذهب المخلوط بالنحاس، أما آنية الطبخ فإنها كما عرفوها هي من الفخار

والسيراميك.

وأما أدوات شرب الدخان وكان أمراً شائعاً عندهم ومنهم عرفه المكتشفون الأوائل لأمريكا: كريستوفر كولومبس ورفاقه ونقلوه إلى العالم القديم وبئس ما نقلوا فإنها كلها من القصب وأغصان الأشجار الطويلة.

وقد صور أهل المتحف هندياً منهم وهو يدخن من غليونه الطويل وهو جالس على الأرض متخذاً وضع المنسجم معه الطرب له وذلك منهم طلباً للزيادة في الإيضاح.

من لطيف ما في هذا المتحف أنهم خصصوا ركناً لمخلفات القبائل الهندية الموجودة في بلادهم من الذهب والمصوغات الذهبية وكيف كانوا يستعملونها

وكل ذلك لعهد ما قبل اكتشاف أمريكا من كريستوفر كولومبس مما يعطيه أهمية تاريخية، ويجعله ذا منظر خلص في عين المشاهد.

ومن تلك القبائل قبيلة أسمها كليما من مخالفاتها الذهبية عصي - جمع عصا - من الذهب الخالص وحلي مختلفة وقلائد كبيرة من الذهب، وتماثيل صغيرة لبعض الحيوانات المألوفة من الذهب الخالص وعصائب ذهبية قال الدليل: إنها بمثابة التيجان لبعض رؤسائهم .

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص١٠٤ - ١٠٦ - ١٠٨

مررنا على مبنى أصفر اللون مستطيل على هيئة الغرف الواسعة الطويلة جدا، وهو مبنى (الحبال) هكذا – جمع حبل - ولكنها حبال ذات معنى، إذ كان

البرتغاليون في زمن الاكتشافات الجغرافية التي مبعثها إلي جانب ذلك الطمع في خيرات البلدان التي يكتشفونها كانوا محتجين إلي مجموعات ضخمة من الحبال القوية التي تربط بها السفن البضائع فوق السفن، ولم يكن هناك تطور اقتصادي في ذلك الوقت الذين كانوا يصنعون الحبال الطويلة هذه في هذا المبنى المسقوف الواسع وقد جعلوه طويلا لكي يعملوا في الحبال على طولها حتى يمكن تفقدها وإصلاحها واختبار قوتها على الأرض، بالنظر إلي أن البرتغاليين يعتبرون ذلك من أمجادهم التاريخية فقد احتفظوا بهذا المبنى واحتفوا به، وحق لهم ذلك.

"تجوال في بلاد البرتغال"ص ٢٠٤

مثل:

وكان نائب الخوري (في مدينة مورمانسك شمال روسيا) عندما رآنا نظر ملياً في وجوهنا يتأمل السمرة فيها، وقال بجد واهتمام:لقد غيرت الشمس ألوانكم فأصبحتم سمراً يالكم من محظوظين، فقلت في نفسي ما قال الأقدمون في أمثالهم: لا يحسد الثرثار إلا الأبكم.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص٢٠٠

وقد سألتهم (أهل مدينة مورمانسك شمال روسيا) بهذه المناسبة عن القمر ظاناً أنه كالشمس لا يرونه فقلت لهم: هل لديكم شعراء في مدينتكم؟ فأجابوا: إن عددهم قليل وإنهم ليسوا من فحول الشعراء، فقلت لهم: كيف يتغزلون في النساء وهم لا يرون القمر فيشبهونهن به كما نفعل؟ فأجابوا: إننا

نرى القمر في الشتاء لا في الصيف لأنه يكون في الصيف محجوباً عنا بنور الشمس إذ الشمس تكون طالعة في الليل فلا يرى، وإنما نراه في الشتاء طيلة الوقت حيث لا يكون هناك نهار أو شمس تحجب رؤيته. فقلت: هذا إذاً عكس المثل العربي الذي يقول: أضيع من قمر الشتاء وذلك أن القمر عندنا في الشتاء لا يستمتع الناس بالجلوس بالقمراء منه، وهي ضوء بسبب البرد وإنما يبقون في الليل في المنازل.

وأنتم تقولون: أضيع من قمر الصيف، قالوا: وأما التغزل فإن الشعراء يتغزلون بأشياء أخرى، وقال أحدهم: إن الأقمار التي تمشي على الأرض تغنيهم عن التغزل بقمر السماء.

قالوا: والوقت في الشتاء يكون كله ظلاماً دامساً مستمراً، وتكون أنوار الشوارع فيه مضاءة طول الوقت لا تطفأ على امتداد الشهور المظلمة، والوقت الذي يقل فيه الإظلام قلة نسبية فلا يكون في الظلمة كباقي الليل وذلك لمدة ساعة من الثانية إلى الثالثة ظهراً.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص٢١٦

وقد تمثلنا هنا بالمثل العربي: قالت الحصاة: ما أشد الغرق؟ فقالت المَدَرَةُ: وأنا ماذا أقول؟ والمدرة: هي كسرة الطين اليابس.

"مواطن إسلامية ضائعة"ص ٣٦

مدارس:

بين هذه المشاهد المؤثرة من مسجد شعث المظهر في إحدى نوافذه أثر في حرق متعمد بالنار وطلاب مدرسة إسلامية يدرسون تحت الأشجار أمام أطلال مدرستهم المخربة.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٤٠

رأيت في هذه المدرسة (مدرسة دار العلوم في ولاية سنكلاه جنوب تايلاند) أيضاً شيئاً لم أره في المدرسة سابقاً ألا وهو منظر دجاج جيد في أعداد كبيرة يقومون بتربيته، وكذلك أعداد من البط الذي يربونه أيضاً، فعرفت أن الأمر ليس كله من باب إرادة الجمال، وإن كانت إرادة الجمال موجودة في الزهور الملونة المنسقة الموجودة في المدرستين لأن هذه الزهور لا تباع هنا.

فقال لي الأخوة المرافقون: إن القوم يتكسبون بتربية هذه الطيور والدواجن في إيجاد مورد للإنفاق منه على هذه المدارس.

"مشاهدات في تايلاند"ص ٢٠٢

والمدارس التي تحت الشجرة الكبيرة في البلاد الشجيرة - أي كثيرة الشجر - (في مدينة بافتي في غينيا بيساو) من المناطق الاستوائية وما شابهها في إفريقية وآسيا وذلك لا يستغرب مثلي وجود مثلها.

غير أن الذي فاجأني أن القوم طلبوا مني أن أذهب إلى مشاهدة مدرسة بونتا نوفا، فظننتها مبنى معتاد غير أنني عندما وصلت مع القوم يقودنا صاحب المدرسة أي المدرس فيها وهو الشيخ فودي سري درامي إمام الجامع وقف

في طل شجرة ضخمة من أشجار العمبة أي المانجو، وقال دون احتفال أو اهتمام: هذه هي المدرسة كنا ندرس تحت ظل هذه الشجرة لكن عندما جاء المدرسان المصريان وجاء أهل الكويت، وذكروا أنهم سيبنون للمدرسة الكبرى بناية مناسبة انضم أهل مدرستنا إلى المدرسة الكبرى التي هي المدرسة الإسلامية التي قدمت ذكرها وذلك فيما يتعلق بالامتحانات واختيار الطلاب للفصول التي تناسبهم.

قال الشيخ فودي: أما في الأوقات المعتادة فإن الأطفال لا يزالون يأتون عندنا وأدرسهم في هذا المكان.

والمكان مما قلت هو ظل شجرة ضخمة من أشجار العهبة التي تكثر في هذه المنطقة، والفراش فيها هو ما يسقط مت ورق الشجرة وما تأتي به الريح أو يأتي به الأطفال من القش والأشياء الأخرى التي تقي الجالس خشونة الأرض، لأن أرض الحي صلبة تجمع بين الطين والحجارة.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ١٦٩

مدرسة علاء الدين الثانوية هي مدرسة إسلامية قامت بدور رائد في مجال الدعوة الإسلامية خلال نصف قرن من الزمن تقريباً.

لقد حافظت على التراث الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة بين المسلمين في كوسوفا، ومقدونيا، والجبل الأسود، وسنجاق وبقية مناطق المسلمين في شبه جزيرة البلقان.

يمكن القول بأن مدرسة علاء الدين الثانوية تعتبر نموذجاً حياً لعدد كبير

من المدارس التي كانت موجودة في شبه جزيرة البلقان، لقد كانت مدرسة متوسطة، ومن سنة (١٩٦٢م) أصبحت ثانوية تستغرق مدة الدراسة بها أربع سنوات، ويتلقى الطلاب خلالها (٢٥) مادة دراسية، كل أعضاء هيئة التدريس مؤهلون ومعظمهم يعملون بالمدرسة بصفة دائمة، وتحصل على شهادة مدرسة علاء الدين الثانوية حتى الآن أكثر من (١١٠٠) طالب، بالإضافة إلى البرامج الدراسية المقررة فإن الطلاب يقومون بنشاطات مختلفة، ويقوم اتحاد الطلاب بإصدار مجلة دورية تحت اسم نور القرآن.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٧٦

ومن مظاهر عدم بغض الهنادك المواطنين في هذه المملكة الإسلامية في السابق للحكام المسلمين أنهم أنشأوا منذ عدة أيام فقط ما سموه أكاديمية نواب صديق حسن خان، والنواب بفتح النون هو الأمير أو الحاكم للمملكة الصغيرة في الهند قبل الاستقلال، ويترأس هذه الأكاديمية التي أنشأتها الولاية رجل هندوكي.

وهدفها التعريف بالسيد صديق حسن خان، ونشر مؤلفاته في داخل الهند وخارجها، وشرح أرائه العلمية، وهي أكاديمية شبه حكومية، وتضم في عضويتها مسلمين وغير مسلمين من العلماء المعنيين بأمر السيد صديق حسن خان.

ومن أعضائها أحد أحفاد ابن السيد صديق حسن خان (سيد مجيب حسن)، وهو موظف حكومي في إدارة التعليم في بهوبال.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٧٤

بعد ذلك ذهبنا (في قرية قودريج في سيراليون) للاطلاع على (مدرسة) هناك فإذا بها ليست في بناية وإنما هي تحت شجرة ضخمة من أشجار (القورو) شجرة الكيف الإفريقية المشهورة وهي في ضخامتها وفي كثرة أغصانها تشابه شجرة الهمبة (المانجو) الضخمة ولا يستعمل التلاميذ الكراسات والأوراق وإنما يستعملون الألواح من الخشب كما كنا نفعل في بلادنا قبل خمسين سنة.

فالأستاذ يكتب الدرس للتلميذ في لوحه الخشبي حتى إذا حفظه أو أجاد قراءته محاه ثم يكتب له غيره.

وقد أخذت أحد الألواح من أحد الطلاب فوجدته مكتوبا فيه بخط مغربي إفريقي النصف الأول من سورة (إذا الشمس كورت).

ولما سألتهم عن السبب في كون المدرسة تحت الشجرة ؟ أجابوا إن ذلك لعجزهم عن بناء مدرسة وعن الكتابة بالألواح ؟ قالوا: إن ذلك أوفر من الدفاتر و الكراريبس.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٧٦

وأرونا بعد ذلك (في قرية قودريج في سيراليون) كومة من لبن الإسمنت موضوعة على أرض خالية وقالوا: إن هذا الاسمنت هو ما جمعناه ننوي أن نبني به مدرسة إسلامية لتعليم أطفالنا.

ولقد اعتراني و أنا فرح بذلك شعور بالأسف ممزوجا بشعور من احتقار النفس لأن هؤلاء الأخوة على ضيق ذات يدهم يجمعون ما يستطيعون

ويواصلون ذلك حتى بنوا لهم مسجدا ويواصلون العمل من أجل أن يبنوا مدرسة تعلم أولادهم أمور دينهم.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٨٠

وصلنا إلى حي آخر (في نيجيريا) اسمه (سوليري)، قال لنا الشيخ مصطفى زغول: أن معنى ذلك (من صبر ظفر).

"قصة سفر في نيجيريا" ٥٩/١

كان من علامات اجتهاد (المطوع). أي مدرس الأولاد في مدارسنا القديمة أن يكون لتلاميذه صوت عال بالقراءة، لأن ذلك كان يدل في أذهان الناس على أنه لم يفرط في وقت طلابه، وإنما جعلهم طول الوقت ينشغلون بالقراءة وأذكر أن المدرسة أو الكتّاب الذي تعلمت فيه كان (المطوع) و هو المعلم. يأمرنا بأن نرفع أصواتنا بالقراءة، وكل تلميذ له شيء يقرأه غير ما للآخرين، حتى إذا أحس أننا قد فترنا قال: (صجوا صجة الطلعة) أي: صجوا بالقراءة لأنكم ستخرجون من المدرسة هذا اليوم قريبا.

"قصة سفر في نيجيريا" ١ / ٦١

كان التوجه لمشاهدة عمل فردي مجيد في هذه (نيجيريا) ألا وهو مدرسة إسلامية حديثة البناء جدا حتى تتفوق في بنائها على المدارس الحكومية والمدارس التي كانت نصرانية.

وقد بناها رجل واحد من ماله هو (الحاجي بيللو علي ادليلاني) وهو تاجر قال: أنه أنفق على هذه المدرسة نفقة كثيرة غير أنه شعر أنه كلما انفق

عليها شيئا أخلفه الله عليه بأكثر حتى أتم البناء الأول من ثلاث طبقات بناء من النوع الحديث الإسمنتي الجيد.

فسألناه عن السبب الذي حمله على التفكير في هذا العمل فقال: قول الله تعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله و عمل صالحا } فهذا هو العمل الأحسن والأصلح.

"قصة سفر في نيجيريا" ١ / ١٦٠

مدن:

عشق أباد كثير من الكتاب والصحفيين العرب ينطقون باسمها محرفاً، ويكتبونه بصيغة أكثر تحريفاً لأنهم كانوا ينقلونه عن وكالات الأخبار الأجنبية وعن مصادر لا تفهم معناه، فبعضهم يكتبه (اشخباد) وبعضهم (اشك آباد) مع أنه مؤلف من كلمتين إحداهما عربية هي عشق من العشق الذي معناه: الحب الشديد، والثانية روسية وهي آباد بمعنى محل أو بلدة التي تكثر التسمية بها في بلاد الهند، حتى غنه يوجد فيها مدينتان كل واحدة منهما تسمى حيدر أباد بمعنى بلدة حيدر إحداهما (حيدر آباد) الدكن في الهند، والثانية (حيدر آباد السند) في باكستان .

ولكن الكلمة العربية هنا لم تأت من أجل الحب نفسه، وإنما جاءت مع اسم شيخ صوفي متعبد كان يقيم في هذا المكان أول الأمر واسمه (بير عاشق) والمراد بالعشق هنا العشق الذي يسميه الصوفية العشق الإلهي.

فسميت باسمه (عاشق آباد) ثم تحولت إلى (عشق آباد) وإذاً يكون

المعنى اسمها الحرفي (بلد العشق)، ولكن هذا ليس بالمراد وإنما هو ما ذكرناه.

وقد اعتدى الروس على هذا الاسم الذي شطره عربي وهو وطني أصيل فغيروه إلى (انّنا أغلو) وهو اسم قائد من قوادهم الذي أسهم في إخضاع هذه البلاد المسلمة لسلطانهم مثلما كانوا يغيرون اسم مدينة (بشكك) عاصمة (قيرغيزستان) إلى (فرونزه) أحد قوادهم، بل أحد عتاتهم الذي قهر المسلمين بعد أن قتل منهم طائفة كبيرة، ولكنها عادت إلى اسمها الأصيل مثلما عادت (عشق آباد) إلى اسمها العريق.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٩٤

نحن الآن في منطقة تقع إلى الجنوب من مجرى نهر جيحون، ولذلك يعتبرها بعض الجغرافيين القدماء جزءا من خراسان على اعتبار أن بلاد ما وراء النهر هي ما كانت بالفعل شمال نهر جيحون غير أن الصحيح أن منطقة خراسان تقع إلى الجنوب والجنوب الغربي منها، وأنها معتبرة من منطقة ما وراء النهر على اعتبار أن طبيعة الأرض والثقافة وأصول السكان مشتركة مع بلاد ما وراء النهر، حتى اللغة هي شائعة في خراسان هي الفارسية، وهنا لغتهم التركمانية إحدى اللغات المتفرعة من اللغة التركية القديمة.

ولا شك أن تسمية خراسان تتسع وتضيق عند بعض البلدانيين العرب بفعل التطورات الثقافية والسياسية وبفعل الأحداث التي تجري فوقها.

وتتوزع خراسان الآن بين إيران وتركمانستان وأفغانستان، والمراد بذلك

تلك التي يشملها اسم خراسان عند التدوين في القرن الثاني الهجري.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٩٧

ومن الغريب أن أسلافنا العرب قد سموا (دربند) باب الأبواب وسموها أيضاً بالباب وهم يعرفون في ذلك الوقت أنها كما أنها باب الدخول إلى القبج – القفقاس – الحصينة فإنها أيضاً نعتبر باباً للقارة الأوربية، فنحن عندما دخلنا هنا كنا من الناحية الجغرافية الشكلية قد دخلنا منها إلى القارة الأوربية، وفارقنا القارة الآسيوية، وإن كنا في الجميع داخل الاتحاد السوفيتي.

"بلاد الداغستان"ص ٣٧

عاصمة الجمهورية (الداغستان) مدينة (محج قلعة) أولها كانت تعرف بهذا الاسم العربي (قلعة) وقبل (١٥٠) سنة كان سكانها ثلاثة آلاف شخص معظمهم من الجيش أما الآن فإنها وضواحيها تضم (٣٥٠) ألفاً كما أخبرنا نائب المدير.

ونسبتها إلى رجل اسمه (محمد علي) وهو أحد ثوار المسلمين الذين ثاروا على قيصر روسيا، وينطق باسمه تحريفاً (محج) وإذاً يكون معنى اسم المدينة (قلعة محمد) وبتقديم المضاف على المضاف إليه يصبح (محمد قلعة) وبلهجتهم (محج قلعة) أو (محج كالاه) عند عامتهم.

"بلاد الداغستان"ص ١٢١

كروزني (عاصمة الشيشان) يعني المدهش أو المدهشة أو الرهيب كما في اسم القيصر إيفان الرهيب ويسمونه ايفان كروزني بمعنى الرهيب، وترجم

بعضهم اسمه (إيفان المدهش).

"بلاد الداغستان"ص ١٣٨

القفال الشاشي ويقال له: القفال الكبير أحد علماء الشافعية المشهورين، ونسبته إلى الشاش تعطينا دليلاً إضافياً إلى ما هو معروف من أن كلمة طشقند أو (تاشكند) بالتركية معناها بلدة الشاش أو بلاد الشاش، لأن (تاش) معناها حجر وقند محرفة عن كلمة كند التي تعني بلدة أو مدينة.

مثلما أن معنى كلمة (سمرقند) الذي هو اسم المدينة المشهورة في القديم يعني بلدة أو بلاد سمر، وسمر تعني بالتركية القديمة غنية أو سمينة، ويقال: أن كلمة سمرقند محرفة عن لفظ سميز بمعنى البلدة الغنية.

وإذا تكون التسمية بطشقند رغم عدم ورودها في كتب أسلافنا العرب مشتقة من معنى صحيح وهي أنه بلاد الشاش.

وتسمية الشاش كما يعرفها المؤرخون والبلدانيون العرب الذين كتبوا كتبهم بالعربية هي منطقة الشاش وليست مختصة ببلدة واحدة اسمها الشاش.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٨٣

خرنتك اسم قديم لبلدة مذكورة في كتبنا العربية الجغرافية واسمها الحالي عند العامة من أهل البلاد هو (خوجا إمام إسماعيل) أي العالم الإمام إسماعيل، والمراد به الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب صحيح البخاري، وقد سمتها العامة باسمه الذي أثبتوا فيه اسم أبيه إسماعيل جهلاً منهم بأن اسمه المجرد هو محمد وأن إسماعيل هو اسم والده، أو ظناً منهم

بأن محمد إسماعيل اسم واحد مركب كما صارت الأسماء في بعض البلدان هذه الأزمان، وتبعد بلدة خرنتك عن سمرقند بحوالي ثلاثين كيلومتراً.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٧٧

لوس أنجلوس

ومعنى تسميتها (الملائكة) لأن لوس أداة التعريف، وأنجلوس: ملائكة، وهي من اسم إسباني طويل، وكان الإسبان الذين هم أول من وصلوا إليهم أول من قد سموها بالاسم الطويل، ومعناه: غابة الملائكة، فاختصر إلى الاسم الحالي.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ١٣٨

مدينة أوركنج

اسمها في كتبنا العربية القديمة (كركنج) غيرت القرون كافها الأولى إلى همزة، وربما كان أسلافنا من المؤرخين هم الذين غيروا همزتها إلى كاف عندما نقلوا الاسم إلى العربية والأول أظهر، على أنه مما ينبغي التنبيه له أن موقع (كركنج) القديم ليس هو موضع أوركنج الحالية، وإنما تغير موضعها وإن لم يتغير اسمها، وقيل في خراب أوركنج الأولى القديمة إن سببه طغيان نهر جيحون بفيضانه عليها كما أن هناك بلدة هي عاصمة خوارزم في الوقت الحاضر اسمها (كوهنا أوركنج) اسماها أسلافنا من مؤرخي المسلمين الجرجانية في وقت من الأوقات التاريخية استثقالاً لكلمة (كوركنج).

"يوميات آسيا الوسطى"ص٧٦

وسألت القوم وأنا الآن فوق أرض الخوارزم عن مدينة مرو التي تقع في هذه المنطقة والتي أخرجت أعداداً ضخمة من علماء المسلمين، ونسبوا إليها نسبة غريبة إذ زيدت الزاي في النسبة إليها فقيل (مروزي) بدلاً من أن يقال (مروي) كما هو القياس، فذكروا أنها معروفة الآن باسم (مرا) بفتح الراء بدلاً من ضمها كما هو مذكور في كتبنا العربية القديمة، وتبعد عن أوركنج خمسمائة كيلومتر جهة الجنوب، ولكن الوصول إليها ليس سهلاً بسبب وعورة الطريق، فقلت لهم وهو أيضاً ليس سهلاً لي بسبب صعوبة توفير الوقت.

"يوميات آسيا الوسطى"ص٨٢

تبعد مدينة شنقيط (٧٥٠) كيلومتراً عن العاصمة نواكشوط كما تبعد بمسافة (٨٠) كيلومتراً عن إطار، واسم شنقيط هو اسم مدينة واحدة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة، واشتقاقه من اللغة البربرية ويعني آبار الخيل أو بئر الخيل، فأصله شين قدو، وشين: فرس، وقدو: بئر أو آبار في تلك اللغة.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٧

مدينة شنقيط صارت مدينة مهمة منذ نشأتها التي تقول أقرب الأقوال إلى الصوابإنها كانت في القرن السابع الهجري فإنها لم يرد لها ذكر في كتب البلدانيات القديمة.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٨

نواكشوط

اختلف في معنى اسمها على أقوال وإن اتفق العارفون على أنه أعجمي ليس بينه وبين العروبة سبب مثله في ذلك مثل اسم الدولة موريتانيا، وإن كانت العجمة في الاسمين مختلفة فاسم العاصمة بربري واسم الدولة روماني الأصل أو مستوحى من الرومانية.

وأعدل الأقوال وأقربها إلى الصواب أنه كان بئراً اسمه بمعنى ذي كشوط فنوا أو (ن) بالبربرية معناها: صاحب أو ذو، وكشوط اسم نبت معروف في المنطقة باللغة البربرية، وقال لي أحد علماء موريتانيا: إن نواق معناها: ذو، وشوط: الصدف، وقد سارع بعض المتعلمين المتعجلين فذكر أن صحة اسمها نواق الشط، وإن معناها: نوق الشط - جمع ناقة وهي الأنثى من الإبل لكون البلاد بلاد إبل، ولكنه جهل أن الناقة لا تجمع على نواق، وأن إضافتها إلى الشط غير صحيح أيضاً لأنه لا يوجد شط هنا، والشط في اللغة العربية السائرة هو النهر أو ضفته.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٧٥

والذي سررت به هو ورود اسم بلدة غاو كما تعرف الآن باسمها القديم قاو قاو أو كاغو في الشعر، وقد كتبت في المصادر العربية كوكو حيث رسمت الجيم المصرية فيها بالكاف فاشتبه على بعض الباحثين الذين قرأوا في النصوص العربية أن مملكة السودان الغربي يحدها من الشرق إقليم كوكو، ومن الغرب إقليم صوصو، فلم يفهموا أن كوكو هي التي تسمى الآن غاو بجيم مصرية اختصر المتأخرون اسمها فلم يكررون.

وعندما تأكدت من ذلك كنت أتساءل في نفسي عن تاريخ تغيير اسمها عن غاو غاو أو كوكو مكررة إلى غاو أو كو واحدة، وتقع على بعد (٤٠٠) كيل شرقي تمبكتو، وها أنا أجد الشيخ أحمد بابا (من علماء السودان في القرن السادس عشر) قد ذكرها بالاسم القديم مكرراً وإن كان الذين كتبوا بيتيه قد فرقوا في الرسم بين الأول والثاني كا و غا، مع أنهما في الأصل كوكو، وكتبت تحت البيتين تاريخ ولادة أحد بابا ووفاته (١٥٥٧- ١٦٢٧م).

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٢٦

وسمعت بعض أهل البلاد من الطوارق الذي أجمع كل من لقيته على أنهم كانوا أهل تنبكتو القدماء أن اسمها مؤلف من كلمتين هما: (تن) و (بكتو)، ومعنى: تن صاحب، ويراد بها هنا صاحبة، وبكتو: شيء قديم وهو هنا خيمة قديمة بلغة تماجق الذين هم من صنهاجة.

وإن امرأة منهم نصبت خيمة قديمة في مكان تنبكتو هذا قبل أن يعمر، وأقامت فيه فسمي تنبكتو أي صاحبة الخيمة القديمة، ويراد بذلك مكانها

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٤٤

وليس هو بالتحريف الوحيد في أعلام المدن التي كان يعرفها أسلافنا العرب وحرفها الأوربيون في النطق، فقلبوا نونها ميماً، وجاء أخلافنا من الكتاب التقليدين فتابعوا الأوربيين على ذلك اللفظ ومنها عاصمة سيلان (سيرلنكا) ينطق بها العرب المحدثون الآن كولومبو تقليداً للأوربيين مع أن اسمها عند أسلافنا المؤرخين العرب كلنبو بالنون وليس بالميم، وممن ذكرها

بذلك الرحالة ابن بطوطة، ومثل اسم ممباسا التي هي مدينة رئيسية ساحلية في كينيا من المنطقة التي كانت تسمى زنجبار ومعناها: بر الزنج، قبل أن ينتقل هذا الاسم إلى جزيرة زنجبار الحالية الواقعة في البحر الزنجي شرق إفريقية:

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٤٤

وتحدثت الدليلة عن إنشاء مدينة تفليس نفسها (عاصمة جورجيا) فذكرت أنها أنشئت في القرن الخامس الميلادي، وأن سبب إنشائها أن أحد الملوك أصيب بجرح لم يستطع أطباء زمانه له دواء، فجاء إلى عين حارة في هذا المكان، ولبث فترة يداوي جرحه بمائها الحار حتى شفي، فاختارها مكان لعاصمته، وكانت العاصمة قبل ذلك تقع على بعد (٢٧) كيلومتراً من تفليس، وسماها (تبليس) بمعنى الينبوع الحار، يريد مدينة الينبوع الحار، وذلك في القرن الخامس الميلادي كما سبق.

وأما العاصمة القديمة التي تبعد (٢٧) كيلومتراً عن تفليس فإنها أسست في عام أربعمائة قبل الميلاد، وظلت عاصمة للمنطقة حتى إنشاء مدينة تفليس، قالت: وقبل ذلك لا نعرف شيء عن مدينة هنا أقدم من ذلك.

أقول: الينبوع الحار الذي ذكرته وأن المدينة سميت باسمه ذكره أسلافنا العرب، بل نوهوا بذكره حتى قالوا: إن دخوله كان مقتصراً عليهم دون غيرهم.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٧٠

تفليس – بفتح أوله ويكسر – بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأران وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، طولها

اثنتان وستون درجة، وعرضها اثنتان وأربعون درجة، قال مِسْعَر بن مهلهل الشاعر في رسالته: وسرت من شِروان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس وهي مدينة لا إسلام ورائها، يجري في وسطها نهر يقال له الكُرُّ يصب في البحر، وفيها غروب تطحن،وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يسقى لها ماء، وعلتها عند أولي الفهم تغني عن تكلف الإبانة عنها، يعني أنها عين تنبع من الأرض الحارة، وقد عمل عليها حمام، فقد استغنيت عن استسقاء الماء، قلت: هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم.

وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان ﷺ .

وينسب إلى تفليس جماعة من أهل العلم منهم: أبو أحمد حامد بن يوسف بن أحمد بن حسين التفليسي سمع ببغداد وغيرها، وسمع بالبيت المقدس أبا عبدالله محمد بن علي بن أحمد البيهقي، وبمكة أبا الحسن علي بن إبراهيم العاقولي، روى عنه علي بن محمد الساوي، قال الحافظ أبو القاسم حدثنا عنه أبو القاسم السوسي، وخرج من دمشق سنة (٤٨٣هـ).

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٧٣ – ٧٦

مدينة بياوستوك

معنى اسمها: المنحدر الأبيض، باللغة البولندية فبياو: أبيض، وستوك منحدر، مع أنه ليس فيها منحدرات حادة تستحق أن تسمى باسمها المدينة، وأن بنوه بها، وإنما توجد فيها أماكن مرتفعة ارتفاعاً خفيفاً.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٩٠

قال السيد عبدالحي الحسني في الهند في العهد الإسلامي ص: ١١٧:
بهوبال – بضم الباء الفارسية، وسكون الهاء والواو، وفتح الباء الهندية: بلدة كبيرة ذات أسواق وجوامع وحدائق، يسكن بها أمير تلك الناحية، وفيه قال مولانا صديق حسن القنوجي:

وصلت حمى بهوبال يا نفس فانزلي فقد نلت مأمول الفؤاد المعوّل

أقول: الهاء فيها ليست هاء واضحة وإنما تشبه الشهقة الخفيفة، ولذلك لا يلتقطها السامع من أفواههم في بعض الأحيان فيخيل إليه أنه بوبال بدون هاء.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٣٧

مدينة دوشنبه هي عاصمة تاجيكستان، ومعنى اسمها يوم الاثنين أحد أيام الأسبوع هذه هي الترجمة الفقهية لهذا الاسم، وأما الترجمة الحرفية فإنه بمعنى يوم الأحد الثاني، وذلك أنهم في لغتهم الفارسية يسمون يوم الأحد إيك شنبه الأحد الأول، ويسمون يوم الاثنين دوشنبه أي الأحد الثاني.

وسميت يوم الاثنين لأن مكانها كان فيه في القديم سوق ينعقد يوم الاثنين.

"سفرة إلى تاجيكستان"ص ٩٤

استراخان اسم المدينة التي تسمى الإقليم باسمها وهي مدينة كبيرة إسلامية، بل كانت مدينة خزرية - نسبة إلى الخرز - قبل الإسلام، ثم صارت عاصمة إسلامية مهمة لقرون عديدة.

وكان اسمها القديم (حاجي طرخان)، وقال ابن بطوطة: والمنسوب إليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت، قلت فهذا مخالف لما ذكره الفاضل النرجاني، ولعل ما ذكره قريب من هذا الموضع أو كان خراباً لم يبق منه أثر وقت نزول الحاج المذكور، ولم أدر في أي زمن كان هذا ومن هو هذا الحاج وما اسم السلطان المذكور ولا يبعد كونه في أوائل سلطنة السلطان محمد أوزبك خان.

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)" ص٨٢- ٨٥

بشكك عاصمة قيرغيزستان: اختلف في اسمها على قولين بعد الاتفاق على انه اسم وطني قيرغيزي أصيل.

أحدهما: أن البشكك بلغة القيرغيز هو أداة لخلط لبن الخيل وتحريكه بها، وكان القيرغيز آنذاك أي عند تسمية المدينة بدوا رحلاً، ولا نقول: أعراباً رحلاً، لأن الأعراب هم أهل البدو من العرب، وأما البدو من غيرهم فإنهم الرعاة المتنقلون بماشيتهم ابتغاء الكلأ.

قالوا: فنزل قوم منهم مكان مدينة بشكك هذه، ونسيت أسرة منهم الأداة التي تخلط بها لبن الخيل، وكانوا إلى الآن يحبون ألبان الخيل ويأكلون لحومها، فكان أن أعلنت فيهم أنها نسيت البشكك في مكان كذا بعد أن ارتحلوا منه

قالوا: ولم يكن من السهل أن يذهب فرد أو أفراد لإحضاره، فذهب

جماعة منهم على الخيل يبحثون عنه حتى وجدوه في هذا المكان، ومن ثم سمي المكان بشكك، وسميت المدينة التي نشأت فيه بشكك.

الثاني: أن البشكك هو اسم بطل أسطوري كان موجوداً عند القيرغيزيين قبل إسلامهم، وكانوا يتناقلون أخبار بطولته الخارقة ويحيطون ذلك بالمبالغة، شأن الأساطير القديمة، وبه سميت هذه البلدة منذ القدم بشكك.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ٥٤

(نيويورك) تعني يورك الجديدة، يورك القديمة هي مدينة في انكلترا أسميت كما سميت مدن أخرى في العالم باسم (يورك) حتى وصل هذا الاسم إلي افريقية وإلي سيراليون بالذات.

فقد عاد بعض الأرقاء المحررين من انكلترا بتشجيع من السلطات التي لا تريد أن يزيد عدد الأفريقيين في انكلترا في ذلك ألقت، وأسسوا قرية في سيراليون أسموها (يورك) على أسم مدينة يورك في انكلترا.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٧٢

مذاهب:

وأهل هذه الولاية الهندية (تامل نادو) مثل جارتها ولاية كيرلا التي كان أسلافنا العرب ومنهم ابن بطوطة (بلاد المليبار) أو المالابار هم على مذهب الشافعي وليسوا مثل أهل الهند في الشمال والوسط الذين هم على المذهب الحنفي.

"بورما الخبر والعيان"ص ١٥٥

وكانت إقامة الصلاة هذا الظهر مثل (عشاء) البارحة إقامة حنفية، كل شيء فيها مثنى مثنى إلا (لا إله إلا الله) في آخرها لأن القوم أحناف المذهب (في هونغ كونغ).

وذلك بخلاف ما رأيتهم يفعلون في جنوب الفلبين، حيث يؤدون الإقامة مثلنا تماماً لأنهم شافعية، والمسجد متوسط السعة، في مقدمته صف من المراوح الكهربائية تعمل، وهو عالي السقف، وفي آخره شرفة لصلاة النساء.

"رحلة هونغ كونغ وماكاو"ص ٨٢

مرجان:

قال القائد الدليل (في أستراليا) وهو يشير إلى المرجان الذي يركب بعضه بعضاً مثلما يركب الحصا غيره على وجه الأرض: إن المرجان إذا مات نبت فوقه غيره وقد ينبت بجواره، وقال: إنه يموت لأنه يمتص الغذاء مثل أي شيء يتغذى لابد أن يموت.

وقال: المرجان نوعان أحدهما ذو حياة حيوانية مثل حياة الأسماك أو قريبة منها، وآخر حياته حيوانية نباتية حتى يخيل إليك إذا رأيته أنه نبات وهو حيوان مرجاني.

وذكر أن الأسماك الصغيرة تبقى بالقرب من أماكن توالدها في الشعب المرجانية، وأما الكبار فإنها تذهب بعيداً.

ثم تكلم عن حقل المرجان هذا ذكر أن طوله ألف ومائتا كيلومتر، وعرضه يتراوح بين (٦٠) كيلومتراً و (٣٠).

وقال: لا يوجد مثله في أي مكان آخر في العالم إلا في البحر الأحمر، ولكنه ضيق وليس باتساع هذا.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ٤٨

ومرة أخرى أعدت النظر في أشكال المرجان وكله تحت مياه البحر فوجدته يكون على هيئة تلال صخرية صغيرة، أو جدران صخرية غير منتظمة.

وبعض المرجان على شكل آذان الفيل، وبعضها يابس صلد، وبعضها لين وهي غير الأسفنج.

ورأيت أنواعاً منه على هيئة ظهور القنافذ – جمع قنفذ – وكأنها قد جلل ظهورها الشوك، وبعضهما كشجيرات الصحراء، ولك أن تعجب من شجيرات صحراوية في مياه بحر بعيد أقرب القارات إليه قارة أستراليا.

وألوانه متعددة منها الأزرق والأخضر والأصفر، ولم أر فيه ما لونه أحمر.

ومن العجيب أن بعض المرجان يبدو كأنه هدب الأثل وهي أوراقه الدقيقة وبعضه – كما قلت – على هيئة تلال صخرية مرتفعة حتى ذكر القائد الدليل: إن ارتفاع بعضها يصل إلى خمسة عشر متراً، ولكنه مع ذلك لم يخرج إلى صفحة الماء كما نراه، وقد نوه الدليل بأن ذلك يكون في المياه العميقة.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ٥٠

ومررنا فوق مرجان عجيب الشكل لأنه يشبه أمعاء الدابة، ورأيت في داخل البحر شجرة لا تكاد تختلف في المنظر عن الشجر البري فقال الدليل: هذه أيضاً من المرجان.

"إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام"ص ٥٢

مركب:

ومن المناظر المؤلمة في هذا الصباح الباكر أنني رأيت رجلاً يسوق دراجة من دراجات الركشا، وهي التي لها ثلاث عجلات واحدة من الأمام واثنتان من الخلف، فوقهما مقعد يتسع لشخصين أو ثلاثة من صغار الحجم، ويسيرها صاحبها بقوة قدميه فليس فيها محرك، وهو يؤجرها يتكسب بذلك، وقد أحصيت في واحدة مرت في هذا الصباح تسعة أطفال وهم ذاهبون للمدرسة يحملهم صاحب الدراجة، وهو يجاهد في دفعها، والمشكلة إذا صادفه مكان مرتفع نوعاً ما فغنه يجب عليه ان يبذل جهداً إضافياً وإلا لم تسر، وخيل لي أنني رأيت العرق يتصبب من جسمه في هذا الصباح الباكر.

كما مرت دراجة ركشاوية أخرى مثلها قد ركب فيها ثلاثة من الكبار.

ولم أر مثل هذه الدراجات الركشاوية في أحمد آباد وإنما الشائع فيها الدراجات الركشاوية التي تعمل بمحرك صغير ويسمونها موتور ركشا.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٢٤

ركبنا دراجة ركشية اختار الأخ عبدالباسط الركوب فيها على الركوب في الركشا النارية وقال: هذه أحسن للغريب لأنها لا تسرع فيرى الناس ويتفرج برؤيتهم وهو راكب، فقلت له: ولكن يصعب علي أن أركب ومعي رفيقي على عربة يسيرها شخص برجليه فيتعب وأنا مستريح مقابل أجر زهيد.

فقال عبدالباسط: نحن نقول: سبحان الله الذي سخر لنا هذا.

وبالفعل عندما درجت الدراجة قال وهو ينظر إلى صاحب الدراجة أمامنا

وهو لا يكاد يقوي على تحريكها (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون).

والمعروف أن هذه الآية تقال في الأصل عند ركوب الدواب والمركبات الأخرى، وما مثل قول عبدالباسط إلى كمثل رجل ركب على ظهر رجل آخر، وقال والرجل يسير به: ((سبحان الذي سخر لنا هذا))، وسارت الدراجة الركشاوية واستمتعت بالتفرج على الشوارع وما فيها من الحيوان والأناسي وأنا راكب في هذه الدراجة كأنما أنا جالس.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٥٠

مروءة:

أول ما رأيت في السوق (في باماكو عاصمة مالي) حمامات خضر مع أطفال يبيعونها فذكرني هذا بالماضي البعيد في بلادنا حين كان بيع الطيور من الحمام والدجاج مقتصراً على الأطفال وأشباههم ولا يتعاطاه الرجال لأنه قليل ولأن ذلك يعتبر غير لائق فالرجل في ذلك الوقت لا يليق به أن يبيع أرنباً أو دجاجة فضلاً عن الحمامة.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ٥٨

مساج:

المساج كلمة يمكن تعريبها بالتدليك أو التغميز، وكان مثل ذلك يسمى في بعض البلاد العربية كالحجاز التكبيس، وفي نجد التهميز بمعنى أن يضغط شخص على أعضاء آخر بغية إراحته بذلك ضغطاً مريحاً.

وكانت النساء يصنعن ذلك بأزواجهن إذا جاؤوا مجهدين من العمل.

واشتهر المساج عند اليابانيين لوجود أناس ذوي أنامل ماهرة في تدليك العضلات والعروق التي تحتاج إلى تنشيط في جسم ابن آدم، وكان الهدف منه إذاً إراحة الأجزاء المتعبة من الجسم عن طريق تحريكها بدقة حتى يسير الدم في الشعيرات والعروق الدقيقة فيها، وكان معظم الذين يقومون به من الرجال.

أما الآن فقد انتشر المساج في الشرق القصى والجنوب الشرقي الآسيوي انتشاراً كبيراً، وأصبحت تقوم به فتيات مدربات وغير مدربات لأن بعض الذين يفدون إلى المنطقة من الخارج من الرجال كانوا يريدون مجرد الاقتراب من فتاة شابة.

"مشاهدات في تايلاند"ص ١٣٣

المساج يعتبر عند التايلانديين فناً، بل يكادون يقولون: إنه من باب إكرام الضيف وترغيبه في العودة إلى البلاد.

"مشاهدات في تايلاند"ص ١٣٤

الحكومة لا تعتبر محلات المساج من الناحية الرسمية كمحلات البغاء، لأن البغاء ممنوع رسمياً في تايلاند، وذلك رغم كون الجميع يعلمون أنه يمارس في هذه المحلات في بعض الحالات ما يمارس في محلات البغاء.

بل إن بعض الصحف كتبت تمدحه بقولها: إن الإحصاءات أثبتت أن وجود محلات المساج قد خفض حوادث الاعتداء بنسبة كبيرة، كما أنهم يعلمون أن المساج يحمل كثيراً من السياح على المجيء إلى تايلاند.

"مشاهدات في تايلاند"ص ١٣٤

مستشفى:

القائمون على الدار (دار الرعاية الإسلامية في موريشيوس) وعلى رأسهم رئيس الجمعية حاجي محمد إدريس قد أخذوا على أنفسهم أن يتكفلوا بكل شخص عاجز من المسلمين لا عائل له، فيضعونه في هذه الدار يأكل ويشرب، ويوفر له الضروري من الرعاية الطبية حتى يستغني أو يتوفاه الله، وقد قسموها إلى قسمين منفصلين أحدهما للرجال والآخر للنساء، ومعظم النزلاء من الجنسين من كبار السن، ويوجد بعض النساء الشابات، وقد زودوا قاعة الطعام في كل قسم بجهاز للتلفزة يساعد النزلاء على قضاء أوقات الفراغ التي هي في الحقيقة كل أوقاتهم أو أكثر أوقاتهم، وقد تبرع بالجهاز بعض أهل الخير من المسلمين مع أن قيمته أغلى مرتين من قيمته في بلادنا بسبب المكوس المرتفعة على الكماليات في هذه البلاد.

ويقومون الآن ببناء جديد سيكون فيه دور تحت الأرض ودور أرضي وطابق ثان، وقال المدير إنه وصلهم من المملكة بواسطة رابطة العالم الإسلامي (٢١) ألف روبية والبقية من أهل الخير.

وقال: إن دخوله في مشروع هذه الدار وإنشاؤه لها له قصة ذلك بأنه مرض فدخل مستشفى تبشيرياً منخفض النفقة، وكان مرضه شديداً أشرف منه على الموت قال: وبينما كان على هذه الحالة كان نظره أينما يوجهه يقع على صور الدعاية الدينية المسيحية مع أنه يدفع نقوداً للمستشفى فأقسم على نفسه أن يسعى إذا عافاه الله على إحداث دار ومستشفى للمسلمين تجعل المسلم لا يضطر إلى أن يكون آخر ما يقع نظره عليه تلك الصور بل يكون ذلك كلمتي

الشهادتين لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وآيات القرآن الكريم.

قال: وعندما أعانني الله تعالى وخرجت من المستشفى لم أكن أملك روبية واحدة أستطيع أن أبدأ بها المشروع فشكوت الأمر إلى طبيب مسلم فقال: إن لدي في البنك مبلغ أربعين ألف روبية أي حوالي واحد وعشرين ألف ريال سعودي أريد أن أشتري بها بيتاً أسكنه، وإنني أتبرع بها كلها لله تعالى

قال: وكانت هدية هذا الطبيب هي أول ما فتح الله علي هذا المشروع. وقد أقام الآن بيتاً للواعظ الذي يؤم النزلاء ويعطهم ويرشدهم إلى أمور دينهم، وجهزه حتى بستائر النوافذ، وجعل له مدخلين أحدهما خارجي إلى الشارع، والآخر داخلي إلى دار الرعاية، وقال: إنه تيقن أن الله الذي سهل إيجاد هذا البناء سيسهل وجود الإمام الواعظ، وفوق البيت المخصص للإمام بنى شقة سماها مسافر خانة أي: بيت الضيافة، وقال إن هدفنا أن نستضيف كل مسلم مضطر مدة أقصاها ثلاثة أيام حتى يتدبر أمره.

إن هذا العمل عظيم مع أن هذا الرحل قارب عمره أن يصل السبعين وهو مصاب بمرض في قلبه ولكن عزيمته أقوى من المصاعب، وإيمانه بالله ومحبته للخير فوق كل العقبات ويعاونه في ذلك جمعية أعضاؤها كلها من أهل الخير.

"جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس وريونيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل"ص٧٠

من الأشياء الملفتة للنظر بشدة في هذه البلاد (بنما) كثرة المستشفيات والمستوصفات فيها كثيرة ظاهرة، وبعضها تابع لدولة أخرى مثل المكسيك والأرجنتين وبعضها تابع لهيئات أجنبية بمعنى هي التي فتحته وتشرف على

تشغيله.

ولا أدري سبب كثرة هذه المستشفيات والمستوصفات إلا إذا كان ما قيل لنا من وجود الملاريا وبعض الحميات في البلاد.

وقد سألت بعد ذلك عدداً من أهل البلاد عن السبب في ذلك ولكنهم لم يقدموا لذلك جواباً كافياً ربما يكون ذلك لكونهم قد ألفوا رؤيتها فأصبحت لا تثير تساؤلهم.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص ١٤٩

ومن بين ما تكررت رؤيته أمس (في مدغشقر) جموع المراجعين لمستشفى حكومي كانوا يتجمعون في كل صباح على الرصيف ينتظرون أن تتاح لكل واحد منهم فرصة الدخول إلى المستشفى كأن هذا المستشفى ليس فيداخله مكان يتسع للمراجعين، وأنه لمنظر مؤلم أن يرى المرء أفواج الناس والأكثر منهم من النساء لأن هذه هي القاعدة في شوارع مدغشقر أن تكون أكثرية المتجمعين في الشوارع والمحلات العامة من النساء فيراهم وهم جميعا جاؤوا إلى مراجعة المستشفى وبعضهم تظهر عليهم علامات الضعف والمرض وبعضهم لا يبين عليهم ذلك فنجدهم واقفين على الرصيف ومن حضر مبكرا وأسعده الحظ باغتنام مكان في جدار المستشفى استند إليه و إلا جلس على الرصيف. وقارنت بين هؤلاء المراجعين ونظرائهم في البلدان المتخلفة الأخرى وبين المرجعين في البلدان المتقدمة ماديا حيث تكون أمكنة الانتظار في المحلات العامة فيها مقاعد وثيرة، وموائد عليها الزهور والمجلات والصحف المسلية وربما يكون هناك موسيقى مهدئة.

"مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين"ص ٩٢

مسجد:

على المائدة كان حديث من الجميع عن شئون المسلمين في هذه البلاد (أذربيجان)، وكان الحديث الأول عن تسمية قباء وكيف أسموها بذلك أهو تيمناً باسم (قباء) في المدينة المنورة؟

وقد ذكروا أن الأمر ليس كذلك، وإنما سمي المكان على ملك اسمه (كي قبا) كان قد عسكر في هذا المكان، ولكن لمحبة المسلمين في قباء التي في المدينة المنورة أسموها قباء وصاروا يؤكدون أنها سميت بذلك تيمناً بالاسم المدني الشريف.

"جمهورية أذربيجان"ص١٢٣

المسجد الكبير: هذا المسجد كبير المساحة وهو إلى ذلك غريب الطراز قد تأنق بانوه في بنائه إلا إن طراز البناء ذو مظهر صيني أو قريب من الصيني واسمه جامع مسجد كشميري ويقع في حي يسمى اسكندر بوره.

بني في أول مرة عام (٩٧٦هـ) واستغرق بناؤه خمس سنوات، وذلك على يد السلطان اسكندر أحد ملوك كشمير.

ورغم أنه صيني الطراز فإن المهندس الذي قام ببنائه مهندس مسلم اسمه صدر الدين خراساني ولا يبعد تاريخ بنائه عن تاريخ دخول الإسلام بصفة كبيرة إلى كشمير.

له أربع منارات صينية الطراز وحول المنارة التي في جهة القبلة منارتان صغيرتان، وهو كبير المساحة ولذلك لا يمتلئ بالمصلين إلا يوم الجمعة.

وسقفه من الخشب بل وأعمدته من الخشب الضخم كل عمود خشبة واحدة ضخمة أو هكذا يبدو، ولذلك كان قد احترق وأعيد بناؤه، وبناؤه الحالي قام به الملك اورنزيب أحد ملوك المغول المسلمين في الهند في عام (١٠٨٣هـ) أي قد مضى عليها أكثر قليلاً من ثلاثمائة سنة.

محرابه من الحجارة الجرانيتية السوداء التي تبدو كالمرمر الأسود وقد كتبوا على المحراب سورة الجمعة وفوقه كتبوا أسماء الله الحسنى.

وهو واسع بحيث تبلغ مجموع مساحته (١٤٧٠٠) متر مربع، ومن طريف ما قاله لي أحد الأخوان الذين وجدتهم على بابه إنه قد بني وصمم بحيث يتسع لثلاثة وثلاثين ألف مائة مصل هكذا قال وأكد ذلك بكتابته لي على ورقة (٣٣٣٣٣)، وقال إن الحكمة في ذلك إنهم إذا سجدوا جميعاً وقالوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاث مرات كان مجموع ذلك مائة ألف.

وفي وسطه فناء واسع مكشوف فيه حوض ماء من الحجارة طوله (٣٤) قدماً في (٣٣) قدماً.

وجدرانه قوية البناء بحيث يبلغ عرض الجدار أكثر من أربعة أقدام، ومن أجمل ما فيه أن أعمدته الخشبية الضخمة منقوش عليها أشكال تزيينية وأدعية والحقيقة أنه مسجد عظيم كبير إلى جانب كونه أثراً تاريخياً إسلامياً.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٧٦

دخلنا المسجد فوجدناه عريضاً غير طويل بمعنى أن صف المصلين فيه يكون طويلاً ولكن عدد الصفوف ليس كثيراً.

وهذه عادة شائعة عندهم بخلاف ما هو متبع في بعض البلاد مثل غرب نيجيريا التي اعتادوا فيها على أن يبنوا المساجد مستطيلة غير عريضة.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٥٢

ومن طريف ما رأيته أن الفرش التابعة للمسجد (مسجد أهل الحديث في كشمير) قد قصرت عن استيعاب المصلين فكان بعض أهل الحوانيت إذا رأوا مصلين مقبلين وليس معهم فرش أخرجوا من حوانيتهم ما تيسر.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٨٧

ومن أغرب ما رأيته (في مني فور في شرق الهند) هنا المنارة المؤقتة للمسجد حيث جعلوها رمزية من خشبتين، كل واحدة بطول (٣) أمتار، وذلك أنهم لا يستطيعون بناء منارة للمسجد.

"في أقصى شرق الهند"ص ١٤٣

أخبرنا الإخوة (في طشقند) أن بعض المسلمين الذين لا يستطيعون التبرع بالنقود لفقرهم، وكون النقود التي يحصلون عليها لا تفي بأكثر من حاجاتهم الضرورية فإنهم يتبرعون بأشياء عينية.

وبعض الذين لا يستطيعون التبرع بالنقود ولا بالأشياء العينية أسهموا بالعمل بأيديهم، قالوا: واستمر ذلك عدة شهور حتى تم بناء المسجد (مسجد سيد وقاص) في عام (١٤٠٣هـ) أي منذ ثلاث سنين، وقد وجدوا بعد إتمامه أن لديهم من النقود ما زاد عن حاجة المسجد.

وكل هذه التبرعات هي من المسلمين في هذه الجمهورية ولم تأتهم

النقود من خارج الاتحاد السوفيتي.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٣٠

ويصح أن يسمى هذا الجامع الكبير بجامع الإمام البخاري أيضاً، فقد كان البخاري يحدث الناس فيه أي يروي لهم الأحاديث التي ضمنها كتابه (الجامع الصحيح) وغيره من كتبه.

وكان الناس الذين يتلقون عنه الحديث من الكثرة بحيث لا يستطيع صوته أن يبلغهم فكان له ثلاثة من المبلغين وهم الذين يتلقون ما يقوله ويعيدون ليسمعه الناس الذين لا يجدون مكاناً بالقرب من الإمام البخاري لكثرة المجتمعين حوله، وقد قيل: إن الإمام البخاري حدث في هذا الجامع الكبير بأكثر من (٩٠) ألف حديث من أحاديث رسول الله ﷺ.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٢١٢

بقي هذا الجامع الكبير (جامع كلان) بمثابة الجامعة الإسلامية يقصده الناس للصلاة ويتجه إليه طلبة العلم حتى حل البلاء الشيوعي الملحد بالبلاد فصادره من بين ما صادره من جوامع ومدارس وأماكن يذكر فيها اسم الله.

واتخذه الشيوعيون مستودعاً لأشيائهم وقالوا للناس ما اعتقدوه بأنه لن يعود جامعاً يذكر فيه اسم الله ولا جامعة تدرس فيها العلوم الإسلامية كما كان من قبل.

ولكن الله خيب ظنهم وكذب فألهم فعاد الجامع إلى المسلمين جامعاً يشهد بعراقة هذه البلاد في الإسلام، ويذكر فيه اسم الله أثناء الليل وأطراف

النهار.

وذلك حين استعاده المسلمون قبل أقل من سنة واحدة، ولكن الشيوعيين كانوا قد خربوا منه ما خربوا، وما لم يخربوه منه أهملوه حتى خربه الزمان.

فأخذ الأخوة المسلمون الآن في إصلاح ما أفسده الإلحاد منه ولكن ذلك يحتاج إلى جهد ومال تقصر قدرتهم على توفيره.

فأخبرناهم أن في إمكان رابطة العالم الإسلامي أن تساعد في تعميره وترميمه وما عليهم إلا أن يقدروا ما يحتاجونه من مال لذلك الغرض، وأن يفصلوا الغرض منه تفصيلاً، ثم يعطونا ذلك أو يرسلونه إلينا في الرابطة، ونحن سنقدم إن شاء الله إسهاماً طيباً في ذلك.

وقد أخبرونا أن المسجد صلي فيه صلاة العيد بعد إعادته للمسلمين لأول مرة فبلغ عدد المصلين ستة آلاف، وفي العيد الذي بعده صلى فيه ثمانية آلاف مصل.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٢١٤

كان المسلمون قبل الشيوعية أربعة عشر مسجداً، وقد هدم أواخرها في أواخر سنة (١٩٣٧م) وأوائل سنة (١٩٣٨م)، قالوا وقتل الشيوعيون مائة وخمسين من رجال الدين المسلمين في عام (١٩٣٧م). وقد بدءوا منذ نحو سنة ببناء مساجد جديدة بلغ عددها ستة، ولما لم يكونوا على درجة من الناحية المالية والثقافية كافية لبناء المسجد، فقد انتدبت لذلك جمعية إسلامية في بريطانيا اسمها مجلس خدام الدين بدأت بناء أول مسجد في منغوليا بعد

الشيوعية سموه مسجد أبي بكر الصديق، وقد عرض رئيس الجمعية الإسلامية الأخ قادر سيراني مشاهد تلفازية مؤثرة عن البدء ببناء هذا المسجد الأول، وإقامة أهله أول صلاة جمعة فيه قبل أن يكتمل.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٥

وأهم ما يلزم لهم الآن افتتاح فصول دراسية في المساجد لتعليم الصغار وإرشاد الكبار إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذين صاروا لا يعرفون منها شيئاً، حتى إن بعضهم لا يستطيع التلفظ بالشهادتين لفظاً صحيحاً، كما أنه لابد من تخصيص منح دراسية لأبنائهم حتى يتعلموا ويعودوا إلى بلادهم معلمين مرشدين وأئمة مساجد، وأخبروا أنهم أرسلوا بعض الطلاب إلى تركيا لهذا الغرض، ومن أوضح الأدلة على ضعفهم في الدين (في منغوليا سنة ١٩٩٢م) أنه لا يوجد في العاصمة مسجد مع أن فيها حوالي عشرة آلاف مسلم.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٧٦

وجدنا أرض المقبرة (في قرية يسيج في بلاد القراتشاي شركس التي كانت تابعة لروسيا) وقد التفت فيها الأعشاب وتكاثفت، وذلك كونها مسورة بسور له باب يغلق دون الحيوان، ومن لا شأن له بها من الناس، لذلك كثرت أعشابها وطالت، ورأيت فيها أكواماً مكومة من هذه الأعشاب التي قطعت وكومت للانتفاع بها في أعلاف الحيوان، ولما سألتهم عن أكوام الأعشاب هنا ذكروا أنها لإمام المسجد، وأنها هي مصدر الدخل الوحيد له مقابل عمله في المسجد، فهو لا راتب له، والإخوة المسلمون على حالة من الضعف المالي بحيث لا يستطيعون بذل أية مساعدة له، لذلك يقطع هذا العشب من المقبرة وينتفع

به.

وعمل الإمام هذا هو ما ذكره بعض الأخوة هنا، وهو أن يحرصوا على هذه الأعشاب الكثيرة، ويشتري من يستطيعون منهم عدداً قليلاً من المواشي، فيعيش على ما يحصل عليه منها من لبن وزبد على أن يخزن ما يحتاج إليه في الشتاء من علف عندما يقطعه في فصل الصيف.

"من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي ط ص ٥٢

ومما يسترعي الانتباه فيه (في مسجد في قرية يسيج في بلاد القراتشاي شركس التي كانت تابعة لروسيا) صفان في مؤخرته من الكراسي قد صفت لكي يصلي عليها من لا يستطيعون السجود من كبار السن.

وهذه عادة أيضاً رأيناها شائعة في هذه البلادة الشمالية الباردة من الاتحاد السوفييتي حيث تكثر أمراض الرجلين، وبخاصة أمراض الركب، وإن كان بعض الأخوة يقولون: إن الناس متساهلون في ذلك فيترخص منهم من يستطيعون مع شيء من المعاناة بعدم السجود من كبار المسنين، قالوا: ونحن الآن نعمل على توعيتهم في هذا الأمر.

"من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي"ص ٥٥

أول مسجد في لندن يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الهجري الثالث عشر، وأقيم على التايمز، أقامته امرأة إنجليزية تكريماً لأحد ضيوفها من السوريين، ثم بيع ذلك المسجد بعد موتها، رغم كونه عرض على سفراء بعض الدول الإسلامية لشرائه فلم توفق لذلك.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٤٩

جامع كلان (أي الكبير في بخارى) واسع بل بالغ في الاتساع صادره الشيوعيون عندما تولوا الحكم في البلاد، وجعلوه مستودعاً، فبقي في أيديهم حتى استعاده المسلمون هذا العام، وصلى فيه المسلمون أول صلاة عيد بعد أن عاد إليهم في عيد الفطر الماضي، وحضر الصلاة فيه ثمانية آلاف مصل مع أنه يحتاج إلى ترميم وإصلاح غذ عمه الخراب في وقت طغيان الشيوعية، والحقيقة أنه يتسع لأكثر من هذا العدد من المصلين سواء في المصلى المسقوف ذي الأروقة المسقوفة الدائرة بدورانه أو في صحنه المكشوف الواسع، وهو مسجد تاريخي أول من اختط أرضه القائد العربي المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي الذي اختطه في آخر القرن الهجري أي في عام (٩٤هـ) الموافق (٧١٢م) ومازال الولاة يزيدون فيه.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٤٨

وجدنا المسجد (في قرية كلاه بمعنى قلعة في طاجكستان) منزلاً معتاداً مؤلفاً من ثلاث غرف اتخذوا الكبيرة منها مصلى لأوقات الصلاة اليومية، وإذا ضاقت فتحوا أبواب الغرفتين الأخريين فاتصلت بها بعض الاتصال، وليس للمسجد مئذنة، فلما استفسرنا منهم عن كيفية وجود المسجد على هذه الصورة أجابونا بأنه إبان الطغيان الشيوعي لم يكن مسموحاً بافتتاح مسجد فاستصدر المسلمون رخصة من الحكومة باتخاذ هذا البيت مقهاة للشاي وإن شئت الدقة قلت مشرباً للشاي، وقد ذكروا اسمه بلغتهم الفارسية (تشاي خانة) أي بيت الشاي أو مكان شرب الشاي.

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٨٢

ثم مررنا (في السنغال) على يمين الطريق ويساره بقرية لصيادي السمك الذي يصطادونه من البحر اسمها برني، وقالوا: إن أهلها يتنافسون على بناء المساجد وعمارتها فيقتطعون من أموالهم القليلة ما يعمرون به المساجد، ويحاولون أن يجعلوها أحسن في المظهر من مثيلاتها في القرية ذاتها أو القرى الأخرى.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٣٣

تركنا منطقة الآثار الرومانية في شالة إلى منطقة أثرية عربية إسلامية هي منطقة حسان التي من أهم الآثار الباقية فيها صومعة حسان، وهي صومعة مربعة مبنية من الحجارة محكمة البناء مضى على بنائها أكثر من سبعة قرون، وما زالت كما تركها بانيها، ويساوي ارتفاعها ارتفاع بناء من (٨) طوابق، والصومعة عندهم هي المئذنة والبرج.

وتتناثر حول الصومعة في مساحات كبيرة وبخاصة من جهة الشمال بقايا أعمدة المسجد الجامع الكبير بعضها ظل واقفاً متماسكاً لأنه مقتطع من حجارة كبيرة صلبة قد خرقت أوساطها وأدخلت بينها قضبان حديدية قوية تحافظ على تماسكها وعدم انفراطها.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ٨٦

وقفنا في ناحية من الحي (حي جبود – نسبة لقبر رجل صالح اسمه جبود في جيبوتي) عند أثر إسلامي مهم هو مسجد الأمير سلمان، وهو مضاف إلى الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير الرياض، بناه في هذا الحي لأنه ليس

فيه مسجد من قبل.

ومبناه غريب الهندسة، إذ هو ذو منارتين مدورتين تماماً لا يكاد يوجد لهما نظير فيما رأيناه من مساجد هذه البلاد إلا أن قبة المسجد معتادة فوقها هلال من دون نجمة في وسطه مثل المنارتين اللتين يعلو كل واحدة منهما هلال دون نجمة.

والهلال صار رمزاً للأبنية الإسلامية من المساجد ونحوها في مقابل الصليب الذي هو رمز الأبنية الدينية المسيحية إلا أن أكثر الناس في البلدان البعيدة التي يقطنها مسلمون يجعلون وسط ذلك الهلال نجمة.

وبالنسبة إلى اتخاذ هلال على المآذن وقباب المساجد الذي كان محدثاً في بلاد المسلمين ولكنه قديم، فقد قرأت أن أول من اتخذه من المسلمين كان تقليداً لعادة مستقاة من عادات المسلمين التتار التي أحضروها من طراز تتاري مغولي.

وأما النجمة فأول من لاحظت من المسلمين أنهم لا يجعلونها في المساجد هم مسلمو الاتحاد السوفييتي السابق، وبخاصة مسلمي روسيا في الوقت الحاضر، وذلك لكراهية منهم لعمل الشيوعيين الذين كانوا يضعون النجمة دون هلال على الأبنية المهمة عندهم، فكان المسلمون يخالفونهم في ذلك، ويضعون الهلال وحده، والمراد بذلك مجسم يمثل الهلال.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ١٣٢

عقدنا (في مسجد مدينة باتا في غينيا الاستوائية) مع هؤلاء الإخوة المسلمين الذين هم من قوميات مختلفة يجمع بينهما بل وحد ما بينها الإسلام جلسة في المسجد حدثونا من أمر بناء المسجد عجباً فكانت له قصة مؤثرة، ذكروا أنهم كانوا متحيرين في كيفية الحصول على أرض للمسجد، وقرروا أن يتبرعوا فيما بينهم لشراء الأرض وأن يتركوها دون بناء حتى يجمعوا ما يكفي لذلك فجمعوا شيئاً من المال إلا أنهم فوجئوا بأحد الإخوة المسلمين الجدد واسمه عمر فاروق أوروكو، وعمر فاروق اسمه الإسلامي الجديد، ولم تمض على إسلامه إلا أشهر يأتي إليهم ويعلن لهم أن لديه أرضاً لا يملك غيرها وأنه يريد أن يقدمها هدية للمسلمين ليقيموا عليها المسجد، قالوا: وكانوا جمعوا قليلاً من المال لشراء الأرض فعرضوا عليه أن يعطوه إياه مقابل الأرض فرفض ذلك، وقال: إنني أرجو ثواب ذلك عند الله.

فلما رأوا صدقه أضافوا ما استطاعوا جمعه من المال واشتروا به المواد اللازمة للبناء من الحديد والأسمنت والرمل والزنك اللازم لسقف المسجد، وقرروا أن لا يصرفوا أي شيء على العمال منه، وإنما يقوم المسلمون العمل بأنفسهم فكانوا يجتمعون على العمل في أيام العطلة الأسبوعية وهما السبت والأحد، ويأتون كلهم رجالاً ونساء يعملون بأيديهم في المسجد إلا ما لا يستطيع عمله إلا الفنيون، ولم يكونوا يملكون من المال عندما بدءوا العمل في المسجد إلا ثمانين ألف فرنك غربي إفريقي (سيفا)، وذلك يساوي ثمانمائة فرنك فرنسي أي حوالي (٦٤٠) ريالاً سعودياً ولكن الله سهل أمرهم، إذ حصلوا على تبرعات من بعض المحسنين ومن أهم ذلك (٢٠٠) ألف فرنك (سيفا) من

أحد الإخوة المحسنين من ليبرفيل عاصمة الغابون وفيما عدا ذلك لم يستلموا أي مبلغ ولو من خارج البلاد مع أنه كلفهم (٣٧) مليون فرنك حتى تمت إقامة هذا المسجد الذي يعد مفخرة لهم.

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص ٩٤

ويسمونها المساجد (في غينيا بيساو) يريدون بذلك الجوامع التي تصلى فيها الصلوات الخمس ولا يجمع فيها فيدعونها الزاويا.

ولذلك أخبرونا أن العاصمة بيساو فيها ثلاثة مساجد و (٢٩) زاوية وهذا شبيه باصطلاح كان موجوداً عندنا وهو أن نسمي المسجد الذي تصلى فيه الجمعة جامع، والذي لا تصلى فيه الجمعة بالمسجد فقط، فنقول مثلاً لأحد البلدان: إن فيها جامعين وعشرة مساجد.

"من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري (رحلة وحديث في أمور المسلمين)"ص ١١٧

كان السبب لدخولنا لهذه القرية (قرية إيلينكا في إقليم أورنبورغ المنفصل عن روسيا) هو لرؤية مسجد فيها وحيد، وقد رأينا منارة ظاهرة بارزة بسبب تطامن بيوت القرية التي لا تزيد على طابق واحد، لكونها بيوتا ريفية أغلبها للفلاحين.

ودلنا على حالة المسجد منظر منارته التي لم ترمم ولم تجدد إلا أن ذلك على سوئه كان أقل صدمة من حالة المسجد نفسه، فقد رأيناه مهملاً، على بابه أبقار، وعلى باب له آخر ماعز.

وتبين أن الأمر أسوأ من ذلك، إذا لاحظنا أنه قد تحول إلى زريبة

سلوات الجمعة والأعياد وفي المناسبات الشيعية، والجزء الذي
عة الشيعة يوجد فيه هيكل جنازة، ويقول عنه المذكور: إنها تمثل
ن بن علي – رضي الله عنهما –، وصور مختلفة يزعم أنها لبعض
وأما الجزء الخاص لأهل السنة فهو خال من تلك البدع

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٢١

المساجد وأقدمها في رومانيا بني في عام (١٤٦٠م)، بعد فتح
بقليل.

ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)"ص١٧٦

هذا المسجد (جامع بلغراد) عام (١٥٢١م)، بناه الأتراك، وكان
احداً من مائتين وسبعين مسجداً كانت موجودة في مدينة بلغراد
ا إبان الحكم التركي، وقد قضى التعصب الديني للنصرانية على تلك
كلها ولم يبق سالماً إلا هذا المسجد الذي امتد التعصب الشيوعي
أول الثورة الشيوعية فأغلقته لعدة سنوات حتى أذن الله بفك أساره
إلى بث أنواره فكان المنبر الوحيد المجيد الذي وإن كان لا يتسع
بن كلهم فإنه يجمع شملهم ويلم شعثهم، ويكون المكان الأوحد الذي
ن فيه لصلاة الجمعة كل أسبوع لأن هذه إحدى حكم صلاة الجمعة
ها.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ٦٨

ذا أكبر الجوامع في مدينة (سراييفو) بل هو الجامع الرئيسي الذي استمر

للحيوان، وأنه مليء بالأبقار والماعز، وأد
الأبقار والمسجد نفسه قد أصابه الخراب،
حيث المطر والثلج يسقط منه على أرض ال

"إقليم أورنبورغ (ر

كانت الوقفة أيضاً عند قرية اسمها
المنفصل عن روسيا) أهلها مسلمون بالاسم، أ
المسلمين، وأنهم أنفسهم ليسوا من المسيحيين
غير الإسلام الذي يعتبرونه هوية تميزهم عن
شعائره، ولا يأتمرون بأوامره ولا ينتهون عند نواه

لذلك رأينا مسجداً في القرية ظاهراً منفرد
الشيوعيين كانوا قد حولوه إلى طاحونة، ولا يزال
عند أهل القرية الذين ذكر المفتي أنهم مسلمون هم
ثم تجديده في إقامة الصلاة فيه.

"إقليم أورنبورغ (رحلات في ج

وهناك مسجدان في تفليس (عاصمة جورجيا) أح
زاره وفد الرابطة، ويعرف باسم مسجد الجمعة و
المسلمون، ولكن نظراً لأن مسجد شهباز الذي كان لـ
وأزيل في العهد الشيوعي، فالمسجد الحالي مقسوم إلى
المسجد راسم مهدي أوغلي وهو من الشيعة: إن المس

عامراً بالمصلين فلم تمتد إليه يد الشيوعيين.

وقد بني في عام (١٩٣٧م) حسبما كتب عليه تاريخه، وهو منسوب إليه بانيه الغازي خسروبيك وهو ابن شقيقه السلطان با يزيد، وكان قائداً عسكرياً تركياً ووالياً على عدة أماكن، توفي في سراييفو عام (١٥٤١م)، ودفن بالقرب من هذا الجامع الذي بناه.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص٨٣

يتقاضى المسجد (جامع خسروبيك في سراييفو) قيمة رمزية لكل تذكرة يمنحها للسائح غير المسلم الذي يريد الدخول إلى المسجد سواء أكان ذلك خلال أوقات الصلوات أو خارجها، أظنه قال: إنها ربع دولار أي ما يعادل ذلك بالعملة اليوغسلافية.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ٨٦

وأغرب ما في المسجد (جامع زغرب في كرواتيا) منظراً عند الإقبال عليه هو قبته التي وضعوها على هيئة الدرع العربي أي الدرع الذي كان يلبسه المحارب العربي المسلم، وقد صممها أحد الإخوة المهندسين المسلمين وهو الأخ جمال تشيلك عميد كلية الهندسة المعمارية في جامعة سراييفو، وهو من أغرب القباب التي رأيتها على مسجد من المساجد المعتنى ببنائها في العالم، بل ربما تكون أغربها، وقد أراد الإخوة المسلمون هنا أن تكون كذلك لا حباً في الإغراب وإنما محبة في أن تكون لهم ما يتميزون به من أجل أن يضيفوا إلى الأعمال الإسلامية في البناء والعمارة جديداً قد يكون مثالاً يحتذى به.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ١٢٦

وكان من أغرب ما رأيناه بعد شكل قبة المسجد (جامع زغرب في كرواتيا) التي على شكل درع المحارب العربي المسلم هو محلات الوضوء وقد جعلوها متعددة منفصلاً بعضها عن بعض من أجل التوسيع على من يستعملونها، ويفتح بعضها أحياناً ويغلق أحياناً إذا كان عدد الحاضرين للصلاة أو للدراسة ليس كبيراً .

ودرجة الغرابة في بعضها وهي إغراب في طلب الجمال أنهم بنوها على هيئة زهرة في وسطها نافورة، فصار من يتوضأ منها كأنما يتوضأ من زهرة مبتسمة، فيجمع له بين النظافة والجمال ومحلات للوضوء جعلوها على هيئة دائرة متناسقة ابتدعوها لا تكاد تجد لها مثيلاً في غير هذا المكان.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ١٣١

وقد لاحظت أن الإخوة المسلمين في هذه البلاد الروسية لا يضعون النجمة في قلب الهلال كما يفعل غيرهم من المسلمين في العالم الذين اصطلحوا على أن هذا هو شعار البنية الدينية عند المسلمين، في مقابل وجود الصليب عند المسيحيين، وقد سألتهم عن ذلك فأجابوا: إن النجمة صارت رمزاً للشيوعيين، حيث يضعون المنجل والمطرقة على هيئة سنبلتي قمح وبينهما نجمة، يضعون ذلك على رموزهم من التماثيل والأنصاب، وعلى الأبنية المهمة عندهم.

لذلك تجنب الإخوة المسلمون وضع النجمة داخل الهلال، واكتفوا بوجود الهلال وحده.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)" ص ٢٧

صعدنا مع منطقة مرتفعة قليلاً حتى وصلنا مسجد ستوفالي الذي يبنى الآن على أرض موقوفة في الأصل.

وهو في منطقة عالية من المدينة، من الطرائف في مبناه أنني رأيتهم يبنون جداره مزدوجاً يجعلونه من جدارين بينهما فراغ قليل، ونسمي مثل هذا في بلادنا بناء معزولاً، ونفعل ذلك لمكافحة الحرارة، ولكنهم هنا ذكروا أنهم يبنونه معزولاً لمكافحة البرودة ويشرف المسجد من جهة الغرب على قلب مدينة برشتنا، وتشرف عليه من الشرق والشمال جبال خضر عجيبة الاخضرار، وإن لم تحاصره فهي تفسح المجال له.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٨١

وقفنا في قلب مدينة برشتنا عند مسجد الفاتح وهو الذي صليت فيه مع رفيقي في الرحلة آنذاك الأستاذ محمد بن عثمان العمر في الزيارة الأولى لبرشتنا عام (١٣٩٠هـ) ولم نصل آنذاك في غيره.

ولم يبق في ذهني من صورته إلا منارته الشامخة التي لم تفعل السنوات شيئاً فيها.

وأما المحطة التي كانت بقربه وبسبب ذلك دخلناه وصلينا فيه الفجر في درجة برودة تدنت كثيراً تحت الصفر فقد نقلت إلى مكان آخر.

تجولنا في المسجد ورأيت تاريخه مكتوباً عليه، وأنه يوافق عام (١٤٦١هـ)، وقد بني في عهد الحكم التركي على هذه المنطقة، بل في وقت عز الأتراك وفتوحاتهم في شرق أوروبا.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٨٢

ذكر لنا الإخوة المرافقون أن الذي يقوم على عمارة هذا المسجد هندسة وبناء هي اللجنة السعودية المشتركة، وهي لجنة من المؤسسات السعودية الخيرية، وإن كانت أكبرها حكومية وهي جمعية الهلال الأحمر السعودي.

ومما يسر أنهم ذكروا أن اللجنة السعودية المشتركة تقوم الآن بعمارة مسجد من (٢٠) مسجداً كانت عينت أماكنها بالاتفاق مع الجانب الكوسوفي حسب حاجة المناطق إلى المساجد، ومسجد بونار هذا أحدها.

وهذا المسجد أرضه واسعة لأنها قديمة مساحتها ألفا متر مربع.

وقال أحد الإخوة معلقاً على ذلك: إن الصرب عندما أحرقوا ثلاثة مساجد في صربيا لم يكونوا يتصورون أنه سيبنى في كوسوفو عشرون مسجداً على نفقة السعودية، أكثرها جديد وبعضها وهو الأقل قديم كان قد تهدم أو ضاق بالمصلين مع ما أصابه بفعل الزمن، ويكون بناء هذه المساجد كلها دفعة واحدة.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٩٨

ورأيت طائفة من السياح الأجانب يدخلون المسجد ويتأملونه ويصورونه، فسألتهم عما إذا كانوا يتقاضون على ذلك رسوماً من السياح، فذكروا أنهم لا يفعلون ذلك، فقلت لهم: إنني رأيت عدداً من الإخوة المسلمين على مدار العام يتقاضون رسوماً من السياح غير المسلمين على زيارة المهم أو المتميز وهي زهيدة بالنسبة للسائح مثل أن يكون مقدارها دولاراً واحداً، ولكنها يجتمع منها كثير يفيد في سداد نفقات المسجد المتكررة من الكهرباء والماء

ونحوهما، وأقرب مثال على ذلك جامع خسروبيك في سراييفو في البوسنة والهرسك شاهدهم يتقاضون مثل هذا الرسم.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٠٠

فسر الإخوة (في كوسوفا) كثرة المآذن والمنارات هنا بأن الناس إذا لم يكن المسجد له منارة لم يعتبروه مسجداً.

وهذا لا يمكن إقراره من الناحية الشرعية لأن وجود المنارات محدث في الإسلام، وكان المؤذن في صدر الإسلام يصعد إلى أعلى بيت قريب من المسجد فيؤذن فيه.

وأما من ناحية أخرى فإن الأمر يمكن تعليله بما علله لنا بعض الإخوة المسلمين في بلاد الأقليات المسلمة الذين لابد من أن تكون للمساجد عندهم منارات وقباب مميزة.

وأذكر من ذلك أنني عندما كنت في مدينة سانتاكروز دي سيبرا البوليفية رأيت على البعد منارة المسجد وقبته، فعرفت أنه المسجد مع أنه لا يوجد في تلك المدينة مسجد آخر.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٢٤

في مدينة وارسوا سنة (١٩٨٦م)

عند الخروج من المطار وجدنا عدداً من الإخوة المسلمين منهم نائب رئيس الاتحاد الإسلامي البولندي الأخ علي خالسكي أو خالصكي وهو إمام أحد المساجد في بولندا خارج العاصمة لأنه لا يوجد في العاصمة مسجد.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٤٦

كان بعض الأخوة (مسلمي بولندا) قد استفتى وفدنا بشأنهم، فقال: إنه لا يوجد مسجد واحد لهم الآن، وإنهم يصلون العيد في المقبرة لأنه لا توجد لهم أمكنة خاصة بهم، فهل يجوز الصلاة في المقبرة، فأخبرهم أنه لا يجوز وأن عليهم أن يبحثوا عن ميدان عام أو حديقة يؤدون فيها صلاة العيد.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٨٤

عندما وصلنا المسجد) جامع مدينة مارنقا في البرازيل) قدموا لنا القوم الذين كانوا في انتظارنا، وكان منهم شخص ذكروا اسمه الدكتور سليم حداد، واستفسرت منهم عن صفة الدكتور هذه أهي تعني طبيب؟ فأجابوا: نعم إنه طبيب ويملك مستشفى خاصاً به، وقد صلى الرجل صلاة الظهر معنا كما صلى غيره من المسلمين، وعندما أخذ الإخوة يقصون علينا العون والتأييد الذي منحهم الله حتى يتمكنوا من بناء المسجد، ذكروا عجائب من ذلك أن الأرض هي منحة من الحكومة، وسعتها ثلاثة آلاف ومائتا وخمسة وخمسون متراً، قالوا:

لم يقتصر الأمر على هذا الحد بل جاء إلينا بعض أعضاء البلدية الذين لهم نفوذ كبير فيها يهنئوننا على الأرض وعلى العزم على إقامة المسجد عليها، وذكروا أنه لم يعارض أي عضو من البلدية في منحهم الأرض، ونوهوا بحضور رئيس الكنيسة الكاثوليكية لحفل وضع الحجر الأساسي للمسجد، وقالوا: إنه خطب في الاحتفال وأثنى على المسلمين وقال إنهم أتباع رجل شريف وصادق هو محمد بن عبدالله الذي تدل سيرته على الإنسانية والتسامح، وقالوا

ومن الأمثلة على ذلك هذا السيد الذي هو حاضر معنا الدكتور سليم حداد فهو مسيحي لبناني، وقد تبرع لبناء المسجد الجامع كما تبرع المسلمون.

وقالوا وهو يسمع: إنه طلب منا أن يبنى غرفة في المسجد تكون عيادة يطبب فيها المسلمين وغير المسلمين من باب الدعوة إلى معرفة المسجد والتعرف على المسلمين وبيان أنهم لا يأتي منهم إلا الخير للمواطنين، وذكروا أنه ثري قد وسع الله عليه في الرزق فهو يملك مستشفى خاصاً وأملاكاً أخرى عديدة، وقالوا: إنه صلى معنا صلاة العيد، وقد عرضت عليه الإسلام بعد أن رأيته صلى معنا صلاة الظهر فقال: إذا سافر الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية إلى بلادكم فسأكون معهم، وهذه عبارة محتملة إذ تحتمل أنه سيعلن إسلامه، ويؤدي العمرة فيدخل الحرمين الشريفين معهم.

والشيء الذي كرره لنا الإخوة المسلمون أنه يحضر أكثر اجتماعاتهم، ويقدم التبرعات لشئون المسلمين كما يفعل المسلمون، ومن مظاهر ذلك حضوره معهم هذا اليوم لاستقبالنا والصلاة معنا.

"على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين)"ص ١٠٧

(المسلمون في مدينة مارنقا في البرازيل) اتفقوا فيما بينهم على أن يسموا جامع مارنقا مسجد محمد بن ناصر العبودي على اسمي على اعتبار أنني ساعدتهم أكثر من مرة على بنائه، وأنني سعيت لهم بإرسال إمام المسجد، فأبيت ذلك عليهم وقلت لهم: إن ما فعلته مما ذكروه هو جزء من واجبي أفعله مع غيرهم من الإخوة المسلمين، واقترحت عليهم أن يسموه باسم أكثر الإخوة

المسلمين هنا إعانة على المسجد وقياماً بأمره سواء بالمال والجهد، فإن تشاحوا في ذلك ولم يتفقوا على اسم واحد، فليسموه باسم أحد الخلفاء الراشدين، أو أئمة المسلمين الكبار الماضين، ولكنهم أصروا على أن يسموه باسمي، وطلبوا مني كلمة موافقة فامتنعت عن ذلك ولكنهم صمموا عليه وفعلوه بعد ذلك.

"على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين)"ص ١٤٧

طلبت من الإمام عبدالعلي (في هايتي) أن يحدثني بتاريخ هذا المسجد الذي هو أول مسجد في دولة هايتي كلها، فقال: هذا أول مسجد في هايتي، بدأت العمل في عام ١٩٨٥م بعد أن أسلمت في كندا، ثم قدمت أرض المسجد هذه تبرعاً مني وابتغاء للأجر والثواب من الله تعالى، وصرت أجمع المال دولاراً دولاراً من المسلمين ومن غيرهم ممن يريدون التبرع لبناء المسجد حتى اجتمع لدي مبلغ من المال بنينا به المسجد.

قال: وذلك كله من أموال المتبرعين داخل هايتي، ولم أحصل على دولاراً واحداً من خارج المسجد.

قال: وقد بنينا المسجد على هيئته هذه منذ عام (١٩٩٥م).

قال: لا يوجد مسجد آخر غيره في بلادنا إلا واحداً في بلدة اسمها (كابا إيشن) تبعد عن (بورت أو برنس) بست ساعات للذهاب ومثلها في الإياب مع حافلة ركاب صعبة لأن الطريق جبلي وعر، وهو أيضاً غير آمن في بعض الأحيان بالنسبة للغرباء أمثالكم.

ثم استدرك قائلاً: لقد نسيت أن أذكر لك أنني بدأت باتخاذ غرفة واحدة كانت في مكان المسجد للصلاة عندما بدأت العمل الإسلامي في عام (١٩٨٥م)، وقد هدمناها وبنينا هذا المسجد في مكانها.

"غايتي في السفر إلى هايتي"ص ٨٩

مدينة بهوبال القديمة هي من أكثر مدن الهند مساجد لكونها كانت عاصمة إمارة إسلامية، وقد أخبرني أحد إخواني المعنيين بالمساجد من أهل بهوبال أن فيها (٤٥٢) مسجداً من المساجد الرسمية أي التي بنيت لتكون مساجد ومظهرها مظهر المساجد، قال: وأما الأماكن الصغيرة المتخذة مساجد فإنها لا عديدة أيضاً.

ومع ذلك فإن المسلمين من أهلها الذين تبلغ نسبتهم فيها حوالي (٣٣٪) لا يزالون يبنون المساجد في الضواحي الجديدة التي انتشرت فيها العمارة الحديثة.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص ٨٧

غادرنا مسجد الوهابية (في استراخان في روسيا نسبة لإمام المسجد واسمه عبدالوهاب) الذي ليست له علاقة بكلمة الوهابية التي يشنع بها أعداء الدعوة السلفية ومحاربة الخرافات فيلصقونها بأهل بلادنا ومن رأى رأيهم في تنقية الدين، والرجوع إلى ما كان عليه سلف المسلمين، وذلك لكوننا سنعود للمسجد فيما بعد بإذن الله لأننا واعدنا أصحاب المساجد لصرف مساعدات لتلك المساجد في دار الفتوى في هذا المسجد.

فكان أول مسجد زرناه بعده مسجد التتار ويسمونه تتاري مسجد أي المسجد التتاري، ويقع في المدينة القديمة قريباً من السوق ولكنها ليست البالغة في القدم.

وقد بني المسجد عام (١٩١٣م)، بناه شامر قازاقوف يني، كما كتب ذلك في لوحة عليه، وصادره الشيوعيون وحولوه إلى إدارة لمستشفى، وذلك بعد أن أن هدموا منارته حتى يخفوا المظهر الإسلامي الذي كان له، ثم استعاده المسلمون في عام (١٩٩١م)

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"

ص١٥٢

وقد لاحظ الشيخ الدكوري أن الإمام والأخ أحمد جان (في أنقولا) كانا يستعملان لفظ كنيسة المسلمين للمسجد يريدان بذلك معبد المسلمين وذلك عندما يتكلمان بالفرنسية عن المسجد، فصححنا لهما ذلك، وقلنا إنه لا يجوز أن يسمى المسجد باسم كنيسة المسلمين، وإنما يجب أن يسمى باسم المسجد، فهذا صار اسماً له لا يشاركه فيه غيره يعرفه أكثر الناس به حتى غير المسلمين.

"من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٢٣

تحدثوا (المسلمون في مدينة نوفو غرودك في روسيا البيضاء) عن المسلمين في هذه المدينة فذكروا أن عددهم (٣٥٠) أسرة من عدد سكانها البالغ (٣٦) ألف نسمة، وأن المسلمين الأصلاء فيها هم من التتار، وكان فيها مسجد قديم جيد صادره الشيوعيون منهم في عام (١٩٤٧م) وجعلوا فيه ست

شقق حيث قسموه إلى طابقين لأنه عالي السقف، وأسكنوا فيه ست أسر وأسرتين في المدرسة الملاصقة له التي هي جزء من مبناه.

والغريب في أمر هؤلاء الشيوعيين أنهم يصادرون المساجد والمدارس الإسلامية بحجة أن الشعب يحتاج للسكنى فيها من دون أن يكلفوا أنفسهم أبسط النظريات المعروفة التي تلزم الدولة بأن تنظر في مصالح المواطنين، ومن أهمها توفير السكن لهم، ولكن الشيوعيين يضيفون إلى مصادرة البيوت سيئة أخرى وهي قولهم: إن المساجد لا لزوم لها لأن سياستهم تقوم على الإلحاد الذي ينكر وجود الخالق، وبالتالي يعتبر أن عبادته مضيعة للوقت.

هكذا يعتقدون لو كانوا منسجمين مع ما يعلنونه من حرية الشعب وديمقراطية الحكم لأباحوا للمتدين أن يتدين وأن يفعل ما يملي عليه ضميره، وأباحوا لغير المتدينين أن يعتقدوا ما يريدون كما تفعل الدول الغربية في أوروبا وأمريكا.

قالوا: وظل هذا المسجد تقطنه ست أسر حتى أفلس الشيوعيون وسقطت الشيوعية، وسقط معها الإتحاد السوفيتي فسعوا لاستعادة المسجد، وتم لهم ذلك في العام الماضي (١٩٩٣م).

"رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)" ص ٦٦

رأينا هذا المسجد (في قرية جانيور في غامبيا) أشياء مميزة من أظهرها طبل كبير موضوع في ركن منه، وبجانبه ثلاثة مضارب له أي طبل وهي شبيهة بالعصي الغليظة غير أنها من الجلد المحشو بالحشيش اليابس.

وقال الشيخ حطاب عندما سألناه عن الغرض من وجود هذا الطبل في المسجد: إن الغرض منه هو أن يكون بمثابة الدعوة إلي الاجتماع إذا حصل أمر هام يستدعي ذلك مثل حصول حريق أو الحاجة إلي اجتماع عام.

فقلت له: إذا لن أجرب قرعة إذ أنني أخشى أن ينفر إلينا أهل القرية إذا سمعوه.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٥٣

هذا المسجد هو الجامع في هذه البدلة وقد كتب عليه تاريخ بنائه الجديد في عام ١٩٧٣ م وذكروا أنه أحترق مرة ،انه في مرة أخرى قديمة كانت عمارته قد آلت إلي السقوط بسبب طول الزمن فهدم وبني.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٦٣

اليوم شهدت وجها آخر ولكنه وجه مشرق لعلاقة المؤسسات الإسلامية بالقبائل في هذه البلاد (سيرليون) فقد رأيت كل قبيلة من القبائل ترى نفسها ملزمة لأن تبني مسجدا جامعا تجمع له التبرعات من بين أعضائها، ثم تعمل على صيانته، ولكنه يسمى باسم هذه القبيلة إلا أن هذا هو كل ما يكون من العلاقة بينه وبينها.

وهكذا قالوا لنا في أول الجولة هذا الصباح، سوف نمر على مسجد قبيلة (تيمني) ولما استفسرت عن علاقة المسجد بالقبيلة أخبرونا بما ذكرته وأضافوا أنهم سيمرون بنا على مساجد جامعة لقبيلة (سوسو) وقبيلة (الهوسا) وقبيلة الفلاني الخ...

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١١٤

كان القصد م ذلك هو الوصول إلي حي أسمه (كنتو كرروت) يوجد فيه جامع الجهاد. (في مدينة فريتاون في سيراليون)

ولبناء هذا المسجد قصة من القصص التي تستحق أ، تسجل وتروي في ميدان مسارعة إخواننا الأفارقة إلي الدين الإسلامي الحنيف.

قالوا: كان أحد القساوسة النصارى متمسكا بنصرانيته إلي أن قرأ عن الإسلام شيئا جعله يتأثر به، ثم رأى رؤيا بأنه ينبغي أن يترك النصرانية ويدخل في الإسلام.

فأسلم بالفعل. فناصبته أسرته المسيحية العداء، وبخاصة أ،هم اعتبروا أنه قد فقد كل ما كان له مكانه وكذلك خسر مستقبله وعادوه حتى كادوا يقتلونه.

ولكنه لم يبال بذلك، إنما أصر على أن يكون داعية للإسلام، وبني هذا المسد بنفسه من ماله الذي اكتسبه في سبيل الله بالدعوة إليه حتى توفاه الله قبل سبع سنين من هذه السنة فيما أخبرونا.

ورأينا المسجد متوسط السعة كتب عليه اسمه بالعربية: جامع الجهاد، وتاريخ بالإنجليزية عام (١٣٧١هـ).

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٤٨

وجدنا في المسجد طبلين أحمرين كبيرين مع مضربين لهما من الجلد المحشو وقال الشيخ جبريل سيسي: إنهما يستعملان في الأعياد الإسلامية لدعوة الناس للاجتماع.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ١٥١

من الغريب الذي ذكره لنا المفتي والقوم يسمعون أن السجاد (سجاد مسجد الفاتح في دروس في ألبانيا) الذي كان قد فرش به المسجد كان قد أخذه زعماء الشيوعيين واستعملوه في بيوتهم وقال: أبقوه عندهم وعندما هزمت الشيوعية واستعيد المسجد استعادوا ذلك السجاد وفرشوا به المسجد ثانية وقد رأيناه فيه قديما ولكنه ذو أهمية بالغة.

وهو معتاد الراز على غرار المساجد التركية له شرفة في مؤخرته تصلي فيها النساء ولا زخرفة فيه.

"كنت في ألبانيا"ص ٧٠

اللطيف في الأمر أن هذه الكنيسة (التي اشتراها المسلمين وحولوها إلي مسجد في ملبورن في استراليا) متجهة إلي جهة العرب وهي جهة القبلة عندنا، هذا كان أصل بنائها ولا يزال، فما على المسلمين إذا ما أرادوا تحويلها إلى مسجد إلا أن يضعوا لها محرابا مع أن صنع المحراب ليس من الواجب في المسجد، ولا هو أمر ضروري، ولكنه شعار أستقر عليه المسلمين في مساجدهم على اتخاذه . وإلا فإن الرسول ﷺ كان يصلي في أول أمره عليه السلام إلي جذع من جذوع النخل.

"مع العمل الإسلامي في القارة الاسترالية"ص ١٤٢

مسرح:

(مسرح) ثم وقفنا (في سراييفو) على مسرح الحادثة التي كانت الشرارة الأولى التي بدأت في الحرب العالمية الأولى، وكان هذا المكان الذي قتل فيه

ولي عهد النمسا المدعو فيرناند قتله الصربيون الوطنيون في منظمة الشباب، وهم يوغسلافيون كما هو الظاهر.

وكانت يوغسلافيا مستعمرة محتلة فكان مقتله السبب المباشر لقيام الحرب العالمية الأولى وذلك في ٢٨ حزيران – يونيو – عام ١٩١٤م.

ووجدت القوم قد احتفلوا بهذا الحدث وحق له ذلك لأنه أثار حرباً عالمية غيرت من مجرى التاريخ الإنساني أمماً وخفضت أخرى، بل أوصلت بعضها إلى الحضيض.

وقد أوضح القوم مكان وقوف مكان الأمير فرناندو أثناء قتله بأن صبوا فوقه مربعاً من الأسمنت ثم غمسوا فيه رجل شخص قبل أن يجف الأسمنت فبدا مكانها واضحاً.

ورأيت السياح والزوار يقفون عنده ويصورون أنفسهم وزملائهم ليسجلوا ذكرى زيارتهم، ولقد فعل الرفاق بنا ذلك غير أن المصورة خانتنا عندما أفسدت شريطاً كانت عليه هذه الصورة وصوراً غالية أخرى.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ١٠٥

مشاريع:

اشترى (المسلمون) من الصرب بيوتاً خمسة مجاورة للمشيخة الإسلامية بتسعمائة ألف يورو، وأنهم يريدون أن يقيموا على أرضها مجمعاً علمياً إسلامياً يتألف من كلية الدراسات ومعها معهد اللغات الأجنبية، ومدرسة البنات، ومعهد البحوث الإسلامية.

ولقد قالوا وكرروا القول بأن البيوت في هذه المنطقة ثمينة بل غالية بالنسبة إلى المناطق الأخرى داخل برشتنا وهي مملوكة لصرب متعصبين ولم يكن في مخيلتهم أن المسلمين سوف يتطلعون إلى أن يملكوها فضلاً عن أن يملكوها بالفعل، وذلك لغلاء ثمنها وتمسك أهلها بها، ولكن الزلزال الذي زلزل عقول الصرب وجعلهم يفيقون من غطرستهم عندما سلط عليهم من هو أقوى منهم فافتكوا البلاد من قبضتهم وخلصوها منهم.

ومع ذلك ظلت هذه البيوت ملكاً مصاناً لهم إلى أن سخر الله إخوة لنا من دولة الإمارات العربية المتحدة فساعدوا المسلمين على شرائها، ودفعوا أثمانها للصرب الذين صاروا يشترون بأثمانها عقارات أكثر منها في بلادهم صربيا كما سبق.

والمفرح بل المبهج أن مكانها سيكون كليات ومعاهد علمية إسلامية ولله الحمد

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٦٧

المشروع العظيم الذي تبلغ نفقاته اثني عشر مليون يورو، وأن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة تبرع لهم بنصف المبلغ وهو ستة ملايين يورو.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٦٨

وانتظرت منهم (أهل كوسوفا) أن يذكروا شيئاً عن إسهام بلادنا في هذا المشروع العظيم فلم يذكروا شيئاً مع أن بلادنا كانت لها أيدي السبق في

مساعدة المسلمين منذ أن زرتها في عام (١٣٩٠هـ) أي منذ (٣٦) سنة كما قدمت، حيث قدمت التقرير عن زيارتي لها، وذكرت تكلفة المشروعات الإسلامية فيها، وأنها تبلغ مليوناً ومائتين وخمسين ألف دولار، وذلك مبلغ ضخم في التاريخ، حيث القوة الشرائية للدولار كانت قوية، وكانت الأسعار آنذاك أرخص بكثير مما هي عليه الآن.

وأذكر أن الملك فيصل – رحمه الله – عندما قدمنا إليه تقريرنا وذكرنا التكلفة التي اعتبرناها عالية ولكنها التي تحتاجها المشروعات الإسلامية أضاف عليها من عنده مائة ألف دولار زيادة على ما اقترحناه في التقرير فصار المبلغ مليوناً وثلاثمائة وخمسين ألف دولار.

وقد أمر الملك فيصل – رحمه الله – أن تصرف هذه الإعانات بواسطة رابطة العالم الإسلامي معللاً ذلك بأن الرابطة هيئة إسلامية عالمية غير حكومية.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٦٨

عندما حصل على الإخوة المسلمين الكوسوفيين ما حصل من القتل والحرق والتهجير، وبعد أن تدخل حلف شمال الأطلسي بطرد الجيش الصربي من كوسوفا أرسلت دولة الإمارات العربية المتحدة مشكورة كتيبة من جيشها مؤلفة من (١٢٠٠) جندي حضروا إلى كوسوفا في عام (١٩٩٩م)، وبقوا لمدة ثلاث سنوات ساعدوا كل بيت من المسلمين وصلوا إليه وعلموا بحاجته للمساعدة، وكان تمركزهم في هذه المدينة (كرامنلة) ولكن عملهم يشمل محافظاتها كلها.

وقد دفع المسئولون في الإمارات للمدارس والبيوت إعانات ووزعوا الملابس والأغذية، ومن ذلك أنهم ساعدوا سبعمائة أسرة من أهل هذه المدينة وما حولها على استمرار العيش ولا يزال أهل المدينة يذكرونهم بالامتنان ويدعون لهم.

وقد ذكروا أن رحيلهم بعد أن بقوا هنا ثلاث سنين فراغاً كبيراً أسف له أهل المدينة، ولكنهم لم يغادروا المدينة عائدين إلى بلادهم إلا بعد أن أدوا واجبهم على الوجه الأكمل.

وكان الصرب قد هدموا بيوتاً كثيرة في المدينة وأحرقوا مساجد. وذكر أهل المدينة أن دولة الإمارات أصلحت ألفي بيت من البيوت المهدمة أي رممتها حتى صارت صالحة، كما ذكروا أن الصرب حاولوا إحراق المساجد كلها في المدينة ولكنهم لم يتمكنوا إلا من حرق مسجدين اثنين أصلحتهما الإمارات العربية.

والواقع أن عمل الإمارات العربية وكتيبتها التي جاءت في سياق القوات الدولية إلى كوسوفا قامت بعمل جليل أوضح للإخوة الكوسوفيين إخلاص إخوتهم المسلمين العرب لدينهم ومحبتهم لهم.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٤٣

كان يوجد في مسجد تاريخي يسمى مسجد السوق (ميترو فيستا في مدينة) هدمه الصرب كله تماماً، حتى قالوا: إنهم نقلوا حجارته إلى مكان آخر لئلا يبقى منه ما يذكر بأنه كان موجوداً.

فأمر الشيخ زايد بإعادة بنائه على أحسن مما كان عليه، وشراء بعض العقارات المحيطة به لتوسعته، فسماه القوم مسجد الشيخ زايد، اعترافاً لدولة الإمارات العربية المتحدة في فضل إعادة بنائه وتهيئته للمصلين.

وقد تفقدناه فألفيناه مبنياً بنياناً جيداً على طريقة فنية عمادها هندسة بناء المساجد على الطراز التركي المتأخر، ومن ذلك أن سقفه كله قبة واحدة كبيرة، وله منارة بيضاء رشيقة.

وبجانبه (٣٦) دكاناً حديثة عوضاً عن دكاكين كانت موجودة فيه وهدمها الصرب، وأجرة هذه الدكاكين الآن كالدكاكين الأولى لمنفعة المسجد وربما زاد دخلها على حاجته، فينظر في صرف شيء منها إلى مصالح إسلامية أخرى، بل قالوا لنا: إن أجرة الدكاكين الآن يستلمها الوقف الإسلامي، وينفقها كما ذكرنا.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٥٠

وفوجئت ونحن نسير (في بلدة بودويفو) برؤية لافتة عربية نصها: حي الكويت السكني، وذكروا أن أهل الكويت هم الذين بنوه لإيواء الأيتام، وهو مؤلف من (٢٠) وحدة سكنية، كل وحدة أكثر من شقة واحدة، وذكروا أنه يتسع لنحو (١٢٠) أسرة، وبجانبها مسجد ذو منارة ظاهرة، وذكروا أن أهل الكويت أنشأته إنشاء، ولكنهم لم يعرفوا الذي فعل ذلك أهي الحكومة الكويتية أم بعض الجمعيات الخيرية بها.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ١٥٩

مشقة:

ورد في الحديث:"السفر قطعة من العذاب"، وقال أحد ظرفاء الأدباء: كنت أن السفر قطعة من العذاب، فإذا العذاب قطعة من السفر.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص

مصحف:

وجدنا في المسجد مصاحف كريمة مطبوعة بالخط المغربي الذي يقترب من الخط الكوفي المعروف لأنه هو الخط الكوفي الذي كان معروفاً مستعملاً ثم استعاض المشارقة عنه بالنسخ والديواني وحافظ عليه المغاربة، ومن الفروق فيه عن الخط المشرقي أن القاف فيه تنقط بنقطة واحدة من فوق، والفاء واحدة من تحت وكنت سمعتهم يذكرون جماعة من المغاربة كانوا موجودين لديهم من المنفيين الذين نفاهم الأسبان إلى هذه البلاد أو نقلوهم عقاباً لهم عندما كانوا يحتلون منطقة الريف في شمال المغرب، فسألتهم عن هذه المصاحف من أين حصلوا عليها؟ فأجابوا إنها من المغاربة، فسألتهم أهي من السفارة المغربية؟ هنا التي هي السفارة العربية الوحيدة في غينيا الاستوائية، فنفوا ذلك وقالوا: السفارة المغربية لا تهتم بهذه الأمور، وإنما كانت السفارة الليبية قبل إغلاقها تساعدنا، وهذه المصاحف أرسلها أخ مغربي صلى معنا الجمعة ورأى أنه لا توجد مصاحف في الجامع فأرسلها إلينا.

"من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي"ص ٢٧

ورأونا (في مدينة يرير كاما في غامبيا) مصحفا بل مصاحف قد قطعوها

اجزاء، وفرقوها فصولا، وذلك لشح العدد من المصاحف عندهم،إذا لا يستطيعون أن يعطوا كل طالب أو كل دارس مصحفا كاملا فيعطونه جزءا من المصحف يعيده إلي المدرسة بعد أن ينتهي من القراءة فيه.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٧١

مطار:

ولفت نظري ونحن نستقر في قاعة الاستقبال (في مطار باماكو في مالي) أن أحد الأشخاص وقف عند بابها الخارجي، وأخذ يتكلم بصوت مرتفع يشبه الإنشاد بشيء لا أفهمه بطبيعة الحال، فسألت الشيخ الدكوري عن ذلك؟ فقال: إنه الشاعر الذي ذكر ابن بطوطة وغيره أنه يقوم بين يدي سلطان السودان وينشده القصائد وأنه له منزلة كبيرة في المجتمع عندهم.

وقال الشيخ الدكوري: إن هذه العادة لا تزال لها بقية عند بعض الناس إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر بعض الأعيان وكبار القوم - إن تكن السلطنة قد ذهبت – فإنهم يفعلون ذلك يسترزقون به لأنهم يعرفون أن جهدهم الشعري لن يذهب هباء.

وطبيعي أن هذا الشاعر لا يعرفني، وإنما وجّه مدحه وثناءه إلى زميلي السفير الدكوري الذي تبين لي فيما بعد أنه رجل معروف بالمكانة المرتفعة في نفوس الناس في بلاده بالذل والسخاء من ماله.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص٤٤

استرعى انتباهي في المطار (مطار بيليز في أمريكا الوسطى) شيئان

أولهما معتاد ولكنه في غير هذا المطار الصغير، وهو كونهم خصصوا لمواطني بيليز مكتباً أو لنقل ممراً عند ضباط الجوازات، والثاني أنهم كتبوا بالإنجليزية بحروف بارزة عبارة (يوز رست روم بفور اميقريشن) أي استعمل الحمام قبل أن تصل إلى مكاتب الهجرة التي يراد بها مكاتب الجوازات.

وقد عجبت لهذا الأمر الأخير إلا أنني عرفت السبب في ذلك، وهو أنه لا توجد دورة مياه بعد الانتهاء من مكاتب الجوازات، فكان هذا بمثابة النصح للمسافر ألا يكون بحاجة إلى استعمال الحمام بعد أن ينتهي من ضابط الجوازات وينصرف إلى ضابط الجمارك وما بعده.

"بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين"ص ٤٥

قبل الخروج إلى الطائرة تمشيت في هذا الركن من مطار ميامي فوجدت أنه قد اجتمع فيه البذخ والإسراف مع الفائدة وسهولة الانتفاع، وكيف يكون ذلك؟

خذ مثالاً على ذلك أن دورة المياه قد كسيت جدرانها بالسجاد الموحد (الموكيت) الفاخر ووضعت عليه ألواح من الخشب لتثبيته ومن أجل الزينة، أما أرضيتها فهي كأرضية هذا الركن مفروشة بالسجاد الثمين.

"رحلات في أمريكا الوسطى (مشاهدات في المكسيك وكولومبيا وبنما وكوستاريكا)"ص ١٤

مطر:

قال الإخوة من المشايخ: أن الناس يكرهون نزول المطر لأنه يعوقهم عن أعمالهم.

فقلت لهم: لاشك في أنهم جربوا فقده أو نقصه في سنة من السنين ليغيروا رأيهم فيه لاسيما أن زراعتهم كلها على المطر، فقالوا: إنهم لم يجربوا ذلك، وأنهم لا يذكرون أن المطر تخلف عنهم بحيث أصابهم ضرر تخلفه.

"إلمامة بجنوب الفلبين"ص ٩٦

وذكروا بهذه المناسبة من وجوه الاختلاف بين صحراء المغول وصحراء العرب أن المطر في هذه الصحراء المغولية إنما يأتي في الصيف وأما في الشتاء فلا شيء غير الثلج، وعندنا يأتي المطر في الشتاء وفي الصيف لا شيء غير الريح.

"في أعماق الصين الشعبية (رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين)"ص ١١٧

آسام قال العارفون بالأمور: إن فيها منطقة تسقط عليها الأمطار أكثر مما تسقط أمطار على أية منطقة أخرى في طول العالم وعرضه.

"في أقصى شرق الهند"ص ٤٠

ومن الأشياء الغريبة في الطريق (في شركس في بلاد القراتشاي التابعة سابقاً إلى روسيا) أننا رأينا منشأة على يمينه أشار مرافقونا إليها قائلين: إنها محطة لإطلاق الصواريخ على السحب السوداء من أجل أن لا ينزل منها برد كبار يضر الناس والمزروعات، وقال آخرون: وحتى لا تنشأ فيها صواعق تصيب الأرض، يقولون: إن هذه الصواريخ إذا أصابت السحب فإنها تتخلخل وينزل ما فيها من المطر، ولا أدري صحة ذلك.

"من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي"ص ٧٧

ومن الطريف (في باطومي في جورجيا) أن الأخ إبراهيم رفع رأسه إلى السماء التي لا تزال غائمة قليلاً قائلاً: الحمد لله ما فيه مطر.

وذلك لكثرة المطر عندهم مع أنهم يحتاجون المطر لأكثر مزروعاتهم إذ اعتادوا عليه في الزراعة حتى الشاي لا يسقونه إطلاقاً، وإنما يشرب من ضرع السماء كما يقول أحد الظرفاء في أمثاله.

وقد كنت تعجبت من تعهدهم غرس أشجار الشاي في الأماكن المرتفعة مما يجعل سقيه غير ممكن إلا إذا رفعت المياه بالرافعات، وهذا لا يتوفر لأمثالهم.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ١٧٧

معظم الأمطار في هذه البلاد (رومانيا) تكون في الصيف، وأما في الشتاء فإنها تتساقط الثلوج.

"ذكريات من خلف الستار العقيدي (سياحة في شرق أوربا، وحديث عن أحوال المسلمين)" ص ١٧١

مطعم:

من أسوأ الأشياء في الاتحاد السوفيتي أن الغريب وحتى القريب لا يستطيع أن يجد مكاناً في مطعم بسهولة ولو كان جيبه مليئاً بالنقود، بل لابد من أن يجد وسيلة من دائرة رسمية أو جهة تتعلق بالحكومة تطلب السماح لذلك الشخص بأن يدخل المطعم ليأكل فيه ويدفع ثمن ما أكل، وذلك لكون الطعام في المطعم رخيصاً إلى درجة أن يكون بالمجان ويتقاضى ثمنه بالعملة المحلية الرخيصة.

وقد ذهبنا اليوم ونحن ثلاثة إلى مطعم فندق أوكرانيا الذي كنا نأكل فيه من قبل فمنعنا الموظف المختص من دخوله وقال: أين الإذن بدخولكم؟ فتلطف به الأخ عبدالحميد وقال: هؤلاء ضيوف وأنا مواطن سوفيتي لا أهتم بنفسي، فسمح لنا بدخول المطعم من دون أن يطعمنا لأنه لا يملك ذلك.

فوجدنا بعض الموائد خالية، ولكنه لا يسمح بالأكل منه وقال: لا يمكن تقديم الطعام إلا بأمر فخرجنا منه كاسفي البال، وذلك أن المسئولين في المطعم كانوا قد بلغوا من قبل أننا مسافرون لا نحتاج إلى طعام الفندق.

ووقفنا في بهو الفندق دون أن نجد حتى مقاعد نستريح عليها لأن المقاعد القليلة فيه كانت مشغولة، وذهب عبدالحميد يسعى عند الإدارة ويخبرهم بأننا ضيوف أجانب، وأننا كنا نأكل هنا.

وكان مضيفونا ظنوا أمس أننا نسافر اليوم (مورمانسك) ولذلك ذكروا للمطعم أن آخر الأيام التي نأكل فيها منه هو أمس.

وبعد تعب من شدة الوقوف عاد إلينا الأخ عبدالحميد وقال: لقد سمحوا لنا أن نأكل في مطعم آخر صغير ملحق بالفندق، ولكن ذلك يحتاج إلى انتظار لبعض الوقت، ولا يقل ذلك عن نصف ساعة.

فقلت له: إننا نحمل نقوداً كثيرة ولله الحمد ما بين سوفيتية وأجنبية ومعنا سيارتان ألا يمكننا أن نذهب إلى أي مطعم غير هذا الفندق فنأكل فيه وندفع ثمن ذلك؟

فقال: المطاعم كلها بالطابور وسنتعب من الوقوف ثم لا تكون في

مستوى هذا المطعم، وربما لا يسمح لنا بدخولها أصلاً، لأنها تكون ممتلئة.

إلا إنه مما ينبغي أن يسجل للاتحاد السوفيتي هنا أن الطعام في المطعم الذي ندخله مثل الفندق يكاد يكون بالمجان كما قلت فهو في غاية الرخص، ولا يدفع المرء لقاء الوجبة التي يأكلها في المطاعم العامة إلا ما يعادل نسبة العُشر أو ١٠% مما يدفعه في الأسعار العالية.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص١٥٩

وكان أول ما فعله هو أحضر ماء للشرب في كأس وضعه على المائدة وهذا أمر موجود في كل المطاعم التي دخلتها حتى مطاعم فندقنا مع أن البلاد باردة وهذا الفصل بالذات فصل بارد ولكن ربما كان هذا تقليداً عندهم متبعاً من أهل الهند.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٥٧

لاحظت أن دفع البقشيش هنا ليس شائعاً فيما يظهر إذ لم أر أكثرهم ينتظر مني ذلك كما عليه الحال في وسط الهند.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٥٩

ولاحظت أن بعض العادات المعروفة عند خدم المطاعم والفنادق في الهند لا تزال موجودة الآن مثل الوقوف أمام الآكل وتركيز النظر عليه كيف يأكل، وكيف يبلع وكيف يستعمل الملعقة، وقد يتطفل العامل فيسارع إلى مساعدتك على شيء لم تطلبه منه كأن يضع كوب الماء في مكان غير المكان الذي وضعته فيه، ومثل السؤال عن الطعام وهل هو جيد؟ كأن هو قدمه إليك

بالمجان، ومثل إسراعه إلى سؤالك عما إذا كنت تريد الزيادة من مثل الخضروات في السلطة الخضراء؟

"نظرات في شمال الهند"٢/١٥٩

وكان العجب أيضاً (في تايوان) في صف من المطاعم متخصص في تقديم لحوم حيات الأفاعي لا يقدم غيرها، ولم أعجب لأكل لحوم الحيات فهذا قد نقل عن بعض العرب القدماء أنهم كانوا يأكلون لحوم الحيات أيام الجدب إذا أمسكوا بها، وإنما عجبت من أن تكون الحيات من الكثرة بل من الوفرة إلى حيث أن تفتح لها مطاعم عديدة خاصة بتقديم لحومها في مكان واحد.

"زيارة رسمية لتايوان"ص ١٤٤

عادة هذه البلاد (الصين) أن تكون الحرية مقيدة حتى في وجبات الأكل أو إذا شئت التحسين قلت إنه النظام الصارم، فطعام الإفطار في السادسة، والغداء في الثانية عشرة، والعشاء في السادسة، وبعد ذلك لا يجد الآكل أكلاً في المطاعم الرسمية أو التابعة لهيئات رسمية، وإذا وُجد ذلك الأكل في المطاعم الصغيرة فإنه ربما لا يجد العفو عن تأخره عن العمل إذا كان العمل يعقب الأكل.

"داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)"١/٩٥

معابد:

ومررنا بمعابد هندوكية متقاربة في هذا الحي بنيت على الطراز الإسلامي فقال الأخ عبدالباسط ذاكر: إن أهل هذه البلاد وملوكها هم من الهنادك،

ولكنهم كانوا تحت سلطة المسلمين العامة لذلك بنوها على الطراز الإسلامي الذي كان أفخر أنواع البناء المعروفة في ذلك العصر.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٣٣

مقبرة:

أول ما اطلعنا عليه (في مدينة ريجي في لتوانيا المنفصلة عن روسيا) من المقبرة القسم الحديث، وأهم ما يميزه أنهم يكتبون على شاهد القبر الذي عند رأس الميت اسمه وتاريخ ولادته ووفاته، ويرسمون في أكثر الأماكن صورته أيضاً.

والصورة والأرقام التاريخية لولادته ووفاته ظاهرة معروفة لنا لأنها بالأرقام العربية التي نسميها نحن بالإفرنجية، إذ لا أرقام للروس بل للناس كلهم حتى أهل الصين غيرها

وأما الصورة فإنها ظاهرة، ومع ذلك رأيتهم غالباً ما يكتبون فوق القبر عبارة باللغة العربية مثل الشهادتين أو آية قرآنية قصيرة.

ومن القبور اللافتة للنظر قبر امرأة كتب عليه أنها ولدت في عام (١٩١٠م) وماتت في عام (١٩٨٩م) فيكون عمرها على ذلك (٧٩) سنة أي أنها ماتت وهي عجوز، ومع ذلك رسموا على قبرها صورتها عندما كانت فتاة شابة في سن الخامسة والعشرين، فصارت الصورة غير حقيقية بل إنها بعيدة عن الحقيقة، فهي ليست صورتها عندما توفيت، ولا هي على صورتها الآن في قبرها.

وهكذا في العديد من القبور.

وقد نوه المرافقون منهم بأن هذه المقبرة تحتوي على قبور ستة من أئمتهم من دون أن يميزوا قبر الإمام من قبر غيره من سائر الناس.

فالقبور كلها مرفوعة عن الأرض إلا بمقدار الشبر، وأما شواهد القبور فإنها ترتفع إلى حوالي متر.

وما رأيت تمييزاً في قبر الإمام إلا أنهم رسموا صورة الإمام على قبره وعلى رأسه العمامة التي كان يلبسها في حياته، وذكروا أنه إمام مسجد توفي عام (١٩٤٥م)، وقبر إمام آخر توفي قبل ذلك حسب التاريخ المنقوش على قبره، ولكنهم لم يرسموا صورته على القبر أو على الأدق على شاهد القبر، وذكروا أن أسرة هذا الإمام إلى الأرجنتين، ولم يبق منها الآن في بلادهم أحد.

"بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين)"ص ٧٩

وأشار إلى المقبرة القديمة (في دربند وتسمى قديماً باب الأبواب) وقال: هذه مقبرة الشهداء وهم أربعون شهيداً قتلوا في معركة باب العرب والخزر والعجب في الأمر كما قال أن الخزر قبل إسلامهم اعتقدوا فيهم الصلاح فأسموهم شهداء وكانوا يعظمون شأنهم ويصونون قبورهم بل كانوا يتبركون بهم رغم عدم إسلامهم لما رأوه من صلاحهم وصدق نياتهم.

"بلاد الداغستان"ص ٥٢

قال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يذكر سليمان ربيعة وقتيبة بن مسلم الباهليين يفتخر بهما:

وإن لنـــا قبـــرين قبـــر بلِنْجـــرَ وقبراً بصين استان يا لك من قبر

فهذا الذي بالصين عمّت فتوحه وهذا الذي سقى به سبل القطر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سليمان بن ربيعة وأصحابه كانوا يبصرون في كل ليلة نوراً عظيماً على موضع مصارعهم فيقال: إنهم دفنوهم وأخذوا سليمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم، فإذا أجدبوا أو قحطوا أخذوا التابوت وكشفوا عنه فيُسقون.

أقول: هذا ينطبق مع ما يرويه الناس هنا من أهل داغستان في الوقت الحاضر من اعتقاد أهلها حتى غير المسلمين منهم بصلاح شهداء المسلمين.

"بلاد الداغستان"ص ٥٨

ورأينا مقبرة للمسلمين في بلدة (خساويورت) هذه فلم نر على القبور فيها قباباً ولا أي نوع من أنواع البناء، وأخبرنا المفتي الشيخ محمود أن داغستان كلها لا يوجد فيها بناء على قبر واحد وإنما العادة أن يكتب اسم الميت وتاريخ وفاته وآية قرآنية أو كلمة للشهادتين فوق الشاهد الذي يكون على قبره من جهة رأسه.

وحتى رفع القبور إلى درجة خارجة عن المعتاد ليس موجوداً هنا.

وقال إننا مع سائر السكان ننهي عن البناء على القبور لأننا نعرف بما توارثناه عن أسلافنا أنه مخالف للشارع.

"بلاد الداغستان"ص ١٣٥

ومن البدع المستخدمة فيها (في مقبرة المسلمين في ميكوب في

جمهورية الإديغي المنفصلة عن روسيا) أن يضعوا صورة الميت على شاهد القبر الذي يكونون قد نقشوا عليه اسمه ولقبه وتاريخ ولادته وتاريخ وفاته، ومنها مثلاً هذا المكتوب على قبر أحد الرجال:

قبر عبدالله إسكندر، ولد عام (١٩٢١م)، ومات في عام (١٩٩١م)، فيكون قد عاش سبعين سنة، وقد وضعوا صورته على القبر منقوشة على شاهد رخامي فخم.

"بلاد الشركس (الإديغي)"ص ٨٠

مقبرة للمسلمين (في قرية قارون جي في طشقند في أوزبكستان) خالية من البناء عليها تماماً، وإنما وضعوا على القبور شواهد من الحجارة ليس عليها غيرها.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٩٩

سار الموكب إلى الضريح (ضريح تيمور لنك) مع شوارع لا بأس بها وإن كانت دون شوارع طشقند بكثير ليس من حيث السعة فحسب، وإنما من حيث العناية والتعمير والتشجير.

ويرى المرء البيوت عليها طابع القدم والأزقة التي لم يكد يطرأ عليها تغيير فيسر بذلك إذا كان مثلي يعشق الآثار القديمة، ويحب أن يرى كيف كان المسلمون يعيشون في المدن الإسلامية في القديم.

رأينا القبر عندما رأيناه ذا قبة شاهقة ومنظر خطير، وعرفنا السبب في ذلك عندما علمنا من الدليل الذي كان في انتظارنا عند القبر وهو مسلم من أهل

سمرقند اسمه موسى بن نورسن أن تيمور لنك نفسه هو الذي بنى هذا الضريح لنفسه من أجل أن يدفن فيه هو وأولاده، ولكنه مات قبل أن يتم بناءه بسنتين فأكمله خلفاءه من بعده.

ودخلنا القبر الذي يقع تحت القبة العالية من باب مواز لأرض الشارع تقريباً، فرأينا قبر تيمور وقبر ابنيه مهران شاه وشاه رخ بجانبه، وقبر حفيديه واسم أحدهما محمد سلطان والآخر (ميرز ألغ بك).

ويقع قبر تيمور في وسط هذه القبور، وقد جلل بمرمر أسود ورفعت القبور حوالي نصف متر عن سطح الأرض.

وعند رأس تيمور قبر أستاذه المسمى (مير سعيد بركات) أو بركة، وذكروا أنه كان قد توفي قبله ونقل رفاته إلى هنا، وقد زينت القبة التي تعلو القبر بنقوش وزخارف بديعة من النقش الأصيل في البلدان المسلمة في ذلك الوقت واستعمل الذهب في زخرفتها ونقشها، وكتب عليها آيات قرآنية عديدة.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٥٠

خرجنا من الضريح بقبوره الوهمية (أي ضريح بالطابق الأرضي غير الضريح الذي بالطابق السفلي وفيه القبور) إلى خارج المبنى ثم عدنا إلى دخوله من باب جانبي متصامن يقع أسفل من أرض الشارع غير مواز للباب الظاهر الذي دخلنا منه، ويقع في مكان من الجدار، ويؤدي إلى الطابق السفلي ينزل إليه بدرج حيث يوصل إلى ساحة في الأسفل تشبه القبر أو البدروم وفيها القبور الحقيقية قبور تيمور لنك وأولاده.

وقد فعل تيمور لنك ذلك أو فعل بناء على وصيته خشية على قبره أن ينبشه أعداؤه بعد موته فيشمتوا به.

وقد تحقق ما رمى إليه إذ بقيت هذه القبور الحقيقية مجهولة للناس عبر القرون حتى تحققت منها السلطات المسئولة عندما فتحتها في عام (١٩٤١م)، فوجدتها قبوراً حقيقية وفيها الجثث لم تمس منذ أن دفنت.

والقبور الحقيقية هذه تشبه في مظهرها القبور الوهمية والمزيفة الموجودة في الطابق الذي هو أعلى منها وهو الموازي للأرض إلا أنها أقل تزويقاً.

وقد كتب عليها بالعربية تاريخ الأمير تيمور وأسماء أهل القبور.

ومما يذكر هنا أنه حتى مع هذا الاحتفاء بقبر تيمور لنك حتى قبل وفاته ثم بعدها، فإنه توفي بعيداً عن وطنه، وعن مكان قبره هذا، ثم أكمل حفيده قبره الذي لم يكن قد تم قبل موته ونقله جثمانه إليه.

وقد ذكرتني طريقة إخفاء القبور تحت قبور وهمية ما كان يفعله الفراعنة في قبورهم إذ كانوا يضعون نسخة من التابوت الخالي في قبر زائف ويخفون القبر الحقيقي خوفاً على القبر من لصوص المقابر الذين كانوا يسرقون ما تحتويه قبور الفراعنة من كنوز لا تقدر بثمن من الذهب فما دونه.

وسألت نفسي عما إذا كانت هذه الفكرة معروفة لتيمور ومن هم في عصره أو أنها كانت بمحض المصادفة.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٥٣

وضريح شادي ملك (أي قبر قثم بن العباس ابن عم رسول الله ﷺ هذا

ضخم عليه بوابة كبيرة تشبه بوابات القصور القديمة الواسعة، ولكن الضريح لم يقتصر الدفن فيه على شادي ملك بل دفن فيه ثلاثة من إخوته وأقاربه ن وبينما قبر مزوق مزين لامرأة اسمها رقية من أسرة تيمور التي كانت حاكمة في ذلك الزمان.

وكل هذه الأبنية من عهد تيمور لنك أي من أواخر القرن ثامن الهجري.

دخلنا بعد ذلك من بوابة صغيرة كبوابة الأبراج القديمة سوداء الحيطان مظلمة نوعا، أرضها مفروشة بحجارة قوية صارت ملساء من مر القرون، ثم دخلنا إلى القبر المرفوع قليلاً عن المقدار الشرعي لرفع القبر وهو شبر فهذا مرفوع عن الأرض حوالي نصف متر، وهو أي القبر المرفوع مبني من حجارة منقوشة ومرمر صقيل حوله سياج صغير فوقه قبة محكمة البناء هي التي ترى من مسافة بعيدة من مدينة سمرقند.

وقد رأيناهم يعيدون ترميم المنطقة يزوقون منها ما محا الدهر تزويقه، ويرممون من حجارتها ما تزحزح عن موضعه.

ومما يجدر ملاحظته أن المؤرخين ذكروا أن قثم بن العباس ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد استشهد في معركة سمرقند التي قاد المسلمون فيها سعيد بن عثمان في عام (٥٦هـ).

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٧٢

انتقلنا بعد ذلك للسلام على أبي عبدالله البخاري (وقبره في خرنتك في أوزبكستان) الإمام العظيم الذي يكن له المسلمون الاحترام والتعظيم في جميع

أقطارهم وأمصارهم، كيف لا وهو الذي جمع الأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ واجتهد في ذلك حتى غدا كتابه أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ والشيء الذي آلمنا أن نجدهم قد جعلوا على قبره بناء مخالفين في ذلك ما رواه الإمام البخاري نفسه، إلا أن الذي يخفف من وقع الألم في النفس أنه لم يبن على قبره بناء شاهق كالذي على أكثر قبور الأولياء والصالحين من القباب والأبنية المعتنى بها وإن كان ذلك لا يعني أن الذي عليه هو شيء يمكن السكوت عليه، ولكن بعض الشر أهون من بعض.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص١٨٢

ومن الطريف في أمر هذا الضريح (ضريح السامانيين نسبة إلى أمير بخارى إسماعيل بن أحمد الساماني متوفى (٢٩٥هـ) إن كان في الموت طريف أن إسماعيل الساماني قد بناه ليدفن فيه قبل موته، وأنه فيما ذكروا ذبح عجلاً وأمر بتوزيع لحمه على عدة أماكن في بخارى ليختار أصلحها هواء ففسد اللحم في مدة معينة إلا ما كان منه في هذا المكان، فبنى ضريحه فيه، وأوصى أن يكون مدفنه.

"في بلاد المسلمين المنسيين (بخارى وما وراء النهر)"ص٢٢٧

دخل رجلان وامرأة المسجد ونحن فيه، وجعلت المرأة تتكلم مع الأخ (نظيف بن رحيم شاه) وهو صاحبنا الذي استقبلنا مع الأخ فريد بن سليم جان في المطار، والأخ نظيف هو رئيس جمعية المسجد، وهو الإمام في الوقت الحاضر مع عدم حصوله على شهادة علمية إلا مجالسة العلماء.

يمكنه أن يتعلم منها أحكام الإمامة في الصلاة، وقد أخبرنا بذلك وقال: إنه لا يوجد غيره الآن من يقوم على أمر المسجد.

تكلمت المرأة مع الأخ نظيف لفترة التفت إلينا وقال: جاءت هذه المرأة إلينا تخبرنا بأن أحد أقربائها توفي أمس، ويريدون أن نعرف أن الجنازة سوف يصلى عليها بعد غد أي أنهم سيؤجلون دفنها لمدة ثلاثة أيام، وقال الأخ نظيف: إنهم فعلوا ذلك لكي يجتمع الأقارب لحضور الصلاة على الجنازة ودفنها.

ولا شك أن هذا سبب واحد، وسبب آخر وهو أن الجو بارد لا يخشى فيه أن يتطرق الفساد إلى الجثة في هذه المدة، وإلا فإنني أشك أن تكون فيها ثلاجات حديثة تحفظ الجثث كما توجد في البلدان الحارة والمعتدلة.

وكلهم من إخواننا التتار، وقد ذكروا أنهم يسكنون على مسافة لا تبعد إلا سبعة كيلومترات عن مدينة (إيركوتسك) هذه.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٠٣

وسألته عن مقابر المغول من غير المسلمين وعن عادتهم فيها، فأجاب: كان (المغول غير المسلمين) يرمون موتاهم للسباع والطيور الجارحة في الصحراء لتأكلها، ولكنهم عندما خالطوا المسلمين ورأوا كيف يدفنون موتاهم صاروا يفعلون مثلهم فيدفنون موتاهم ولكنهم يضعونهم في مكان بعيد حذراً من أن تؤذيهم أرواحهم كما يزعمون، ومع أنهم من البوذيين فإنهم لا يحرقون موتاهم كما يفعل البوذيون الآخرون.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ٢٦٠

تقع المقبرة (في قرية يسيج في بلاد القراتشاي شركس التي كانت تابعة لروسيا) على ضفة عالية من النهر لا يفصلها عن النهر فاصل، والنهر جم المياه، ولكن شاطئه مهمل تفوح روائح الماء المنتن.

ومع ذلك وجدتهم صوروا صور المقبورين على شواهد القبور، وكان معي المفتي ونائبه، فسألتهم عن التصوير على القبور، فذكروا أنه بدأ عندهم حديثاً وأنهم لا يجيزونه، ولكن الناس لا يرجعون إليهم، ولا يستفتونهم فيه، فقلت له: إنكم ينبغي أن تبادروهم بإيضاح عدم جواز ذلك لكونه بدعة لا تجوز، كما أنها تخالف الواقع، فهم يرسمون صورة الميت على قبره جميلة يختارونها من صوره عندما كان شاباً، ولو كان مات شيخاً هرماً فهي تخالف الواقع في الدنيا قبل أن يموت وفي حالته التي هو عليها الآن في قبره.

"من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي"ص ٥٢

وكان من بين ما مررنا به مقبرة حلاق السلطان، وهي بناء فخم إذا قيس بمقابر بعض الملوك العاديين كان منها أفخم، وإذا قيست مرتبة الحلاق بمرتبة الوزير تساءل المرء عما تكون عليه مقبرة الوزير.

ومقبرة الحلاق هذه قاومت القرون حتى أصبحت الآن أثراً من الآثار التي تستحق أن تزار من مدينة دلهي، وغير بعيدة منها مقبرة أخرى صغيرة ربما كانت لحلاق الحلاق.

"نظرات في شمال الهند"٢/١٥

وعندما قطعنا جزءً لا بأس به من هذا الشارع الواسع (في أديس أبابا في

إثيوبيا) ونحن نقصد الخروج من أديس أبابا مروا إلى يسارنا بمقبرة لكبار الشخصيات النصرانية من أهل البلاد، ونوهوا بأن القبر فيها هو بنقود وليس مجاناً.

فقلت لهم: إنني أعرف بعض البلاد يكون تجهيز الميت بنقود ويكون القبر بنقود، أو حتى ما يشبه الأجرة، أي أن يظل الميت في قبره مدة معينة بأجر سنوي أو شهر يدفع لإدارة المقبرة أو الجمعية القائمة عليها، وإذا كانت خيرية فإن الأجرة لا تكون كثيرة، أما إذا كانت المقبرة تجارية وهي تكون كذلك في بعض الأحيان كما في البرازيل فإن الأجرة تكون محددة موضحة لا تقبل المساومة، وأياً كان الأمر فإنه لكي يبقى الميت آمناً في قبره لابد له قبل موته أو لورثته بعد موته من دفع مبلغ مستمر، إلا إذا كان قد استأجر قبره في حياته لما بعد مماته بمبلغ كبير يجعله يبقى في القبر مدة طويلة.

وقد رأيت نماذج من ذلك في مدينة بورتو إليقري في البرازيل حيث مررنا بمقبرة يكتب على توابيت الموتى فيها تاريخ إخلائها وإبعاد بقايا الميت منها.

وقد استفظعت ما رأيته في مقبرة المسلمين في مدينة اندوسا في غرب الأرجنتين عند أقدام جبال الإنديز وتشرف عليها الجمعية الإسلامية في مندوسا، وكانت المملكة العربية السعودية قد دفعت مبلغاً كبيراً من المال مساعدة في شراء أرض المقبرة، وأخبرني المسئول عنها وهو رئيس الجمعية الشيخ طه بأنهم يأخذون أجرة سنوية للقبر، قال: من أجل أن نعتني بالمقبرة فقلت له: إذا لم يدفع ورثة الميت أو ذووه هذه الأجرة كيف تعملون به؟ فقال:

لم نواجه مثل هذا، فقلت له: إن من حق الميت المسلم عليكم وعلى إخوانه المسلمين ألا تقلقوه في قبره بل تدعوه فيه لاسيما أن المقبرة واسعة، ولم تشغل القبور منها حتى الآن إلا نحو (٥%) منها، وقد رجعت في ذهني إلا ما كان يفعله المسلمون في المدن الكبيرة في العصور القديمة مثل بغداد ودمشق فعرفت أن المقابر في بغداد كانت تنبش بعد سنتين أو ثلاث أو حتى خمس سنين، فتؤخذ منها عظام الميت وتدفن مع غيرها، لأنها لا تشغل حيزاً كبيراً، ثم يقبر في المقبرة ميت آخر يفعل له كذلك.

وأذكر أن أحد ظرفاء العلماء الحنابلة واسمه فيما أذكر ابن الحاضنة أو ابن الماشطة أوصى أنه إذا مات يعمق في قبره في الأرض أكثر من المعتاد بذراع أو ذراعين، قال: من أجل ألا ينبش قبري حتى وإن قبر فوقي رجل آخر.

"رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً"ص ١٠٦

انطلقنا مشياً على الأقدام في جو ريفي ربيعي إلى المقبرة (في مدينة كروشينياني في بولندا سنة ١٩٨٦م)التي تبعد بحوالي ثلاثمائة متر عن المسجد فألفيناها كما ذكرت خالية من الأبنية العالية، حتى القبور لم نر فيها حتى واحداً مرفوعاً عن الأرض أكثر من شبر،وإنما أكثرها ذات شواهد حجرية أو رخامية مرتفعة مكتوب عليها اسم صاحب القبر، وفوق ذلك الشهادتان في العادة مكتوبتان بالعربية بخط عربي جميل، ثم أسفل من ذلك تاريخ ولادة الميت ووفاته باليوم.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٥١

والمقبرة (مقبرة مدينة كروشينياني في بولندا سنة ١٩٨٦م) واسعة مسورة بسور من الحجارة، وفيها أشجار باسقة مما يدل على قدم المقبرة حيث لم تقطع، وقد أخبرونا أنها قديمة بالفعل، وأن تاريخها يرقى إلى ثلاثمائة سنة، وأنها أسست من المهاجرين التتار الأوائل الذين قدموا إلى هذه المنطقة من بلادهم لبلاد الروس حيث أقاموا المسجد والمقبرة الخاصة بهم.

وذكروا أنهم قد اشتروا توسعة لها منذ عهد قريب رغم كونها واسعة لأنهم لا يريدون أن يضطروا إلى أن يقبروا أكثر من شخص في القبر الواحد.

وذكروا شخصاً محسناً من أهل الكويت وهو تاجر له علاقات تجارية مع بولندا واسمه علي التريكي قد ساعدهم على شراء التوسعة لهذه المقبرة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٥٣

ولأهل قرية (كروشينياني في بولندا) وهم يقفون بصمت وتأثر أمام قبور ذويهم ويتلون عليها سورة الفاتحة كما هي عادتهم، ويضعون أيديهم فوق القبور.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٥٥

ومن الطريف أيضاً في حالة هذا القبر (في قرية بوخونيكي في بولندا) - إن كان في الموت طرافة - ما ذكروه من أنه مكتوب على قبر هذا الإمام بالبولندية: أرجو ممن مر بقبري أن يسلم علي.

قالوا: والسبب في ذلك أنه ليس له أهل ولا أولاد يطمع أن يسلموا عليه كما يسلم الأقارب على أقاربهم.

وقد نفذنا رغبته فسلمنا على قبره ودعونا له بالمغفرة والرضوان.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ١٦٣

من الأمور الغريبة أن قبراً (في غدانسك في بولندا) رأينا عليه الهلال والنجمة شعار المسلمين وهو بين قبور النصارى، ذكروا لنا أن صاحب القبر مسلم واسمه محي الدين علي محمد وهو غريب مات في المستشفى من غير علم المسلمين، فدفنته إدارة المستشفى بين النصارى، فلما علمت الجمعية الإسلامية بذلك عملت لقبره شاهداً متواضعاً وضعوا عليه الهلال والنجمة شعار المسلمين بدلاً من الصليب الذي كان وضعه المسيحيون على قبره من قبل ن وكتبوا اسمه عليه حتى يعرف بذلك فيسلم عليه المسلمون ويدعون له، وهم لا يعرفون عنه إلا أنه من شرق أفريقيا.

ومن غربة قبر هذا المسلم بين قبور النصارى كانت هناك غربة أخرى لقبر آخر وقفنا عليه وسلمنا عليه ودعونا له وهو قبر متواضع عليه شاهد لأحد المسلمين وهو مدفون بين المسلمين، ولكن ليس على قبره شاهد أو أيه كتابة تدل عليه، وإنما يعرف المسلمون أنه أحد العاملين في السفارة الهندية في بولندا، وأنه مات عام (١٩٦٠م)، ولم تضع السفارة الهندية ولا أحد من أقاربه على قبره شاهداً، وهو أمر تضعه الأسرة على القبر في العادة بعد الوفاة، ويحتاج إلى نفقة بطبيعة الحال.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢١٨

كان أحد الخريجين من الأزهر، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية

عين إماماً لفرقة المسلمين البولنديين التي كانت تحارب آنذاك، ولكن المسلمين كانت لهم فرقهم المحاربة المنفصلة وفق تقليد قديم كان سائراً عندهم.

وقد قتله الروس عندما زحفوا على بولندا، ويقال إنهم عذبوه قبل قتله في قصة مشهورة هنا، ويقال: إنهم أحرقوه.

ولم يعثر له على جثه، فأنشأ البولنديون (في وارسو) له قبراً ميزوا لونه عن باقي القبور حتى يعرف إنه رمزي وذلك برفع مقدمة القبر من جهة الرأس والصدر قليلاً، وجعلوا شاهد قبره مقلوباً، وكتبوا على شاهده الشهادتين بخط عربي جميل واسمه وتاريخ ولادته ووفاته (١٩٠٢-١٩٤١م)

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢٦٢

مررنا في المدينة (مدينة بورتو إليقري في جنوب البرازيل) ببناء مؤلف من عدة طوابق، قال لي الأخ صالح البجعة: إن هذه هي المقبرة، فالتفت التمس المقبرة فيما عرفته من شكلها في معظم أنحاء العالم، وهو أن تكون في حديقة أو في أرض فضاء تعلو القبور فيها الصلبان أو الأهلة – حسب معتقدات أهلها – ولكنني **لم أر شيئاً من ذلك، وإنما هي طوابق أربعة معتادة كطوابق الشقق السكنية إلا أن النوافذ فيها ضيقة جداً.**

قال لي الأخ صالح البجعة: إن هذه المقبرة كأكثر المقابر هنا، تقوم عليها الشركات تنشد الربح وتخشى الخسارة، فإذا مات الميت حضر المسئولون في المقبرة وأجروا عليه الإجراءات المتعلقة بالموتى، ومنها أن يوضع الميت في

تابوت محكم الإغلاق حتى لا تظهر له رائحة.

قال: وفي هذه المقبرة توضع التوابيت في خزائن في جوانب غرفها أو مخازنها، وتبقى هناك إلى أجل معين حسبما يتفق عليه أهل الميت مع شركة المقبرة من وقت حسب الأجر المدفوع، فإذا مضت تلك المدة أخطرت الشركة ذوي الميت بأن عليهم أن يدفعوا الأجر مقدماً لبقاء الميت مدة أخرى في قبره، أو على الأدق في مكانه في المقبرة، فإن لم يدفعوا الأجر أبعدته الشركة من مكانه وأحلت ميتاً آخر محله، وهي تأخذ ما بقي من فضلات جسده من عظام ونحوه فتبعده إلى مكان تحدده هي مع أمثاله، كأن ترمى في بئر أو نحوها أو تسلمها إلى أهله إذا رغبوا في ذلك.

"في جنوب البرازيل"ص ١٣٧

(في ولاية كويابا في البرازيل) أن سعر القبر يكون محدداً بمدة معينة يتم الاتفاق عليها بين شركة الدفن التي تملك المقبرة وبين ورثة الميت، فإذا كان القبر لمدة سنتين مثلاً فإن الشركة تبعد الميت أو قل تطرده من المقبرة بعد انتهاء السنتين، وتلقي بعظامه في مكان مخصص لذلك، أما إذا أراد ورثة الميت أن يبقى في قبره لفترة أخرى فإن عليهم أن يدفعوا إيجاراً إضافياً لتلك المدة، قال الأخ خالد حيمور: لذلك سعينا في شراء مقبرة خاصة للمسلمين حتى لا يتعرضوا للنبش والإبعاد من القبر فيمكننا حسب أنظمة البلدية أن ندفن الميت حيثما نراه وأن يبقى في قبره إلى ما شاء الله ما دمنا قد حصلنا على رخصة مسبقة بذلك من البلدية ونحن نملك أرض المقبرة.

وقال أيضاً: إن مصاريف الدفن وإيجار القبر في المقبرة العامة عالية لا

يتحملها إلا الأغنياء، ولذلك تسعى بعض الأسر إلى تملك مقابر خاصة لأفرادها.

"في غرب البرازيل"ص ٣٠

وفي هذه القرية (قرية أرور رانجي في جزائر كول في المحيط الهادي) أوقفت مارتا السيارة أمام حديقة هي جزء لا يتجزأ من هذه الحديقة الواسعة التي تشمل الجزيرة ولكن فيها بيت داخل عن الطريق بحوالي مائة متر، وقالت: هذا هو منزل عائلتي، إنه منزل والدي، ووالدتي ووالدي مدفونان في حديقة المنزل أمام البيت، ثم أرتني إياهما في قبرين متجاورين، وكنت رأيت قبوراً أخرى أمام بيوت أخرى مما ذكرني بما رأيته في بعض الأماكن في تونغا وسامو.

وقالت: إن الناس قد اعتادوا على أن يدفنوا المرء أمام بيته ليكون قبره أمامه فيتذكرونه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كبار القوم ورجال الدين يدفنون في أفنية الكنائس، ولا يتيسر لبقية الناس ذلك كما لم تكن توجد مقابر جماعية، ولم يكن الناس في السابق يرغبون أن يدفنوا أقاربهم فيها.

"نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان (جولات في أقصى جنوب المحيط الهادئ)" ص ٢٥٥

ونوه الإخوة هنا بان قبر قتيبة بن مسلم فاتح بلاد ما وراء النهر موجود الآن في وادي فرغانة في قرية تسمى (جلال قودق)، وأنه معروف بذلك.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ٦٤

مقبرة: لبثنا قليلا في وزارة الخارجية (ليبيريا) مع أخواننا المسلمين نبحث عن برنامج اليوم التالي على ضوء ما أخبرنا به وزير الخارجية من أنهم يبحثون الآن في تخصيص وقت للقاء برئيس الجمهورية فعرفنا أن ذلك غير ممكن في الغد لأنه يوم عطلة رسمية في ليبيريا ويسمونه عيد الأموات أو يوم الأموات. يذهبون فيه إلي مقابر الأموات، وينظفونها ويضعون عليها الزهور.

وهذا تقليد غريب من تقاليد أهل هذه البلاد الليبيريا، يقولون إن أصله أنه عندما استقر العائدون المررون من أمريكا فيها حاربهم بعض السكان من أهل البلاد الأصليين فقتل بعض أولئك العائدين من أمريكا فكانت عادة زيارة قبورهم ثم، استمرت وأصبحت شاملة للجميع.

وتعطل الدوائر الحكومية والشركات في هذا اليوم.

"شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين"ص ٢٥١

مكتبة:

ومن تلك الآثار الإسلامية الثمينة (في سراييفو) عدا الجوامع التي لا يبعد بعضها عنها إلا قليلاً مكتبة أثرية قديمة أسمها مكتبة الغازي خسروبيك وهو الذي أضيف إليه الجامع الرئيسي الكبير في المدينة جامع خسروبيك.

أول ما يصافح بصرك وأنت تقترب من هذه المكتبة لافتة عربية أصيلة كتبت بخط تركي جميل: بسم الله الرحمن الرحيم، فيها كتب قيمة.. (١١٧٣هـ).

وهذه اللافتة العربية هي عنوان صادق لما تحفل به هذه المكتبة القيمة – بالفعل – من مخطوطات عربية علمية ذات قيمة تاريخية، ومن مخطوطات

أخرى خطت بالحروف العربية ولكن من لغتين شقيقتين للعربية هما التركية والفارسية.

إلى جانب بعض المأثورات الثقافية الأخرى.

وهي مثل جامع خسروبيك منسوبة للغازي خسروبيك لأنه هو الذي بناها، كما بنى المعهد الذي يسمى الآن معهد خسروبيك وكان ذلك في القرن العاشر الهجري

استقبلنا مديرها الأخ محرم أو موري أو محرم عمر، وكان في الانتظار إذ زيارة. هذه المكتبة هي إحدى الفقرات المهمة في البرنامج.

فكان الاطلاع أول الأمر على معرض في الطابق الأرضي من المكتبة للوثائق والكتب المطبوعة ذات القيمة الفنية، ومن ذلك شرح لديوان حافظ الفارسي مطبوع في عام (١٨٣٤هـ) ومخطوطات يوغسلافية، ومناظر لأماكن تاريخية.

شفاء القلوب، لقاء المحبوب:

بهذه اللافتة العربية الفصيحة استقبلتنا قاعة المخطوطات العربية المهمة في الطابق الثاني من المكتبة.

وقد كتبت اللافتة: شفاء القلوب لقاء المحبوب على هذه القاعة، وربما فسر المحبوب هنا بأنه الكتب العلمية وأن محبيها هم طلبة العلم، وربما فسر على ظاهره ولكن اللافتة جميلة بمثابة الشعار لهذه القاعة.

وقد رأيت فيها نفائس من المصاحف والمخطوطات العربية والتركية

والفارسية.

وأقدم مخطوط عربي فيها كتب في عام (٥٤٥هـ) وهو كتاب في الفقه غير معروف العنوان كتب على أوله بالتركية: فقه بير كتاب غير معلوم، إذ سقطت الورقة الأولى منه التي فيها عنوانه، ولكن الأكثر أهمية منها هي الورقة الأخيرة التي فيها تاريخ كتابته التي مضى عليها أكثر من ثمانمائة سنة.

وقد سجل كاتبه اسمه وتاريخ كتابته فقال: كتبه شريف أبو مضر بن أبي تراب العلوي... الحسيني في عام خمس وأربعين وخمسمائة.

وأخبرونا أن المكتبة تضم خمسة عشر ألف كتاب مخطوطة ومنها كتب نادرة بالعربية مثل القانون في الطب لابن سينا وهي نسخة وحيدة في جميع أنحاء العالم كما أخبرونا ن وفيها نفائس من الكتب التركية والفارسية أيضاً.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ٩٨

منتزه:

فمررنا بمنتزه باليو (في السلفادور) ويسمونه باركي باليو، وهو في عرض الجبل، وسرنا صاعدين في جبل أخضر حتى وصلنا باب الشيطان.

وباب الشيطان فرجة بين جبلين واقفين أشبه ما تكون بالباب المفتوح الذي ليس له سقف، وتطل على هاوية جبلية واقفة كان أصل تسميتها أن صخرة عظيمة كانت مكان هذا الباب المفتوح انقضت من هذا الارتفاع الشاهق على قرية كانت أسفل الجبل فقلت عديداً من أهلها حتى تركوا مكانها وهجروها، ولم يعرف المرافقون متى كان ذلك.

ولكنهم يقولون إنه كان منذ مئات السنين.

والذي يطل على الهاوية السحيقة التي سقطت فيها الصخرة الضخمة يدرك أي تدمير أحدثته.

هذا إن كان ما ذكروه عن سبب التسمية صحيحاً وهو الذي يعرفونه، وقال بعض الذين كانوا واقفين عندها لأنها أشبه بالمنتزه الذي يزوره الناس لغرابة المنظر حوله وجماله إنها سميت باب الشيطان لكون الذين يريدون أن ينتحروا يقصدونها فيلقون أنفسهم منها فلا يمكن إنقاذهم.

"بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين"ص ١٥٦

منزل:

السياسة الشيوعية التي كانت متبعة في الاتحاد السوفييتي ولا تزال هي ألا يكون للإنسان أكثر من بيت واحد في كل الاتحاد السوفييتي، وحتى ذلك البيت الواحد يكون محدود المساحة من الصعب أن يستطيع صاحبه أن يستضيف فيه معه أحد أقاربه أو أصدقائه وبخاصة في المدن حيث يستحيل ذلك لأنهم يخصصون لسكن الفرد أمتاراً معينة محدودة هي تسعة أمتار مربعة في (لينين قراد) مثلا، ولا تزيد في أي مكان في الاتحاد السوفييتي على (١٣) متراً مربعاً ولا تنقص عن ستة أمتار مربعة.

وعلى سبيل المثال إذا ما تزوج شخص كان له الحق في أن يطلب من الدولة أن تؤجره بيتاً له ولزوجته في حدود الأمتار المحددة لفردين تتراوح بين ستة عشر متراً مربعاً للاثنين، وذلك يمثل غرفة واحد مساحتها أربعة أمتار في

ربعة أ

أربعة أو (٢٦) متراً مربعاً حداً أقصى، ولا يدخل في هذه المساحة ما يحتاج له البيت من مرافق كالحمامات، والمطابخ، فهي تكون مشتركة لعدد من الغرف إلا إذا كان المكان شقة كبيرة من أجل كبر العائلة فإنها تكون في داخل الشقة، ولكنها تكون مكاناً واحداً ضيقاً لا يتعدد، فلا يكون في الشقة حمامان مثلاً.

قالوا: وأما في الريف فإن الأمر أوسع من ذلك إذ يستطيع الفلاح أن يبني له في أرضه المحدودة المساحة بيتاً من الخشب يمكن أن يزيد على تلك المساحات المقدرة في المدن، ولكنه في الغالب لا يتجاوز ذلك كثيراً لأنه يخشى أن تنتقص أرضه التي يعيش منها لأنها محدودة المساحة.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٤٣

ومن عادتهم (في طوكيو) أن لا يستعملوها للجلوس لئلا يطلع الجالس فيها على مداخل بيوت الجيران التي هي قريبة منه جدا لصغر البيوت، وغلاء الأرض، ولو أن متنحنحاً تنحنح في بيت لسمعه جاره ولذلك يحرصون على أن تهدأ الأصوات في البيوت بعد الساعة العاشرة ليلاً طلباً لراحة الجميع، فيستنكرون رفع صوت المذياع أو التلفاز في مثل هذا الوقت أو حتى التحدث بأصوات مرتفعة، وذلك لصغر البيوت وقرب بعضها من بعض كما ذكرت، ولأن حواجزها مبنية من الخشب المضغوط والورق المقوى، فلا تستطيع أن تكون في منع الصوت كالجدران المبنية بالأسمنت.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٢٣

كبريات المدن في المغرب لا تترك الناس وشأنهم بحيث يختارون ما يشاؤون من ألوان البيوت لمدنهم، بل هي تراعي أن يكون ذلك وفق خطة مرسومة محكمة لا يجوز الإخلال بها.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ٧

وأكثر الألوان في طلاء البيوت هو البياض ما عدا مراكش فإن الطلاء بها يكون باللون الأحمر، وذلك سميت بمراكش الحمراء، وقيل في فاس: إنها المدينة الزرقاء مع كثرة البياض فيها، ويقول المغاربة بشيء من التجوز: إن كل المدن المغربية بيض إلا واحدة هي حمراء وهي مراكش.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ٧

رأينا كثيراً من البيوت القديمة (في المدينة القديمة في لشبونة عاصمة البرتقال) قد علق أهلها أقفاص العصافير المزقزقة والطيور المغردة في الزقاق خارج البيوت، فكنت تمر بها وكأنك في فناء البيت، وبعضها يغرد.

"رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا"ص ٤٦

إلا أنه مما ينبغي أن يسجل للشيوعيين أنهم لا يبنون المدن مركومة مجتمعة، إنما يجعلونها واسعة الرقعة، متسعة النواحي، يكون بين أحيائها فراغ تملؤه الأشجار المورقة في الصيف، الثالجة الهامدة في الشتاء، ويسجل لهم أيضاً أنهم لا يملكون الأفراد أراضي واسعة البناء، بحيث يبنون فيها قصوراً، أو يتخذون فيها دوراً، فضلاً على أن يستغلوها ببيعها على الفقراء المحتاجين للدور.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ٢٥

كانت هناك أبنية كثيرة متعددة الطوابق عمارات وهي حكومية تؤجرها الدولة على المستأجرين من أبناء الشعب، ولكننا عرفنا بعد ذلك أن المرء يتقدم بطلب الحصول على شقة من الشقق الحكومية، ولكن تمضي سنوات طويلة قبل أن يصله الدور في الحصول عليه وبالغ بعضهم بأن قال: إنه ربما لا يصل إليه الدور إلا بعد خمس عشرة سنة.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٤٧

وصلنا إلى الجسر المقام فوق النهر الكبير (ريو قراندي) فرأيت بيوت الماء على شاطئه، وتمنيت أن أصورها، وقد رأيت في منطقة بلاد الملايو مثل تلك البيوت، وحتى في أندونيسيا وماليزيا هي كثيرة على الأنهار، وظننت أن بعض الناس يختارون أن تكون بيوتهم فوق الماء طلباً لتوفير ثمن الأرض، ولكنني رأيت في سلطنة بروناي الغنية بالنفط جماعات بل يمكن القول بأنها حارات، أو فرق كاملة مقامة على مياه النهر المختلطة بمياه البحر، لأنها ليست بعيدة عن مصب النهر غزيرة متجددة، فرأيت يبنون فوق الماء حتى الأزقة، ورأيت مسجداً بل أكثر من مسجد مبنياً على الماء، وبناؤه كله بالأخشاب المعتمدة في الماء ليست كل أخشاب الأشجار، وإنما هي أخشاب خاصة لا يزيدها طول مكثها في الماء إلا قوة ومتانة.

وقد عجبت آنذاك من عدم خوفهم على أطفالهم من السقوط في الماء من بيوتهم هذه، فذكروا أنهم يعلمون أطفالهم وهم صغار السباحة حتى إذا سقطوا في مياه النهر سبحوا حتى يدركوهم.

"إلمامة بجنوب الفلبين"ص ٨٩

وفي هذا النهر (جيلهم) قد أقاموا قوارب بمثابة المساكن لطبقات فقيرة من الناس رأيت الأغلب منهم من القرويين وبعضهم من ذوي السحن المغولية ولعل السبب في ذلك أنهم هم الذين يأتون من الأرياف وليس لهم مساكن في البلد فينزلون مثلما ينزل الريفيون الفقراء في أحياء شعبية من ضواحي المدن، وقد رأيت عدة نساء يخرجن من نافذة القارب آنية البيت يغسلنها في النهر وهو يجري، وقد عرفت بعد ذلك أن السكنى في قوارب في النهر بدعاً في كشمير.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ٥٢

إن الصينيين القادرين مثلنا يزينون جدران بيوتهم بلوحات الخط الصيني وبالرسوم المستوحاة منه، وفي لغتهم مجازات واستعارات وكنايات كثيرة مثلما في العربية أو أكثر.

"زيارة رسمية لتايوان"ص ٥٥

منفى:

وذكر أحد الإخوة الحاضرين من الأنقوش أن عدد المنفيين من الأنقوش إلى سيبيريا بلغ (١٧) ألفاً، مات منهم (٩) آلاف، بينهم علماء ممن كانوا حجوا مشياً على الأقدام إلى مكة المكرمة.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ٥٣

في عام (١٩٤٤م) نفوا جميع الشيشان والأنقوش نفياً جماعياً إلى قازاقستان التي هي ذات برد قارس، وفيها مجاهل غير مأهولة، ولكنها أهون من سيبيريا، قالوا: وقد عادوا الآن إلى بلادهم في منطقة القوقاز.

أقول: إن نفي الأنقوش والشيشان إلى قازاقستان أمر معروف للجميع ومعروف تاريخه، وحتى تفاصيل المصاعب والمصائب التي أحاطت بالمنفيين وصارت معروفة الآن، فمثلاً كانوا يجمعونهم وينقلونهم بالقطارات أو سيارات الشحن، ومن مرض منهم لم يعالجوه، ومن مات اضطر ذووه إلى رميه من القطار لتأكله السباع والطيور الجارحة لأن الشيوعيين الحاكمين لا يقفون لهم لدفنه في الأرض.

قالوا: وكانوا يأخذون الرجل المتزوج من روسية من بيته وزوجته فينفونه دونها، أما إذا كان روسي متزوج بشيشانية فإنهم ينفون زوجته ويتركونه.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ٥٤

قال الشيخ محمد حبيب الله (نائب المنفى في قيرغيزستان) وهو يشير إلى مكان قريب من المطار: هنا قريتي، إنها قرية الداغستانيين وهو يؤكد بذلك ما سمعناه عنه قبل ذلك من كونه من الداغستانيين وليس من القيرغيزيين أهل البلاد الأصلاء، وذلك ظاهر من تقاسيم وجهه ومن طول قامته.

قال الشيخ محمد حبيب الله بن محمد: لقد أمر طاغية الشيوعية السابق ستالين بإجلائنا نحن الداغستانيين وإبعادنا من وطننا داغستان إلى هذه البلاد القيرغيزية لكوننا لم نقبل الشيوعية وأظهرنا مقاومة لها.

قال: وكان عددنا خمسين أسرة، أرسلنا الشيوعيون بالقطارات ورمونا رمياً في هذه البلاد، ولم نكن نملك شيئاً يجعلنا نؤسس بيوتنا أو نملك ما يكفينا من ضرورات الحياة، وكان وصولنا في شهر أكتوبر عام (١٩٣٦م)،

يقصد بذلك وصول أهله وإلا فإنه لم يكن قد ولد في ذلك التاريخ.

قال: فاستقر أهلنا في هذا المكان الذي كان برية منعزلة، لأن المطار لم يكن قد أنشئ من قبل، واسم قريتنا الآن دوست تيجني بمعنى شرق تيجني.

قال: ولم يكن في المكان إلا بناء واحد واسع تقاسمه أهلنا فيما بينهم بأن أقاموا حواجز فيه وسكنوه.

قال: وكانوا أحضروا بعض الأشياء من داغستان مما كان لهم كالأقمشة لأنهم كانوا من أولاد الأغنياء في بلادهم قبل الشيوعية.

قال: ثم عملوا عند الحكومة جبراً كسائر الناس، وصارت حياتهم طبيعية، واتسعت القرية وتناسلوا، وكانت أعمالهم في الزراعة، وكان الشيوعيون يفتشون على من لا يريد العمل منهم فيجبرونهم على ذلك، وكانوا حريصين على تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي، ولذلك نجد أن الشيخ محمد حبيب الله يعرف العربية جيداً.

قال: وقد بقوا هنا دون أن يرخص لأحد منهم بزيارة بلادهم وأقاربهم في داغستان حتى عام (١٩٥٦م) حيث سمعوا لهم بذلك مع بُعد داغستان عن هذه المنطقة.

"حديث عن قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)"ص ٥٩

مهن:

ورأيت حلاقاً تحت شجرة من أشجار الشارع قد بكر بعدته، وعلق مرآته في جذع الشجرة، وصار يحلق للمارة إلا أن حماراً ضالاً ظل يتشمم ما حوله،

ولا أدري ما هو واجد فيه فينهره الحلاق ويطرده فيعود الحمار إليه.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٢٤

من المناظر التي تستحق التسجيل قبل الدخول إلى القصر أن هندياً نحيفاً عليه لباس الهنادكة الأصيل وهو الفوطة المشدودة جداً على وسطه، وتكشف إحدى الرجلين إلى ما فوق الفخذ حتى تعطي الحرية للحركة، ومعه عصا طويلة يطارد بعصاه ليمنع القرد من الدخول إلى القصر مع الناس، لأن سور القصر عال ولا يستطيع القرد أن يتسوره وكأنما وظيفة هذا الرجل أن يمنع القرود من دخول القصر فذكرت بهذه المناسبة وظيفة قد تماثل هذه الوظيفة كانت موجودة في الهند ذات الوظائف الكثيرة الغريبة، ولاسيما ما يتعلق منها بالمعابد وما بعد الموت من حرق الجثة إلى ذري رمادها في نهر مقدس مما لمن أذكره هنا لأنني ذكرته مفصلاً وعن عيان في كتاب"شمال الهند"من هذه السلسلة من الرحلات الهندية.

والوظيفة التي ذكرتها كنت قد قرأتها في رحلة ابن بطوطة – رحمه الله – وهي وظيفة مشرّد الذبان عن السلطان، ومشرد الذبان هو الذي يطردها عن وجه السلطان ربما حتى عن ثيابه الملكية.

وسبب ذكر ابن بطوطة لهذه الوظيفة أنه احتاج إلى من يشفع عند السلطان في حاجة، فسأل عن أرباب الوظائف الكبيرة المقربة من السلطان، وعن أهل المقامات الذين يمكن أن ينفعوه فيما يطلبه فدلّه أحد الناصحين على ذلك الشخص الذي يشرد الذبان عن السلطان، وقال له: إنه الشخص الذي لا تجد أقرب إلى الملك منه ولا أنفع في حاجتك.

قال ابن بطوطة: وكان ذلك بالفعل فقد استطاع مشرد الذبان الذي يجعلها تشرد عن وجه السلطان أن ينفع فيما لم يستطعه قواد الجيوش وأرباب الشأن.

"راجستان بلاد الملوك (زيارة وحديث عن المسلمين)"ص ٨٧

الجنسان التايلاندي والبورماوي ينتميان بصلة أو بأخرى إلى الجنس الملايوي الذي يكون للمرأة فيه سلطان كبير، وتكون التجارة بيديها وهذا هو الواضح في بانكوك نفسها حيث يجد المرء الباعة من النساء فيها أكثر من الرجال.

"مشاهدات في تايلاند"ص ٢٦٨

ومما يجدر ذكره أن اليوم وهو الأحد يوم عمل في جيبوتي، والعطلة الأسبوعية عندهم هي في يوم الجمعة.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ٦٨

وقد رأيت اثنين من الروس في مكانين مختلفين يصطادان السمك (في نهر سيحون سرداريان في طشقند) أحدها رجل أقطع الرجلين أي أن رجليه كلتاهما قد قطعتا، ولا أدري أذلك في حرب أم في حادث عارض، وقد ركب له رجلين صناعيتين، كان يخلعهما عندما يجلس على الأرض، ورأيناه جالساً يصطاد بسنارته فسألته بواسطة الأخوة المرافقين الذين كلهم حتى مشايخهم وأئمة المساجد فيهم يعرفون الروسية عما إذا كان يكسب كسباً مجدياً من صيد السمك أم أن ذلك لمجرد إشباع هواية له في ذلك؟ فأجاب بأنه يفعل ذلك للتكسب، وأن متوسط ما يكسبه هو مبلغ كذا لا أذكره لكن المرافقين ذكروا أنه

مبلغ كبير يساوي ضعف راتب موظف متوسط أربع مرات.

والثاني امرأة روسية شابة جميلة المظهر، والجميلات من الروسيات حسب مقاييسنا في البلدان العربية قليلات ما عاد اللون وشقرة الشعر.

وقد رأيتها تصطاد السمك من النهر ومعها كلبها، ولم نقف عندها، وإنما كنا قريبين منها ولم نكلمها، فصدف أن أمسكت سنارتها بعد وقوفنا بسمكة كبيرة أخرجتها من الماء فرحة بها، فسارعت أنا لالتقاط صور لها ومعها تلك السمكة وانتهى الأمر عند هذا الحد، وانصرفنا نريد الذهاب من عند شاطئ النهر، وإذا بها تأتي راكضة والسمكة الكبيرة معلقة بيدها، ثم تقدمها إلي وهي تقول إنها هدية مني إليك.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٢٠٥

مؤتمر:

في اجتماع رابطة الأدب الإسلامي في بهوبال في الهند لم يكونوا يصفقون ولا يكبرون عند مقاطع الاستحسان أو غيرها وإنما كانوا طيلة الاجتماع ساكتين سكوتاً كاملاً، فكان المكان هادئاً جداً، ولم أرهم ينصرفون أو يتزحزحون عن أماكنهم بل كان فيهم صبر عجيب على هذا الاجتماع الجاد الذي استمر ثلاث ساعات.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص١١٠

مؤسسة إسلامية:

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ الاتحاد الإسلامي في كوسوفا عمله في

أول يناير من سنة (١٩٤٨م)، وقد كان الاتحاد الإسلامي في تلك الفترة التنظيم الإسلامي الموحد يشمل جميع المسلمين الذين يعيشون داخل حدود جمهورية يوغسلافيا السابقة.

وفي سنة (١٩٨٩م) بعد أن بدأ تفكك ما كان يسمى بالاتحاد اليوغسلافي لأسباب معروفة، أعلن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا استقلاله عام (١٩٩٤م) عن رئاسة المشيخة الإسلامية العليا بيوغسلافيا السابقة، وبذلك أصبح التنظيم الديني الموحد والمستقل الذي ينتمي إليه جميع المسلمين المقيمين في كوسوفا وفي المهجر.

"قول أوفى في كوسوفا"ص ٧٠

ميدان:

في كل مدينة من مدن الاتحاد السوفييتي السابق لابد من أن يوحد ميدان يسمى (ميدان لينين) يختارونه من بين أكثر الميادين أهمية إما لسعته أو لكونه يقع في منطقة تاريخية أو ممتازة من المدينة، وقد غيرت بعض المدن تسمية ميدان لينين فيها إلى اسم آخر بعد أن سقطت الشيوعية التي كان يمثلها لينين وهذه هي الأقل بين المدن، أما أكثرها فقد أبقته على ما كان عليه، وغالباً ما يكون في وسط ميدان لينين تمثال له.

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)" ص١٣٤

حرف النون

نبات:

فوقفنا في مكان مرتفع خارج المدينة (مدينة مورمانسك شمال روسيا) من جهة الشمال اسمه (كاتكا) وكان في الأرض نبات أخضر مع ميل إلى الزرقة أشبه ما يكون بالطحالب المائية منه بالعشب الذي تكون له أوراق أو يرتفع له ساق، وقالوا: هذه هي من أعشاب التندورة التي ترعاها الأيابل – جمع إيّل – وهو نوع كبير من أنواع الوعول التي تعيش على حدود المنطقة القطبية وهو يأكل عروقه البارزة.

عشب غريب:

وهذا العشب من أعجب ما رأيته في حياتي، بل لم أر مثله قط، وذلك أنه كما رأيته وكما شرحوا لنا حاله لا تكون له عروق داخلة في الأرض وإنما عروقه خارجة من الأرض مرتفعة إلى الأعلى قليلاً، وذكروا السبب في ذلك وهو أنه يكون بين الثلوج والأرض بادرة فيطلب ضوء الشمس في الأوقات التي تطلع فيها على هذه البلاد حتى يأخذ ما يلزم له لحياته، وقد قلعوه بالفعل وقلعت بعضه فوجدت أنه لا عروق له في الأرض، وإنما يبدو وكأنما ألصق فيها إلصاقاً، وهو ينبت على هيئة الكف وأكبر من ذلك ملتصقاً بعضه ببعض.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص٢٠٦

مر الطريق (في مدينة فيلونس عاصمة لتوانيا المنفصلة عن روسيا) بشجرة وحيدة ضخمة واقعة في الجزيرة التي تفصل بين طريق الذاهب والآيب منه، ليس بجانبها أية شجرة أخرى في الجزيرة، وهي لموقعها وضخامتها لافتة للنظر، فسارع الأخ أدس يقول: إنها شجرة نابليون.

وأوضح ذلك بقوله: إن نابليون إمبراطور فرنسا هو الذي غرس الشجرة عندما وصل إلى هذه البلاد قاصداً غزو روسيا، وقد أبقى الناس هذه الشجرة لأنها شجرة تذكارية.

"بلاد البلطيق(رحلة وحديث عن المسلمين)"ص ٥٢

(قرية أروني في كشمير): تجمهر الناس علينا هنا في هذه القرية هنا من كبار وصغار إلى جانب طلبة المدرسة الإسلامية حيث خشيت من ذلك ضرراً يلحق بمهمتي أو بالجماعة الإسلامية.

وفي وسط هذا الزحام وبينما كنت استعد لتوديع هؤلاء الأخوة وأشق فيما طريقي فيما بينهم بصعوبة وكانوا يراقبون تحركاتي وسكناتي لأنني (أربي) أي عربي كما يقولون إذا مررت بشجرة تشبه أوراقها بعض الشبه أوراق الريحان إلا أنها أطول منه وكنت قد رأيت الليلة البارحة شجرة تشبهها في حديقة منزل الدكتور مقبول الذي تناولت عنده الإفطار في الليلة البارحة فسألته عنها فأخذ منها أوراقاً فركها بيده وأعطاني بعضها فشممته فإذا به ذو رائحة الريحان ولا تقرب منه إنما هي من نوع آخر.

فخيل إلي أن هذه الشجرة هي التي رايتها البارحة أسرعة آخذ منها أوراقاً والأخ غلام رسول يحاول أن يمنعني إلا أنني فركتها بسرعة فأحسست بالمكان الذي مسسته الأوراق من يدي اليسرى بألم دون ألم حرق النار وصرت أتصبر وأكتم ذلك، وعامة القوم يضحكون علي وإخواني يرثون لي وهم يبعدونني عنها وأنا لا أحتاج إلى إبعاد فقد ذقت مس عذابها.

وبينما كانت أصابع يدي تحترق بالألم كنت أتظاهر بالشجاعة وأسألهم عن اسمها فقالوا: إنها سوى، فقلت:إنها السوء وقال معلم المدرسة الذي يفقه بعض العربية: إنها شجرة الخبيثة أي شجرة خبيثة، فقلت لهم: هل هي وحشية أم تزرع زراعة؟، فقالوا: إنها تنمو من تلقاء نفسها وأن بعض الناس يتركونها إذا نمت قرب حدود محلاتهم لأنها تمنع أي حي من الاقتراب من ذلك المكان حتى الحيوانات لا تستطيع الاقتراب منها.

ومن لطف الله بي أنني مسستها بيدي اليسرى إلا لما استطعت أن أقيد شيئاً في هذا الكتاب هذا اليوم لو كنت مسستها بأصابع اليمنى.

وحدثونا عنها بعد ذلك فقالوا: إن بعض المعلمين القدماء كانوا إذا أرادوا عقاب طالب مسوه بجزء يسير منها فيحس بألم أشد من ألم الحرق ولكن ألمها ليس دائماً ولا يخلف آثاراً، وسألتهم عما إذا كانت فيها فوائد؟ فأجابوا: إن الناس كانوا يداوون بها الجروح المتعفنة المستعصية عن الاندمال يضعون منها شيئاً بمقدار قليل وبمعرفة ذوي خبرة فتزيل كل الأشياء الخبيثة المتعفنة الموجودة في الجرح.

وربما دل ذلك على أن فيها شيئاً من السم الذي يعقم الجروح عن طريق قتل الجراثيم التي تكون فيها.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٤٠

وقد مررنا (في موريتانيا) بقرية قالوا اسمها تويرجة بصيغة التصغير تورجة، وهي عندهم شجرة العُشر بعينها إذ أروني إياها، وقالوا: هذا هو اسمها

باللغة الحسانية التي هي العامية الموريتانية، ولا شك في أن الحسانية قد أخذتها من البربرية التي سبقتها إلى التوطن في هذه البلاد وتسمية الأشجار التي تنبت فيها، وقلت لهم: إن العامة في بلادنا من سكان الصحراء يزعمون أن شجرة العشر هذه من سماكن الجن، فقالوا: إن العامة هنا يزعمون هذا الزعم أيضاً، فقلت: ونحن ننتفع بأعضائها اليابسة فنجعلها فحماً نخلط به ملح البارود والكبريت، ونعالجه بالدق فيصبح بارواداً متفجراً، فقالوا: ونحن نعرف عنها كذلك.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٧٢

وقد رأيت في هذه المنطقة (حي الملح في جيبوتي) من شاطئ البحر عجيبة من العجائب تمثلت في وجود غابات من الشجر الأخضر نامية في مياه البحر، مثل الشجر الذي رأيته في غرب القصر الجمهوري، ولم أستطع أن أقف فيه وأتأمله، ولا حتى أسأل عنه، لأن معنا مرافقين، والمراسم تقتضي ألا نتحرك إلا حركة محسوبة.

وكان سروري بالغاً حينما رأيت هذا الشجر في داخل البحر، وبعضه بعيداً نوعاً ما عن الشاطئ حتى إن المرء ليتخيل أنه لو كان وسط مياه نهرية عذبة لكان من الصعب أن يعيش، لأن كل ما حوله من الماء، فكيف يعيش هنا وسط مياه ملحة بل شديدة الملوحة بسبب قلة الأمطار وشدة تبخير المياه لحرارة الشمس.

وقد رأيت بعض تلك قد كونت ما يشبه الغابات وسط المياه البحرية.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ١١٩

وجدناهم (في متحف في النيجر) قد وضعوا شجرة يابسة في قفص كبير تعرض كما تعرض التماثيل النادرة التي تكون في الخزائن الزجاجية أو التي واجهتها زجاج.

وكان منظر هذه الشجرة معتاداً بالنسبة إلينا وإلى سائر المشاهدين ليس فيه ما يلفت النظر أو يسترعي الانتباه من قريب أو بعيد، ولكن القوم قد احتفوا بها ووضعوا لوحات تمثلها وتحكي قصة تاريخها والناس يقفون ويتفرجون عليها وأخذ الدليل يشرح قصتها والشيخ البيهقي يترجم من اللغة الوطنية.

وأحياناً يترجم الشيخ الدكوري من اللغة الفرنسية إلى العربية، والدليل يقول باهتمام: إن هذه الشجرة كانت شجرة فريدة في لصحراء قاحلة ليس فيها شجرة أخرى غيرها بقربها ولا فيما حولها، وقد استمر الناس يستظلون بظلها من هجير الصحراء مدة طويلة من الزمن لا يعرف مقدارها بالضبط لأن الذين شهدوا موتها لم يعرفوا تاريخ نشأتها والذين كانوا يعرفون نشأتها لا يعرفون بأنها ستموت هذه الميتة وتخلد هذا الخلود، ويقدر الخبراء كما هو مكتوب في البيانات الرسمية أنها قد عاشت ما بين مائة وخمسين عاماً إلى ثلاثمائة وخمسين عاماً هكذا، هكذا تفاوت تقديرهم لأنهم حتى الآن في انتظار أن يصل خبير معه الأجهزة العلمية الدقيقة التي تستطيع تقدير أعمار الأشجار والمخلفات القديمة على وجه يقرب من الصحة.

قالوا: وقد عدت عوادي الدهر على هذه الشجرة المضياف الحانية في قلب الصحراء الحامية في النهار، القارسة في الليل فوجدت مقلوعة لم ينكسر منها شيء وإنما وهي ميتة كموت الشهداء الذين لا تأكل الأرض أجسادهم،

فالذين اغتالوها لم يغتالوا خشبها ولا حطبها.

فاعتبرت شجرة لا كالشجر وإنها ذات أنماط، ولا أقول: ذات أنواط فريدة، لذلك نقلوها كما قرروا تخليد جسدها الخشبي في هذا المتحف حتى تراها الأجيال الصاعدة التي تقدر خير تقدير مكانة الشجر في الصحاري القاحلة المالحة.

قالوا: وهي شجرة برية صحراوية لا ينفع في تعويضها أن تغرس شجرة أخرى في مكانها فهكذا أشجار الصحراء في أكثر الأماكن كأبناء الثكلى التي مات زوجها وخلف لها أيتاماً إن مات لم ترج من أبيه خلفاً له.

قالوا: وكان مصرع هذه الشجرة بل كان ذلك مكتوباً واضحاً في عام (١٩٧٢م) أي منذ عشر سنوات، وقد جربوا أن يغرسوا في مكانها شجرة أخرى من غير جنسها فلم يفلحوا، أما الأشجار التي من جنسها فهي من الأشجار التي تسمى باللغة العلمية أكاسيا ونحن نسمي الصحراوي أمثالها بأشجار الطلح.

"أيام في النيجر"ص ٨٠

وقفت (في مدينة جوابسوّا في الشرق الشمالي للبرازيل) عند شجرة اسمها عندهم اوتي سي، وهي شجرة عجيبة حقاً لم أر لها مثيلاً فيما رأيته من أشجار العالم، وإن لم أدع المعرفة بكل أشجار العالم، وذلك أن أصل هذه الشجرة واحد، وهذا طبيعي في كل شجرة غير أنها تتفرق بعد ذلك لتكون أكثر من جذع واحد أو ساق واحدة، ولكنها تقترن بعد ذلك مرة أخرى لتكون شجرة واحدة ذات أصل واحد فكان هذا الأصل الفرعي – إن صح التعبير –

صار أصلاً للشجرة وهو في الجو، والمعروف لنا أن أصل الشجرة يكون في الأرض ثم تتفرع بعد خروجها من الأرض.

"الشرق الشمالي من البرازيل (رحلة في ولايات برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وباراييبا)"ص ١٣٤

هناك وديان منخفضة ذات تربة ملحة قد نمت فيها أشجار الدوم الذي طلعه المقل وهي أشجار موجودة في بعض الوديان القريبة الماء من سطح الأرض في عالية نجد، ويشبه منظرها منظر النخل على البعد.

ومن ذلك ماء اسمه مران، جاهلي التسمية ولا تزال تسميته لم تتغير، وكان الحجاج من أهل نجد يمرون به ويأخذون من مقله أي طلعه هدية لأطفالهم ليتفرجوا به، وبعض الفقراء يدقونه ويلتهمونه بعد أن يبعدوا نواته الكبيرة

وقد روت العامة عندنا قصة في كيفية وجود هذا الدوم، لا شك في أنها من بقايا ما في أذهان قدمائهم من خصب في تلك المناطق تحول إلى جدب بعد أن عم التصحر أرض العرب في عصور سابقة.

وتقول تلك القصة: إن أحد الأولياء وبعضهم يقول: إن أحد الأنبياء أتى أهل بلدة يكثر فيها نخيل التمر وكان جائعاً، فطلب منهم أن يعطوه شيئاً من التمر يتبلغ به، فجحدوا التمر الذي عندهم وأنكروا أن يكون عندهم شيء منه، فقال: كيف لا يكون عندكم تمر وهذا النخل كثير في بلدتكم، فقالوا له: هذا ليس نخل تمر إنه شجر غير شجر النخل، وإنه لا يثمر، فدعا عليهم بأن يكون كذلك إن كانوا كاذبين.

قالت العامة: فانقلب نخلهم منذ تلك الواقعة دوماً يشبه النخل، ولكنه ليس بنخل، ولا يثمر تمراً، ثم انتقل من بلدتهم إلى أماكن أخرى.

إن هذه أسطورة من أساطير العوام، ولكنها توحي بقرب مظهر شجرة الدوم من نخلة التمر.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٦٤

(مركز بهية في شمال غرب المغرب قريب من إسبانيا) غرسوا نخلاً طوالاً لتجميل المنطقة، فنقول: إن النخل هنا أكثره من نخيل الزيت وهو نوع ضخم الجذوع غليظ المنظر لا يثمر تمراً، وإنما يثمر شيئاً آخر لا ينضج، وإن كان مظهره مظهر الفحّال وهو ذكر النخل الذي يلقّح منه نخيل التمر.

وهناك نوع من النخيل عندهم هو نخلنا العربي بعينه الذي يثمر التمر ولكنه هنا لا يتمر – بالتاء المثناة – بمعنى أن طلعه لا يصير تمراً ن وقد رأيته في ضواحي طنجة وفي تطوان بعد ذلك قد أزهى طلعه أي اصفرّ ولكنه لم يتمر لأن الصيف فيها قصير والنخل يطلع بعد انقضاء البرد حتى إذا ما اخرج طلعه وبدا زهوه داهمه البرد ثنية قبل أن يصبح رطباً وهكذا لا يصلح له ثمر ولا يكون له تمر.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٥٢

أشجار الدوم هو من فضيلة النخيل كما يقول الزراعون، وذلك أن فيها شبهاً من النخيل وإن كان بعيداً عنها، بل إن شجرة النارجيل التي لا تنمو وتزدهر إلا في المناطق الاستوائية الحارة القريبة من البحر هي أقرب إلى

النخلة من الدوم، وتتميز الدومة - واحدة الدوم - بأنها تتفرع منها فروع وتبقى متعلقة بها وتطول.

وتنمو الدوم بكثرة في الوديان في عالية نجد في بلادنا.

ولقربه من النخيل ذكرت العامة في مأثوراتها الشعبية أنه نخل ممسوخ، وأن أصل ذلك أن أحد الأنبياء - فيما يزعمون - ضاف قوماً أي نزل ضيفاً عليهم، وطلب منهم أن يطعموه تمراً من نخلهم، فقالوا وهم كاذبون: هذا ليس تمراً إنه شجر آخر لا يتمر فدعا عليهم إن كانوا كاذبين أن يمسح الله نخلهم إلى شجر لا يثمر التمر، فمسخ النخل دوماً له صورة النخل، ولكن ليس له ثمر.

أما ثمرة الدوم فإنها كرة أكبر من البيضة، وهي صلبة بيث تبدو كالحصاة لاسيما أنها ثقيلة وبداخلها نواة ضخمة جداً وصلبة جداً، وحول النواة ليف له طعم حلو، كان الناس يأخذونه ويدقونه ويأكلونه في أزمان المجاعات.

وفي واحد من الوديان التي تسيل إذا نزل المطر قرب مدينة جيبوتي رأيت أشجار الدوم متشابكاً كأنما لا يمسه الناس مع أن له خوصاً يصلح للحصر ونحوها، ولكنه عالٍ يحتاج إلى آلة للوصول إليه وإلى مهارة ودربة في ذلك.

"القلم وما أوتي في جيبوتي"ص ١٢٧

تناولنا طعامنا في دكة وهو المكان المرفوع عن الأرض بمقدار درجتين أو ثلاث معداً الجلوس ليكون بعيداً عن الحشرات والرطوبة وذلك تحت شجرة ضخمة جداً بحيث لو وقف بحذاء جذعها (١٥) رجلاً لما ضاق بهم ولو استدار عليه ثلاثون لوسعهم لأن جذعها مستطيل وليس مدوراً ولها

أغصان صارت أخشاباً ضخمة وتفرعت منها فروع كثيرة.

وهي شجرة معمرة حقاً اختلفوا في عمرها، فقال بعضهم: إن عمرها هو (٢٥٠) سنة، وقال آخرون: (٤٠٠) سنة، وقد كتبت مصلحة الآثار عليها لوحة توضح فيها أنها شجرة معمرة وأنها من النوع الذي يسمونه (خراساني إميلي) وإميلي هو التمر الهندي مع أنها لا تثمر تمراً هندياً حامضاً وإنما لها طلع لا يأكلونه.

وقد ذكرت لوحة مصلحة الآثار أن الذي أحضرها هنا هو السلطان محمد الخلجي، وأن أصلها من أشجار القارة الإفريقية.

"في وسط الهند (رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)"ص٢١٣

ومن الطريف (في سمارا التابعة لروسيا) في هذا الجو المليء بالأمور المستطرفة والمعلومات الجديدة أنني رأيت شجرة العصير التي يسمونها هنا (آق قايين) بمعنى الشجرة البيضاء، وقد ذكرها المؤرخون العرب وذكروا أنه يستخرج منها عصير يشرب في فصل الربيع، وقد صورتها هنا والتقطت صورة عندها مرة كما فقلت قبل عشر سنين عندما كنت في مدينة (أوفا) عاصمة بشكيريا، فالتقطت لها هنا الصور وهي هناك أكثر منها هنا، ولا أدري السبب إلا أن كونها على ضفاف الفولغا في هذه المنطقة يزيد الصورة شاعرية وطرافة.

"رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)"ص ٥٦

نوهت الدليلة (المرشدة السياحية في تاهيتي) باسم منطقة وصلناها وقالت إنه: (أربى كافي)، وشرحت بأن أربي (عربي) منسوب إلى العرب وكافي:

القهوة، وقالت: إن السبب في تسمية المنطقة بهذا الاسم أن الفرنسيين أحضروا أشجاراً من أشجار القهوة العربية وغرسها هنا، فاستقر الواقفون عن السبب في نسبتها للعرب، فلم تعرف إلا أن هناك قهوة عربية و أخرى تركية مثلا، فأوضحت لهم أن القهوة العربية هي أصل القهوة كلها في العالم، وأن كلمة (كوفي) بالإنجليزية، و (كافي) بالفرنسية وبقيت اللغات اللاتينية هي متطورة من اللفظة العربية (قهوة)، ولا تزال القهوة العربية التي يراد بها حبوب البن المجلوب من البلدان العربية مثل اليمن وما يقابلها من بلاد الحبشة معروفة بنكهتها الخاصة عند ذواقي القهوة.

"تائه في تاهيتي"ص ٩٦

نسل:

قابلنا (في قرية قراوول قشلاق في أوزبكستان) متولي المسجد أي القائم على بنائه ومن أعظم مآثره أنه كان يملك أرضاً ورثها عن أبيه فتبرع بها للمسجد ثم رأس جمعية المسجد وصار يتولى جمع التبرعات لتعميره، واسمه عبدالرحمن بن بالتا بايا (وبالتا) بالتركية هي بلطة باللهجة المصرية الدارجة بمعنى فأس، وهو شيخ كبير عمره (٧٨) سنة ولكنه قوي البنية جم النشاط، مع أن سن هذه (٧٨) سنة تزيد بأشهر على ثمانين بالتقويم القمري الذي نحسب به أعمار الناس عندنا، وذكر أنه كان يعمل جزاراً قبل تقاعده، ومن طريف ما ذكره عن نفسه أن له خمسة عشر ولداً ما بين ابن وبنت فسألته: أهم من زوجات؟ وكم عددهن؟ فأجاب إنهم كلهم من زوجة واحدة لم أتزوج غيرها، وهي من أهل هذه القرية (قراوول قشلاق).

"يوميات آسيا الوسطى"ص١٣٠

أذكر أن حكومة سنغافورة كانت قبل عشرين سنة قد شنت حملة واسعة بين السكان تدعوهم فيها إلى تقليل النسل معللة ذلك بأن الجزيرة ضيقة، ولا تحتمل المزيد من السكان، إلا أنها بعد ذلك ببضع سنسن صارت تشجع النسل لأنها رأت على ضوء ازدهار الجزيرة اقتصاديا أنها لا تجد الأيدي العاملة الكافية من سكانها ورأت أنها بحاجة إلى مزيد من السكان، لذلك انقلبت سياستها في هذا المجال رأسا على عقب.

وأخبرني بعض الأخوة من أهلها أن الحكومة صارت تشجع على زيادة السكان لهذا السبب.

"شمال أستراليا"ص ٦٤ – ٦٥

نشيد:

أرادوا تنويع الكلمات فنادوا على مغنية شعبية تترية أي من أهل هذه البلاد لأنهم جميعاً حتى البشكيريين يعتبرون أنفسهم من الناحية التاريخية من التتار.

فنهضت من آخر الصفوف امرأة في نحو الثلاثين من عمرها تقدمت وهي في ثياب ساترة محتشمة وثوبها أخضر اللون وقد غطت شعرها بشال أبيض، وقد أصبح اللون الأخضر شعاراً للمسلمين في هذه البلاد وربما كان شعاراً لهم في السابق أحيوه إحياء واسمها (كلذاده صفي الله).

وقد ذكرت في كلمة مختصرة قبل إلقاء الأغنية أنها قروية وأنها لأول مرة تحضر مثل هذا الاجتماع، وذكرت أنها تحضر الحفلات الموسيقية

والاجتماعات الشعبية ويحضرها رجال الدين في بعض الأحيان، وأنها فرصة للحديث في شئون الدين إلى عامة الناس الذين لا يجدون وسيلة للمعرفة الإسلامية إلا من خلالها، ثم ابتدأت الغناء بصوت شجي حزين يشبه البكاء والنوح وهو في الحقيقة نوح على أمجاد للمسلمين ضاعت وكرامات لهم أهدرت وثقافة إسلامية عريقة أميتت، وكان صوتها مؤثراً، وكان الشيخ طلعت تاج الدين يترجم لي كلمات الأغنية فيما بيني وبينه، فبكيت والله كما بكى بعض القوم الذين يفهمون لغتها.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ٦٣

نضال:

صوروا (أهل كوسوفا) قائد جيش التحرير الكوسوفو آدم شعبان، وهو الذي قتله الصرب وقتلوا والده شعبان.

وكان بيته فيه قسم مخصص للضيوف، ويعيش هو وأولاده في البيت ومزارعهم قريبة من قرية بركاز هذه.

وآدم شعبان هذا هو أول من نظم جيش تحرير كوسوفا.

فكان أول هجوم صربي على هذه القرية في عام (١٩٩١م)، وكان الهجوم الثاني عام (١٩٩٨م).

وكان الهجوم الثاني الوحشي في رمضان بعد أن تسحر أهل القرية أي تناولوا طعام السحور، فهاجمهم نحو خمسين من الشرطة الصربية المسلحين بأسلحة قوية، ولكنهم لم يستطيعوا إخضاع أهل القرية.

فكان الهجوم الثالث من الجيش الصربي على القرية بالرشاشات الثقيلة، واستمر محاصراً لها يطلق النار على أي شيء يتحرك فيها لمدة (٥٨) ساعة، فقتلوا (٥٢) من أهل القرية منهم والد آدم الشيخ شعبان الذي كان في الرابعة والستين من عمره.

بل قالوا: إن جميع سكان القرية أبيدوا وفيهم الأطفال والشيوخ ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا بنتاً وابناً.

"قول أوف في كوسوفا"ص ٥٣

نظافة:

وبينما كنت مستغرقاً في التفكير إذا بقطار آخر يقابل قطارنا فيبدي كل واحد منهما صوتاً مزعجاً متداخلاً مع صوت الآخر ولاسيما صوت عجلاتهما غير المرنة على قضبان الطريق، فأعود إلى واقعي في هذا القطار فيحدث ما يكدرني، إذ أن بعض زملاء المقصورة ربما كان قد أخذ بالحكمة الهندية القديمة التي نظم معناها أبان بن عبدالحميد بالعربية فقال:

قد قال ذو العلم الفصيح الهندي ... مقالة أجاد فيها عندي

لا تحبس الضرطة إما حضرت ... وخلها وافتح لها ما استفتحت

فإن أدوا الداء في إمساكها ... والروح والراحة في إفكاكها

"نظرات في شمال الهند"١١١/٢

ومن الغريب الذي استرعى انتباهي بقوة أنني رأيتهم في الفلبين يحرقون

القمامة في جانب شارع رئيسي مع أن العمال عندهم كثير وأجورهم رخيصة، ويمكنهم لذلك أن ينقلوها فيبعدوها عن المدينة.

وربما كان عذر البلدية أنها لا تملك المال الكافي الذي تدفعه أجوراً لأولئك العمال.

وهذا ليس بعذر لأن المدينة كبيرة حافلة بالمتاجر وبالمؤسسات الأخرى التي يمكن فرض ضريبة نظافة عليها.

"نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة"ص ٢٦

ولكن المفاجأة غير السارة أن شارعها (مدينة فنيدق المغربية في الحدود مع مدينة سبتة المحتلة من الأسبان) يبدو مهملاً فيه النفايات متروكة دون إبعاد، وشارعها العام الذي هو الطريق الرئيسية ليس فيه أرصفة إنما حواشيه ترابية يتطاير منها الغبار، وشيء مهم آخر حز في نفسي وهو أنهم وضعوا على جزء منه إطارات سيارات خربة مهملة من أجل تحديد الأزفلت حتى لا تسير السيارات على جانب الطريق المغبر.

وأسفت لهذا الذي رأيت أسفاً مقروناً بالعجب، لأن مثل هذه الهنات يمكن إزالتها بدون عملات صعبة وبدون تقنية (تكنولوجيا).

لاسيما أنها تأتي بعد الحدود الإسبانية الإدارية مباشرة فهي عنوان على الإدارة المغربية، وغالباً ما يعلق في ذهن السائح أو الواصل إلى بلد ما، ما يراه أول مرة فيه تنطبع في ذهنه صورة عنه خلال ذلك.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٥٠

نعل:

والحفاء كثير في هذه البلاد (نيبال)، والتغالي في الملابس والثياب ليس موجوداً أو هو نادر بين الجنسين، ومظاهر الفقر في الأجسام والمعروضات موجودة أيضاً.

"في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين)"ص ٣٩

هناك (في نيبال) مناظر أخرى تسترعي الانتباه منها منظر امرأة إسكافية أي تصلح النعال، ومن اللطيف أنني رأيت الذين عندها كلهم من النساء والبنات وهي تصلح لهن نعالهن، ولا أدري أذالك من باب الصدفة أم هو عادة لهم متبعة.

"في نيبال بلاد الجبال (رحلة وحديث في شئون المسلمين)"ص ٩٢

ولضيق البيوت ووفق عادة قديمة كانت شائعة بسبب الأوحال التي تكون في الشارع بعد الأمطار والتي لا توجد الآن فإن اليابانيين قد اعتادوا أن ينزعوا أحذيتهم عند الدخول للبيت، ويلبسوا بدلاً منها أحذية خفيفة من اللدائن والقماش، ما رأيت أخف منها وزناً وألين منها على الرجل.

"وراء المشرقين (رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين)"ص ٢٢٤

نهاية الأرض:

بعد أن سرنا (٦٤) كيلومترا من مدينة نوفي أرنغوي - في سيبيريا - متجهين جهة الشمال وصلنا إلى ما أسموه نهاية العالم، وهو منصب كتبت عليه بالروسية العبارة التالية: (نهاية العالم) بداية الدائرة القطبية، منطقة الشمس التي

لا تغيب، ولا ترتفع في السماء، وإنما تدور في الأفق في كل الاتجاهات.

وقفنا مدهوشين عند هذا المعلم الغريب الذي لو لم يكن فيه إلا ما تثيره عبارة نهاية العالم في الذهن من غرابة، لاسيما مع ما يحسه المرء هنا الآن من دفء غامر، وقوة الشمس المشرقة في منطقة معتبرة من الدائرة القطبية، وهي تشبه شمس الربيع، بل شمس آخر فصل الربيع في بلادنا، مما يعتبر نقيضاً في الذهن لصورة الدائرة القطبية التي لا تغيب عنها الشمس في أيام من الصيف، ولا تشرق عليها مطلقاً في أيام الشتاء، خلاف ما شاهدته في منطقة قطبية أخرى قبل (١٠) سنين حيث البرد الشديد والريح الباردة في طوال أيام السنة، وربما أكثرها دفأ وهي أواخر شهر يونيو.

ووجدتني أندفع في حركة صبيانية داخل الدائرة القطبية أي بعد ذلك النصب الذي ذكروه حداً لها وأقاموا من أجل ذلك لأرى ما إذا كانت الأرض اختلفت فوراً من داخل الدائرة القطبية عنها في خارجها، فلم أر فيها أي فرق.

ولا شك في أن مرجع ذلك إلى كوني لم أتوغل فيها، وإلا فإن أية مسافة في هذه المنطقة ولو كانت قصيرة يظهر الفرق فيها واضحاً بينها وبين ما كان إلى الجنوب من الدائرة، كما ضربنا مثلاً لذلك بأن من يكون على حدود الدائرة القطبية إذا سار مائة كيلومتر جهة الشمال التي تذهب في الاتجاه إلى القطب الشمالي، فإنها يحدث فيها من الآثار لسيره ذلك أكثر ما يحدث له فيما إذا سار ألفي كيلومتر من الجهة المعاكسة التي هي جهة الجنوب، وذلك للطبيعة الانحدارية، وإن لم تكن محسوسة للشخص إذا كان يسير على الأرض بالنسبة إلى صغر حجمه بالنسبة إلى الأرض.

ولكنها كبيرة بالنسبة إلى ذهابه إلى جهة القطب حيث يكون عرض الأرض قليلاً قبله لأن غلظ الكرة الأرضية هو في وسطها حيث خط الاستواء، وكلما سار أكثر مبتعداً عنه جنوباً أو شمالاً قل عرض الأرض، وإن شئت الدقة: قلّ سمك الأرض لأن الأرض ليست كرة كاملة التدوير، وإنما هي على شكل بيضاوي مفلطح نوعاً ما.

"في شمال سيبيريا (رحلة وحديث في أحوال المسلمين)"ص ١٦٥

نهر:

وتوجهنا إلى ميناء نهري على نهر (الفولقا) وهذه التسمية كما قلت هي روسية أو أوربية واسمه القديم عند أسلافنا العرب نهر ايتل، وعند أصحاب هذه البلاد الذين هم أهله في الحقيقة (إيدل)، وهو عندهم قسمان أو لنقل أنه أصلان أو شعبتان لأصل واحد يسمونه (آق إيدل) أي إيدل الأبيض، والثاني (قرا أيدل) ومعناها: إيدل الأسود، وكل ذلك بلغتهم المتفرعة من اللغة التركية، ويصب الأسود في الأبيض حيث يجتمعان وبينهما الآن حوالي كيلومترين اثنين، ومدينة اوفا في شبه جزيرة بينهما.

"الرحلة الروسية (مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين)"ص ٩٩

اسم هذا النهر الذي نحن الآن على ضفافه سيحون كما مر بك، وهذا اسمه في كتب أسلافنا العرب الأماجد، وكتب أسلافنا أيضاً من علماء المسلمين الذين أنجبتهم هذه البلاد من غير ذوي الأصول العربية الذين اتخذوا الإسلام عقيدة وانتماء واللغة العربية شعاراً ودثاراً.

ولكن اسم النهر عند أهل هذه البلاد في الوقت الحاضر غير عن ذلك، إنهم يسمونه نهر (سر داريا) فكلمة (داريا) كلمة تركية عريقة لذلك دخلت في اسم هذا النهر العريق الذي لا يمكن إلا أن يكون له في العادة اسم محلي عريق، مثلما دخلت في اسم شقيقه نهر جيحون إذ يسمونه هنا (أموداريا).

وأموداريا مؤلف من كلمتين غير عربيتين فأمو معناه المجتمع أو المتكامل وداريا نهر.

أما سيحون فإن نصف اسمه من العربية لأن اسمه (سر داريا) مؤلف من كلمتين أيضاً آخرهما كلمة داريا التي ذكرتها، وأولهما كلمة سر وهي الكلمة العربية التي هي السر ضد الجهر أو العلانية، ويعني الاسم نهر السر.

وهذه التسمية هي تسمية إسلامية ظاهر ذلك من وجود كلمة السر فيها، ومن الروايات التي نذكرها عن سبب التسمية.

حدثنا الشيخ رستم بن رحمة الله زاده من أهل المنطقة أن سبب تسمية هذا النهر بنهر السر هي فيما يقال: أن وليين من أولياء الله سارا على صفحة مياه هذا النهر أحدهما من أحد طرفيه والآخر من الطرف الثاني حتى اجتمعا في وسطه، وأسر كل واحد منهما شيئاً عن الولاية أو العلم الصوفي الذي لا يريد أن يعرفه غيره. وقد جهد الناس في ذلك الوقت ليعرفوا ذلك الكلام فضلاً عن كونهم لم يعرفوا الطريقة التي سار بها هذان الوليان المفترضان فوق ظهر مياه النهر دون أن يغوصا فيها، وبخاصة منهما من كان يسير ضد تيار النهر، ولكن لا أحد يعرف ذلك وبقي سراً مكتوماً، لذلك سمى الناس هذا النهر (نهر السر) أو (سر داريا) باللغة المحلية.

أما التسمية العربية سيحون فإنها مشتقة فيما يظهر من (ساح يسيح) إذا كان الاسم عربيا، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان:

سيحون بفتح أوله، وسكون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء، حتى تجوز على جمده القوافل، وهي في حدود بلاد الترك.

"العودة إلى ما وراء النهر (رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين)"ص ٢٠٧

سارت العَبّارة التي هي في الحقيقة سفينة صغيرة ثم وقفت في عدد من المحطات التي نزل فيها أناس وركب غيرهم حتى وصلت نهر (أنغارا) المتفرع من البحيرة الضخمة بحيرة باي كال في سيبيريا.

فكان مما ذكروه لنا عن هذا الجزء من مياه النهر أنه يتجمد لمدة ستة شهور من السنة تبدأ من شهر أكتوبر وتنتهي شهر إبريل.

ولا شك في أن السبب في ذلك هو غزارة مياهه واتصالها بالمياه العميقة من هذه البحيرة، وإلا فإننا رأينا اليوم جوانب من جوانبها غير ذات المياه العميقة متجمدة، ومما يذكر أن هذه البحيرة ذات مياه عميقة كما سبق وأن المجرى الرئيسي للنهر لا يتجمد إلا نادراً بسبب سرعة جريانه وكونه ينبع من مياه البحيرة العميقة.

"في شمال شرق آسيا (رحلة إلى سيبيريا ومنغوليا وحديث في شئون المسلمين)"ص ١٥٦

اسم نهر جيحون في هذه البلاد (أموداريا) ومعناه: النهر المجتمع أو النهر الكبير، فداريا تعني نهراً باللغة الأوزبكية، وأموا: كبير أو مجتمع، ولذلك سموا

شقيقه نهر سيحون بسرداريا أي النهر السري لأن سر هي الكلمة العربية ضد جهر، وداريا نهر.

"يوميات آسيا الوسطى"ص٧٣

ذكرتني حال سان لويس وكونها الحد ما بين موريتانيا والسنغال في هذه الجهة بما كنت قرأته عن هذا النهر الذي أصبح اسمه نهر السنغال في كتابات الأوربيين المستعمرين، وكان اسمه عند أسلافنا العرب المؤرخين نيل غانة، وهم عرفوه ووصفوه قبل أن يعرفه الأوربيون بمئات السنين.

فقد قال أحدهم وهو ابن سعيد المغربي فيما أذكر: إن نيل غانة هو شقيق نيل السودان، يريد بذلك نهر النيجر الآن، وأنه أي نيل غانة يصب في البحر المحيط الأعظم، وهذا يصدق تماماً على نهر السنغال من دون إشكال.

"إطلالة على موريتانيا"ص ٤٨

مررنا (في مدينة باماكو في مالي) بجدول أو نهير صغير منحدر من الهضاب الشمالية متوجهاً إلى نهر النيجر، فسألت الشيخ الدكوري عن اسمه؟ فأجاب أنه (وي وي ا نكو).

ولما كانت هذه الإجابة تحتاج إلى تفسير كان تفسيرها أن معنى هذا الاسم نهر الصياح أو العويل إذ كلمتا (وي) (وي) تعنيان حكاية صوت العويل و (كو) نهر صغير وهي هي الكلمة الواقعة في آخر اسم باماكو العاصمة.

وإذا يكون المعنى نهر الصياح والعويل فما الذي جعله كذلك.

وفي عام (١٨٨٤م) أي قبل مائة عام سنة أو سنتين كان أحد القادة من

المستعمرين الفرنسيين يتقدم لاحتلال بعض الأماكن في منطقة العاصمة، وكان بعض المسلمين الغيورين قد اجتمعوا لقتاله في هذا المكان إلا أنه لا وجه في الاستعداد المادي للموازنة بين الفريقين وبخاصة أن الفرنسيين كانوا في ذلك الوقت في قمة المخترعين المستفيدين من المخترعات المستحدثة ومنها آلات السلاح التي تقتل عن بعد مثل المدافع والبنادق.

فكان أن التقى الجمعان وحصلت معركة عظيمة قتل فيها خلق من المسلمين أنباء البلاد وتمت السيطرة للمستعمرين الفرنسيين واحتلوا مدينة باماكو.

وكانت المصيبة في هذه الموقعة فادحة بقياس الخسائر المادية والبشرية وليس ذلك فقط وإنما أيضاً في إظهار تفوق هؤلاء المارقين الكفرة على المسلمين فاكتسب هذا الموقع هذا الاسم في ذلك التاريخ.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ٨٢

قرأت مقولة قديمة لبعض العلماء نسبها بعضهم إلى الإمام الشافعي ونسبها آخرون للإمام أحمد بن حنبل وهي مقولة: لا تسكن في بلدة ليس فيها خباز ولا نهر جارٍ.

"سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور"ص ١٥٤

ونهر الرس الذي ذكره ياقوت الحموي هو يسمى الآن (أراراس)، وقد وقفت على شاطئه في مدينة نخجوان في أذربيجان.

"بلاد العربية الضائعة جورجيا"ص ٧٩

في شمال القلعة (قلعة بلغراد) منظر جميل بل رائع من موضع القلعة العالي فيطل من يعلو سور القلعة الشمالي منه على منظر اقتران النهرين: نهر الدانوب ونهر ساوا، ويؤلفان قبل امتزاجهما جزيرة صغيرة يسميها اليوغسلافيون الآن جزيرة الحرية (راتنواسترو) .

ويطل الناظر من هذا المكان المرتفع على اقتران النهرين الذي هو في الحقيقة ليس اقتراناً بل هو أشبه ما يكون بعملية الابتلاع إذ يبتلع نهر الدانوب العظيم نهر ساوا الذي هو نهر ليس صغيراً ولكنه قصير المجرى أو قصير العمر بالنسبة إلى هذا النهر العتيد الدانوب، وهما إذا اختلطا ذاب ساوا في الدانوب أو انمحى فيه حتى اسمه، فأصبح الدانوب كما يبتلع الحوت الأكبر السمكة الكبيرة

وابتلاع من نوع آخر وهو أن نهر ساوا يعتبر نهراً حياً لأنه نظيف خالٍ من التلوث بخلاف نهر الدانوب الذي يعتبر نهراً ميتاً أو بتعبير أدق نهراً مسموماً لأنه تلقى فيه نفايات المواد الكيماوية السامة وغيرها من النفايات القاتلة للحياة لذلك لا ينتفع منه انتفاعاً ظاهراً إلا في الملاحة وتوليد الكهرباء، أما مياهه فإنها غير صالحة للشرب لذلك السبب.

فإن امتزجا ضاعت طهارة ساوا في نجاسة الدانوب، وهكذا يكون نهر ساوا النظيف قد مات ميتتين إحداهما ميتة الاسم والثانية ميتة المعنى.

"ذكريات من يوغسلافيا (رحلة ودراسات في شئون المسلمين)"ص ٧٠

(النيل) أردت الوضوء (في تشاد) فأخذت إبريق الماء معي وأبعدت قليلاً

الرفاق فتبعني الملازم الطيار حافظ بن مندي، فقلت في نفسي: إن هذا غير لائق لاسيما أن المكان ليس فيه أحد، وإن كان تحت أشجار كثيفة يمكن أن يختبئ تحتها مختبئ فلما وقفت وقف، وعرفت أنه فعل ذلك قياماً بواجبه في الحراسة جزاه الله خيراً مثلما فعل شخص ذكره ابن بطوطة، وذلك أنه كان – كما قال – منحدراً في نهر النيل الذي يراد به نيل السودان في كتبنا العربية القديمة، وهو نهر في النيجر في الوقت الحاضر وليس نيل مصر، وإن كان ابن بطوطة ذكر ما يدل على أنه يعتقد أنه هو نيل مصر يذهب من تلك المنطقة من بلاد السودان الغربي إلى مصر.

قال ابن بطوطة: أردت أن أبول على ضفة النيل، فلحق بي أحد المرافقين، فعجبت من سوء أدبه، ولكنني عندما ذكرت ذلك لفلان – لرجل ذكره – قال: إنه أراد أن يحرسك من التمساح، لأنه يوجد في النيل.

"المستفاد من السفر إلى شاد"ص ١٧٩

يسمى أهل الأندلس النهر بالوادي، ربما كان ذالك من باب التسمية الوادي في العربية القديمة الذي يسيل بماء المطر.

"تجوال في بلاد البرتغال"ص ١٤٧

حرف الهاء

هجرة:

سألني عدد من الأخوة المستقبلين قبل سير السيارات سؤلاً وجدتهم قد اهتموا به وهو ما إذا كنت من بلاد الداغستان؟

وقد أجبتهم بأنني أتشرف بأن أكون من أهل الداغستان المشهورين بقوة إسلامهم وتمسكهم بدينهم، وحرصهم على صيانة عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكنني أعرف أن أصلي يعود إلى هذه البلاد.

فقالوا: إن الداعي لهذا السؤال أنه يوجد في بلادنا بلدة وبعضهم قال قرية اسمها (عبودي) وأن نسبة الواحد من أهلها هي (العبودي)، وكنا قد عرفنا أن جماعة منها سافرت قبل مائة سنة وبعضهم قال ثمانين سنة إلى جهة الحجاز للحج والعمرة ولم يعودوا كما هي عادة بعض الداغستانيين الذين لا يزالون موجودين ومعروفين في الحجاز فظنناك منهم.

"بلاد الداغستان"ص ٣٤

المسلمون في مني فور (في أقصى شرق الهند) يدعون فنغان أي الذين لم يكونوا من أهل مني فور الأصلاء ولكنهم (تمنفروا) أي صاروا مني فوريين كالعرب والمستعربين هكذا المني فوريون، وفنغان، وقصة مجيء المسلمين إلى مني فور أن ملكاً من ملوك دهلي المسلمين أرسل ثمانمائة وألف جندي مسلم في القرن الرابع عشر الميلادي إلى مني فور لفتحها، وذلك مروراً عند طريق سلهت وكجار وجاءت تلك الجنود الآن.

كان في مني فور أخوان من أسرة حاكمة فحدث بينهما خلافات فدعا

الأخ الصغير المسمى بكاكي تينبو الجنود من ملك دهلي ضد أخيه الأكبر الملك.

جاء العسكر الإسلامي وهاجم مني فور وجرت الحرب بين الجنود المسلمين وأسروا، وبعد أن أطلق سراحهم دعاهم الملك وسألهم ماذا تريدون الذهاب إلى دهلي أم المكث في مني فور، ومنحهم الملك الناطق: لي لونغ – هاوريبي – تهوبال – يايري فوك – وهذه هي مناطق المسلمين الآن، وسمح لهم الملك بأن يتزوجوا مع بنات المني فورية بعد أن أسلمن، والمسلمون الآن أبناء أولئك الجنود، وقائدهم كان شاه عالم ومحمد شاه الأخوين.

"في أقصى شرق الهند"ص ٣٣

مسجد ابن عُبُود هكذا نطق السائق الاسم بكسر النون وإسكان العين وتخفيف الباء المضمومة.

وقال: ابن عبود بنى هذا المسجد كله وحده ولم يقبل أن يساعده أحد على بنائه أو يشاركه فيه، فسألته: هل هو من أهل تطوان؟ فقال: أصله من السعودية الجد دياله من تطوان، ودياله كلمة شائعة في المغرب تأتي للإضافة والاختصاص كما نقول في الحجاز حقه، وفي مصر بتاعه يريد أن يقول إن أصله من السعودية ولكن جده مولود هنا فهم منذ فترة يعتبرون من سكان مدينة تطوان.

هذا ولم يعرف أننا من السعودية قط، لأنه سألنا أول الأمر من أين نحن فقلت: منطقة الخليج قرب عمان، فاكتفى بهذا التعريف.

ثم قال: ابن عبود من عائلة العبودي الكبيرة نطق الاسم العبودي كما ننطق به في نجد بإسكان اللام والعين معاً وهما متجاوران وتخفيف الباء مثلما نطق باسم ابن عبود مثلما ينطق به عندنا تماماً.

وقد استرعى انتباهي ذلك لكون أسرتنا كانت تسمى في أول الأمر العبود بدون ياء النسبة ومعنى ذلك آل عبود، وكان يقال للواحد منا ابن عبود وأجدادنا في الوثائق القديمة هم ابن عبود، ومنذ مائة سنة فقط أصبح اسمها عبودي عندما اشتهر منا عدة أشخاص تكررت أسماؤهم على ألسنة الناس فاقتضى الأمر أن ينسبوهم فيقال لهم العبودي بدلاً من ابن عبود.

وكان صديقي الدكتور عبدالرحمن الهراس وهو من أهل تطوان وعضو في المجلس الأعلى العالمي للمساجد الذي يتبع رابطة العالم الإسلامي قد أخبرني عن أسرة العبودي في تطوان، وأن اسمها مطابق لاسمنا وإن منها شخصيات كبيرة خرجت من تطوان إلى بعض أنحاء المغرب ومنهم قضاة وموظفون كبار.

وهذا السائق التطواني الأندلسي الأصل يقول لي ما لم يقله الدكتور الهراس وهو أن أصل أسرة عبود من العبودي، وأن أصل الجميع من السعودية، وقد حملني ذلك على التساؤل عما إذا كانت لأسرتهم علاقة بأسرتنا بأن يكون أحد من قومنا قد سافر إلى المغرب ولم نعرف من أمره شيئاً لأن سفره إليها سيكون حتماً مرحلة ثانية لسفرة معتادة كأن تكون للشام أو مصر أو حتى مكة المكرمة بعد أن يكون لبث فيها مدة ونسي أمره والله أعلم.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٧٤

المسلمون وأستراليا:

١- و ما يؤكد وصول المسلمين إلى أستراليا قبل الأوروبيين أيضا أن البحار المسلم جانغ خه Chang He و هو قائد الأصطول الصيني لإمبراطورية مينغ Ming الصينية وصل إلى أسترالية عام (١٤٣٢م).
وهكذا لم يكن البريطانيون هم الذين اكتشفوها عام (١٧٧٠م) كما قالوا، بل كان الإسبانيون هم أوائل الذين أتشفوها عام (١٦٠٦م)، والهولنديون الذين سموها هولندا الجديدة وصلوها عام (١٦٠٦م)، قبل الإنكليز الذين احتلوها عام (١٧٨٨م)، واستمروا فيها.

٢- وجيوش هذه الدول الأوروبية التي احتلت بلدانا إسلامية في جنوب شرق آسيا لا يستبعد أن يكون فيها أفراد مسلمون نقلتهم تلك الجيوش في قوافلها إلى أستراليا، وإنما الثابت تاريخيا أن حكومة بريطانيا التي كانت لا تزال تسيطر على أستراليا و الهند وغيرهما في القرن التاسع عشر الميلادي، استدمت ثلاث مسلمين من الهند برئاسة بيك درويش مع (١٢) بعيرا لاستكمال استكشاف أستراليا في عام (١٨٤١م)، فاشترك في ذلك أولا مع المستكشف تشارلز ستورت في عام (١٨٤٤م)، ثم مع كل من وليم ويلز وروبرت بورك في عام (١٨٦٠م)، وقد أشاد به وليم ويلز في كتابه ولكن درست محمد الذي استقدمه الإنجليز مع (٢٤) بعيرا من بشاور يعتبر أول مسلم يسجل دخوله في عام (١٨٥٠م).

٣- وقد تزوج بعض هؤلاء المسلمين الأوائل من الأصلاء، كما قدم آخرون غيرهم حتى إن السفن الواردة إلى أستراليا من كراتشي قلما خلت من المسلمين، و قد بلغ عددهم نحو (٦,٠١١) نسمة في عام (١٩٠١م).

٤- وقد انصهر أحفاد أولئك المسلمين من زوجات لهم من السكان الأصلاء في المجتمع الأوروبي، كما حدث في مدينة اليس سبرنغ، ومع ذلك استمر بعضهم واشتهر منهم محمد عالم الذي خلد اسمه على شارع في اليس سبرنغ اليوم، ومحمد صالح الذي مثل حكومة أستراليا في تقديم هدية الإبل الأسترالية إلى الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله –، وقد أدى فريضة الحج عام (١٩٧٥م).

٥- و في عام (١٩٢٤م) سمحت حكومة أستراليا بهجرة الأوروبيين المتضررين من الحرب العالمية الأولى، فقدم إليها الألبان و اليوغسلاف المسلمون، كما جاء إليها الأتراك والعرب من الشام بعد الحرب العالمية الثانية.

"شمال أستراليا"ص ٢٩- ٣٠ – ٣١ – ٣٢ – ٣٣

هدية:

وقدمت له (عمدة مدينة غدانسك في بولندا) مع العباءة ساعة يدوية جيدة وتمراً من تمر المدينة، وسجادة من سجاد الصلاة ذات نقش جميل للتعليق في الحائط، فكان لذلك أثر طيب في نفسه ونفوس الإخوة من رؤساء المسلمين الذين كانوا معنا في المقابلة.

وقال أحدهم: إن هذه أول هدية تلقاها الحاكم من وفد قادم من البلدان الإسلامية، وقال آخر: إنها إن لم تكن أول هدية من نوعها فإنها أثمن هدية من نوعاه من دون شك.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٢٣٤

حرف الواو

وباء:

في إبريل سنة (١٩٨٦م) انفجر مفاعل نووي في مدينة (تشير نوبل) الروسية وتبعد (٢٣٠) كم عن مدينة (بياوستوك) البولندية حيث يزورها الشيخ محمد بن ناصر العبودي والوفد المرافق.

وقد تعين عليهم زيارة مدينة أكثر قرباً من المفاعل النووي، فتشاوروا فيما بينهم، ورأوا عدم الذهاب للحديث"إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تقدموا عليهم"، ولكنهم لما ذكروا ذلك لمسئولي المراكز الإسلامية في بولندا حزنوا لكون مسلمي تلك المدن بانتظارهم، فعدلوا عن رأيهم وزاروا تلك المدن.

"مع المسلمين البولنديين (رحلة وحديث عن الإسلام)"ص ٨٠

وزارة:

قالوا: عندنا يومان في الأسبوع كلاهما يوم عطلة أحدهما يوم الجمعة، والثاني يوم الأحد، فالأول عطلة من أجل كوننا مسلمين، والثاني عطلة من كون أكثر العالم يعطل فيه، وهذه فكرة لم اسمع بها من قبل عن أي بلد إسلامي آخر.

"زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية"ص ٨٥

وضوء:

ومن لطيف ما شاهدته وأنا أتمشى أن المقبلين على الصلاة يأتون إلى فرع من نهر جيلهم قريب من المسجد (مسجد أهل الحديث في كشمير) وينزلون إليه مع درج من الحجارة ويتوضأون من النهر مباشرة ثم يعودون للمسجد.

"سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم"ص ١٨٧

الذي صلى بجانبي من جهة اليمين وهو رجل متدين في حدود الخمسين من عمره أحضر معه منديلاً من القماش فيه تراب، ففتحه وأخذ يضرب به يديه ويمسح وجهه ويديه كما يفعل المتيمم الذي قد عدم الماء، فذكرت بذلك ما كنت قد سمعته من أن بعض الموريتانيين يتيممون للصلاة مع قدرتهم على الماء، وهذا أمر لا يجوز شرعاً إلا عند فقد الماء كما قال الله تعالى: (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً)، ولقد تأملت هذا الشخص الذي بجانبي حين قلت في نفسي: إنه ربما كان في يديه أو وجهه مرض يمنعه من استعمال الماء، فلم أر فيه من ذلك شيئاً.

"إطلالة على موريتانيا"ص ١٣٠

حرف الياء

يهود:

برج الأفعى بجانب باب جياف (في مدينة تطوان المغربية) الذي هو باب اليهود، لأن اسم اليهود هو حياف في اللغة المحلية، والباب والبرج باقيان على ما كانا عليه في القديم، إلا أن اليهود والأفعى قد رحلوا جميعاً من المكانين، فاليهود ذهب أكثرهم إلى فلسطين وبعضهم إلى أوروبا ومن بقي منهم في المغرب ترك هذه المحلة من البلدة القديمة

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٧١

إسحاق شامير رئيس وزراء اليهود الذي استهان بالعرب والمسلمين بل أهانهم وجعلهم بتحقيرهم والتهوين من شأنهم في مرتبة أدنى في نظر العالم المتمدن من اليهود أصله من مدينة تطوان هذه.

"الإشراف على أطرف من المغرب العربي"ص ١٧١

ومن مظاهر تأثير العرب في الميدان السياسي والاقتصادي أنه وقعت حرب على الحدود بين السلفادور وهندوراس بسبب أن فريق كرة هندوراسي ضربه السلفادوريين في مباراة بين البلدين، فسارع العرب في هندوراس إلى بذل المساعدة المالية لأهل هندوراس بسبب ما عرفوه من أن لليهود نفوذاً سياسياً في السلفادور، وصار العرب يغذون الحرب من جهة هندوراس، واليهود يغذونها من جهة السلفادور، حتى قال الناس في المنطقة إن هذه الحرب هي حرب العرب واليهود في أمريكا الوسطى.

"رحلات في جمهورية الموز هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا جولة وأحاديث في أحوال العرب والمسلمين"ص ٩٧

أما اليهود (في كوستريكا) فلهم النفوذ العظيم هنا، ولهم المقامات الرفيعة عند أهلها، ويقدر عددهم بحوالي (٤٥) ألفاً، والغريب في الأمر أنهم يقاومون الذوبان، والذي يندمج معهم في المجتمع لا يتركه اليهود يضيع منهم، بل يتصلون به، ويقوون صلته بالثقافة اليهودية ولو بالانتماء ويعدونه منهم بخلاف غيرهم من الأجناس، إذ الذي يختلط بالمجتمع يذوب فيه ولع يحاول أحد من بني قومه أن يمنع ذوبانه.

ولليهود في الوزارة الحالية أربعة وزراء خلاف الموظفين الكبار الذين منهم مستشارة رئيس الجمهورية وهي يهودية.

"رحلات في جمهورية الموز هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا جولة وأحاديث في أحوال العرب والمسلمين"ص ١٩٤

ويملكون (اليهود في البرازيل) شركات كبيرة ومصارف، ولهم نفوذ خفي، ولكنهم مكروهون من الشعب البرازيلي، وذلك من أجل تعاملهم بالربا الفاحش، وعدم تسامحهم مع من يتعاملون معهم من البرازيليين.

وأما العرب فإنهم محبوبون من الشعب، ولهم مراكز في الإدارات الحكومية أقوى من مراكز اليهود، ولكن اليهود يحصلون ما يريدونه أكثر مما يحصل العرب عليه، وذلك بامتلاكهم للأموال وتعاضدهم فيما بينهم.

"في جنوب البرازيل"ص ١٤٠

المراجع

قارة آسيا:

١. الرحلة الروسية مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين

٢. العودة إلى ما وراء النهر رحلة في آسيا الوسطى وحديث عن شؤون المسلمين

٣. إلمامة بجنوب الفلبين

٤. بالي جزيرة الأحلام

٥. بلاد البلطيق

٦. بلاد الداغستان

٧. بلاد الشركس

٨. بورما الخبر والعيان

٩. جمهورية أذربيجان

١٠. راجستان بلاد الملوك

١١. رحلة هونغ كونغ وماكاو

١٢. سياحة في كشمير وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم

١٣. في أعماق الصين الشعبية رحلة إلى منغوليا الداخلية وحديث عن المسلمين

١٤. في أقصى شرق الهند

١٥. في بلاد المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر

١٦. في شمال شرق آسيا

١٧. في نيبال بلاد الجبال

١٨. مشاهدات في تايلاند

١٩. مقال في بلاد البنغال

٢٠. من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي

٢١. نظرات في شمال الهند

٢٢. نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة

٢٣. وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث عن المسلمين

٢٤. يوميات آسيا الوسطى .

٢٥. رحلات في جنوب روسيا (إقليم سمارا وأستراخان مشاهدات وأحاديث عن المسلمين.

٢٦. حديث قيرغيزستان (دراسة ومشاهدات ميدانية)

٢٧. زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية

٢٨. زيارة رسمية لتايوان

٢٩. داخل أسوار الصين (رحلة وحديث عن شئون المسلمين)

٣٠. العودة إلى الصين

٣١. الرحلات الهندية (في وسط الهند رحلات وأحاديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)

٣٢. سفرة إلى تاجكستان

٣٣. الرحلات الهندية (في جنوب الهند رحلات في ولايات تامل نادو وكارناتك واندرا براديش)

٣٤. في إندونيسيا (أكبر بلاد المسلمين)

قارة أفريقيا:

١- إطلالة على موريتانيا

٢- الإسلام والمسلمون في غرب أفريقية أو بقية البقية من حديث أفريقية

٣- الإشراف على أطرف من المغرب العربي

٤- العودة إلى غرب إفريقية

٥- القلم وما أوتي في جيبوتي

٦- المستفاد من السفر إلى شاد

٧- إلى إرتريا بعد ٣٦ سنة

٨- أيام في النيجر

٩- بقية الحديث عن إفريقية

١٠- جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي رحلات إلى موريشيوس ورينيوس وجزر القمر وزنجبار وسيشل

١١- رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً

١٢- سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور

١٣- من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي

١٤- من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري

١٥- نظرة في وسط أفريقية .

١٦- من أنقولا إلى الرأس الأخضر (رحلة وحديث عن الإسلام)

١٧- شهر في غرب إفريقية ومشاهدة وأحاديث عن المسلمين

١٨- غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة

١٩- قصة سفر في نيجيريا

٢٠- مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين .

قارة أوروبا:

١- إقليم أورنبورغ

٢- بلاد العربية الضائعة جورجيا

٣- ذكريات من خلف الستار العقيدي

٤- ذكريات من يوغسلافيا

٥- رحلات في القارة الأوربية البرتغال وبلجيكا وهولندا

٦- في شمال سيبيريا

٧- قول أوفى في كوسوفا

٨- مع المسلمين البولنديين

٩- مواطن إسلامية ضائعة .

١٠- رحلات القارة الأوربية (من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء – مشاهدات وأحاديث عن المسلمين)

١١- إلي شمال الشمال بلاد النرويج وفلندا

١٢- كنت في ألبانيا

١٣- كنت في بلغاريا

قارة أمريكا الجنوبية والشمالية:

١- الرحلات البرازيلية في شرق البرازيل

٢- الرحلات الكاريبية في جزر قوادي لوب وانتيقوا وسان مارتن

٣- الشرق الشمالي من البرازيل

٤- بيليز والسلفادور وحديث عن المسلمين

٥- رحلات في أمريكا الوسطى

٦- رحلات في جمهوريات الموز هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا جولة وأحاديث في أحوال العرب والمسلمين

٧- على أرض القهوة البرازيلية (جولة في المنطقة الجنوبية الغربية البرازيلية وحديث عن أوضاع المسلمين)

٨- غايتي في السفر إلى هايتي

٩- في الرحلات الكاريبية المارتنيك وباربادوس

١٠- في جنوب البرازيل

١١- في غرب البرازيل

١٢- نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان .

١٣- بين الأرغواي والبارغواي

١٤- تائه في تاهيتي

١٥- تجوال في بلاد البرتغال

١٦- جزائر جنوب المحيط الهادئ

١٧- على قمم جبال لانديز

١٨- قرينادا وسانتا لوسيا ودومنيكا

قارة استراليا:

١- إطلالة على أستراليا

٢- إلمام المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام

٣- في غرب آستراليا.

٤- جوب أستراليا

٥- شمال أستراليا

٦- مع العمل الإسلامي في القارة الاسترالية

الفهارس

مقدمة الناشر ٥

حرف الألف ٢٣

آثار: ٢٤

أجرة: ٢٤

إحسان: ٢٥

اختلاط: ٢٨

أخلاق: ٢٨

أخوة: ٢٨

أدب: ٢٩

إذاعة: ٣٠

آذان: ٣١

استئذان: ٣٢

استقبال: ٣٣

أسماء: ٣٣

أطفال: ٣٩

إعلان: ٤٠

أقليات: ٤٠

أمانة: ٤٩

أنساب: ٥١

حرف الباء ٥٣
بئر: ٥٤
بحر: ٥٥
برد: ٥٦
بركان: ٥٦
بسمة: ٥٨
بيت: ٥٨
حرف التاء ٥٩
تأشيرة: ٦٠
تحية: ٦٨
تدمير: ٧٤
تربية الأبناء: ٧٥
ترجمة: ٧٥
تسول: ٧٦
تعليم: ٧٨
تقوى: ٧٨
تمثال: ٨٠
تمر: ٨٢
تنصير: ٨٦
حرف الثاء ٩١

ثقلاء: ٩٢
ثورة: ٩٢
حرف الجيم ٩٥
جامعة: ٩٦
جبل: ٩٧
جسد: ٩٩
جسر: ١٠٠
جمال: ١٠٠
جن: ١٠٢
جهل: ١٠٥
جواز: ١١٣
حرف الحاء ١١٥
حاكم: ١١٦
حج: ١١٧
حراسة: ١١٩
حرير: ١١٩
حشرات: ١٢٠
حفظ: ١٢٦
حفلة: ١٢٦
حقيبة: ١٢٨

حمام:..... ١٢٩
حمل:..... ١٣٠
حي:..... ١٣٠
حياء:..... ١٣٠
حيوان:..... ١٣٢
حرف الخاء..... ١٤٧
ختان:..... ١٤٨
خرافة:..... ١٥٠
خط:..... ١٥٨
خطبة:..... ١٦٠
خطر:..... ١٦٤
خلاف:..... ١٦٥
حرف الدال..... ١٦٧
دخان:..... ١٦٨
دراجة:..... ١٦٨
دعاء:..... ١٧١
دعوة:..... ١٧٢
دورة مياه:..... ١٧٦
دول:..... ١٧٨
دين:..... ١٩٠

حرف الذال..... ١٩٣
ذكر:..... ١٩٤
ذهب:..... ١٩٤
حرف الراء ١٩٧
رئيس: ١٩٨
رشوة:..... ١٩٩
رق: ١٩٩
رمضان:..... ٢٠٢
حرف الزاي ٢٠٥
زراعة: ٢٠٦
زلزال:..... ٢٠٦
زنا:..... ٢٠٧
زواج: ٢١٠
زينة: ٢١٨
حرف السين..... ٢٢١
ستر: ٢٢٢
سجن: ٢٢٥
سحر: ٢٢٦
سفارة: ٢٢٧
سفر : ٢٢٨

سكان: ٢٢٩
سلاح: ٢٢٩
سمك: ٢٢٩
سور: ٢٣٢
سوق: ٢٣٦
سياحة: ٢٣٨
سيارة: ٢٣٩
سيارة أجرة: ٢٤٠
سياسة: ٢٤١
حرف الشين ٢٤٣
شارع: ٢٤٤
شراب: ٢٤٥
شريف: ٢٥٢
شطرنج: ٢٥٣
شعر: ٢٥٣
شمس: ٢٥٣
شيخ الإسلام: ٢٥٤
شيوعية: ٢٥٥
حرف الصاد ٢٦١
صحراء: ٢٦٢

صلاة:..... ٢٦٢
صلاة الجماعة:..... ٢٦٤
صلاة الجمعة:..... ٢٦٥
صلة رحم:..... ٢٦٨
صنم: ٢٧٠
حرف الضاد..... ٢٧٥
ضيافة: ٢٧٦
حرف الطاء..... ٢٨٧
طائرة:..... ٢٨٨
طب:..... ٢٩٣
طريق:..... ٢٩٧
طعام: ٢٩٩
طقس: ٣٢٣
طوارق: ٣٢٥
طير:..... ٣٢٦
طيران: ٣٢٨
حرف العين ٣٣١
عرق: ٣٣٢
عزة:..... ٣٥٨
عقار:..... ٣٥٨

علم: ٣٥٩
عمال: ٣٥٩
عمر: ٣٦٠
عملة: ٣٦٠
عيد: ٣٦٣
عين: ٣٦٥
حرف الغين ٣٦٧
غاز: ٣٦٨
غربة: ٣٦٨
حرف الفاء ٣٧١
فراق: ٣٧٢
فقر: ٣٧٢
فلك: ٣٧٥
فندق: ٣٧٦
حرف القاف ٣٨٣
قانون: ٣٨٤
قبيلة: ٣٨٥
قراءة: ٣٨٥
قرآن: ٣٨٦
قصر: ٣٨٧

قضاء: ٣٨٨
قطار: ٣٨٨
قلعة: ٣٨٩
حرف الكاف ٣٩١
كتب: ٣٩٢
كرامة: ٣٩٣
كنيسة: ٣٩٤
كهرباء: ٣٩٨
كهرمان: ٣٩٨
كهف: ٣٩٩
حرف اللام ٤٠١
لباس: ٤٠٢
لجوء: ٤٠٩
لحم: ٤١٠
لحم الخنزير: ٤١٠
لحية: ٤١١
لصوص: ٤١١
لغة: ٤١٣
لغة عربية: ٤٢١
لقب: ٤٣٠

لؤلؤ: ٤٣٣
لون: ٤٣٤
حرف الميم..... ٤٣٥
متاحف: ٤٣٦
مثل: ٤٤١
مدارس: ٤٤٣
مدن: ٤٤٨
مذاهب:..... ٤٦٠
مرجان: ٤٦١
مركب:..... ٤٦٣
مروءة:..... ٤٦٤
مساج: ٤٦٤
مستشفى: ٤٦٦
مسجد:..... ٤٦٩
مسرح:..... ٤٩٦
مشاريع:..... ٤٩٧
مشقة:..... ٥٠٢
مصحف: ٥٠٢
مطار: ٥٠٣
مطر: ٥٠٤

مطعم: ٥٠٦
معابد: ٥٠٩
مقبرة: ٥١٠
مكتبة: ٥٢٧
منتزه: ٥٢٩
منزل: ٥٣٠
منفى: ٥٣٤
مهن: ٥٣٦
مؤتمر: ٥٣٩
مؤسسة إسلامية: ٥٣٩
ميدان: ٥٤٠
حرف النون ٥٤١
نبات: ٥٤٢
نسل: ٥٥٢
نشيد: ٥٥٣
نضال: ٥٥٤
نظافة: ٥٥٥
نعل: ٥٥٧
نهاية الأرض: ٥٥٧
نهر: ٥٥٩

حرف الهاء ٥٦٧
هجرة: ٥٦٨
هدية: ٥٧٣
حرف الواو ٥٧٥
وباء: ٥٧٦
وزارة: ٥٧٦
وضوء: ٥٧٦
حرف الياء ٥٧٩
يهود: ٥٨٠
المراجع ٥٨٣
الفهارس ٥٩١

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

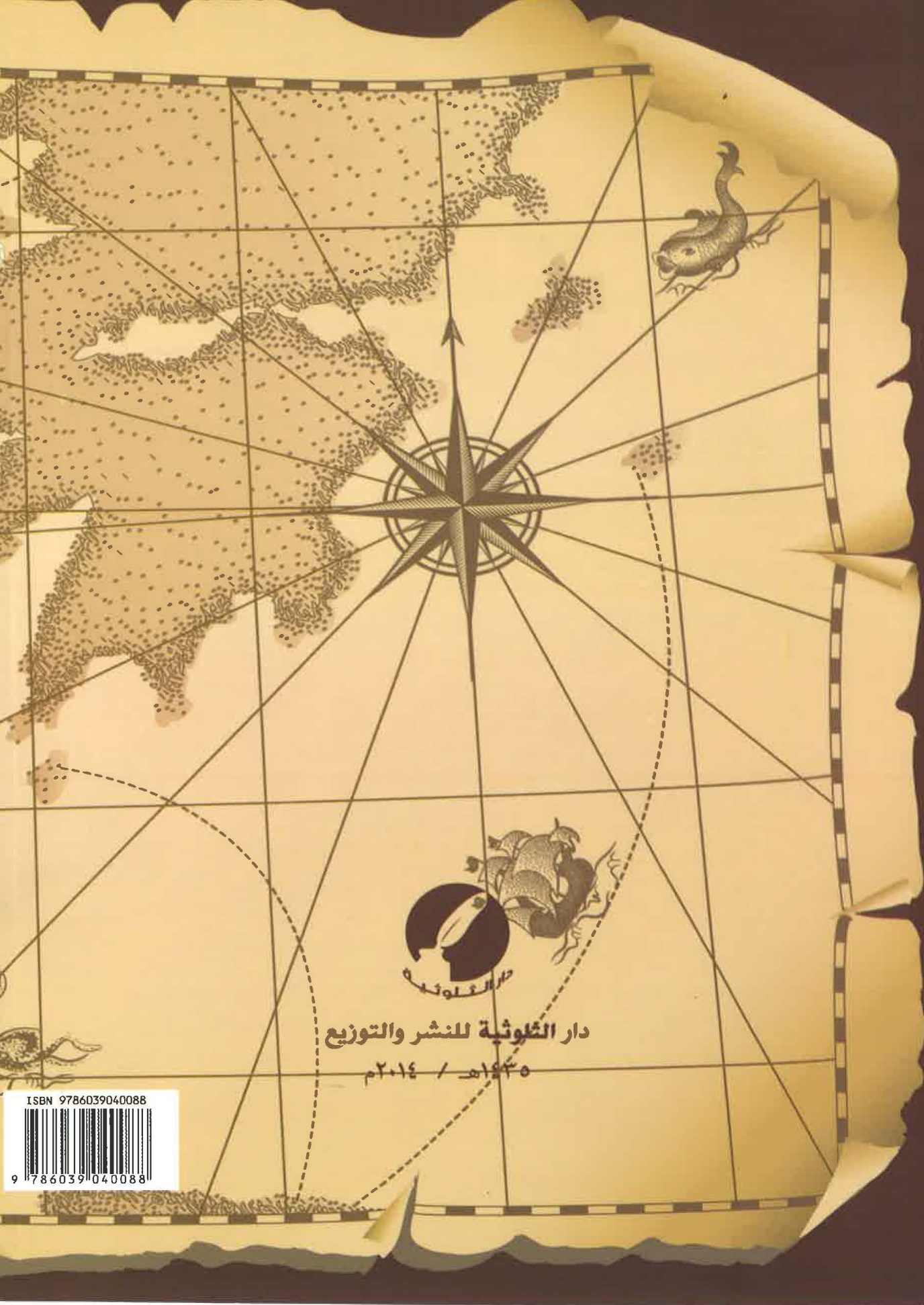

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ISBN 9786039040088